دار السلام

فيما يتعلق بالرؤيا والمنام

تأليف

الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي

المتوفى سنة ١٣٣٠

مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان

شبكة الفكر
alfeker.net

دار السلام

فيما يتعلق بالمنام والرؤيا

بسم الله الرحمن الرحيم

دار السلام

فيما يتعلق بالمنام والرؤيا

تأليف
الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي
المتوفى سنة ١٣٢٠

الجزء الثالث

الناشر
مؤسسة التاريخ العربي
بيروت - لبنان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م

مؤسسة التاريخ العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

THE ARABIC HISTORY
Publishing & Distributing

العنوان الجديد

بيروت - طريق المطار - خلف غولدن بلازا - هاتف ٠١/٥٤٠٠٠٠ - ٠١/٤٥٥٥٥٩ - فاكس ٨٥٠٧١٧ - ص.ب. ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Air port street - Golden plazza - Tel: 01/540000 - 01/455559 - Fax: 850717 - p.o.box 7957/11

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله بارىء النسمات ورافع الدرجات وسابغ الرحمات والصلاة على قاسم الرحمة بين البريات وحاسم البدعة بإيزاح الشبهات وشافع الأمة في يوم العرصات وعلى آله مصابيح الظلمات ومعادن البركات ومحال المشية والإرادات خصوصاً على من بضياء نوره أشرقت الأرضون والسموات الحجة ابن الغطارفة الانجبين الهداة.

أما بعد فهذا هو الباب الثاني من الكتاب الموسوم بدار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام تأليف العبد المذنب المسيء حسين بن محمّد تقي النوري الطبرسي رزقه الله تعالى القلب السليم وجعله ممّن تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقد ذكرنا إجمالاً فهرس أصوله في صدر الكتاب وهذا أوان الشروع في ذكر تفاصيله بعون الملك الوهاب.

الفصل الأول

ذكر عمل لرؤية أشرف الأنام عليه وآله من الله أفضل التحية والسلام في عالم المنام

في الفصل الثامن والعشرين من جنة الواقية المعروف بالمصباح للشيخ الجليل إبراهيم الكفعمي رحمه الله في شرح دعاء المجير أنه مروي عن النبي ﷺ نزل به جبرئيل وهو يصلي في مقام إبراهيم وذكر من جملة فضائله ومن صام ثلاثاً وقرأه سبعاً ونام على ظهره رآك في نومه «الخبر».

وأما الدعاء وهو: «بسم الله الرحمٰن الرحيم سبحانك يا الله تعاليت يا رحمٰن سبحانك يا رحيم تعاليت يا كريم سبحانك يا ملك تعاليت يا مالك سبحانك يا قدوس تعاليت يا سلام سبحانك يا مؤمن تعاليت يا مهيمن سبحانك يا عزيز تعاليت يا جبار سبحانك يا متكبر تعاليت يا متجبر سبحانك يا خالق تعاليت يا بارىء سبحانك يا مصور تعاليت يا مقدر سبحانك يا هادي تعاليت يا باقي سبحانك يا وهاب تعاليت يا تواب سبحانك يا فتاح تعاليت يا مرتاح سبحانك يا سيدي تعاليت يا مولاي سبحانك يا قريب تعاليت يا رقيب سبحانك يا مبدىء تعاليت يا معيد سبحانك يا حميد تعاليت يا مجيد سبحانك يا قديم تعاليت يا عظيم سبحانك يا غفور تعاليت يا شكور سبحانك يا شاهد تعاليت يا شهيد سبحانك يا حنان تعاليت يا منان سبحانك يا باعث تعاليت يا وارث سبحانك يا محيي تعاليت يا مميت سبحانك يا شفيق تعاليت يا رفيق سبحانك يا أنيس تعاليت يا مونس سبحانك يا جليل تعاليت يا جميل سبحانك يا خبير تعاليت يا بصير سبحانك يا خفي تعالي يا مليّ سبحانك يا معبود تعاليت يا موجود سبحانك يا يا غفّار تعاليت يا قهّار سبحانك يا مذكور تعاليت يا مشكور سبحانك يا جواد تعاليت يا معاذ سبحانك يا جمال تعاليت يا جلال سبحانك يا سابق تعاليت يا رازق سبحانك يا صادق تعاليت يا فالق سبحانك يا سميع تعاليت يا سريع سبحانك يا رفيع تعاليت يا بديع سبحانك يا فعّال تعاليت يا متعال سبحانك يا قاضي تعاليت ارضي سبحانك يا قاهر تعاليت يا طاهر سبحانك يا عالم تعاليت يا حاكم سبحانك يا دائم تعاليت يا قائم سبحانك يا عاصم تعاليت يا قاسم سبحانك يا غنيّ تعاليت يا مغني سبحانك يا وفيّ تعاليت يا قويّ سبحانك يا كافي تعاليت يا شافي سبحانك يا مقدم

تعاليت يا مؤخر سبحانك يا أول تعاليت يا آخر سبحانك يا ظاهر تعاليت يا باطن سبحانك يا رجا تعاليت يا مرتجي سبحانك يا ذا المن تعاليت يا ذا الطول سبحانك يا حيّ تعاليت يا قيّوم سبحانك يا واحد تعاليت يا أحد سبحانك يا سيد تعاليت يا صمد سبحانك يا قدير تعاليت يا كبير سبحانك يا والي تعاليت يا متعالي سبحانك يا عليّ تعاليت يا أعلى سبحانك يا وليّ تعاليت يا مولى سبحانك يا ذارىء تعاليت يا بارىء سبحانك يا خافض تعاليت يا رافع سبحانك يا مقسط تعاليت يا جامع سبحانك يا معز تعاليت يا مذلّ سبحانك يا حافظ تعاليت يا حفيظ سبحانك يا قادر تعاليت يا مقتدر سبحانك يا عليم تعاليت يا حليم سبحانك يا حكم تعاليت يا حكيم سبحانك يا معطي تعاليت يا مانع سبحانك يا ضارّ تعاليت يا نافع سبحانك يا مجيب تعاليت يا حسيب سبحانك يا عادل تعاليت يا فاضل سبحانك يا لطيف تعاليت يا شريف سبحانك يا ربّ تعاليت يا حق سبحانك يا ماجد تعاليت يا واجد سبحانك يا عفوّ تعاليت يا منتقم سبحانك يا واسع تعاليت يا موسّع سبحانك يا رؤوف تعاليت يا عطوف سبحانك يا فرد تعاليت يا وتر سبحانك يا مقيت تعاليت يا محيط سبحانك يا وكيل تعاليت يا عدل سبحانك يا مبين تعاليت يا متين سبحانك يا برّ تعاليت يا ودود سبحانك يا رشيد تعاليت يا مرشد سبحانك يا نور تعاليت يا منور سبحانك يا نصير تعاليت يا ناصر سبحانك يا صبور تعاليت يا صابر سبحانك يا محصي تعاليت يا منشىء سبحانك يا سبحان تعاليت يا ديّان سبحانك يا مغيث تعاليت يا غياث سبحانك يا فاطر تعاليت يا حاضر سبحانك أجرنا من النار يا مجير يا ذا العز والجمال تاركت يا ذا الجبروت والجلال سبحانك أني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وصلى الله عليه وآله أجمعين والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

قال الكفعمي (ره): ويقول عند آخر كل اسمين من أسمائه الذين هما الفاصلة (أجرنا من النار يا مجير).

وقال أيضاً: أن لهذا الدعاء نسخ كثيرة أكملها ما رقمناه.

ذكر عمل آخر للتشرف برؤية سيد الأنام عليه وعلى آله آلاف الصلاة والسلام في المنام

في أواخر الجزء الأول من فلاح السائل تأليف السيد الجليل رضي الدين علي بن طاووس قدس سره: حدّث الشريف أبو القاسم الحسين بن الحسن بن علي بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن إسماعيل بن عبد الله بن علي بن أبي طالب العلوي ابن أخي الكوكبي قال: أخبرني إسماعيل بن محمّد قال: أخبرني إسماعيل بن علي بن قدامة قال: حدّثنا سهل بن صفة قال: سمعت أباعبد الله عليه السلام يقول: من أراد أن يرى رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه فليصل العشاء الآخرة

وليغتسل غسلاً نظيفاً؛ وليصلّي أربع ركعات بأربعمائة مرة آية الكرسي، وليصل على محمد وآل محمد ألف مرة؛ وليبيت على ثوب نظيف لم يخلع عليه حلالاً ولا حراماً، وليضع يده اليمنى تحت خدّه الأيمن؛ وليسبح مئة مرة «سبحان لله والحمد لله ولا إلٰه إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله» وليقل مئة مرة «ما شاء الله» فإنه يرى النبي ﷺ في منامه.

عمل آخر لتلك الحاجة وفوائد أخرى

في بعض المجاميع عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إني إذا اشتقت إلى رسول الله ﷺ أصلي صلاة العبهر(١) في أيّ يوم كان؛ فلا أبرح من مكاني حتى أرى رسول الله ﷺ في المنام، قال علي بن منهال: جربته سبع، وهي أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة؛ وإنا أنزلناه عشر مرات، ويسبّح خمس عشر مرة: «سبحان الله والحمد لله ولا إلٰه إلا الله الله أكبر» ثم يركع ويقول ثلاث مرات: سبحان ربي العظيم، ويسبّح عشر مرات، ثم يرفع رأسه ويسبح ثلاث مرات، ثم يسجد ويسبح خمس عشرة مرة، ثم يرفع رأسه وليس فيما بين السجدتين شيء، ثم يسجد ثانياً كما وصفت إلى أن يتم أربع ركعات بتسليمة واحدة، فإذا فرغ لا يتكلم أحداً حتى يقرأ فاتحة الكتاب عشر مرات وإنا أنزلناه عشر مرات ويسبح ثلاثاً وثلاثين مرة؛ ثم يقول: «صلى الله على النبي الأمي جزى الله محمّداً عنا ما هو أهله ومستحقه» ثلاثاً وثلاثين مرة، من فعل هكذا وجد ملك الموت وهو ريّان؛ ويدخل القبر وهو ريّان؛ ويفرش له من الورد والياسمين وينبت عبهر عند رأسه وعند رجليه وعن يمينه وعن شماله، وإذا خرج من قبره خرج من وسط العبهر، وقد توّج بتاج الكرامة وألبس الحلل ويستقبله اثنا عشر ألف ملك بيد كل واحد منهم جواز مكتوب فيه: إنّ الله أكرم فلان بن فلان حتى يجاوز صفّ الأنبياء والمرسلين، فيقول المقرّبون: هذا منّا يجاوز صفّهم، حتى ينتهي إلى حجاب عرش الجبّار فينادي أيّها العبد سل تعط، فيقول: أبواي يا رب فيقول الجبار: قد وهبتهما لك، فيقول حامتي وقرابتي وخالي وخالتي وأعمامي وعمّاتي وأصدقائي وأوليائي لله؛ ورفقائي ومن صلى معي في الجماعة ومن صافحته وصافحني وجيراني وأزواجي وذرياتي ومعارفي فيقول الله عز وجل قد وهبتهم لك؛ سل تعط فيسكت العبد، فيقول: بعزتي لو سألتني مثل ربيعة ومضر لأعطيتك من غير منة ثم يتوج بتاج الكرامة ويلبس رداء من نور ويزفّه الملائكة(٢) إلى قصر في الفردوس، فيأخذ بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير، فيفتح له قصر من لؤلؤة بيضاء، عليها اثنان وسبعون ألف باب؛ من باب إلى

---

(١) العبهر: النرجس، الياسمين. والوجه في تسميتها بالعبهر ما سيأتي من أنه من فعل هكذا وجد ملك الموت وهو ريان إلى أن قال: وينبت عبهر عند رأسه وعن يمينه وعن شماله وإذا أخرج من قبره خرج من وسط العبهراه.

(٢) من زف العروس إلى زوجها: أهداها.

باب مسيرة أربعين عام، فيدخل على سرير بالدر يدخل عليه من كل باب ألف ملك؛ ومع كل ملك طبق من نور، على كل طبق منديل من نور، فيضعون بين يديه ويقولون هذه هدية لك من ربك ويقول الرحمٰن: أرضيت عني وأني عنك راض؟ فيقول العبد: وأي الخلق أعلى مثل هذا؟ فتقول الملائكة: اكرامك أكبر من هذا سبعين ألف مرة.

(دعاء شريف مجرّب للحاجة المذكورة ويسمى بدعاء الصحيفة)

ورواه السيد المعظم المذكور رحمه الله في مهج الدعوات؛ وذكر له شرحاً طويلاً وخواصاً عجيبة وفيه: أن جبرئيل قال للنبي ﷺ يا محمّد من قرأ هذا الدعاء خمس مرّات حشر يوم القيامة وأنا واقف على قبره، ومعي براق من الجنة، ولا أبرح واقفاً حتى يركب ذلك البراق ولا ينزل عنه إلا في دار النعيم؛ خالد مخلد ولا حساب عليه في جوار إبراهيم وفي جوار محمّد صلى الله عليهما وآلهما، وأنا أضمن لقارىء هذا الدعاء من ذكر أو أنثى، أن الله تعالى لا يعذبه ولو كان عليه ذنوب مثل زبد البحر وقطر المطر وورق الشجر وعدد الخلائق من أهل الجنة وأهل النار، وأن الله عز وجل يأمر أن يكتب لهذا الذي يدعو بهذا الدعاء ثواب حجة مبرورة وعمرة مقبولة.

يا محمد: ومن قرأ هذا الدعاء وقت النوم خمس مرات على طهارة فإنه يراك في منامه وتبشره بالجنة، ومن كان جائعاً أو عطشاناً ولا يجد ما يأكل ولا ما يشرب أو كان مريضاً فيقرأ هذا الدعاء فإن الله يفرّج عنه ما هو فيه ببركته، ويطعمه ويسقيه ويقضي له حوائج الدنيا والآخرة إلى آخر ما ذكره.

الدعاء: «سبحان الله العظيم وبحمده من إله ما أقدره وسبحانه من قدير ما أعظمه وسبحانه من عظيم ما أجلّه وسبحانه من جليل ما أمجده وسبحانه من مجيد ما ارأفه وسبحانه من رؤوف ما أعزه وسبحانه من عزيز ما أكبره وسبحانه من كبير ما أقدمه وسبحانه من قديم ما أعلاه وسبحانه من عال ما أسناه وسبحانه من سني ما أبهاه وسبحانه من بهيّ ما أنوره وسبحانه من منير ما أظهره وسبحانه من ظاهر ما أخفاه وسبحانه من خفّي ما أعلمه وسبحانه من عليم ما أكرمه وسبحانه من كريم ما ألطفه وسبحانه من لطيف ما أبصره وسبحانه من بصير ما أسمعه وسبحانه من سميع ما أحفظه وسبحانه من حفيظ ما أملاه وسبحانه من مليّ ما أوفاه وسبحانه من وفيّ ما أغناه وسبحانه من غنيّ ما أعطاه وسبحانه من معط ما أوسعه وسبحانه من واسع ما أجوده وسبحانه من جواد ما أفضله وسبحانه من مفضل ما أنعمه وسبحانه من منعم ما أسيده وسبحانه من سيّد ما أرحمه وسبحانه من رحيم ما أشده وسبحانه من شديد ما أقواه وسبحانه من قوي ما أحمده وسبحانه من حميد ما أحكمه وسبحانه من حكيم ما أبطشه وسبحانه من باطش ما أقومه وسبحانه من قيّوم ما أدومه وسبحانه من دائم ما أبقاه وسبحانه من باق ما أفرده وسبحانه من فرد ما أوحده وسبحانه من واحد ما اصمده وسبحانه من صمد ما أملكه وسبحانه من مالك ما أولاه وسبحانه من ولي ما

أعظمه وسبحانه من عظيم ما أكمله وسبحانه من كامل (مليك خ ل) ما اتمّه وسبحانه من تامّ ما اعجبه وسبحانه من عجيب ما أفخره وسبحانه من فاخر ما أبعده وسبحانه من بعيد ما أقربه وسبحانه من قريب ما أمنعه وسبحانه من مانع ما أغلبه وسبحانه من غالب ما أعفاه وسبحانه من عفوّ ما أحسنه وسبحانه من محسن ما أجمله وسبحانه من جميل ما أقبله وسبحانه من قابل ما أكشره وسبحانه من شكور ما أغفره وسبحانه من غفور ما أكبره وسبحانه من كبير ما أجبره وسبحانه من جبار ما أدينه وسبحانه من غفور ما أكبره وسبحانه من كبير ما أجبره وسبحانه من جبار ما أدينه وسبحانه من ديّان ما أقضاه وسبحانه من قاض ما أمضاه وسبحانه من ماض ما انفذه وسبحانه من نافذ ما أرحمه وسبحانه من رحيم ما أخلقه وسبحانه من خالق ما أقهره وسبحانه من قاهر ما أملكه وسبحانه من مالك ما أقدره وسبحانه من قادر ما أرفعه وسبحانه من رفعي ما أشرفه وسبحانه من شريف ما أرزقه وسبحانه من رازق ما أقبضه وسبحانه من قابض ما أبسطه وسبحانه ما باسط ما أهداه وسبحانه من هاد ما أصدقه وسبحانه من صادق ما أبداه وسبحانه من باد ما أقدسه وسبحانه من قدّوس ما أطهره وسبحانه من طاهر ما أزكاه وسبحانه من زكيّ ما أكفاه وسبحانه من كاف ما أبقاه وسبحانه من باق ما أعوده وسبحانه من معيد ما أفطره وسبحانه من فاطر ما أوهبه وسبحانه من وهاب ما أتوبه وسبحانه من توّاب ما أسخاه وسبحانه من سخي ما أنصره وسبحانه من نصير ما أسلمه وسبحانه من سلام ما أشفاه وسبحانه من شاف ما أنجاه وسبحانه من منج ما أبره وسبحانه من بار ما أطلبه وسبحانه من طالب ما أدركه وسبحانه من مدرك ما أشدّه وسبحانه من شديد ما أعطفه وسبحانه من عطوف ما أعدله وسبحانه من عادل ما أتقنه وسبحانه من متقن ما أحكمه وسبحانه من حكيم ما أكفله وسبحانه من كفيل ما أشهده وسبحانه من شهيد ما أوصله وسبحانه من واصل ما أكفاه وسبحانه من كاف ما أحسبه وسبحانه من حسيب ما أتمّه وسبحانه من تامّ ما أجمله وسبحانه هو الله العظيم وبحمده والحمد لله ولا إلٰه إلا الله والله أكبر ولله الحمد ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم دافع كل بلية وهو حسبي ونعم الوكيل».

عمل آخر للحاجة المذكورة

عن مجموع الدعوات للشّيخ الجليل أبي محمّد هارون بن موسى التلعكبري قال: من أراد أن يرى النبي ﷺ في منامه فليقم ليلة الجمعة فيصلي المغرب، ثم يدوم إلى الصلاة إلى أن يصلي العتمة ولا يكلم أحداً، ثم يصلي ويسلم في ركعتين؛ يقرأ في كل ركعة الحمد مرّة واحدة وقل هو الله أحد ثلاث مرات؛ وإذا فرغ من صلاته انصرف؛ ثم صلى ركعتين يقرأ فيهما بفاتحة الكتاب مرة واحد، وقل هو الله أحد سبع مرات، ويسجد بعد تسليمه ويصلي على النبيّ ﷺ سبع مرات ويقول: «سبحان الله والحمد لله ولا إلٰه إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله»

سبع مرات ثم يرفع رأسه من السجود ويستوي جالساً ويرفع يديه ويقول: «يا حيّ يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام يا إلٰه الأولين والآخرين يا رحمٰن الدنيا والآخرة ورحيمهما يا رب يا رب ثم يقول رافعاً يديه: «يا رب» ثلاثاً «يا عظيم الجلال» ثلاثاً «يا بديع الكمال يا كريم الفعال يا كثير النوايا يا دائم الإفضال يا كريم يا متعالي يا أوّل بلا مثال يا قيوم بغير زوال يا واحد بلا انتقال يا شديد المحال يا رازق الخلائق على كل حال أرني وجه حبيبي وحبيبك محمّد ﷺ في منامي يا ذا الجلال والإكرام» ثم ينام في فراشه أو غيره وهو مستقبل القبلة على يمينه؛ ويلزم الصلاة على النبي ﷺ حتى يذهب به النوم فإنه يراه في منامه إنشاء الله.

دعاء لمن أراد لقاء أبي الأئمة الأنام عليه السلام في المنام

في فلاح السائل للسيد(١) أعلى الله درجته ما لفظه: ومن ذلك إذا أردت رؤيا مولاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في منامك فقل عند مضجعك «اللهم أني أسألك يا من له لطف خفي وأياديه باسطة لا تنقضي اسألك بلطفك الخفي الذي ما لطفت به لعبد إلا كُفي أن تريني مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في منامي».

ذكر عمل لمن يريد أن يرى أحد الأئمة عليهم التحية ويعرف موضعه

في البحار عن الشيخ المفيد (ره) في الاختصاص عن أبي الفرج سهل بن زياد عن رجل عنعبد الله بن جبلة عن أبي المغراء(٢) عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول من كانت له إلى الله حاجة وأراد أن يرانا وأن يعرف موضعه [من الله](٣) فليغتسل ثلاث ليال يناجي بنا؛ فإنه يرانا ويغفر له بنا ولا يخفي عليه موضعه؛ قلت: سيدي فإن رجلاً رآك في المنام وهو يشرب النبيذ؟ قال: ليس النبيذ يفسد عليه دينه، إنما يفسد عليه تركنا وتخلفه عنا.

قلت: يحتمل أن يكون المراد بقوله يناجي بنا أي يناجي الله تعالى بنا ويعزم عليه بنا ويتوسل إليه بنا أن يرينا إياه ويرى موضعه عندنا، وقيل: يحتمل أن يكون المراد به يعني يهتم برؤيتنا ويحدث نفسه بنا ورؤيتنا ومحبتنا فإنه يراهم أو يسألنا ذلك وإلى هذا الغسل المذكور في هذا الخبر أشار العلامة الطباطبائي في منظومته في ذكر غاية الغسل:

ورؤيــة الإمــام فــي الــمــنــام لــدرك مــا يــقــصــد مــن مــرام

(١) أي السيد المعظم الجليل: رضي الدين بن طاووس (ره).

(٢) أبو المغراء بالغين المعجمة بعده الراء المهملة كما في نسخة الاختصاص: ٩٠ كنية حميد بن المثنى الصيرفي وكان في الأصل بالعين المهملة بعده الزاء المعجمة والظاهر أنه تصحيفه.

(٣) ما بين المعقوفتين إنما هو في نسخة الإختصاص دون الأصل.

دعاء يدعى به في كل يوم إلى سنة
لمن أراد أن يرى مقعده في الجنة

في كتاب المجتني للسيد الأجل علي بن طاووس قدس سره قال: تسبيح ودعاء مجرّب لمن يريد أن يرى مكانه من الجنة إن كان من أهلها؛ وجدناه بإسناد متصل في كتاب عندنا لطيف جلده كاغذ قالبه؛ أقلّ من الثمن؛ فيه نحو ثلاث كراريس قال: صليت العتمة في مسجد بيت المقدس ثم استندت إلى عمود من عمود المسجد فاغفلتني السدنة يعني الخدم خدم المسجد؛ فلم ينتبهوني وغلقت الأبواب فلم أنتبه إلا بخفق أجنحة الملائكة قد ملأت المسجد فقال الذي يليني منهم: آدميّ؟ قلت: نعم؛ ثم أخبرته بعذري فقال؛ لا بأس عليك، فسمعت قائلاً يقول من الشق الأيمن هذا الدعاء سبحان الدائم القائم سبحان الله وبحمده سبحانه الملك القدوس سبحان ربّ الملائكة والروح سبحان العليّ الأعلى سبحانه وتعالى ثم قال قائل من الشّق الآخر مثل ذلك، فقلت للذي يليني منهم بالذي طوقكم بما أرى من العبادة من القائل من الشق الأيمن؟ قال: جبرئيل؛ قلت: فمن القائل من الشق الأيسر؟ قال: جبرئيل، قلت: بالذي طوقكم لما أرى من العبادة ما لمن قال مثل مقالتكم؟ قال: من قال مثل مقالتنا في السنة كل يوم مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة؛ قال أبو الزاهرية[1] فلما أصبحت قلت لعلي لا أبقى سنة فجلست وقلتها ثلاثمائة وستين مرة فرأيت مقعدي من الجنة قال الجويني[2] حججت فلقيت الربيع بن الصبيح فأخبرته؛ فلما كان من العام المقبل لقيته بمكة فقال لي: جزاك الله خيراً يا أبا الصلت أما أني قد قلت الكلام الذي أمرتني به؛ فرأيت بمقعدي من الجنة؛ وقال أبو الصلت: وأنا رأيت خيراً كثيراً.

ذكر عمل آخر لمن أراد لقاء خاتم
الأنبياء عليه وآله آلاف الصلاة والثناء في الرؤيا

في حاشية جنة الواقية المعروف بالمصباح للشيخ العالم الفاضل الشيخ إبراهيم الكفعمي (ره) قال: رأيت في كتاب خواص القرآن أنه من قرأ ليلة الجمعة بعد صلاة يصليها من الليل الكوثر ألف مرة وصلى على محمّد وآله ألف مرة رأى النبي ﷺ في نومه.

(١) أبو الزاهرية كنية حدير بن كريب الحضرمي ووثقه ابن حجر في كتاب تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢١٨ وذكر أنه توفي سنة ١٢٩.

(٢) كذا في الأصل لكن الظاهر أنه تصحيف «الحوشبي» وهو شهاب الدين بن خراش الحوشي وكنيته أبو الصلت راجع تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٣٦٦ وج ١٢ ص١٣٥.

ذكر عمل آخر للحاجة المذكورة

السيد المحدث التوبلي (ره) في تفسير برهان عن كتاب خواص القرآن عن النبي ﷺ أنه قال: من قرأ هذه السورة أي سورة المزمل كان له من الأجر كمن أعتق رقاباً في سبيل الله بعدد الجن والشياطين، ورفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة، ومن أدمن قراءتها رأى النبي ﷺ في المنام، وقال رسول الله ﷺ من قرأها دائماً رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة ورأى النبي ﷺ في المنام فليطلب منه ما يشتهي فؤاده.

قال: قال الصادق عليه السلام من أدمن في قراءتها رأى النبي ﷺ وسأله ما يريد وأعطاه الله كلما يريده من الخير.

ورواه الكفعمي (ره) في مصباحه مرسلاً عن الكتاب المذكور.

ذكر عمل آخر لتلك الحاجة

في جنة الكفعمي المعروف بالمصباح عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة القدر بعد صلاة الزوال وقبل الظهر أحد وعشرين مرة لم يمت حتى يرى النبي ﷺ.

ذكر عمل آخر للحاجة المذكورة

في كتاب جذب القلوب إلى ديار المحبوب وهو تاريخ المدينة لعبد الحق الدهلوي أن من أسباب لقاء سيد الأنام عليه وآله الصلاة والسلام في المنام: مداومة الصلاة عليه بهذه الصيغة طاهراً «اللهم صل على محمّد وآله وسلم كما تحب وترضى».

ذكر عمل آخر لها أيضاً

وفيه أيضاً أن المداومة على هذه الصلاة أيضاً محصل لتلك السعادة «اللهم صل على روح محمّد في الأرواح اللهم صل على جسده في الأجساد اللهم صل على قبره في القبور».

ذكر عمل آخر مثله

وفيه عن كتاب مفاخر الإسلام: أن من قال في يوم الجمعة ألف مرة (اللهم صل على محمّد النبي الأميّ) رآه ﷺ في النوم أو رأى منزله في الجنة؛ وإلاّ فيكرره في خمس جمعات يرى بفضل الله ما فيه مسرّته.

عمل آخر مثله

وفيه أن من صلى في ليلة الجمعة ركعتين يقرأ في كل منهما بعد الحمد إحدى عشرة مرة آية الكرسي واحدى عشر مرة سورة الإخلاص ويقول بعد السلام ألف مرة (اللهم صل على محمّد

النبي وآله وسلم) رأى النبي ﷺ في النوم، فإن كان نصيبه فلا تجاوز عن ثلاث جمعات وقد جربه بعض الفقراء.

ذكر عمل آخر للحاجة المذكورة

وفيه أيضاً روي أنه من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ فيهما بعد الحمد خمساً وعشرين مرة سورة الإخلاص ويقول بعد الصلاة ألف مرة (صلى الله على النبي الأمي) رأى النبي ﷺ.

دعاء آخر لتلك الحاجة

وفيه عن سعيد بن عطا أن من نام على فراش طاهر وتوسد يمينه وقرأ هذا الدعاء رآه ﷺ في المنام: «اللهم أني اسألك بجلال وجهك الكريم أن تريني في منامي وجه نبيك محمّد رؤية تقرّ بها عيني وتشرح بها صدري وتجمع بها شملي وتفرج بها كربتي وتجمع بيني وبينه يوم القيامة في الدرجات العلى ثم لا تفرق بيني وبينه أبداً يا أرحم الراحمين».

ذكر عمل آخر للحاجة المتقدمة

في بعض المجاميع في الدعوات: من أراد أن يرى سيد البريات في المنام فليصل ركعتين بعد صلاة العشاء بأي سورة أراد ثم يقرأ هذا الدعاء مائة مرة «بسم الله الرحمٰن الرحيم يا نور النور يا مدبر الأمور بلغ مني روح محمّد وأرواح آل محمّد تحية وسلاماً».

عمل آخل لمن أراد رؤية أحد من الأنبياء أو الأئمة أو غيرهم

وفي مصباح الكفعمي رأيت في بعض كتب أصحابنا أنه من أراد رؤية أحد من الأنبياء أو الأئمة والناس أو الوالدان في نومه فليقرأ والشمس والليل والقدر والجحد والإخلاص والمعوذتين؛ ثم يقرأ الإخلاص، مئة مرة، ويصلي على النبي ﷺ مئة مرة وينام على الجانب الأيمن على وضوءٍ؛ فإنه يرى من يريد إنشاء الله ويكلمهم بما يريد من سؤال وجواب.

قال (ره) ورأيت في نسخة أخرى هذا بعينه غير أنه يفعل ذلك سبع ليال بعد الدعاء الذي أوله «اللهم أنت الحيّ الذي لا يوصف» إلى آخر ما يأتي.

ذكر عمل لمن أراد معرفة دواء ما به من الوجع وكشف ما نزل به من الكروب

وفيه ورأيت بخط الشهيد (ره) قال: وجدت في كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي ما هذا صورته: وما أعجب هذا الخبر! فإني وجدته في عدة كتب بأسانيد وغير أسانيد على اختلاف

في الألفاظ والمعنى قريب؛ وأنا أذكر أصحها عندي وجدت في كتاب محمّد بن جرير الطبري الذي سماه كتاب الآداب الحميدة نقلته بحذف الإسناد عن الحارث بن روح عن أبيه عن جده أنه قال: يا بني إذا دهمكم أمر(١) أو أهمكم فلا يبيتن أحدكم إلا وهو طاهر على فراش ولحاف طاهرين، ولا يبيتن ومعه امرأته، ثم ليقرأ والشمس سبعاً والليل سبعاً ثم ليقل «اللهم اجعل لي من أمري هذا فرجاً ومخرجاً» فإنه يأتيه آت في أول الليل أو في الثالثة أو في الخامسة وأظنه قال: أو في السابعة يقول: المخرج مما أنت فيه كذا قال أنس: فأصابني وجع في رأسي لم أدر كيف آتي له، ففعلت أولّ الليل أو في الثالثة أو في الخامسة وأظنه قال: أو في السابعة يقول: المخرج مما أنت فيه كذا قال أنس: فأصابني وجع في رأسي لم أدر كيف آتي له، ففعلت أولّ ليلة فأتاني أثنان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، ثم قال أحدهما للآخر: جسّه(٢) فلما انتهى إلى موضع من رأسي قال احتجم هيهنا ولا تحلق ولكن أطله بغراء(٣) ثم التفت إلى أحدهما أو كلاهما وقال لي: كيف ولو ضممت إليهما التين والزيتون؟ قال فاحتجمت وبرأت وأنا فلست أحدث به أحداً إلا وحصل له الشفاء.

عمل آخر للحاجة المذكورة

وفيه عن كتاب خواص القرآن أنه من ابتلي بمرض وعسر عليه برؤه فليتطهر وليلبس أطهر ثيابه وينام على فراش طاهر؛ ولا يبيتن عند امرأته ويقرأ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ [الشرح: الآية ١] خمس عشرة مرة؛ وكذلك الضحى ويسأل الله تعالى أن يبين له دوائه، فإنه يرشد إليه إن شاء الله تعالى(٤).

ذكر عمل لمن نزل به مهم لا يجد له فرجاً

وفي كتاب البلد الأمين للشيخ المذكور أن من كان له حاجة ونزل به مهم صعب لا يجد له فرجاً، فلينام مع الطهارة في فراش طاهر، ولا ينام معه امرأته ويقرأ عنده والشمس والليل كل واحد سبع مرات ثم يقول: «يا ملائكة ربي بحق هذه السورة ومن أنزلها وبحق من أنزلت عليه وبحق اسم الله عليكم وآياته التامات كلها إلا ما أخبرتني كذا وكذا (أخبرتموني بخبر كذا) نسخة تمهيد» ويسم حاجته فإنه يرى علاجه فيه وذكر في تسهيل الدواء بدل السورتين سورة إذا زلزلت.

---

(١) دهمه الأمر: غشيه.

(٢) أمر من جسه جساً: مسه بيده ليتعرفه.

(٣) الغراء بالغين المعجمة ثم الراء المهملة ما طلي به.

(٤) كذا نقله عن الكتاب المذكور بعض الفضلاء ولكن لم أجده فيه ولعله اشتبه عليه اسم المنقول منه أو اختلف نسخ الكتاب (منه ره).

عمل آخر للحاجة المذكورة

الطبرسي في مكارم الأخلاق قال: روي أن من عرض له مهم وأراد أن يعرف وجه الحيلة فيه فينبغي أن يقرأ حين يأخذ مضجعه هاتين السورتين كل واحدة سبع مرات والشمس وضحاها والليل إذا يغشى؛ فإنه يرى شخصاً يأتيه ويعلمه وجه الحيلة فيه والنجاة منه.

عمل آخر لهذه الحاجة

وعن مجموع الدعوات لأبي محمّد هارون بن موسى التلعكبري قال: مما روي عن أهل البيت عليهم السلام إذا أردت أن ترى في منامك ما تحتاج إليه ويفسر لك ذلك فاكتب على كفك الأيمن الحمد والمعوذتين وقل هو الله أحد وإنا أنزلناه في ليلة القدر، وآية الكرسي، خمس مرات وأنت طاهر وتقوله: «آيهياً شراهيّاً أرني في منامي كذا وكذا» وتقول «اللهم صل على محمّد وآله سادتي وموالي وأرني ذلك بقدرتك إنّك على كل شيء قديراً» وإذا نمت على طهر في ثوب طاهر وقرأت ﴿والشمس وضحاها والليل إذا يغشى﴾ ﴿والتين والزيتون﴾ سبعاً سبعاً ثم قل بعد ذلك «اللهم صل على محمد وآل محمّد واجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً» فإنه يقال لك في منامك ما تعمل عليه وتفعل ذلك سبع مرات متواليات؛ فإنه يأتيك في منامك آت في أولّ الليلة أو الثانية أو الخامسة أو السابعة فيقول لك المخرج من هذا كذا أو كذا.

كذا في نسختي ولا تخلو من سقم وغرابة.

ذكر عمل لتحصيل اليقين بما اختص به الأئمة الطاهرين

روى شيخ الطائفة في مصباح المتهجد عن أبي يحيى الصنعاني، عن أبيعبد الله عليه السلام أنه قال لو قرأ رجل ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ [يُوسُف: الآية ٢] ألف مرة لأصبح وهو شديد اليقين بالاعتراف بما يختّص به فينا؛ وما ذلك إلا لشيء عاينه في نومه.

ذكر عمل لمن أراد رؤية ميت من أمواته على الحال التي هو فيها

في آخر الجزء الأول من فلاح السائل للسيد رضي الدين بن طاووس (ره) حديث أبو محمّد هارون بن موسى رضي الله عنه قال: حدثنا جعفر بن محمّد بن مالك قال: حدثنا محمّد بن الحسين الصايغ قال: حدثني أحمد بن الحسن وأعطانيه في رقعة وقال: حدثنا محمّد بن بكر الطحان عن أبيه عن بعضهم عليهم السلام قال عليه السلام: إذا أردت أن ترى ميتك فبت على طهر واضطجع على يمينك، وسبّح تسبيح فاطمة عليها السلام ثم قل: «اللهمّ أنت الحيّ الذي لا يوصف والإيمان يعرف منه منك بدت الأشياء وإليك تعود فما أقبل منها كنت ملجأه ومنجاه وما أدبر منها لم يكن له ملجأ ولا منجا منك إلا إليك فاسألك بلا إله إلا أنت واسألك ببسم الله الرحمٰن الرحيم وبحق

حبيبك محمّد ﷺ سيد النبيّين وبحق علي خير الوصيّين وبحق فاطمة سيدة نساء العالمين وبحق الحسن والحسين الذين جعلتهما سيدي شباب أهل الجنة عليهم أجمعين السلام أن تصلي على محمّد وأهل بيته وأن تريني ميتي في الحال التي هو فيها» فإنك تراه إن شاء الله تعالى

وقال الشيخ الطوسي في المصباح ومن أراد رؤيا ميت في منامه فليقل اللهم (اه) ولم يذكر الآداب المذكورة.

ذكر عمل لمن أراد أن يرى ما يشاء في نومه

وفي مصباح الكفعمي (ره) رأيت بخط الشهيد (ره) أنه من أراد أن يرى ما يشاء في نومه فليضطجع على جانبه الأيمن ويقرأ الشمس والليل والجحد والإخلاص والمعوذتين ثم يقول: «اللهم أرني في منامي كذا واجعل لي من أمري فرجاً ومخرجاً» ليلة وإلا فثلاث ليال وآكده سبع؛ فإنه يرى إنشاء الله ما يريد.

ذكر عمل لمن أراد معرفة خير ما أراد فعله أو شره

وفيه أيضاً عن كتاب لفظ الفوايد أن من قرأ عند منامه ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ [الكهف: الآية ١٠٢] إلى آخر الكهف ثم يقول: «اللهم صلّ على محمد وآل محمّد وأرني بياضاً وحمرة أن كان لي في كذا وكذا خيرة وإن كان لي في كذا وكذا شر فأرني سواد أو حمرة» ثم ينام فإنه يرى أحد الأمرين إنشاء الله تعالى «انتهى» ولنذكر الآيات لئلا يحتاج الناظر إلى غير الكتاب وهي ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: الآيات ١٠٢ ـ ١١٠].

ذكر عمل لمن أراد مشاهدة الجنة

الشيخ أحمد بن فهد الحلي في عدة الداعي عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ [القدر: الآية ١] في ليلة مئة مرة رأى الجنة قبل أن يصبح، ورواه الكفعمي في مصباحه عن الصادق عليه السلام.

عمل آخر لمن أراد رؤية مقعده في الجنة العالية

في المجلد الأول من المجموع الرائق من أزهار الحدائق تأليف السيد الجليل السيد هبة الله بن أبي محمّد الحسن الموسوي المعاصر للعلامة في باب منافع القرآن الكريم المروية عن الأئمة عليهم السلام أن من قرأ سورة الإخلاص ألف مرة في يوم وليلة لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة.

ورواه الكليني عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن بدر عن محمد بن مروان عن أبي جعفر عليه السلام[1] وزاد في آخره أو يرى له في مصباح الكفعمي عن النبي صلى الله عليه وآله أن من قرأها ألف مرة لم يمت حتى يرى مكانه في الجنة أو يرى له.

ذكر عمل للقاء من تشرف به المنى والخيف في عالم الطيف

وفيه أن من قرأ سورة القدر عند نزول الشمس مئة مرة أراه الله النبي صلى الله عليه وآله في منامه والظاهر من سياق كلامه أنه مروي عنه، وفي مصباح الكفعمي (ره) من قرأها عند زوال الشمس مئة رأى النبي صلى الله عليه وآله في نومه.

ذكر عمل آخر للحاجة المذكورة

وفيه من أدمن تلاوة سورة الجن رأى النبي صلى الله عليه وآله وسأله فيما يريد.

ذكر عمل آخر للحاجة المتقدمة

وفيه أن من قرأ سورة الكافرون ونصف الليل من ليلة الجمعة رأى النبي في منامه.

ذكر عمل آخر للحاجة السابقة
ولمن أراد أن يرى منزله في الجنة

البرقي في المحاسن عن عمرو بن عثمان عن علي بنعبد الله عن علي بن خالد عمن حدثه عن أبي جعفر عليه السلام قال: من ختم القرآن بمكة لم يمت حتى يرى رسول الله صلى الله عليه وآله ويرى منزله في الجنة. ورواه في الفقيه عن علي بن الحسين عليهما السلام.

عمل آخر للحاجة الثانية

السيد الأجل رضي الدين بن طاووس (ره) في الإقبال بحذف الإسناد عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلى يوم الجمعة في شهر رجب ما بين الظهر والعصر أربع ركعات يقرأ

---

(١) الكافي طبع طهران ج ٢ ص ٦١٩ باب فضل القرآن.

في كل ركعة الحمد مرة وآية الكرسي سبع مرات، والتوحيد خمس مرات ثم قال: «أستغفر الله الذي لا إلٰه إلا هو وأسأله التوبة» عشر مرات كتب الله تبارك وتعالى له من يوم يصليها إلى أن يموت كل يوم ألف حسنة إلى أن قال: ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مقعده من الجنة.

ذكر عمل آخر لتلك الحاجة

في جمال الأسبوع للسيد الأجل المتقدم عن أبيعبد الله محمّد بن علي القزويني عن أحمد بن محمّد بن رزمة أبي الحسين البزاز عن الحسين بن أيوب عن علي بن محمّد الطيالسي عنعبد الله بن الجراح عن المحاربي عن أبي بكر المدني عن سليمان بن محمد عن مطلب بن خطيب عن النبي ﷺ قال: من صلى ليلة الجمعة أربع ركعات يقرأ فيها قل هو الله أحد ألف مرة في كل ركعة مئتين وخمسين مرة لم يمت حتى يرى الجنة أو يرى له.

ذكر عمل آخر للحاجة السابقة

في جامع الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: من صلى علي ألف مرة لم يمت حتى يبشر بالجنة وفي رسالة الشهيد الثاني في الجمعة عنه ﷺ قال: من صلى عليّ يوم الجمعة ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة.

ذكر عمل للقاء من بلقائه تزين عرش الرحمن عليه صلوات الملك المنان

في الفصل التاسع والعشرين من جنة الوافية للفاضل الشيخ إبراهيم الكفعمي عن دروع الواقية للسيد الأجل علي بن طاووس (ره)، أن جبرئيل عليه السلام نزل بهذا الدعاء على رسول الله ﷺ وهو يصلي خلف المقام، وذكر له فضيلة عظيمة منها، ومن دعا به ثم نام على طهارة رآك في نومه «الخبر».

وهذا الدعاء بسم الله الرحمٰن الرحيم سبحانك أنت الله رب العرش العظيم سبحانك أنت الله الرحمٰن الرحيم سبحانك أنت الله رب العالمين سبحانك أنت الله الملك القدوس سبحانك أنت الله السلام المؤمن سبحانك أنت الله العزيز المهيمن سبحانك أنت الله الجبار المتكبر سبحانك أنت الله الخالق البارىء سبحانك أنت المصور الحكيم سبحانك أنت الله السميع العليم سبحانك أنت الله البصير الصادق سبحانك أنت الله الحي القيوم سبحانك أنت الله المبدىء المعيد سبحانك أنت الله الواحد الأحد سبحانك أنت الله السيد الصمد سبحانك أنت الله الأول الآخر سبحانك أنت الله الظاهر الباطن سبحانك أنت الله الغفور الغفار سبحانك أنت الله الوكيل الكافي سبحانك أنت الله العظيم الكريم سبحانك أنت الله المغيث الدائم سبحانك أنت الله الوكيل الكافي سبحانك أنت الله العظيم الكريم سبحانك أنت الله المغيث الدائم سبحانك أنت

الله المتعالي الحق سبحانك أنت الله الباعث الوارث سبحانك أنت الله الباقي الرؤوف سبحانك أنت الله العزيز الحميد سبحانك أنت الله القريب المجيب سبحانك أنت الله القابض الباسط سبحانك أنت الله الشهيد المنعم سبحانك أنت الله القاهر الرزاق سبحانك أنت الله الحسيب البارىء سبحانك أنت الله القوي الوفي سبحانك أنت الله القادر المقتدر سبحانك أنت الله التواب الوهاب سبحانك أنت الله المحيي المميت سبحانك أنت الله الحنان المنان سبحانك أنت الله القديم الفعال سبحانك أنت الله القويّ القائم سبحانك أنت الله الرؤوف الرحيم سبحانك أنت الله الوفيّ الكريم سبحانك أنت الله الفاطر الخالق سبحانك أنت الله العزيز الفتاح سبحانك أنت الله الديان الشكور سبحانك أنت الله علام الغيوب سبحانك أنت الله الصادق العدل سبحانك أنت الله الرفيع الباقي سبحانك أنت الله الطاهر المطهر سبحانك أنت الله الوتر الهادي سبحانك أنت الله الولي لنصير سبحانك أنت الله الكفيل المستعان سبحانك أنت الله الغالب المعطي سبحانك أنت الله العالم المعظم سبحانك أنت الله المحسن المجمل سبحانك أنت الله المنعم المفضل سبحانك أنت الله الفاضل الصادق سبحانك أنت الله خير الحاكمين سبحانك أنت الله خير الفاصلين سبحانك أنت الله خير الوارثين سبحانك أنت الله خير الناصرين سبحانك أنت الله خير الغافرين سبحانك أنت لله خير الفاطرين سبحانك أنت الله خير الرازقين سبحانك أنت الله أسرع الحاسبين سبحانك أنت الله أحسن الخالقين سبحانك أنت الله العزيز الحكيم سبحانك أنت أرحم الراحمين سبحانك أنت الله لا إله إلا أنت رب العرش العظيم سبحانك أنت الله لا إله إلا أنت سبحانك أني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

ذكر عمل لمن أراد أن يرى أحداً من الأنبياء أو الأئمة في المنام

في تسهيل الدواء بعد ذكر الدعاء الذي مرّ ذكره عن فلاح السائل لرؤية الأموات أوله اللهم أنت الحي الذي لا يوصف قال: وذكر مشايخنا رضوان الله عليهم أنّ من أراد أن يرى أحداً من الأنبياء والأئمة الهدى عليهم السلام فليقرأ الدعاء المذكور إلى قوله «أن تصلي على محمّد وآل محمّد» ثم يقول: أن تريني فلاناً ويقرأ بعده سورة والشمس والليل والقدر والجحد والإخلاص والمعوذتين؛ ثم يقرأ مائة مرة سورة التوحيد فكل من أراد يراه ويسأل عنه ما أراد ويجيبه إنشاء الله تعالى.

ذكر عمل لمعرفة حال من أراد معرفته

وفيه عن أبيعبد الله الصادق عليه السلام أن من ينتظر جانباً ويريد معرفة خبره فليكتب هذه الأحرف في كفه ويرقد، فإنه يأتيه بعض الأرواح، فكل ما سأل عنه يجيبه: بسم الله بهت هت فهت لهت لهت.

(ملاحظة هنا طلسم).

ذكر عمل لأن يريه الله في منامه ما يريد

في فتح الملك المجيد للشيخ أحمد الديروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: من أراد أن يريه الله في منامه ما يريد فليصل ست ركعات قبل أن ينام يقرأ في الركعة الأولى الفاتحة مرة والشمس وضحاها سبع مرات. وفي الثانية الفاتحة والليل إذا يغشى سبع مرات؛ وفي الثالثة الفاتحة والضحى سبعاً، وفي الرابعة الفاتحة وألم نشرح سبعاً، وفي الخامسة الفاتحة والتين سبعاً؛ وفي السادسة الفاتحة وإنا أنزلناه في ليلة القدر سبعاً، فإذا فرغ أثنى على الله تعالى وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله.

ثم يقول: «اللهم رب محمّد ورب إبراهيم وموسى ورب إسحاق ويعقوب ورب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ومنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان العظيم أرني في منامي الليلة ما أنت أعلم به مني» فإن رأى في ليلة أو في الثانية أو في الثالثة، وإلا فما يبلغ السابعة إلا وقد أتاه ويقول الأمر كذا وكذا إنشاء الله تعالى.

ذكر عمل آخر

وروى السيد في الإقبال وفي مصباح الزائر عن سلمان الفارسي (ره) عن النبي صلى الله عليه وآله أن من صلى ليلة السابعة من رجب أربع ركعات بالحمد مرة والتوحيد والمعوذتين ثلاثاً؛ ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله عند الفراغ عشر مرات، والتسبيحات الأربع عشر مرات أظله الله تحت العرش إلى أن قال: ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة.

ذكر عمل آخر للحاجة المتقدمة

وفيهما عنه عن النبي صلى الله عليه وآله من صلى ليلة الثانية والعشرين من رجب ثمان ركعات بالحمد مرة والجحد سبع مرات؛ وإذا فرغ من الصلاة صلى على النبي صلى الله عليه وآله عشر مرات؛ واستغفر الله عز وجل سبع مرات، فإذا فعل ذلك لم يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة «الخبر».

ذكر عمل للقاء من زين به السماء في حال الرؤيا

وفي الإقبال في أعمال شهر شعبان عن النبي صلى الله عليه وآله من تطهر ليلة النصف من شعبان فاحسن الطهر ولبس ثوبين نظيفين، ثم خرج إلى مصلاه وصلى العشاء الآخرة، ثم صلى بعدها ركعتين يقرأ في أول ركعة الحمد وثلاث آيات من أول البقرة، وآية الكرسي وثلاث آيات من آخرها، وفي الثانية الحمد مرة، وقل أعوذ برب الناس سبع مرات؛ والفلق سبع مرات، والتوحيد سبع مرات، ثم يسلم ويصلي بعدها أربع ركعات يقرأ في أول ركعة يس، وفي الثانية حم والدخان، وفي الثالثة الم سجدة؛ وفي الرابعة تبارك ثم يصلي بعدها مئة ركعة يقرأ في كل ركعة الحمد

مرة؛ والتوحيد عشر مرات؛ قضى الله تعالى له ثلاث حوائج إما في عاجل الدنيا أو في آجل الآخرة ثم إن سأل الله أن يراني من ليلته يراني.

ذكر عمل آخر لمن أراد أن يرى مكانه في الجنان

وفيه عن النبي ﷺ من صلى ليلة العشرين من شعبان أربع ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وإذا جاء نصر الله والفتح خمسة عشر مرة، فوالذي بعثني بالحق نبياً أنه لا يخرج من الدنيا حتى يرى في نومه ويرى مقعده من الجنة ويحشر مع الكرام البررة.

ذكر عمل للاهتداء إلى الصراط المستقيم

القطب الراوندي في الخرائج عن الحسن بن علي الوشاء قال: كنا عند رجل بمرو، وكان معنا رجل واقفي فقلت له: اتق الله قد كنت مثلك وقد نور الله قلبي، فصم الأربعاء والخميس والجمعة واغتسل، وصلّ ركعتين يريك في منامك ما تستدل به على هذا الأمر، فرجعت إلى البيت وقد سبقني كتاب أبي الحسن عليه السلام يأمرني فيه أن أدعو إلى هذا الأمر ذلك الرجل، فانطلقت إليه فأخبرته وقلت: الحمد لله، وأستخيره مئة مرة وقلت له: إني وجدت كتاب أبي الحسن عليه السلام قد سبقني إلى الدار أن أقول لك ما كنا فيه، وأني لأرجو أن ينور الله قلبك فافعل ما قلت لك من الصوم والدعاء فأتاني يوم السبت في السحر فقال لي: أشهد أنه الإمام المفترض الطاعة، فقلت: وكيف ذاك قال: أتاني البارحة في المنام؛ فقال: يا إبراهيم لترجعن إلى الحق وزعم أنه لم يطلع عليه إلا الله تعالى.

أقول: قد مرّ هذا الخبر سابقاً؛ ولكن اقتضت الحاجة تكرار نقله مع عدم ترتيب في المنامات المذكورة، وظاهر صدر الخبر كون العمل المذكور كان معهوداً متداولاً بينهم للحاجة المزبورة، والمراد من الدعاء في آخره يحتمل أن يكون دعاء مخصوصاً سقط عن الراوي عند نقله أو الغسل والصلاة مجازاً.

ذكر عمل لرؤية منزله في الجنة

وروى الشيخ في المصباح عن عمرو بن ثابت عن محمّد بن مروان عن الباقر عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: من صلى ليلة النصف من شعبان مئة ركعة، يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وقل هو الله أحد عشر مرات، لم يمت حتى يرى منزله في الجنة أو يرى له.

ذكر عمل آخر للحاجة المذكورة

قال السيد الأجل علي بن طاووس في كتاب عمل شهر رمضان: وروينا بإسنادنا عن أبي المفضل الشيباني بإسناده من كتاب علي بن عبد الواحد الهندي في حديث يقول فيه عن

الصادق عليه السلام؛ أنه قيل: فما ترى لمن حضر قبره يعني الحسين عليه السلام ليلة النصف من شهر رمضان؟ فقال: بخ بخ من صلى عند قبره ليلة النصف من شهر رمضان عشر ركعات من بعد العشاء من غير صلاة الليل، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات؛ واستجار بالله من النار كتبه الله عتيقاً من النار، ولم يمت حتى يرى في منامه ملائكة يبشرونه بالجنة وملائكة يؤمنونه من النار.

ذكر عمل لمشاهدة ما له في الجنة من القصور والأشجار

وفي الكتاب المذكور عن كتاب كنز اليواقيت تأليف أبي الفضل بن محمد الهروي بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من صلى ركعتين في ليلة القدر فقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وقل هو الله أحد سبع مرات، فإذا فرغ يستغفر سبعين مرة؛ فما دام لا يقوم من مقامه حتى يغفر الله له ولأبويه، وبعث الله ملائكة يكتبون له الحسنات إلى سنة أخرى، وبعث الله ملكاً إلى الجنان يغرسون له الأشجار ويبنون له القصور ويجرون له الأنهار، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى ذلك كله، والظاهر أن المراد رؤيته في النوم ويحتمل بعيداً كون ذلك عند الوفاة والله العالم.

ذكر عمل لمعرفة ما فيه صلاح أمره

وفي كتاب علاج الأسقام ودفع الآلام عن كتاب تسهيل الدواء وتحصيل الشفاء: أن من لا يعلم صلاح أمره فليكتب تلك الأحرف على ورق الخلاف ويضعه تحت رأسه عند النوم فإنه يرى فيه ما فيه صلاحه «انطاه أرواه ياه هو الكافي».

ذكر عمل لمعرفة أن حاجته تقضى أو لا

وفيه عنه: أن من أراد أن يعلم أن الحاجة التي قصدها تقضى أو لا، فليكتب هذه الكلمات على أظفار يده اليسرى وينام فإن رأى الحلاوة فهي تقضى عاجلاً، وإن رأى الحموضة فهي غير مقضية وهذه الكلمات على الشهادة (هو) على السبابة (هوه) على الوسطى (باسوهو) على الخنصر (هواهن) على البنصر (افسادين).

ذكر عمل للإطلاع على ما أراد معرفته

قال بعض العلماء: من أضاف إلى الهادي العليم والخبير والمبين وتلا ذلك مئة مرة، وقال في آخر تلاوته: يا هادي اهدني إلى كذا؛ يا عليم علمني كذا؛ يا خبير خبرني بكذا، يا مبين بين لي كذا، وسمى ما شاء من أمر ثم نام أطلعه الله في نومه على ذلك.

ذكر عمل لمعرفة ما سرق منه

في كتاب الدعوات شرح الأسماء التي كان يدعو بها إدريس، وقد أشار إليه إجمالاً السيد الأجل علي بن طاووس في المهج، ونقل بعضه الكفعمي في جنته متفرقاً، قال الاسم السابع يا واحد الباقي أول كل شيء وآخره، من كان قليل الحفظ فليقرأ هذا الاسم كل يوم ثمانية عشرة مرة فإنه يحفظ كل ما سمع، ومن قرأ هذا الاسم ليلة الاثنين مائة وعشرين مرة فإنه يرى في منامه ما سرق له في أي موضع ومن أخذه.

عمل آخر لتلك الحاجة

في بعض المجاميع عن شيخنا البهائي يكتب تلك الأحرف ويضعها تحت رأسه يرى السارق في المنام: «ح لاح ى عاحلا ابلح بلح لزناح سلح مسح».

عمل شريف لرفع هموم الدنيا والآخرة

وفيها ومما نسب إلى زين العابدين عليه السلام:

إن كنت تطلب راحة وسعادة ... ومن الأمور الصالحات تمكن
قل يا كريم ويا رحيم ففيهما ... سرّ عظيم ظاهر متيقن
تقرأها ألفاً طاهراً متطهراً ... في خلوة الليل حين تنام الأعين
يأتيك آت في منامك قائلاً ... لك ما يسرّ به التقي الموقن
فهناك تلقى راحة وسعادة ... طول الحياة وبعده لا تحزن

وتقدم عن الراوندي في الخرايج وابن شهر آشوب في المناقب، أن أبا جعفر الجواد عليه السلام علم رجلاً مات أبوه وكان له ألف دينار وضعه في موضع لم يعرفه ابنه، أن يصلي على محمد وآل محمد بعد العشاء الآخرة مئة مرة ففعل فرآه في النوم ودله على موضع المال.

قال السيد المحدث السيد نعمة الله الجزائري في رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار بعد ذكر هذا الحديث: ويجوز أن يكون هذا على طريق العموم وأن كل من أراد رؤية الميت ليدله على أمر من الأمور، فليعمل هذا العمل ويكون تخلفه أن وقع باعتبار فقد شرط من شرائطه، مثل غيره مما ورد في الأخبار، ويجوز أن يكون مشافهته عليه السلام لذلك الرجل له مدخل في وقوعه بنوع من الإعجاز يختص به.

وتقدم أيضاً حكاية الأعمى وتوسله بدعاء التوسل إلى لقاء الإمام عليه السلام في المنام وشفائه من عماه وكذا حكاية المتوكل وذكره التطهر والتصدق والصلاة لرؤية أبي طالب عن الإمام عليه السلام على ما أخبره به، وتقريره عليه السلام الظاهر منه معهوديته والله العالم وأوليائه الأفاخم.

الفصل الثاني

في التدابير الكلية لإصلاح النوم والانتفاع بالمنامات وجعلها من الصالحات الصادقات، وتطهير الأرواح والقلوب من الأدناس والعيوب التي تحجبها عن اتصالها بساكن الملأ الأعلى، واستفاضتها من العلوم الجمة التي أودع الله تعالى فيها واطلاعها على شرح ما مضى ويأتي من الحوادث المكتوبة في كتاب لا يغادر شيئاً منها، وتقربها إلى ما يشاكلها من الأبالسة التي توسوس في الصدور وتملأها من الأباطيل والغرور، التي أتى بها العالم بما يحتاج إليه العباد وقننها المبعوث لإصلاح أمور المعاش والمعاد، عليه وعلى آله أفضل الصلاة إلى يوم التناد، وما ينبغي النظر في حاله ورفع المفاسد عنه عند إرادة المنام أمور خمسة **الأول**: المكان الذي ينام فيه. **الثاني**: الزمان الذي يرقد عنده. **الثالث**: اللباس الذي يلبسه ويضع جنبه عليه. **الرابع**: جسده. **الخامس**: القلب وإصلاحه هو العمدة في المقام لكونه المسافر إلى تلك العوالم الملاقي إحدى الطائفتين المستمدة من إحدى القبيلتين فها هنا مقامات.

المقام الأول

في إصلاح المكان وارتياد موضع لا يتنفر عنه طباع الروحانيين؛ ولا تسكنه جنود الشياطين، ولم ينه عن النزول بساحته مالك الأرضين، ومعرفة ذلك متوقف على حسن تتبع ومزيد تنبه واستدامة تفكر في الآثار النبوية والحكم المروية عن العترة الزكية، وها نحن نسوق شطراً من ذلك ونكل الباقي إلى سالك تلك المسالك فنقول: ينبغي لمن أراد المنام على النحو الذي يرضيه الملك العلام أن يجتنب من الأماكن مواضع.

الأول: المحل الذي ليس فيه غيره أحد ففي الكافي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حاد عن الحلبي عن أبيعبد الله عليه السلام قال: إنّ الشيطان أشد ما يهمّ بالإنسان إذا كان وحده فلا تبيتن وحدك ولا تسافر وحدك؛ وعن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر عن صفوان عن العلاء عن محمد بن مسلم عن أحدهما في حديث أنه قال لا تخل في بيت وحدك؛ فإن الشيطان أسرع ما يكون إلى العبد إذا كان على بعض هذه الأحوال، وقال: أنه ما أصاب أحداً شيء على هذه الحال. فكان أن يفارقه إلا أن يشاء الله عز وجل وعنهم عن سهل عن جعفر بن محمّد الأشعري عن ابن القداح عن أبيه ميمون عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال لمحمد بن سليمان: أين نزلت؟ قال: في مكان كذا وكذا، قال: معك أحد قال: لا؛ قال لا تكن وحدك تحول عنه يا ميمون؛ فإن الشيطان أجرأ ما يكون على الإنسان إذا كان وحده ورواه أيضاً عن أحمد بن محمّد عن ابن فضال عن ابن القداح عن أبيه مثله مع اختلاف قليل.

وفي الفقيه في حديث مناهي النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: يا علي لعن الله ثلاثة آكل زاده وحده،

وراكب الفلاة وحده؛ والنائم في بيت وحده، يا علي ثلاثة يتخوف منهنّ الجنون التغوط بين القبور؛ والمشي في خف واحد، والرجل ينام وحده، وفي موضع آخر منه وكره الله عز وجل أن ينام الرجل في بيت وحده.

وفي محاسن البرقي عن أبيه قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: البائت في البيت وحده والسائر وحده شيطانان؛ والاثنان لمة[1] والثلاثة أنس.

وفي الكافي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن ابن حبوب؛ عن العلاء بن رزين؛ عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في حديث ذكر فيه بعض الحالات ومن خلافي بيت وحده فأصابه شيء من الشيطان لم يدعه إلا أن يشاء الله عز وجل وأسرع ما يكون الشيطان إلى الإنسان وهو على بعض هذه الحالات «الخبر».

وعن عبد الله بن محمّد عن علي بن الحكم عن أبان الأحمر عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: أن الشيطان أشد ما يهم بالإنسان حين يكون وحده خالياً، لا أرى أين يرقد وحده.

وعن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد عن عثمان بن عيسى عن سماعة بن مهران قال: سألت أباعبد الله عليه السلام عن الرجل يبيت في بيت وحده؛ فقال: أني لأكره ذلك وإن اضطر إلى ذلك فلا بأس، ولكن يكثر ذكر الله في منامه ما استطاع.

وعن سهل بن زياد وعن علي بن إبراهيم جميعاً عن محمد بن عيسى عن الدهقان عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: ثلاث يتخوف منها الجنون: التغوط بين القبور؛ والمشي في خف واحد، والرجل ينام وحده.

وفي الفقيه بإسناده عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة منهم النائم في بيت وحده وبإسناده عن أبي خديجة عن أبيعبد الله عليه السلام قال: البائت في بيت وحده شيطان والإثنان لمة، والثلاث أنس.

وفي الخصال عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن أحمد عن محمّد بن عيسى عن الدهقان عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة الآكل زاده وحده والراكب في الفلاة وحده، والنائم في بيت وحده.

وفي كتاب علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن الرجل ينام في بيت وحده، قال: نكره الخلوة وما أحب أن يفعل.

---

(١) قال في المجمع: اللمم طرف من الجنون يلم بالإنسان يقال: «أصابه من الجن لمة» أي مس.

وفي مكارم الأخلاق عن الصادق عليه السلام أنه قال: إن الشيطان أشد ما يهم بالإنسان إذا كان وحده، ويأتي في المقام الرابع بعض الأدعية والأعمال لمن اضطر إلى النوم فيه.

وفي كتاب الاشعثيات عن محمّد بن الأشعث عن محمّد بن يزيد المقري عن أيوب بن النجار عن الطب بن محمّد[١] عن عطاء عن أبي هريرة قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وآله مخنثين الرجال المتشبّهين بالنساء[٢] والمترجلات من النساء المتشبهات بالرجال والمتبتّلين من الرجال الذين يقولون لا نتزوج والمتبتلات من النساء اللاتي يقلن ذلك، وراكب الفلاة وحده حتى اشتد ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله واستبان ذلك في وجوههم، قال: والنائم وحده.

الثاني: السطح الذي ليس بمحجر وفي الكافي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبيعبد الله عليه السلام قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبات على سطح غير محجر.

وعنه عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن عيص بن القاسم قال: سألت أباعبد الله عليه السلام عن السطح ينام عليه بغير حجرة، فقال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك، فسألته عن ثلاثة حيطان فقال: لا إلا الأربعة، قلت: كم طول الحائط؟ قال: أقصره ذراع وشبر.

وعن أبي علي الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبار، عن علي بن إسحاق، عن سهل بن اليسع، عن أبيعبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من بات على سطح غير محجر فأصابه شيء فلا يلومنّ إلا نفسه.

وعنه عن ابن عبد الجبار عن الحجال عنعبد الله بن بكير عن محمد بن مسلم، أنه كره أن يبيت الرجل على سطح ليس عليه حجرة، والرجل والمرأة في ذلك سواء.

وعن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن ابن فضال عن ابن بكير عن محمّد بن مسلم عن أبيعبد الله عليه السلام أنه كره البيتوتة للرجل على سطح وحده، أو على سطح ليس عليه حجرة؛ والرجل والمرأة فيه بمنزلة وروى البرقي جميع تلك الأخبار في كتاب الموافق من محاسنه.

وفي الفقيه في حديث مناهي النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: وكره النوم فوق سطح ليس بمحجر، وقال: من نام على سطح غير محجر فقد برئت منه الذمة.

وعن سليمان بن جعفر البصري؛ عن عبد الله بن الحسين بن زيد بن علي، عن أبيه عن

---

(١) وفي المصدر: حطيب بن محمد ولم أجد صحيحه في كتب الرجال والتراجم.

(٢) هذا هو الصحيح الموافق (ط طهران ص ١٤٧) لكن في الأصل «المتشبهين بالرجال».

الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله كره لكم أيتها الأمة أربعاً وعشرين خصلة، ونهاكم عنها إلى أن قال: وكره النوم فوق سطح وذكر مثله سواء ورواه في الخصال عن أبيه عن سعد بنعبد الله، عن إبراهيم بن هاشم عن الحسين بن الحسن القرشي عن سليمان مثله.

الثالث: البيت الذي ليس له باب ولا ستر لما رواه الكليني عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة ومحمّد بن سنان جميعاً عن طلحة بن زيد عن أبيعبد الله عليه السلام أنه كره أن ينام في بيت ليس عليه باب ولا ستر.

وفي قرب الإسناد للحميري عن السندي بن محمد عن أبي البختري عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام أنه كره أن يبيت الرجل في بيت ليس عليه باب ولا ستر.

وفي الكافي عن العدة عن أحمد بن محمّد عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال: سألت أباعبد الله عليه السلام عن إغلاق الأبواب وإيكاء الأواني وإطفاء السراج فقال عليه السلام: أغلق بابك فإن الشيطان لا يفتح باباً «الخبر».

الرابع: البيت الذي فيه تمثال لا يوطأ أو كلب أو إناء يبال فيه.

روى الصدوق في الخصال عن أبيه عن سعد بنعبد الله عن أيوب بن نوح عن صفوان بن يحيى عن عبد الله بن مسكان عن محمّد بن مروان عن أبيعبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن جبرئيل أتاني فقال: إنا معشر الملائكة لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا تمثال جسد ولا إناء يبال فيه ورواه في الكافي عن أبي علي الأشعري عن محمّد بن عبد الجبار عن صفوان مثله.

وفيه عن محمّد بن يحيى عن عبد الله بن محمّد بن عيسى عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبيعبد الله عليه السلام قال: إن جبرئيل أتاني فقال: إنا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب - يعني صورة إنسان - ولا بيتاً فيه تماثيل.

وعن حميد بن زياد عن الحسن بن محمّد عن سماعة عن غير واحد عن أبان بن عثمان عن عمرو بن خالد، وعن الحسين بن محمّد عن معلى بن محمّد عن الحسن بن علي الوشاء، عن إبان عن عمرو بن خالد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال جبرئيل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله إنا لا ندخل بيتاً فيه صورة إنسان، ولا بيتاً يبال فيه؛ ولا بيتاً فيه كلب ورواه البرقي في المحاسن والشيخ في التهذيب بإسنادهما وروى الصدوق في الفقيه مرسلاً عن الصادق عليه السلام قال: قال لا يصلي في دار فيها كلب إلا أن يكون كلب الصيد وأغلقت دونه باباً فلا بأس؛ فإن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب؛ ولا بيتاً فيه تماثيل، ولا بيتاً فيه بول مجموع في آنية.

وفي محاسن البرقي عن علي بن الحكم عن أبان عن أبي بصير عن أبيعبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إن جبرئيل قال: إنا لا ندخل بيتاً فيه كلب، ولا بيتاً فيه صورة إنسان ولا بيتاً فيه تمثال.

وروى خبر الخصال عن علي بن محمّد عن أيوب بن نوح وفيه عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر بنعبد الله بن يحيى الكندي عن أبيه وكان صاحب مطهرة علي عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي إن جبرئيل أتاني البارحة فسلم عليّ من الباب، فقلت: ادخل فقال: إنا لا ندخل بيتاً فيه ما في هذا البيت، فصدقته وما علمت في البيت شيئاً، فضربت يدي فإذا جرو كلب كان للحسين بن علي عليه السلام يلعب به بالأمس، فلما كان الليل دخل تحت السرير، فنبذته من البيت فدخل، فقلت: يا جبرئيل أوما تدخلون بيتاً فيه كلب؟ قال: لا ولا جنب ولا تمثال لا يوطأ[١]، **وروى** الكليني عن أبي علي الأشعري عن محمّد بن سالم مثله.

الخامس: فوق السبعة أو ثمانية أذرع من البيت إذا لم يكتب عليه آية الكرسي وفي الكافي عن العدة عن سهل بن زياد عن جعفر بن بشير عن الحسن بن زرارة عن محمّد بن مسلم قال: قال أبوعبد الله عليه السلام: ابن بيتك سبعة أذرع فما كان بعد ذلك سكنته، إن الشياطين ليست في السماء ولا في الأرض وإنما تسكن الهواء.

وعن علي بن إبراهيم بن محمّد بن عيسى والعدة عن البرقي وسهل بن زياد جميعاً، عن محمّد بن عيسى عن أبي محمّد الأنصاري عن أبان بن عثمان عن أبيعبد الله عليه السلام قال: شكى إليه رجل عبث أهل الأرض بأهل بيته وبعياله، فقال: كم سقف بيتك؟ قال: عشرة أذرع فقال: أذرع ثمانية أذرع ثم أكتب آية الكرسي فيما بين الثمانية إلى العشرة كما تدور، فإن كل بيت سمكه[٢] أكثر من ثمانية أذرع فهو محتضر تحضره الجن تكون فيه تسكنه ورواه في الخصال بإسناده عن محمّد بن عيسى إلا أنه قال: كم سمك بيتك؟

---

(١) وذكره الكليني في كتاب الزي والتجمل من الفروع ص ١٣ كما قال المؤلف (ره) مختصراً وها هو: «أبي علي الأشعري عن محمد بن سالم عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن عبد الله بن يحيى الكندي عن أبيه وكان صاحب مطهرة أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال جبرئيل: إنا لا ندخل بيتاً فيه تمثال لا يوطأ. الحديث مختصر» ولما في ظاهر هذا الحديث من الغرابة ومنافاته لمقام العصمة قال المحدث القمي (قده) في سفينة البحار - ج ٢ ص ٤٨٨ -: وأما خبر الجر والوارد عن المحاسن ففي سنده عمرو بن شمر عن جابر، والظاهر أنه من الأحاديث التي زيدت في كتب جابر الجعفي فإن عمرو بن شمر ما في الرجال ضعف جداً زيد أحاديث في كتب جابر بن يزيد الجعفي ينسب بعضها إليه والأمر ملتبس كذا في الخلاصة والنجاشي وقال صاحب الخلاصة: فلا أعتمد على شيء مما يرويه «انتهى».

ويظهر من كلام الدميري أنه من الأحاديث المعروفة بين العامة قال في المجلد الثاني من حياة الحيوان - ص ٣٠٧ ط مصر - بعد كلام له ما لفظه: ولأن الجرو الذي كان في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله تحت السرير كان له فيه عذر ظاهر فإنه لم يعلم به ومن هذا امتنع جبرئيل عليه السلام من دخول البيت بسببه (اهـ) ثم ذكر معنى الحديث والأقوال فيه فراجع إن شئت.

(٢) السمك: السقف أو من أعلى البيت إلى أسفله:

وعن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان سمك البيت فوق سبع أذرع ـ أو قال ثمانية أذرع ـ يكون ما فوق السبع أو الثمان محتضراً ـ أو قال: مسكوناً.

وعن العدة عن البرقي عن محمّد بن علي عن محمّد بن سنان عن حمزة بن حمران قال: شكى رجل إلى أبي جعفر عليه السلام وقال: أخرجتنا الجن من منازلنا، فقال: اجعلوا سقوف بيوتكم سبعة أذرع، واجعلوا الحمام في أكناف الدار، قال الرجل: ففعلنا ذلك فما رأينا شيئاً نكرهه بعد ذلك.

وروى البرقي في المحاسن عن أبيه عن محسن بن أحمد وعلي بن الحكم جميعاً عن أبان بن عثمان الأحمر عن الحسن بن السري عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمك البيت سبعة أذرع أو ثمانية أذرع، فما كن فوق ذلك فمحتضر، أي تحضره الجن كما في الرواية السابقة.

السادس: البيت الذي لم تخرج قمامته عنه أو فيه منديل اللحم ثقة الإسلام عن العدة عن سهل عن علي بن أسباط عن عمه يعقوب بن سالم رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لا تؤوا التراب خلف الباب فإنه مأوى الشياطين وفي رواية البرقي في المحاسن مأوى الشيطان وفي الفقيه بإسناده عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن جعفر بن محمّد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام في حديث المناهي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تبيتوا القمامة[1] في بيوتكم وأخرجوها نهاراً فإنها مقعد الشيطان.

وروى في العلل عن أبيه عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن أحمد عن أحمد بن أبيعبد الله عن رجل عن علي بن أسباط عن عمه يعقوب رفع الحديث إلى علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في كلام كثير: لا تؤوا منديل اللحم في البيت فإنه مربض الشيطان[2] ولا تؤوا التراب خلف الباب فإنه مأوى الشيطان.

السابع: البيت الذي فيه حوك العنكبوت روى الكليني عن محمّد بن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن إبراهيم بن ميمون عن عيسى بن عبد الله عن جده قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله بيت الشيطان من بيوتكم بيت العنكبوت.

الثامن: البيت الذي فيه جنب أو حائض بل النساء مطلقاً لما تقدم في خصوص الجنب وللعلة التي ذكرت في عدم حضورهما عند المحتضر ففي الكافي بإسناده عن علي بن أبي حمزة

---

(١) قال في المجمع: في الحديث لا تبقوا القمامة في بيوتكم هي بالضم الكناسة.

(٢) المربض بفتح الميم وكسر الباء: موضع ربض الغنم وهو كالجلوس للإنسان وقيل كالإضطجاع له.

قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام المرأة تقعد عند رأس المريض وهي حائض في حد الموت؟ فقال: لا بأس أن تمرضه فإذا خافوا عليه وقرب ذلك فلتنح عنه وعن قربه فإن الملائكة تتأذى بذلك وفي قرب الإسناد ما يقرب منه.

وفي العلل بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: لا تحضر الحايض والجنب عند التلقين لأن الملائكة تتأذى بهما **وقد حدثني** السيد الثقة الصالح الصفي السيد مرتضى النجفي المتكرر إلى ذكره الإشارة قال: كنت واقفاً بجنب السيد العلامة المؤيد بالألطاف الإلهية سيد العلماء الراسخين السيد باقر القزويني أعلى الله مقامه في أيام الطاعون الذي تقدم ذكره، وذكر عمل السيد (ره) فيه في الصحن المقدس العلوي والناس وله واقفون وهو يأمرهم ويرسل كل واحد منهم إلى إصلاح أمر من أمور المسلمين؛ وإذا برجل عجمي شايب من أخيار مجاوري المشهد الغروي واقف خلف الجماعة ينظر إلى السيد ويبكي كأنه يريد حاجة لا يصل إليها، فالتفت إليه السيد (ره) وقال لي: اذهب إليه واسأل عن حاجته وسبب بكائه؟ فدنوت منه وسألت عن حاجته فقال: أحب أن يصلى علي السيدان مت في هذه الأيام صلاة منفردة، كان يصلي على العشرين والثلاثين وما فوقها صلاة واحدة، فقلت للسيد ما ذكر لي، فأجابه إلى ذلك، فلما كان من الغد والسيد في الصحن على شغله المعهود إذا بشاب واقف قدامه يبكي، فلما سألناه عن سببه قال: أنا ابن من سأل بالأمس عن جناب السيد ما سأل وقد نزل به البلاء المبرم وهو لما به في كربه وانتظار الموت وقد أرسلني مستدعياً ذهاب جنابه إلى عيادته كي يتزود من لقائه ما يكون عدة للسياق وذخيرة ليوم التلاق، فأجابه واستناب أحداً للصلاة على الأموات وعمد إلى بيت الرجل، فمشينا معه وكنا جماعة، فلما كنا في بعض الطرق وافانا رجل صالح وقد خرج من بيته يريد حاجته فلما رأى السيد والجماعة قاصدين إلى صوب وقف وقال لي هل إلى ضيافة ومائدة فقلت لا بل إلى عيادة وفائدة، فقال: فنلحق بكم لأفوز بتلك السعادة، فمشى معنا، فلما وافينا بيت الرجل دخل السيد (ره) أولاً ثم واحد بعد واحد إلى أن دخلت الجميع وأخذ كل واحد منا مجلسه وللرجل شعور ومعرفة يظهر المحبة والرسوم المتعارفة مع كل واحد، فلما دخل ذاك الرجل الصالح وسلم تغير وجه المريض وأشار بيده ورأسه أن يرجع ويخرج من بيته وأشار إلى ولده أن يخرجه منه واضطربت حاله واشتدت عجلته وتوسل لذلك بكل ميسورة بحيث تعجب الجميع وأخذتهم الحيرة، ولم يكن بينهما سابقة معرفة أصلاً فضلاً عن العداوة، وخرج الرجل وبقينا عنده إلى أن مضى مقدار ساعة فرجع الرجل وسلم ودخل وجلس ونظر إليه المريض وفعل به ما فعل بنا، فزاد تعجبنا، فلما خرجنا سألنا الرجل عن سرّ هذا الأمر قال: كنت جنباً وضاق بي الوقت عن الاغتسال والمصاحبة معكم في العيادة، فلما صنع بي ما رأيتم علمت أن انفرادي من بينكم بهذا التنفر ليس إلا الحالة الجنابة؛ فأردت اطمئنان القلب لمعرفة ذلك فتطهرت، ورجعت فعلمت يقيناً أنه ما كنت عليه من الحالة التي تتنفر عنه الملائكة، وفي هذه القضية

تصديق وجداني لما جاء به صاحب الرسالة من الأسرار الغيبية التي لا تهتدي إليها العقول إلا بالأخذ عنه وعن آله عليهم السلام أصحاب الرد والقبول.

وأما الاجتناب مطلقاً فلما مرّ في بعض الأخبار الخاصة في الفصل الأول قوله: ولا يبيتن ومعه امرأة، وفي رواية ولا تبيتن عنده امرأة، ولعل السر فيه قلة المؤمنة كما في الخبر من المؤمن الذي هو أقل من الكبريت الذي لم يره أحد، مع أنها إن كانت محبوبة فالنفس مشغولة بها متوجهة إليها فلا يمكنها التوجه إلى من لا مناص عن تخليصه إليه، لمن رام الطيران في العالم المقدس الأعلى والأخذ من نصيب أهله المتكاثر الأسنى وإن كانت مبغوضة فهي أيضاً شاغلة لها من جهة أخرى بل هي طلقاً شاغلة ومذكرة ومهيجة للخبيثة من القوى، وأشد من التماثيل والصور المنهية عنها فيما مرّ، ولذا منعت الشريعة الغراء عن الاجتماع معها والقرب منها في كل موضع أحب الله أن يتقرب العبد فيه إليه ويقبل بقلبه وجميع ما منه عليه، كالحج والاعتكاف بل الصلاة على ما يشير إليه كراهة أو حرمة كونها قدامها أو جنبها وصريح قوله صلى الله عليه وآله لما سئل عن وجه خيرية الصف الأول في سائر الصلوات والصف الآخر في الجنائز، أن ذلك سترة للنساء، أما في الأولى فواضح لغاية البعد بينه وبين صف النساء، وأما في الثاني فلما قيل من جريان العادة غالباً في اجتماع النساء على حول الجنائز واشتغالهن بالنياح والتصارخ، فكلما بعد عنهن كان أفضل وللخبر محمل أخرى ليس هنا محل ذكرها مضافاً إلى ما ورد من كونها من أعظم جنود الشياطين؛ وقوله لنوح عليه السلام اذكرني إذا كنت مع امرأة خالياً ليس معكما أحد وقوله ليحيى عليه السلام لما سئل عنه أي من الأشياء أقرّ لعينك: النساء هن في فخوخي[1] ومصائدي؛ فإني إذا اجتمعت عليّ دعوات الصالحين ولعناتهم صرت إلى النساء فطابت نفسي بهن.

وفي رواية[2] أنه قال: يا نبي الله إن أرجى الأشياء عندي وأدعمه لظهري وأقره لعيني النساء فإنها حبالتي ومصايدي وسهمي الذي لا أخطى بابي هن لو لم يكن هنّ ما أطقت إضلال أدنى آدمي قرت عيني بهنّ أظفر بمقراتي وبهن أوقع في المهالك يا حبذا هن إذا اغتممت ليشت على النساك والعباد والعلماء غلبوني بعدما أرسلت عليهم الجيوش فانهزموا وبعدها ركبت وقهرت ذكرت النساء طابت وسكنت غضى واطمأنّ كظمي وانكشف غيظي وسلت كآبتي وقرت عيني واشتد أزري ولولاهن من نسل آدم لسجدتهن فهن سيداتي وعلى عنقي سكناهن وعلى تمماهن ما اشتهت امرأته من حيالتي حاجة إلا كنت أسعى برأسي دون رجلي في إسعافها

---

(١) الفخوخ جمع الفخ: آلة يصاد بها.

(٢) ذكرها المجلسي (ره) بتمامها في المجلد الرابع عشر من كتاب بحار الأنوار في أحوال إبليس ومكايده وجنوده؛ وقال في آخرها: كانت النسخة سقيمة جداً فأثبته كما وجدته تأكيداً وتوضيحاً لما روي من طرق أهل البيت عليهم السلام «انتهى» واقتدي في ذلك به (قده) فلا تغفل م ومع ذلك بذلت الجهد في تصحيحها وقد كانت نسخة الأصل أكثر سقماً من نسخة البحار أيضاً.

بحاجتها لأنهن رجائي وظهري وعصمتي وسندي وثقتي وغثي.

ومما يظهر منه شدة خطر هذا الأمر وعظم مانعية الاجتماع معها للاقتباس من الأنوار الملكوتية أن الله تعالى بعدما أدّب نبيه المعظم أربعين سنة وحان أن يكرمه بوحيه ويرسله إلى عباده أمره أن يعتزل عن خديجة وهي بمكانها من العلو والرفعة والقدس والطهارة أربعين يوماً وألبسه في يوم الأربعين خلعة النبوة والاصطفاء وتوّجه بتاج الكرامة والبهاء وفي هذا تبصرة وذكرى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد.

وفي حديث بعثته ﷺ أنه قال ورقة لخديجة: فإذا أتت الحالة فاكشني عن رأسك، فإن خرج فهو ملك وإن بقي فهو شيطان، فنزعت خمارها فخرج الجائي، فلما اختمرت عاد «الخبر» هذا ولو كانت المرأة أجنبية فالأمر أشد ففي أمالي الشيخ الطوسي (ره) عن أبي الحسن علي بن محمد عن ابن خالد عبد العزيز بن جعفر بن قولويه عن محمد بن عيسى عن محمد بن خلف عن موسى بن إبراهيم عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبيت في موضع يسمع نفس امرأة ليست له بمحرم

التاسع: الموضع الذي تشرق فيه الشمس لعموم ما رواه الصدوق في الخصال عن ابن الوليد عن الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى[١] عن أبي يحيى سهل بن زياد الواسطي بإسناده يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا تستقبلوا الشمس فإنها مبخرة تشحب اللون وتبلي الثوب وتظهر الداء الدفين[٢].

العاشر: الأماكن المخصوصة التي نهى عن الصلاة فيها لكونها مأوى الجن أو لقذارتها التي تنفر عنه الملائكة، أو لأن الله تعالى غضب أو يغضب على أهلها؛ أو لكونها محل الخوف وغير ذلك من العلل؛ ويجمعها عدم حضور الملائكة ولقد أجاد في جمعها الشيخ الجليل محمد بن علي بن إبراهيم القمي، فقال في علله كما في البحار: ولا تصلي في ذات الجيش، ولا ذات الصلاصل[٣] ولا في وادي مجنة، ولا في بطون الأودية ولا في السبخة، ولا على

---

(١) هذا هو الصحيح الموافق للمصدر (ج ١ طقم صس ٧٦) لأنه الذي يروى عن سهل بن زياد ويروى عنه عبد الله بن جعفر الميري راجع جامع الرواة ج ١ ص ٧٠ وص ٢٩٣. لكن في الأصل محمد بن محمد بن عيسى مكان أحمد بن محمد.

(٢) داء دفين: ظهر بعد خفاء فنشأ عنه شر.

(٣) قال في المجمع: ونهى عن الصلاة في ذي الصلاصل وكذا البيداء وصجنان ووادي شقرة، الصلاصل جمع صلصال وهو الطين الحر المخلوط بالرمل ثم جف فصار يتصلصل أي يتصوت إذا مشى عليها وجميع ما ذكر أسماء المواضع المخصوصة في طريق مكة وإنما نهى عن الصلاة فيها لأنها أماكن مغضوب عليها بعض عذب وبعضها ينتظر العذاب وقال الشيخ محمد بن مكي (ره) في كتاب الذكرى: ذات الصلاصل؛ موضع خسف.

القبور، ولا على جواد الطريق، ولا في أعطان الإبل(١) ولا على بيت النمل، ولا في بيت فيه تصاوير، ولا في بيت فيه نار أو سراج بين يديك، ولا في بيت فيه خمر، ولا في بيت فيه لحم خنزير؛ ولا في بيت فيه الصلبان، ولا في بيت فيه ميتة، ولا في بيت فيه دم، ولا في بيت فيه ما ذبح لغير الله، ولا في بيت فيه المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة(٢) ولا في بيت فيه ما ذبح على النصب؛ ولا في بيت فيه ما أكل السبع إلا ما ذكيتم. ولا على الثلج، ولا على الماءِ، ولا على الطين، ولا في الحمام.

ثم قال أما قوله لا تصل في ذات الجيش فإنها أرض خارجة من ذي الحليفة على ميل وهي خمسة أميال، والعلة فيها أن يكون فيها جيش السفياني فيخسف بهم، وذات الصلاصل موضع بين مكة والمدينة نهى رسول الله ﷺ أن يصلى فيه، والعلة في وادي مجنة أنه وادي الجن، وهو الوادي الذي صلى فيه رسول الله ﷺ لما رجع من الطائف فاستمعت الجن لقراءته وآمنوا به وهو قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأحقاف: الآية ٢٩] والعلة في السبخة أنها أرض مخسوف بها، والعلة في القبور أن فيها أرواح المؤمنين وعظامهم؛ وعلة أخرى أنه لا يحل أن يوطأ الميت لقول رسول الله ﷺ من وطىء قبراً فكأنما وطى جمراً، والعلة في جواد الطريق لما يقع فيها من بول الدواب والقذر، والعلة في أعطان الإبل أنها قذرة يبال في كل موضع منها، والعلة في جحرة النمل أن النمل ربما أذاه فلا يتمكن من الصلاة؛ والعلة في بطون الأودية أنها مأوى الحيات والجن والسباع ولا يأمن منها؛ والعلة في بيت فيه تصاوير أنها تصاوير صورت على خلق الله عز وجل ولا يصلى في بيت فيه ذلك تعظيماً لله عز وجل ولا في بيت فيه نار أو سراج بين يديك لأن النار تعبد ولا يجوز أن يصلى ويسجد ونحوه إليه، والعلة في بيت فيه صلبان أنها شركاء يعبدون من دون الله فينزه الله تعالى أن يعبد في بيت فيه ما يعبد من دون الله، ولا في بيت فيه الخمر ولحم الخنزير والميتة وما أهل لغير الله، وهو الذي يذبح لغير الله، ولا في بيت فيه الموقوذة وهي التي تضرب حتى تموت ولا في بيت فيه ما أكل السبع إلا ما ذكى، ولا في بيت فيه النطيحة وهي التي تناطح بها حتى تموت، وما كانت العرب يذبحونها على الأنصاب وهو القمار، ولا في بيت فيه بول أو غائط والعلة في ذلك وهذه الأشياء كلها وهذه البيوت أن لا يصلي فيها أن الملائكة لا يصلون ولا يحضرون هذه المواضع.

وقال الصادق عليه السلام إذا قام المصلي للصلاة نزلت عليه الرحمة من أعنان السماء إلى أعنان

---

(١) الأعطان جمع العطن محركة مثل سبب وأسباب: مبرك الإبل عند الماء.

(٢) المخنقة هي التي تخنق فتموت ولا تدرك ذكاتها. والموقوذة هي المضروبة حتى تشرف على الموت ثم تترك حتى تموت وتؤكل بغير ذكاة. والمتردية: التي تردت وسقطت من جبل أو حائط أو في بئر وما يدرك ذكاتها. والنطيحة هي التي نطحتها بهيمة أخرى. وسيأتي تفسير بعضها في الكتاب أيضاً.

الأرض، وحفت به الملائكة ونادته الملائكة ـ ويروى وناداه ملك ـ لو علم المصلي ما في الصلاة ما انفتل[١] فإذا صلى الرجل في هذه المواضع لم تحضره الملائكة ولم يكن له من الفضل ما قال الصادق عليه السلام؛ والعلة في الحمام لموضع القذر والجن انتهى كلامه المأخوذ جميعه ظاهراً أمن أهل العصمة.

قلت: أما ذات الجيش فقد ورد فيها أخبار كثيرة، وفي بعضها أن أبا جعفر عليه السلام لما بلغ إليها جد في السير وقال النبي صلى الله عليه وآله لما انتهى إليها: هاهنا يخسف بالأخابث وزيد في تلك الأخبار وادي ضجنان وعن أبي جعفر عليه السلام أنه ليقال أنه من أودية جهنم، وضجنان جبل بناحية مكة وكذا وادي الشقرة، وقال الصادق عليه السلام: إن فيه منازل الجن؛ وفي الذكرى أن ذات الصلاصل موضع خسف، ويلحق تلك المواضع كل أرض غضب الله عليها كأرض بابل، ففي حديث جويرية قال علي عليه السلام: أن هذه أرض ملعونة قد عذبت في الدهر ثلاث مرات، وفي خبر آخر مرتين وهي تتوقع الثالثة «الخبر».

وأما ما ذكره في وادي مجنة في العلة فيكشفه ما رواه الطبري في دلائله كما في أمان الأخطار عن جابر الجعفي عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام قال: خرج أبو محمّد علي بن الحسين عليه السلام إلى مكة في جماعة من مواليه وناس من سواهم، فلما بلغ عفان[٢] ضرب مواليه فسطاطه في موضع منها، فلما دنى علي بن الحسين عليه السلام من ذلك الموضع، قال لمواليه كيف ضربتم في هذا الموضع وقال: هذا موضع قوم من الجن هم لنا أولياء ولنا شيعة، وذلك يضرّ بهم ويضيق عليهم «الخبر» وقال الصادق: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يصلي على قبر أو يقعد عليه أو يبنى عليه.

وفي الخصال في حديث الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا ينام الرجل على المحجة وهي بفتح الميم جواد الطريق.

وفي البحارعن كتب الجمهور أن النبي صلى الله عليه وآله قال: إذا أدركتم الصلاة وأنتم في مراح الغنم فصلوا فيها، فإنها سكينة وبركة، وإن أدركتم في أعطان الإبل فاخرجوا منها فإنها جن من جن خلقت؛ إلا ترونها إذا أنفرت كيف تشمخ بأنفها.

وعن البراء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تصلوا في مبارك الإبل فإنها من الشياطين وقد ورد أخبار خاصة في إطفاء السراج وإخراج النار عند النوم، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله لا تتركوا النار

---

(١) انفتل عن الصلاة: انصرف عنها.

(٢) موضع بين جحفة ومكة على مرحلتين من مكة على طريق المدينة وقيل أكثر من ذلك راجع معجم البلدان ـ ط بيروت ج ٤ ص ١٢٢.

في بيوتكم حين تنامون، وعنه ﷺ: أطفئوا المصابيح بالليل لا تجرها الفويسقة فتحرق البيت وما فيه.

وعن الدر المنثور عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: قال إبليس لربه تعالى يا رب قد أهبط آدم وقد علمت أنه سيكون كتب ورسل؛ فما كتبهم ورسلهم قال: رسلهم الملائكة وكتبهم التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، قال: فما كتابي؟ قال: كتابك الوشم[١] وقراءتك الشعر، ورسلك الكهنة؛ وطعامك ما لم يذكر اسم الله تعالى عليه، وشرابك كل مسكر، وصدقك الكذب؛ وبيتك الحمام؛ ومصايدك النساء؛ ومؤذنك المزمار، ومسجدك الأسواق.

وفي حديث قتادة أن آدم عليه السلام قال: يا رب أين مسكنه؟ قال: الحمام، قال: فأين مجلسه؟ قال: الأسواق؛ والأخبار في معنى أغلب ما أورده كثيرة وهذا القدر بلاغ للبصير المتنبه.

الحادية عشر: المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ ففي الكافي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد عن حريز عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام ما تقول في النوم في المساجد؟ فقال: لا بأس به إلا في المسجدين مسجد النبي ومسجد الحرام، قال: وكان يأخذ بيدي في بعض الليل فيتنحى ناحية، ثم يجلس فيتحدث في المسجد الحرام فربما نام هو عليه السلام ونمت؛ فقلت له في ذلك، فقال: إنما يكره أن ينام في المسجد الحرام الذي كان على عهد رسول الله ﷺ، فأما النوم في هذا الموضع فليس به بأس.

وروى الشيخ في التهذيب بإسناده عن موسى بن القاسم عن عبد الرحمٰن؛ عن محمّد بن حمران عن أبيعبد الله عليه السلام في حديث قال: وروى أصحابنا أن رسول الله ﷺ قال: لا ينام في مسجدي أحد ولا يجنب فيه «الخبر».

وفي قرب الإسناد عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه قال: سألته عن النوم في المسجد الحرام؟ قال: لا بأس، وسألته عن النوم في مسجد الرسول ﷺ قال: لا يصلح، الظاهر أن عدم البأس في الأول بملاحظة الزيادات التي كانت فيه على ما دل عليه خبر زرارة؛ وورود جملة من الأخبار في جواز النوم فيهما لا ينافي الكراهة ويظهر مما رواه في الكافي عن رسول الله ﷺ أنه قال: من سمعتموه ينشد الشعر في المساجد فقولوا فض الله فاك، إنما نصبت المساجد للقرآن؛ مرجوحية النوم وأمثاله في الجميع، ولعلها في المسجدين أشد وآكد ولذا خصّا بالذكر والله العالم.

وفي جامع الأخبار عن النبي ﷺ من نام في المسجد بغير عذر ابتلاه الله بداء لا زوال له.

---

(١) الوشم: غرز الإبرة في البدن وذر النيلج عليه.

الثاني عشر: المكان المغصوب أو المشتبه به، وهذا أول الشروط والآداب التي لا بد من ملاحظتها وإحرازها، فإن النائم فيه سواء كان غاصباً أو غيره عاص ونومه حرام، ويجب عليه الخروج منه ورده إلى صاحبه إن أمكن، فلو نام كذلك كان في سخط الله وغضبه ولعنه ولعن ملائكته وفي طاعة إبليس وجنوده، ولن يفارقه من هو في طاعته مكين، ومن أعرض عن ذكر الله يقيض له شيطاناً فهو له قرين، ويلحق المغصوب كل دار بنيت أشراً وبطراً ورياء وسمعة لما ورد من كونها وبال على صاحبها، وأنه كاشف عن كون ما اكتسبه ويصرفه فيها من غير حله، وفي حديث المناهي ومن بنى بناءاً رياء وسمعة، حمله الله تعالى يوم القيامة من الأرض السابعة وهو نار تشتعل منه، ثم يطوق في عنقه ويلقى في النار فلا يحبسه شيء منها دون قعرها إلا أن يتوب، قيل: يا رسول الله كيف يبني رياء وسمعة؟ فقال: يبني فضلاً على ما يكفيه استطالة به على جيرانه ومباهاة لإخوانه «والخبر».

الثالث عشر: المكان النجس لتنفر الملائكة منه، خصوصاً إذا كان بولاً أو خمراً ولمفهوم ما ورد في اشتراط الطهارة في الفراش واللحاف، ولما ورد في آداب الخلوة من الاستعاذة من الشيطان الظاهر كونها مانسها، ولما ورد في النهي عن التغوط تحت الأشجار المثمرة لمكان الملائكة الموكلين بها، ولما ورد من تأذيهم من الأرياح المنتنة كريح الثوم والبصل وأمثالهما، وخباثة النجس أشدّ وأظهر هذا.

والحاصل: أنه ينبغي الاحتراز عن كل مكان قذر أو فيه قذارة أو غضب الله تعالى عليه، أو سيغضب أو عصى فيه أو بنى على التمرد والعصيان؛ أو فيه ما به يعصى الله، أو يكون شاغلاً للنفس وصارفاً لها عن التوجه إلى الله تعالى، ويدخل فيه مساكن الحشرات والمؤذيات، وكل ما فيه مظنة الضرر وترقب الخطر، ومنه تحت الأشجار العتيقة، فإنه مأوى العقارب والجن؛ ومحل السيل فإن الخطر فيه عظيم، وللذين كان لهم مساكن فيه وأهلكوا بسببه غفلة أقاصيص عجيبة وحكايات غريبة، وقد شاهدنا منها في عهدنا ما يكفي عظة واعتباراً.

منها: ما وقع في السنة السابقة في بلدة تبريز، في أيام الصيف وقد أهلك بسببه من الدور والأموال والنفوس ما لا يعلمه إلا الله، وكان ذلك لهم بدلاً عما نزل في سائر بلاد شيعة أمير المؤمنين عليه السلام من القحط العظيم الذي مات بسببه خلق كثير، خصوصاً في خراسان ويزود وأصفهان وقم ونواحيه من بلاد الجبل، حتى ذكر جماعة أنه أهلك فيه أكثر من ثلث الناس، بل لم يبق في قرى كثيرة إلا معدود قليل، وفي هذه السنة أكلوا الأموات والأطفال بل الكبار بعد أكل لحوم جميع الحيوانات حتى الكلاب، بل باعوها بثمن كثير وهذه البلية من البلايا العظيمة التي لم يعهد في الإسلام مثلها، ولم يذكر أحد من المؤرخين نظيرها؛ ولو أراد أحد أن يجمع وقائع تلك السنة والمصائب التي عمّت المسلمين لكان كتاباً ضخماً محرقاً لقلوب العباد ومفتتاً للأكباد؛ وقد كنّا بجانب الهجر من تلك المهالك بسبب بركة قبور أئمة العراق عليهم السلام فلم نر إلا

جناب ممرع، وخفض عيش موسع، ورخص ووفور وحباء وسرور؛ نسأل الله تعالى أن يديمه علينا وأن لا يجعله أشراً ولا بطراً ولا استدراجاً ولا مقتاً ومنه أيضاً ظهر الدابة.

وفي محاسن البرقي وغيره عن الصادق عليه السلام في وصية لقمان لابنه في آداب السفر ولا تنامن على دابتك فإن ذلك سريع في دبرها وليس ذلك من فعل الحكماء إلا أن تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل «الخبر».

وفي رجال الكشي بإسناده عن الفيض بن مختار عن أبيعبد الله عليه السلام أنه قال له: يا فيض إنّ أبي كان إذا سافر وأنا معه فنعس وهو على راحلته، أدنيت راحلتي من راحلته فوسدته ذراعي الميل والميلين حتى يقضي وطره من النوم وكذلك يصنع بي ابني هذا «الخبر».

واعلم أن من احترز عن جميع ما ذكرنا وما يشبهه مما لم نذكره وأراد مع ذلك استكمال مكانه فليختر منه ما أنست به الملائكة وتختلف إليه وأذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه، ومنه المشهد أن الشريفان المعظمان المشهد الغروي ومشهد أبي عبد الله عليه السلام، وقد اشتهر أن النوم في الأول يعادل عبادة سبعمائة سنة وفي تحفة الغروية للشيخ الأجل الشيخ خضر بن شلال عن الصادق عليه السلام: أن المبيت عند علي عليه السلام يعدل عبادة سبعمائة عام، وعند الحسين عليه السلام عاماً، وربما نسب الخبر إلى كتاب مدينة العلم للصدوق وسمعت عن بعض الثقاة أنه رأى في كتاب لطائف الأخبار أنّ بعض الأئمة عليهم السلام زار جده أمير المؤمنين عليه السلام وأمر غلامه بأن يفرش له فراش نومه؛ فتعجب الغلام منه إذ لم يعهد منه النوم في الليل فسأله فذكر له مثل ما مرّ ومكة المعظمة ففي الفقيه عن الباقر عليه السلام أنه قال: النائم بمكة كالمتهجد في البلدان والمشهد الرضوي الذي ورد أنه روضة من رياض الجنة؟ وأن بين جبلي طوس قبضة قبضت من الجنة، من دخلها كان آمناً يوم القيامة من النار، وفي الكاظمي أن من زاره أي ولده عليه السلام أو بات عنده كان كمن زار الله في عرشه، وتقدم في المنامات شرافة للبحرين والبلاد الممدوحة كثيرة من أرادها فليراجع الرابع عشر من البحار في الباب المعد لذكر الممدوح منها والمذموم.

المقام الثاني

في إصلاح الزمان واختيار وقت لو نام فيه لم يسخط عليه الرحمٰن، **اعلم** أن من الزمان ما نهى عن النوم فيه لكونه مفوتاً لحوق لازمة ورحمة نازلة ودفع نقمة مترقبة بأعمال واردة أو نهي عنه لفساد فيه، أو في الرؤيا لصيرورتها من الأضغاث والأحلام؛ أو لتأخير تعبيرها أو لضرر يدخل في البدن أو لغير ذلك، ومن الزمان ما أمروا بالنوم فيه لكونه مقدمة وإعانة للقيام في زمان آخر هو أشد وطأ وأقوم قيلاً، أو للسكون من حركات التعب ونهضات النصب بعد الخروج عن عهدة جميع أوامر المولى، وامتثال تمام مطلوباته؛ أو لإفاضة بعض الأسرار عليه فيلقى عليه

النعاس فيعلم من طريق ليس فيه التباس إلى غير ذلك من المصالح والمفاسد ولنشير إلى بعض الأفراد من كلا القسمين وعليه التكلان في النشأتين.

فنقول من القسم الأول النوم بعد الغداة قبل طلوع الشمس روى الصدوق في الخصال عن محمّد بن علي ما جيلويه (ره) عن محمّد بن يحيى العطار عن محمّد بن أحمد عن إبراهيم بن هاشم عن الحسن بن الحسين الفارسي عن سليمان بن فص البصري عن جعفر بن محمّد عليه السلام؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما عجت الأرض إلى ربها كعجيجها[١] من ثلاثة: من دم حرام يسفك عليها، واغتسال من زنا والنوم عليها قبل طلوع الشمس.

وروى الصفار في البصائر عن محمّد بن عبد الجبار عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن أحمد بن الحسن الميثمي عن محمّد بن الحسن بن زياد الميثمي عن مليح[٢] عن أبي حمزة قال: كنت عند علي بن الحسين عليه السلام وعصافير على الحائط يصحن؛ فقال: يا أبا حمزة أتدري ما يقلن؟ قلت: لا، قال: يتحدثن أنهن في وقت يشكون قوتهن، يا أبا حمزة لا تنامن قبل طلوع الشمس فإني أكرهها لك إن الله يقسم في ذلك الوقت أرزاق العباد وعلى أيدينا يجريها.

وروى الشيخ في التهذيب بإسناده عن العلاء عن محمّد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال: سألته عن النوم بعد صلاة الغداة، فقال: إن الرزق يبسط تلك الساعة فأنا أكره أن ينام الرجل تلك الساعة ورواه الصدوق في الفقيه عنه مثله وفيه مرسلاً عنه عليه السلام قال: نومة الغداة مشومة تطرد الرزق وتصفر اللون وتقبحه وتغيره وهو نوم كل مشوم، إن الله يقسم الأرزاق ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وإياكم وتلك النومة وكان المنّ والسلوى تنزل على بني إسرائيل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فمن نام تلك الساعة لم ينزل نصيبه، فكان إذا انتبه فلا يرى نصيبه احتاج إلى السؤال والطلب وفيه قال الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ۝٤﴾ [الذاريَات: الآية ٤] قال: الملائكة تقسم أرزاق بني آدم ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس؛ فمن نام ما بينهما نام عن رزقه، ونسبه في الفقيه إلى الرضا عليه السلام.

وقال الشيخ الطبرسي في آداب الدينية: ويكره النوم بعد الغدوة لأنه يطرد الرزق ويصفر اللون ويقبحه، وهو نوم كل مشوم وروى علي بن جعفر في كتابه عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألته عن النوم بعد الغداة: قال: لا حتى تطلع الشمس.

وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام: النوم أول النهار خرق، الخرق بالضم: الجهل والحمق وروى المجلسي في الحلية عن أمير المؤمنين عليه السلام أن النوم قبل طلوع الشمس وقبل صلاة العشاء يورث

(١) عج عجيجاً: صاح ورفع صوته.

(٢) وفي المصدر صالح بدل مليح وهو الظاهر.

الفقر وشتات الأمر، قيل: وذلك النوم يورث المرض والعلة في البدن لزيادة بودة الليل الباقية إلى الصباح وببرودة الهواء والأرض وببرودة النوم مع أن النائم فيه ينام عن حظه من الرزق المقسوم فيه، وفي مجمع البحرين: وفي الحديث: والقيلولة تورث الفقر، وفسرت بالنوم وقت صلاة الفجر، هذا ولكن روى الشيخ في زيادات التهذيب عن محمّد بن الحسين عن عبد الرحمٰن بن أبي هاشم، عن سالم أبي خديجة عن أبيعبد الله عليه السلام قال: سأله رجل وأنا أسمع، فقال: إني أصلي الفجر ثم أذكر الله بما أريد أن أذكره مما يجب عليّ فأريد أن أضع جنبي فأنام قبل طلوع الشمس فأكره ذلك، قال: ولم؟ قال: أكره أن تطلع الشمس من غير مطلعها، قال: ليس بذلك خفاء أنظر من حيث يطلع الفجر فمن ثم تطلع الشمس، ليس عليك حرج أن تنام إذا كنت قد ذكرت الله عز وجل، والظاهر أنه كان منتظراً لقيام القائم عليه السلام وهذا من علاماته، والمراد من الذكر الواجب لعله ما رغب فيه مؤكداً من التعقيبات ومنه تسبيح الزهراء عليها السلام وقوله صلى الله عليه وآله: اللهم إني أسألك من كل خير أحاط به علمك (الخ) لقوله عليه السلام: أدنى ما يجزيك من الدعاء بعد المكتوبة أن تقول (الخ) وقوله عليه السلام في بعض الروايات ما معناه: إن من حقوقنا اللازمة على شيعتنا أن لا ينصرفوا من الصلاة إلا بعد قراءة كذا، وقوله عليه السلام: إذا انحرفت من صلاة مكتوبة فلا تنحرف إلا بانصراف لعن بني أمية وأمثال ذلك مما حثّوا على مداومته خصوصاً بعض ما ورد في تعقيب الصبح.

وفي الكافي بإسناده عن أبي خديجة عن أبيعبد الله عليه السلام قال: إن الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها سنة واجبة مع طلوع الفجر أو الشمس والمغرب يقول لا إلٰه إلا الله (إلخ) فإن نسيت قضيت كما تقضى الصلاة إذا نسيتها وفي رواية أخرى أن من الدعاء ما ينبغي لصاحبه إذا نسيه أن يقضيه يقول بعد الغداة؛ (إلخ)، فإذا نسي من ذلك شيئاً كان عليه قضاؤه إلى غير ذلك مما يجده من أراد أن يحسن عمله، وحاصل الخبر عدم الكراهة بعد قراءة جملة من التعقيبات وعليه يحمل ما رواه الشيخ عن محمّد بن علي بن محبوب عن موسى بن عمر عن معمر بن خلاد قال: أرسل إليّ أبو الحسن الرضا عليه السلام في حاجة فدخلت عليه، فقال: انصرف فإذا كان غداً فتعال ولا تجيء إلا بعد طلوع الشمس، فإني أنام إذا صليت الفجر، وظاهره مداومته عليه السلام عليه فحمله على الرخصة كما فعله الشيخ بعيد، قال: ويجوز أن يكون عليه السلام إنما نام لعذر كان به وهو غير بعيد لما رواه معمر هذا عنه عليه السلام قال: كان وهو بخراسان إذا صلى الفجر جلس في مصلاه إلى أن تطلع الشمس (الخبر) وفي خبر رجاء ابن أبي الضحاك قال: كان الرضا عليه السلام إذا صبح صلى الغداة فإذا سلم جلس في مصلاه يسبح الله ويحمده ويكبره ويهلله ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله حتى تطلع الشمس «الخبر».

ومنه النوم بعد العصر في كتاب تقويم المحسنين: والنوم بعد العصر رديء لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله: من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن إلا نفسه وروى الصدوق في الفقيه مرسلاً

قال: قال الباقر عليه السلام: النوم بعد العصر حمق، ورواه في كتاب الأشعثيات عن عبد الله بن محمّد عن محمّد بن محمّد الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه عن أبيه عن جعفر بن محمّد عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله ورواه الطبرسي في آداب الدينية وظاهره أنه يورث الحمق، ويؤيده ذيله الآتي والخبر الأول وكذا فهم منه من تعرض له، ويحتمل بعيداً أن يكون المراد من النوم في هذا الوقت من الحماقة لما ورد في الحديث القدسي ما معناه: يا ابن آدم اذكرني بعد الصبح ساعة وأذكرني بعد العصر ساعة أكفيك جميع مهماتك؛ وأيّ حماقة أشد من ترك هذه المعاملة الرابحة والاقتداء بالبهيمة الهاملة.

وفي الفقيه في سؤالات الشيخ الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: فأي الناس أحمق؟ قال: المغتر بالدنيا وهو يرى ما فيها من تقلب أحوالها، والمراد بالعصر هو الوقت الذي يصير الظل مثلين وهو أول فضيلة صلاة العصر، وهو في أصفهان وما قاربه في أول الحمل إذا مضى من الظهر أربع ساعات وثماني عشرة دقيقة؛ وفي وسطه إحدى وثلاثون دقيقة وفي أول الثور تزيد اثنان وعشرون دقيقة؛ وفي وسطه تزيد ثمانية، وفي أول الجوزا أربع ساعات وثلاث وخمسون دقيقة، وفي وسطه ست وخمسون دقيقة، وفي أول السرطان أربع ساعات وثلاث وأربعون دقيقة؛ وفي وسطه كوسط الجوزاء، وفي أول الأسد كالجوزا وفي وسطه كوسط الثور والسنبلة كالثور، وفي وسطه كوسط الحمل والميزان كالحمل، ووسطه أربع ساعات وإحدى عشرة دقيقة، وفي العقرب ثلاث ساعات وثمان وخمسون دقيقة، وفي وسطه ثلاث ساعات وثلاث وأربعون دقيقة، وفي أول القوس ثلاث ساعات واثنان وثلاثون دقيقة وفي وسطه خمس وعشرون دقيقة، وفي أول القوس ثلاث ساعات واثنان وثلاثون دقيقة وفي وسطه خمس وعشرون دقيقة، وفي أول الجدي ثلاث ساعات واثنتان وعشرون دقيقة ووسطه كوسط القوس، وفي أول الدلو ثلاث ساعات واثنتان وثلاثون دقيقة، ووسطه كوسط العقرب؛ وفي أول الحوت ثلاث ساعات وثمانية وخمسون دقيقة ووسطه كوسط الميزان، وباقي البلدان يعرف بالمقايسة، فإنّ التفاوت في أمثال تلك الأمور في هذه البلاد المتقاربة التي تأويها شيعة أمير المؤمنين عليه السلام قليل هذا وفي النهج في كتابه عليه السلام إلى أمرائه: وصلّوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان «الخبر» وهو منطبق على الحساب المذكور فإن المتعارف أن يسار كل فرسخ في ساعة.

ورأيت في شرح القانونجه وبعض المواضع واللفظ للثاني مرسلاً عن النبي صلى الله عليه وآله أن النوم في النهار على خمسة أقسام **نوم العيلولة** بالعين المهملة وهو بين الطلوعين وقد تقدم ذمه **ونوم الفيلولة** بالفاء المعجمة أي الفتور والضعف، وهو نوم بعد طلوع الشمس في صدر النهار ولعله المقصود في الخبر الباقري المتقدم، من أن النوم في أول النهار خرق، قيل: وإنما يحدث الفتور لأن حرارة الشمس تدارك البرودة إلا أنّ البرودة أيضاً غالبة من جهة عدم اشتداد الحرارة وبرودة النوم، فلا يحصل النضج التام فيحصل الفتور والضعف الناشئان عن عدم نضج البنية وزيادة

المادة البغمية **ونوم القيلولة** وهو نوم قبل الزوال ويأتي مدحه **ونوم الحيلولة** وهو نوم بعد الزوال أو حينه، فإنه يحول بينه وبين الصلاة وظلمة تأخير الصلاة تعارض نفع النوم في ذلك الوقت **ونوم الغيلولة** بالغين المعجمة بمعنى الهلاك، وهو النوم في آخر النهار قيل: لأنه يورث الأمراض المهلكة في الظاهر والباطن، ووقت انبساط الشيطان وجنوده؛ وفي مجمع البحرين وفي الحديث: والغيلولة تورث السقم وفسرت بالنوم آخر النهار.

وفي كتاب تقويم المحسنين النوم على سبعة أنواع: نوم الغفلة، ونوم الشقاوة ونوم اللعنة؛ ونوم العقوبة؛ ونوم الراحة، ونوم الرخصة، ونوم الحسرة، أما نوم الغفلة ففي مجلس الذكر ونوم الشقاوة في وقت الصلاة؛ ونوم اللعنة في وقت الصبح، ونوم العقوبة بعد صلاة الفجر؛ ونوم الراحة في وقت القيلولة ونوم الرخصة بعد صلاة العشاء، ونوم الحسرة في ليلة الجمعة **ومنه النوم قبل صلاة العشاء** ففي الفقيه في الحديث الباقري المتقدم والنوم بين العشاءين، يحرم الرزق وفي كتاب الاشعثيات بالإسناد السابق عن رسول الله ﷺ مثله وفيه في حديث المناهي عن النبي ﷺ أنه قال: إن الله كره النوم بين العشاءين لأنه يحرم الرزق وفيه بإسناده عن سليمان بن جعفر البصري عن عبد الله بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن رسول الله ﷺ قال: إن الله كره لكم أيتها الأمة أربعاً وعشرين خصلة، ونهاكم عنها إلى أن قال: وكره النوم قبل العشاء الآخرة ورواه في الخصال عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم عن الحسن بن الحسن القرشي عن سليمان «إلخ».

وروى النعماني (ره) في تفسيره عن ابن عقدة عن جعفر بن أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي عن إسماعيل بن مهران عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن إسماعيل بن جابر عن الصادق عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله ﷺ أنه قال: دخلت الجنة فرأيت بها قصراً من ياقوت أحمر يرى داخله من خارجه، وخارجه من داخله، فقلت: يا جبرئيل لمن هذا القصر؟ فقال: لمن أطاب الكلام وأدام الصيام، وأطعم الطعام وتهجد بالليل والناس نيام، فقلت: يا رسول الله وفي أمتك من يطيق هذا؟ فقال لي: أدن مني فدنوت منه فقال أتدري ما إطابة الكلام؟ فقلت: الله ورسوله أعلم فقال: هو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر؛ أتدري ما إدامة الصيام فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال ﷺ: من صام شهر رمضان ولم يفطر منه يوماً أتدري ما إطعام الطعام؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال: من طلب لعياله ما يكف به وجوههم أتدري ما التهجد بالليل والناس نيام، قلت: الله ورسوله أعلم؛ قال: من لا ينام حتى يصلي العشاء الآخرة ويريد بالناس هاهنا اليهود والنصارى لأنهم ينامون بين الصلاتين ورواه ابن الشيخ الطوسي في أماليه عن أبيه عن جماعة عن أبي المفضل عن إسحاق بن محمّد بن مروان عن أبيه عن يحيى بن سالم الفراء عن حماد بن عثمان عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام مثله وفيه والناس من اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين ينام بينهما.

قلت: ومورد هذه الأخبار ومحط نظرها من كان يفرق بين الصلاتين كما هو المعهود سابقاً بين جميع المسلمين، وأما ما استقرت عليه طريقة الأمامية من الجمع بينهما فهم في مندوحة عن الوقوع في هذا المحذور إلا قليلاً ممن لم يجعل له نور.

ومنه النوم الذي تفوت به صلاة العشاء بل مطلق الصلاة بل كل ما وجب على الإنسان فعله عنده؛ بل النوم في أول الوقت الذي تفوت به فضيلته ففي الفقيه قال أبو جعفر عليه السلام: ملك موكل يقول: من بات عن العشاء الآخرة إلى نصف الليل فلا أنام الله عينه؟ قال التقي المجلسي (ره) في شرحه: يمكن أن يكون دعاء عليه بزوال الحياة كناية أو يكون دعاء بمرض زوال النوم فإنه أيضاً مهلك غالباً.

وفي عقاب الأعمال عن محمّد بن الحسن عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن موسى بن بكر عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: ملك موكل يقول: من نام عن العشاء إلى نصف الليل فلا أنام الله عينه ورواه في العلل عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن موسى بن بكر مثله ورواه البرقي في المحاسن عن أحمد بن محمّد عن الحسين بن سعيد مثله.

وفي معاني الأخبار عن القطان عن ابن زكريا عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبيه عنعبد الله بن الفضل عن أبيه عن أبي خالد الكابلي عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث شريف في أقسام الذنوب وآثارها قال عليه السلام: والذنوب التي تدفع القسم إظهار الافتقار والنوم عن العتمة وعن صلاة الغداة «الخبر».

وروى الشيخ في التهذيب بإسناده عن الحسن بن محمّد بن سماعة عن محمّد بن زياد عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لولا أني أخاف أن أشق على أمتي لأخرت العشاء إلى ثلث الليل، وأنت في رخصة إلى نصف الليل وهو غسق الليل؛ فإذا مضى الغسق نادى ملكان: من رقد عن صلاة المكتوبة بعد نصف الليل فلا رقدت عيناه.

وعن كتاب الغارات لإبراهيم بن محمّد الثقفي بإسناده عن ابن نباتة قال: قال علي عليه السلام: في خطبته: ووقت صلاة العشاء الآخرة حين يسق الليل ويذهب حمرة الأفق إلى ثلث الليل فمن نام عند ذلك فلا أنام الله عينه.

وفي التهذيب بإسناده عن محمد بن علي بن محبوب عن العباس عنعبد الله بن المغيرة عن ابن مسكان رفعه إليعبد الله عليه السلام قال: من نام قبل أن يصلي العتمة فلم يستيقظ حتى يمضي نصف الليل فليقض صلاته فليستغفر الله.

وفي الكافي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عمن حدثه عن أبيعبد الله عليه السلام في رجل نام عن العتمة فلم يقم إلى انتصاف الليل، قال: يصليها ويصبح صائماً.

وفي الفقيه وروى في من نام عن العشاء الآخرة إلى نصف الليل أنه يقضي ويصبح صائماً عقوبة، وإنما وجب ذلك عليه لنومه عنها إلى نصف الليل؛ وظاهر الخبرين وجوب الصوم لدلالة الجملة الخبرية عليه مع كون الجملة الأولى له قطعاً؛ وعبد الله بن المغيرة من أصحاب الإجماع وادعى السيد الإجماع عليه فالاحتياط في عدم تركه وإن حمله الأكثر على الاستحباب، وعلى تقدير الوجوب فلو أفطره هل يجب عليه القضاء فقط أو الكفارة أيضاً أو لا يجب شيئاً منهما؟ وجوه وتمام الكلام في الفقه.

وروى علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبيعبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسري بي إلى السماء مضيت بأقوام ترضخ رؤوسهم بالصخر، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء.

وفي دعوات الراوندي عن سمرة بن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل ذكرناه في صدر الكتاب[1]، وفيه أنه صلى الله عليه وآله رأى في النوم رجلاً مضطجعاً وإذا آخر قائم عليه بصخرة، فإذا هو يهوى بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه فيتدهده الحجر[2] هاهنا؛ فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل في المرّة الأولى؛ قلت لهما: أي الملكان سبحان الله ما هذان؟ إلى أن قال: قالا لي أما الرجل الأول الذي أتيت فيثلغ رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة يفعل به إلى يوم القيامة وقال الصادق عليه السلام كما في مصباح الشريعة على ما نسبه إليه السيد علي بن طاووس (ره) في أمان الأخطار والشهيد الثاني في أسرار الصلاة وغيرهما: ومن نام عن فريضة أو سنة أو نافلة فأتته بسببها شيء فذلك نوم الغافلين، وسيرة الخاسرين وصاحبه مغبون.

وفي مناجاة مولانا علي بن الحسين عليهما السلام على ما رواها الشيخ الطبرسي في عدة الحضر: «إلهي طال ما نامت عيناي وقد حضرت أوقات صلواتك وأنت مطلع عليّ تحلم عليّ بحلمك الكريم إلى أجل قريب فويل لهاتين العينين كيف تصبران غداً على حرّ النار».

وفي تحف العقول في مواعظ الصادق عليه السلام: يا بن جندب إن للشيطان مصائد يصطاد بها فتحاموا شباكه ومصايده، قلت: يا بن رسول الله وما هي؟ قال: أمّا مصايده فصدّ عن برّ الإخوان، وأما شباكه فنوم عن قضاء الصلوات التي فرضها الله تعالى، أما أنه ما يعبد الله بمثل

---

(١) في الجزء الأول من هذه الطبعة ص ٥١.

(٢) ثلغ رأسه: شدخه. دهده الحجر فتدهده: دحرجه فتدحرج.

نقل الأقدام إلى برّ الإخوان وزيارتهم، ويل للساهين عن الصلوات النائمين في الخلوات المستهزئين بالله وآياته في الفترات «الخبر» وكفى في ذم النوم الذي تفوت به فضيلة أول الوقت الأخبار الكثيرة التي وردت فيها مثل قوله عليه السلام: ما من صلاة تحضر وقتها إلا ملك نادى بين يدي الناس: قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها على ظهوركم فأطفئوها بصلاتكم، وقول ملك الموت: ما من أهل بيت مدر ولا شعر في برّ ولا بحر إلا وأنا أتصفحهم في كل يوم خمس مرّات عند مواقيت الصلاة وقول رسول الله صلى الله عليه وآله إنما يتصفحهم فيها فإن كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقنّه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمّداً رسول الله، ونحى عنه ملك الموت وإبليس وقوله عليه السلام: الصلوات المفروضات في أول وقتها إذا أقيم حدودها أطيب ريحاً من قضيب الآس حين يؤخذ من شجرة رطبة وريحه وطراوته؛ وقوله عليه السلام: إن من صلاها في أول وقتها رفعها الملك إلى السماء بيضاء نقية، تقول: حفظك الله كما حفظتني واستودعتني ملكاً كريماً، ومن صلاها بعد وقتها من غير علة ولم يقم حدودها رفعها الملك سوداء مظلمة وهي تهتف به ضيعتني ضيعك الله كما ضيعتني ولا رعاك الله كما لم ترعني، وقوله: فضل الوقت الأول على الآخر كفضل الآخرة على الدنيا؛ وقوله عليه السلام: أول الوقت رضوان الله إلى غير ذلك؛ فإذا كان النوم الذي يفوت به الرزق بالمكان الذي عرفت من الذم والقبح فكيف بما تفوت به تلك المثوبات والفضائل التي لا يمكن غض البصر عنها إلا لمن جعل الله على بصره غشاوة؟! ومن جميع ذلك ظهر مذمة النوم الذي تفوت به الواجب وقبحه، وكفى في ذلك قول أبي ذر لعثمان: أما تذكر أني وأنت دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله عشاء، فرأيناه كئيباً حزيناً فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فلما أصبحنا أتيناه فرأيناه ضاحكاً مستبشراً، فقلنا له: بآبائنا وأمهاتنا دخلنا عليك البارحة فرأيناك كئيباً حزيناً وعدنا إليك اليوم فرأيناك ضاحكاً مستبشراً فقال: نعم كان بقي عندي من فيء المسلمين أربعة دنانير لم أكن قسمتها وخفت أن يدركني الموت وهي عندي، وقد قسمتها اليوم فاسترحت، وإذا كان هذا قول مالك رقاب المسلمين وحاله فكيف بمن عليه من حقوق أولاده وأتباعه ما لا يحصى وهو يتمكن ويرى ما نزل بهم من الضر واللأواء[1] ومع ذلك ينام ويستريح من طيب الكرى؛ كأنه أمن من سخط جبار السماء! ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [الأعراف: الآية ٩٧] ويأتي إنشاء الله في بعض الفصول الآتية ما يناسب المقام.

ومنه النوم بين صلاة الليل والفجر روى الشيخ ره في «يب» بإسناده عن محمّد بن أحمد بن يحيى عن علي بن محمّد القاساني عن سليمان بن حفص المروزي قال: قال أبوالحسن الأخير عليه السلام: إياك والنوم بعد صلاة الليل والفجر، ولكن ضجعة نوم فإن صاحبه لا يحمد على ما قدم من صلاته، وقد ورد أيضاً ما يدل على جوازه ولا منافاة بينهما، والعامة العمياء يعتقدون

(١) اللأواء: الشدة والمحنة.

الفضيلة في نوم آخر الليل كما يأتي في الفصل الرابع ومنه النوم بعد الغذاء بلا فصل وفي دعوات الراوندي عن النبي ﷺ: اذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة، ولا تناموا عليها فتقسوا قلوبكم قال في البحار: إذابة الطعام هضمه بعد انهضم وكسر صورته.

ومنه النوم في أول الليل إلى ثلثه أو ثلثيه كما يأتي قريباً في جملة من الأخبار، والتعليل في بعضها بأن فيه سلطان المردة الفسقة؛ وأن الرؤيا فيه كاذبة؛ وفي بعضها أن الشيطان تبيت عساكره من أول الليل إلى نصفه فيأتون الناس في منامهم فيلقون إليهم الوساوس كما يأتي مشروحاً.

ومنه نوم المحتلم في يوم صيامه قبل الغسل لما رواه الشيخ في «يب» بإسناده عن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن عبد الرحمٰن بن حماد عن إبراهيم بن عبد الحميد عن بعض مواليه قال: سألته عن احتلام الصائم قال: إذا احتلم نهاراً في شهر رمضان فلا ينام حتى يغتسل.

ومنه نوم الجنب في ليالي شهر رمضان على التفصيل المذكور في الفقه وفي الخبر المتقدم وإن أجنب ليلاً في شهر رمضان فلا ينام إلا ساعة حتى يغتسل، فمن أجنب في شهر رمضان فنام حتى يصبح فعليه صوم شهرين متتابعين وقضاء ذلك اليوم ويتم صيامه ولن يدركه أبداً.

وفي الكافي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبيعبد الله عليه السلام أنه قال في رجل احتلم في أول الليل أو أصاب من أهله ثم نام متعمداً في شهر رمضان حتى أصبح قال: يتم صومه ذلك ثم يقضيه إن أفطر من شهر رمضان، ويستغفر ربه وباقي الأخبار والفروع المستخرجة منها يطلب من محلها.

ويلحق تلك الأوقات في المذمة أول الشهر ونصفه، وآخره، والمحاق ويوم الأربعاء من كل شهر خصوصاً آخر الصفر، وأيام المنحوسة من الشهور العربية والمنحوسة من الشهور الفارسية، والأوقات التي فيها قران منحوس أو نظر منحوس أو يسوء فيها حال النيرين؛ أو يكون كسوف أو خسوف أو رياح أو زلازل أو نزول عذاب ومنه البرد والحر في غير محله، وأيام الوباء والطاعون وأمثال ذلك من الأوقات المنحوسة المخوفة المترقبة فيها نزول العذاب والنقمة والبلاء، أو نزل فيها على من كان قبلنا، وينبغي للإنسان أن يفرغ نفسه فيها للتضرع والإنابة وسؤال صرف البلاء عنه وعن إخوانه أو شكر صرفه عنهم فيها.

ففي الكافي بإسناده عن حماد بن عثمان عن أبيعبد الله عليه السلام أنه سأل عن علة صيام أول الخميس وآخره من كل شهر وأول الأربعاء من العشر الوسط فقال عليه السلام: إن من قبلنا من الأمم كان إذا نزل على أحد منهم العذاب نزل في هذه الأيام فصام رسول الله ﷺ الأيام المخوفة وعن إسحاق بن عمار عنه عليه السلام قال: قلت: لم تصوموا يوم الأربعاء وسط الشهر؟ قال: لأنه لم يعذب

قوم قط إلا في أربعاء في وسط الشهر فنردّ عنا نحسه وفي حديث الكسوفين وأنهما من آيات الله عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: أما أنه لا يفزع للآيتين ولا يرهب إلا من كان شيعتنا فإذا كان ذلك منهما فافزعوا إلى الله عز وجل وراجعوه وفي العلل التي ذكرها الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام قال: إنما جعلت للكسوف صلاة لأنه من آيات الله تبارك وتعالى، لا يدري لرحمة ظهرت أم لعذاب فأحب النبي صلى الله عليه وآله أن تضرع أمته إلى خالقها وراحمها عند ذلك، ليصرف عنهم شرها وتقيهم مكروهها؛ كما صرف عن قوم يونس عليه السلام حين تضرعوا إلى الله عز وجل.

وفي الفقيه: ولقد بات رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة عند بعض نسائه فانكسف القمر في تلك الليلة فلم يكن منه شيء، فقالت له زوجته: يا رسول الله أكل هذا البغض، وفي لفظ الكافي البغض كان منك في تلك الليلة، فقال لها: ويحك حدث هذا الحادث في السماء فكرهت أن أتلذذ وادخل في شيء؛ ولقد عبر الله تعالى قوماً فقال: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ [الطور: الآية ٤٤] «الخبر» وفيه كان النبي صلى الله عليه وآله إذا هبت ريح صفراء أو حمراء أو سوداء تغير وجهه وأصفرّ، وكان كالخائف الوجل حتى تنزل من السماء قطرة من مطر فرجع إليه لونه، ويقول: قد جاءتكم الرحمة إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة، وربما يقال أن في تلك الأوقات وأمثالها لما كانت الملائكة تنزل بالنقمة والعذاب كان فيها ظهور سلطان الشيطان وتغتنم الشياطين إذا رأتهم قد نزلوا لذلك على أهل الأرض، فيعلمون أنهم لا تمنعهم عن أذى الخلق وإغوائهم وإضلالهم، فيقومون بطراً ويركبون مراكبهم ويجولون في أطراف العالم ويصيحون وينخرون ويصفقون ويفعلون ما مكنوا منه، فلا عبرة بالرؤيا فيها فإنهم يستولون على الخيالات ويخيلون إلى الناس في يقظتهم ونومهم أموراً باطلة ولا عبرة بخيالاتهم.

ويشبه تلك الأوقات في أصل ذم النوم فيها الأوقات الشريفة والليال المتبركة التي ورد الحث الأكيد في إحيائها والعبادة فيها، وتعرض نفحات الرب في خلالها كليالي القدر، وليلة الفطر، وليلة الجمعة التي مرّ عن تقويم المحسنين أن النوم فيها نوم الحسرة، وأول المحرم وأول رجب المكرم ونصفه، ونصف شعبان وأمثالها وفي الإقبال قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كنت نائماً ليلة النصف من شعبان فأتاني جبرئيل فقال: يا محمّد أتنام في هذه الليلة؟ فقلت: يا جبرئيل وما هذه الليلة «الخبر» قال السيد علي بن طاووس (ره): فإن غلبك النوم بغير اختيارك حتى شغلك عن بعض عبادتك ودعائك وأذكارك فليكن نومك لأجل طلب القوة على العبادة كنوم أهل السعادة؛ ولا تنم كالدواب على العادة فتكون متلفاً بنوم الغافلين ما ظهر به من أحياها من العارفين «انتهى» ويأتي الكلام في المراد من إحياء تلك الليالي وبعض ما يناسب المقام إنشاء الله تعالى.

ومن القسم الثاني النوم قبل الزوال بساعة أو ساعتين ويسمى بالقيلولة ففي الفقيه مرسلاً

عن الباقر عليه السلام قال: النوم أول النهار خرق[1] والقائلة نعمة «الخبر» وفي كتاب الأشعثيات بالإسناد السابق مثله وفيه وروى: قيلوا فإن الشيطان لا يقيل وظاهره أنه من الخيرات والعبادات الممنوعة عنها الشيطان، فمن نام فيه فقد خالفه فلا يطمع في إطاعة له فإنه كما أن الله تعالى جعل الأنبياء والأوصياء عليهم السلام أسوة للعباد وطريق نجاة وهداية لهم في الأفعال والأقوال والأحوال، وأمرهم بالتأسي بهم في جميعها إذ كل ما يصدر عنهم من الحركات والسكنات خير محض وحق خالص فيه مصالح لا تحصى ومنافع تبقى، لا يهلك سالكه ولا تهتدي تاركه كذلك جعل الشيطان وأتباعه عدواً لهم أمرهم بالتحذر عنهم والمخالفة معهم في جميع ما يصدر عنهم فإن جميعه شر محض وباطل صرف من اكتسبه اقتحم في بحار غضب الجبار فما رغبوا عنه فلا محالة يكون من نتائج الطائفة الأولى، فينبغي التمسك به ولمعرفة ما أحبه أو رغب عنه طرق أقربها سلامة من الشبهات أخبار من يراه وقبيلته ويشاهد نومه ويقظته، أو يقال: أن العبد ما دام مشغولاً بأوامر مولاه مقيماً في طاعته وعبادته ينشر عليه من جنابه تعالى رحمات خاصة، ويفيض عليه من فضله تعالى فيوضات غير متناهية؛ فإذا كلّ جسده عن إقامة وظائف خدمته وعجز عن خروج عهدة ما ثبت في ذمته، فمن لطائف نعمه عليه وتمام إحسانه إليه أن يأمره بالراحة بعد النصب، وترويح نفسه عن الكلالة والتعب والاستعداد للعبادة والنشاط في القيام في وقت الأسحار المبغوض فيها الكسالة والمنام؛ فيفيض عليه حينئذ من الفيوضات المختصة إفاضتها بهذه الحالة مما مرت إليه الإشارة في صدر الكتاب ونص على بعضه في أخبار هذا الباب فحيث كان نومه محبوباً ومطلوباً من المولى، ولم يكن النائم ممن أدبر وتولى كانت القيلولة كأنها مجلس ضيافة ربانية ومحفل إفاضة نفحات إلهية، فلا محالة يكون الشيطان عن ساحة قرب هذا المجلس مدحوراً مبعداً، وفي الأغلال والقيود محبوساً مصفداً.

وروى الصدوق في فضائل الأشهر الثلاثة عن أحمد بن محمّد بن يحيى العطار عن أبيه عن سهل بن زياد عن منصور بن العباس عن عمرو بن سعيد عن الحسن بن صدقة قال: قال أبو الحسن: قيلوا فإن الله عز وجل يطعم الصائم في منامه ويسقيه ورواه في الفقيه مرسلاً.

وفي ثواب الأعمال عن أحمد بن محمّد بن أحمد عن أبيعبد الله الرازي عن منصور ورواه الكليني عن العدة عن سهل عن منصور «الخ» قال التقي المجلسي (ره) في شرحه على الفقيه: وهو مجرب سيما للمتهجدين.

قلت: حدثني بعض العلماء الراسخين وقاه الله من شرور الشياطين قال: عزمت في بعض ليالي رجب أن أصوم نهاره، فكففت عن العشاء لأن أتسحر فلما أخذت مضجعي لم انتبه إلا

---

(١) قال في المجمع: الخرق: الجهل ومنه النوم بعد الغداء خرق وفي بعض ما صح من النسخ خرق بالحاء المهملة والزاء المعجمة وعليها من القاموس أي فقر.

قبيل الفجر، فنازعتني نفسي وخوفتني عن لذع نار الجوع، فغلبت عليها بسرعة زوال ومانه ودوام فوائد انطوائه، فصمت ورقدت قرب الزوال فإذا بمجلس قد أعد فيه طعام لا أقدر أن أصفه فأكلت منه حتى شبعت وإلى الآن لم أجد بلذته طعاماً فلما انتبهت رأيت نفسي شبعاناً من غير ثقل الطعام كما هو عادة أهل دار السلام رزقنا الله فيه المقام.

وفي الفقيه أتى أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أني كنت ذكوراً وأني صرت نسياً؛ فقال: أكنت تقيل؟ قال: نعم قال: وتركت ذاك؟ قال: نعم، قال: عد فعاد فرجع إليه ذهنه.

وروى الحميري في قرب الإسناد عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن النبي ﷺ أن رجلاً أتاه فقال: يا رسول الله إني كنت رجلاً ذكوراً فصرت منسئاً، فقال له رسول الله: لعلك اعتدت القائلة فتركتها؟ قال: نعم؛ فقال له رسول الله فعد يرجع إليك حفظك إنشاء الله تعالى.

وفي مجمع البحرين في الحديث: القيلولة تورث الغنى وفسرت بالنوم وقت الاستواء، أي استواء النهار كناية عن الزوال وما يقربه.

روى الصدوقي في الأمالي بسند تقدم في صدر الكتاب عن الباقر عليه السلام في حديث مقتل أبيعبد الله الحسين عليه السلام وفيه: ثم سار حتى نزل العذيب[1] فقال فيها قائلة الظهر ثم انتبه من نومه باكياً، فقال له ابنه: ما يبكيك يا أبه فقال: يا بني إنها ساعة لا تكذب الرؤيا فيها «الخبر».

وفي منتخب الكلام لابن سيرين وكتاب القادري عن رسول الله ﷺ أنه قال أصدق الرؤيا ما كان بالنهار وزاد الثاني لأن الله خصني بالرؤيا نهاراً؛ وفيهما وحكي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: أصدق الرؤيا القيلولة وزاد الثاني لأن الحسين بن علي عليه السلام رأى النبي ﷺ وهو يقول: أتسرعون السير والمنايا تسرع بكم إلى الجنة؟ فقال له: يا أبت لا حاجة لي في الرجعة إلى دار الدنيا بعد رؤيتك! فقال: يا بني لا بد لك من الرجوع إليها وهي ساعة لم يكذب فيها قط، ثم صلى الظهر واستشهد، فهذا دليل على أن أصح الرؤيا وقت الزوال «انتهى».

وفي بعض المواضع عن النبي ﷺ أن النوم في النهار على خمسة أقسام وعدّ منها القيلولة قيل: هي نوم قبل الزوال بساعة لقوة الحرارة في ذلك الوقت وإذا أعانت حرارة اليقظة يستلزم الضعف والنوم في ذلك الوقت مطلوب مرغوب فيه والقيلولة بمعنى زيادة العقل كما عنه عليه السلام وذلك النوم يعين للقيام في آخر الليل لصلاة التهجد والاستغفار، فالمتهجد لا بد أن ينام في ذلك

(١) قال الحموي في معجم البلدان هو ماء بين القادسية والمغيثة بينه وبين القادسية أربعة أميال أو إلى المغيثة أثنان وثلاثون ميلاً.

الوقت ليستريح بدنه ويسكن قلبه ويطيب ريحه ويتهيج وتنعش الحرارة الغريزية.

وفي البحار عن ابن حجر في فتح الباري عن أبيعبد الله عليه السلام أن أسرعها أي الرؤيا تأويلاً رؤيا القيلولة.

وروى الصدوق في فضائل الأشهر الثلاثة عن أبيعبد الله الرازي عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن رفاعة عن أبيعبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تعاونوا بأكل السحر على صيام النهار، وبالنوم على الصلاة في الليل.

وروى المجلسي (ره) في الحلية عنهم عليهم السلام: نعم العون نوم القيلولة للقيام والعبادة في الليل، وصرح فيها أن نوم القيلولة هو النوم قبل الظهر وبعده إلى صلاة العصر «انتهى» وقال الطريحي: قال قيلاً وقائلة وقيلولة: نام، والقائلة والقيلولة، هي النوم عند الظهيرة، وفي الحديث لا أقيل حتى تزول الشمس، وقال الطبرسي في قوله تعالى ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفُرقان: الآية ٢٤] أي موضع قائلة، قال الأزهري: القيلولة عند العرب الاستراحة نصف النهار إذا اشتد الحر وإن لم يكن مع ذلك نوم، والدليل على ذلك أن الجنة لا نوم فيها، وقال التقي المجلسي: القائلة النوم عند الضحى قريباً من الزوال ولم أجد لما ذكره ولده العلامة من إطلاق القيلولة على النوم بين الظهر والعصر شاهداً من أثر وخبر[1] نعم لم نجد له مذمة أيضاً من الأخبار عموماً أو خصوصاً بل عليه استقرت طريقة جملة من الأخبار سيما في أيام الشتاء فلا بأس به خصوصاً في هذه الأعمار من الجمع بين الصلاتين في وقت فضيلة الأولى.

وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام: ومن نام بعد فراغه من أداء الفرائض والسنن والواجبات من الحقوق فذلك نوم محمود ومنه: النوم بعد العشاء أي ثلث الأول وأزيد من الليل لما وراه في الكافي عن العدة عن أحمد بن محمّد بن خالد عن أبيه عن النضر بن سويد عن درست بن أبي منصور عن أبي بصير قال: قلت لأبيعبد الله عليه السلام جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد قال: صدقت أما الكاذبة المختلفة فإن الرجل يراها في أول ليلة في سلطان المردة الفسقة، وإنما هي شيء يخيل إلى الرجل وهي كاذبة مخالفة لا خير فيها،

---

(١) وقد عثرت بعدما كتبت هذا على خبرين فيهما دلالة على ما ذكره (ره).

الأول: ما رواه الشيخ في التهذيب بإسناده عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أصوم فلا أقيل حتى تزول الشمس، فإذا زالت الشمس صليت نوافلي ثم صليت الظهر ثم صليت نوافلي ثم صليت العصر ثم نمت.

الثاني: ما رواه الصدوق في العلل والعيون عن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام في علل الأوقات الخمس إلى أن قال عليه السلام: فإذا كان نصف النهار وتركوا ما كانوا فيه من الشغل وهو وقت ينزل الناس فيه ثيابهم ويستريحون ويشتغلون بطعامهم وقيلولتهم فأمرهم أن يبدأوا أولاً بذكره وعبادته فأوجب عليهم الظهر ثم يتفرغوا لما أحبوا من ذلك (منه ره).

وأما الصادقة إذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة لا تختلف إنشاء الله تعالى، إلا أن يكون جنباً أو يكون على غير طهر أو لم يذكر الله عز وجل حقيقة ذكره فإنها تختلف وتبطىء على صاحبها، ويأتي إنشاء الله تعالى شرح بعض أجزاء الخبر في الموضوع المناسب له.

وفي رسالة مسكن الشجون في حكم الفرار من الطاعون للسيد المحدث الجزائري روى: أن الشيطان تبيت عساكره من أول الليل إلى نصف الليل، فيأتون الناس في منامهم فيلقون إليهم الوساوس فيكون ما يرونه أضغاث أحلام؛ فإذا انتصف الليل نزلت الملائكة وطردت الشياطين؛ وجاءت إلى المؤمنين في مناماتهم فما يرونه في النصف الأخير من الليل فهي الأحلام الصادقة، ويظهر من بعض الأخبار أنه شيطان واحد اسمه هزع.

فروى الصدوق في الأمالي بإسناده عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان وعن محمّد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محسن بن أحمد عن أبان بن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إن لإبليس شيطاناً يقال له هزع، يملأ المشرق والمغرب في كل ليلة يأتي الناس في المنام أي قبل النصف أو الثلثين بقرينة الخبرين السابقين، قيل: يمكن أن يكون هذا الشيطان هو الموكل بسواد الليل بقرينة قوله يملأ ما بين المشرق والمغرب وهو من هزيع الليل أي طائفة منه، أو نحو ثلثه أو ربعه والهزيعة الخوف وتهزع بمعنى تعبس، والظاهر أنه غير الشيطان الذي يقال له الدها وتقدم في أول الكتاب في منامات الصديقة الطاهرة عليها السلام[1]، قال جبرئيل: أنه هو الذي أراها الرؤيا السابقة ويؤذي المؤمنين في نومهم ما يغتمون به وأن النبي صلى الله عليه وآله بزق عليه ثلاث بزقات، فشجه في ثلاث مواضع، وكيف كان فيحتمل أن يكون بطلان الرؤيا في الوقت المذكور وتسلط الشياطين فيه وعكسه بعده لوجوه.

الأول: أن بإشراق الشمس على الأرض في اليوم تصعد منها الأبخرة والأدخنة والعفونات؛ فتملأ الفضاء منها وهي مسكن الشيطان كما مرّ في الخامس من المكان المذموم، وهي باقية في أول الليل وهم متعلقون بها فتدخلون جوف الإنسان وتخالطون روحه وتصعدون إلى دماغه، وتخيلون إليه أموراً باطلة؛ والسمٰوات وأنواراً لكواكب أيضاً محجوبة، والآثار السماوية غير واقعة بالصحة على طبق رضاء المؤثر فما يراه الإنسان في الهواء والفضاء وفي الأرض كان من هذا القبيل، وفي السحر تركد تلك الأبخرة ولأدخنة لبرد الهواء؛ وتضمحل تلك العفونات، وتظهر أنوار الكواكب وتصدق تأثير السماء في الأرض؛ فيصح ما يراه المؤمن ويتلقى ما يتلقى من أيدي الملائكة وما كتب في أجنحتهم في السمٰوات.

الثاني: أن الخيالات والوساوس الشيطانية التي حدثت من الأبخرة والأدخنة التي صعدت

(١) الجزء الأول من هذه الطبعة.

إلى دماغه من جهة أكله في ليله ونهاره، وإشراق الشمس على أطرافه باقية إلى قبل الثلثين، وتلك الأبخرة مساكن الشياطين ومبيتهم، فتصعد إلى الدماغ وتخالط الروح التي في الدماغ، وتخيل إليها الشياطين صوراً وأشباحاً باطلة لا أصل لها في الخارج، فتكذب الرؤيا، وفي السحر تحلل الغذاء وتركد الأبخرة وتصفي الدماغ وتصحي فضاءه وتبقي الروح على الفطرة، فينظر ويرى في الأشياء كما هي فتصدق الرؤيا.

الثالث: ما أشار إليه العلامة المجلسي (ره) في شرح الخبر السابق عند قوله: في سلطان المردة الفسقة، قال: أي في أول الليل يستولي على الإنسان شهوات ما رآه في النهار، وكثرت في ذهنه الصور الخيالية، واختلطت بعضها ببعض، وبسبب كثرة مزاولة الأمور الدنيوية بعد عن ربه وغلبت عليه القوى النفسانية والطبيعية فبسبب هذه الأمور تبعد عنه ملائكة الرحمٰن؛ وتستولى عليه جنود الشيطان، فإذا كان وقت السحر سكنت قواه وزالت عنه ما اعتراه من الخيالات الشهوانية، فأقبل عليه مولاه بالفضل والإحسان؛ وأرسل عليه ملائكة ليدفعوا عنه أحزاب الشيطان، فلذا أمره الله تعالى في ذلك الوقت بعبادته ومناجاته، وقال: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾﴾ [المزمل: الآية ٦] فما يراه في الحالة الأولى فهو من التسويلات والتخييلات الشيطانية، والوساوس النفسانية، وما يراه في الحالة الثانية فهو من الإفاضات الرحمانية بتوسط الملائكة الروحانية «انتهى» والفرق بينه وبين الوجه الثاني أن الأول ناظر إلى تسلط شياطين العادات والطبائع والشهوات والعداوات، كالخنّاس الذي يوسوس في صدور الناس في اليقظة، والثاني إلى شياطين الساكنين في الدماغ بسبب الأبخرة المتصاعدة إليه المختلطين بالروح الذي فيه فلا تغفل منه، ومن أن هذا السبب كغيره مما تقدم أو يأتي بانفراده من أسباب صحة الرؤيا إن لم يمنع مانع منه أو يكون مقتضى الخلاف أقوى وقوله فلذا أمره الله تعالى «إلخ» صحيح بعد تقييده بعدم وقوع النوم فيه في وقت يزاحم وقت العبادة كما تقدم بأن تفوت عنه بسببه، وإلا فيسلط عليه شياطين أخرى كما تأتي الإشارة إليها.

وفي كتاب أبي سعد ومن رأى في آخر الليل فهي أسرع ما يكون وأبطأها إلى سنة، لأن الأعمار قد قصرت وقال رسول الله ﷺ: أصدق الرؤيا ما كان بالأسحار ورواه الصدوق في العلل عن جعفر بن علي بن الحسن عن جده الحسن بن علي عن العباس بن عامر عن جابر عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام أن قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [السَّجدَة: الآية ١٦] أنزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وأتباعه من شيعتنا، ينامون في أول الليل فإذا ذهب ثلثا الليل أو ما شاء الله فزعوا إلى ربهم راغبين مرهبين طامعين «الخبر» فيحتمل أن يكون المراد مدحهم لمجرد نومهم قبل آخر الليل، وتضرعهم فيه في مقابل البطالين الذين يشتغلون بالملاهي وفضول الكلام في أول الليل، وإذا كان في آخره ينامون صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية، فالغرض مجرد التقديم والتأخير لا بيان التحديد.

وفي الفقيه بإسناده عن عبيد بن زرارة[١] عن أبيعبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلى العشاء الآخرة آوى إلى فراشه فلم يصل شيئاً حتى ينتصف الليل.

وروى الشيخ في التهذيب بإسناده إلى صفوان عن ابن بكير عن عبد الحميد الطائي عن محمّد بن مسلم عن أبيعبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلى العشاء الآخرة آوى إلى فراشه فلا يصلي شيئاً إلا بعد انتصاف الليل، لا في شهر رمضان ولا في غيره، وظاهر الخبرين عدم كراهة النوم في أول الليل لبعد مداومته صلى الله عليه وآله كما يظهر منهما على المكروه، ويمكن حملهما على الأوقات التي كان صلى الله عليه وآله يفرق فيها بين صلاة المغرب والعشاء وهو الأغلب؛ ومع ملاحظة ما كان يواظب عليه من الأدعية كان نومه صلى الله عليه وآله بعده أو يخصص الكراهة بغيره، فإن الوجوه السابقة منفية عن ساحة حرم جنابه.

ويؤيد الأول ما رواه الصدوق في العيون عن تميم بنعبد الله القرشي عن أبيه عن أحمد بن علي الأنصاري عن رجاء ابن أبي الضحاك في حديث طويل[٢] قال: كان الرضا عليه السلام يجلس بعد التسليم أي لتسليم صلاة المغرب في التعقيب ما شاء الله، ثم يفطر ثم يلبث حتى يمضي من الليل قريب من الثلث، ثم يقوم فيصلي العشاء الآخرة أربع ركعات ويقنت في الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، فإذا سلم جلس في مصلاه يذكر الله عز وجل ويسبّحه ويحمده ويكبّره ويهلّله ما شاء الله، ويسجد بعد التعقيب سجدة الشكر، ثم يأوي إلى فراشه، فإذا كان الثلث الأخير من الليل قام من فراشه «الخبر» وقريب منه ما رواه أيضاً في الخصال عن الخليل بن أحمد عن أبي العباس السراج عن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا سهر بعد العشاء الآخرة إلا لأحد رجلين مصلي أو مسافر وروى قريباً منه السيوطي في جامعه عن مسند أحمد بن حنبل عن ابن مسعود لظهور العموم وكراهة السفر في أول الليل.

وفي وصايا لقمان وإياك والسير من أول الليل وعليك بالتعريس والدلجة[٣] من لدن نصف الليل إلى آخره «الخبر» ثم أنه لا يبعد أن يلحق بالصلاة كل عمل راجح محبوب يكون الاهتمام به أشد في نظر الشارع من الصلاة والدعاء والمناجاة في آخر الليل، التي تحتاج لأصلها أو للنشاط فيها إلى مقدار من النوم المرغب فيه لذلك في تلك الأخبار كالنظر في العلوم الحقة، والمعارف اليقينية بشرائطه المقررة في محله، ومنهما عدم الإضرار بواجب عيني حاضر كصلاة الصبح.

---

(١) وفي بعض النسخ عبد الله بن زرارة وهو موافق للمصدر (ط طهران ص ١٢٦).

(٢) عيون الأخبار طقم ج ٢ ص ١٨٠ ـ ١٨٣.

(٣) قال الطريحي: في الحديث عليكم بالدلجة وهو سير الليل يقال: أدلج بالتخفيف إذا سار من أول الليل وبالتشديد إذا سار من آخره والاسم منها الدلجة بالضم والفتح.

وفي الخصال وكتاب الأشعثيات عن النبي ﷺ أنه قال: لا سهر إلا في ثلث متهجد بالقرآن وفي طلب العلم أو عروس تهدى إلا زوجها.

وفي قرب الإسناد عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال: حدثني جعفر بن محمّد عن أبيه عليه السلام قال: لا بأس بالسهر في الفقه.

ومنه النوم بعد تعب العبادة ومشقة الطاعة خصوصاً إذا كان في حال السجود وقد تقدم عن الصادق عليه السلام: أن من نام بعد فراغه من أداء الفرائض والسنن والواجبات من الحقوق فذلك نوم محمود.

وروى الصدوق في العيون عن أبيه عن سعد بنعبد الله عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن الحسن بن علي الوشاء عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول: إذا نام العبد وهو ساجد قال الله عز وجل إلى الملائكة انظروا إلى عبدي قبضت روحه وهو في طاعتي ورواه في موضع آخر منه عن أبيه عن سعد عن يعقوب بن يزيد عن الوشاء مثله مع اختلاف يسير.

وفي مواعظ رسول الله ﷺ لأبي ذر المروية في مجالس الشيخ الطوسي وغيره قال ﷺ: يا أبا ذر إن ربك عز وجل يباهي الملائكة بثلاثة نفر إلى أن قال: ورجل قام من الليل يصلي وحده فسجد ونام وهو ساجد، فيقول الله تعالى: انظروا إلى عبدي روحه عندي وجسده في طاعتي ومن هذا الباب ما رواه الصدوق في ثواب الأعمال عن أبيه عن سعد بنعبد الله عن موسى بن جعفر البغدادي عن محمّد بن الحسن بن شمون عن علي بن محمّد النوفلي قال: سمعته يقول: إن العبد ليقوم في الليل فتميل به النعاس يميناً وشمالاً وقد وقع ذقنه على صدره فيأمر الله تبارك وتعالى أبواب السماء فتفتح له، ثم يقول للملائكة انظروا إلى عبدي ما يصيبه في التقرب إليّ بما لم أفترض عليه وراجياً مني، وأوجبت له مني لثلاث خصال ذنباً أغفره له أو توبة أجددها له أو رزق أزيده فيه، فأشهدكم ملائكتي أن قد جمعتهن له.

وفي تنبيه الخواطر للشيخ ورام بن أبي فراس عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من بات كالاً(١) من طلب الحلال بات مغفوراً له.

ومنه النوم في شهر رمضان إذا قام بوظائفه وكل يوم صام فيه ففي فضائل الأشهر للصدوق عن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق عن أحمد بن محمّد بن الهمداني عن علي بن الحسين بن فضال عن أبيه عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ خطبنا ذات يوم فقال: أيها الناس إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة إلى أن قال: أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة «الخبر» **وفيه** عن أحمد بن هارون عن محمّد بن عبد الله بن جعفر عن

(١) كل كلاً ـ بتشديد اللام ـ: تعب وأعيا فو كال.

أبيه عن هارون بن مسلم عن مسعدة عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام في أول يوم من شهر رمضان في مسجد الكوفة وذكر شطراً من فضائله إلى أن قال: تدبر أمرك فشأنك في شهرك هذا ضيف ربك، انظر كيف يكون ليلك ونهارك؛ وكيف تحفظ جوارحك عن معاصي ربك، انظر أن لا تكون بالليل نائماً وبالنهار غافلاً فينقضي شهرك وقد بقي عليك وزرك إلى أن قال عليه السلام: فإنك في شهر صيامك فيه مفروض ونفسك فيه تسبيح ونومك فيه عبادة **وفيه** عن الحسين بن أحمد بن إدريس عن أبيه عن محمد بن حسان عن محمّد بن علي عن علي بن نعمان عن عبد الله بن طلحة عن أبيعبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصائم في عبادة وإن كان نائماً على فراشه ما لم يغتب مسلماً ورواه الكليني عن أحمد بن إدريس مثله ورواه الصدوق في ثواب الأعمال عن أبيه عن سعد بنعبد الله عن محمّد بن الحسين عن علي بن النعمان «إلخ» وفي الأخير عن ابن الوليد عن الصفار عن العباس بن معروف عن النوفلي عن اليعقوبي عن موسى بن عيسى عن السكوني عن أبيعبد الله عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نوم الصائم عبادة ونفسه تسبيح ورواه الكليني عن علي بن إبراهيم عن هارون بن مسلم عن مسعدة عن أبيعبد الله عليه السلام قال نوم «إلخ» وعن موسى بن المتوكل عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن حسان عن أبيعبد الله عليه السلام قال: نوم الصائم عبادة هذا.

وأما الأوقات التي تصح فيها الرؤيا وتبطىء أو تبطل من الشهور من غير الجهات المذكورة والعلل السابقة فروى السيد الأجل علي بن طاووس في دروع الواقية بأسانيد متكثرة عن الصادق عليه السلام في حديث طويل في ذكر سعادة أيام الشهر ونحوستها وما يصلح في كل يوم منها قال: قال سلمان (ره): في اليوم السادس من الشهر أن الأحلام يظهر تأويلها بعد يوم أو يومين، وفي التاسع منه أن الأحلام تصح فيه من يومها، وفي العاشر منه أن الأحلام فيه تظهر في مدة عشرين يوماً، وفي الثالث عشر منه أن الأحلام تصح فيه بعد تسعة أيام، وفي الرابع عشر منه أن الأحلام تصح بعد ستة وعشرين يوماً، وفي الخامس عشر منه أن الأحلام فيه تصح بعد ثلاثة أيام، وفي السادس عشر منه أن الأحلام فيه تصح بعد يومين، وفي اليوم الثامن والعشرين منه أن الأحلام تصح في يومها، وكذا في اليوم التاسع والعشرين منه.

ورأيت في بعض المواضع هذه الأبيات هكذا:

شعر:

روى الإمام الصادق الأمين — عن الإمام الانزع البطين

تأويل ماجا في منام الشهر — فيما رواه من كتاب الفخر

أوّل يوم ليس بالصحيح — ما فيه من خير ومن قبيح

وثانياً وثالثاً من بعده ... مهما ترى تأويله بضدّه
ورابعاً وخامساً قد أخّرا ... تفسيره لياليا وأشهرا
وسادساً من بعده وسابعاً ... كذلك الثامن ثم التاسعا
صادقة صحيحة لا تحرم ... أن كنت لا تعلم فسوف تعلم
وعاشراً باطلة رؤياها ... وحادياً وثانياً وراها
وثالثاً ورابعاً للعشر ... فقد كفيت خيرها والشرّ
وخامس العشر رؤياها صادقة ... يا حبّه ذا إن تكن موافقة
وسادساً وسابعاً يقينا ... تؤخّر أيّام مع سنينا
وثامناً وتاسعاً صحيحة ... مليحة تكون أو قبيحة
عشرينها واحد العشرينا ... رؤياهما كاذبة يقينا
وثانياً العشرين يا مغرور ... تأويلها الأفراح والسرور
وثالثاً ورابعاً العشرينا ... رؤياهما باطلة يقينا
وسابعاً وثامناً لا تكذب ... فإنّهما صحيحة مجّرب
وتاسع العشرين يا خليلي ... فإنّها باطلة التأويلي
ثمّ الثلاثين بلا محالة ... صادقة بأجمع الأحوال
هذا وصلّى اللّه ذي الجلال ... على النبي المصطفى والآل

ووجدت بخط بعض الفضلاء ما صورته: وجد بخط الشيخ الصدوق ابن بابويه القمي (ره) تأويل الأيام في تعبير الرؤيا والأحلام عن مولانا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام وفي كتاب الاختيارات المنسوب إلى العلامة المجلسي مرسلاً عنه عليه السلام أن النوم في أول الشهر باطل، وفي الثاني والثالث بالعكس، وفي الرابع والخامس في التأخير وفي السادس والسابع والثامن والتاسع كلما رآه صدق؛ وفي العاشر كذب، وفي الحادي عشر والثاني عشر تأخير، وفي الثالث عشر والرابع عشر باطل لا خير فيه ولا شر؛ وفي الخامس عشر صدق، وفي السادس عشر والسابع عشر يؤخر تعبيره، وفي الثامن عشر والتاسع عشر صدق وفي العشرين والواحد والعشرين كذب، وفي الثاني والعشرين والثالث والعشرين فرح وسرور، وفي الرابع والعشرين على العكس، وفي الخامس والعشرين والسادس والعشرين أيضاً ينعكس، وفي السابع والعشرين والثامن والعشرين صحيح؛ وفي التاسع والعشرين والثلاثين صدق، والرواية الأولى ظاهرة في الشهور الفارسية كما لا يخفى على من تأمل في تمامها والأخيرين في الشهور العربية والله العالم.

وفي كتاب القادري أن الرؤيا عند المغرب والعتمة لا تصح ولا تقبل ولا تعبّر لأنّها من الامتلاء، وفي ثلث الليل لأنها من البطنة والغفلة، وفي نصف الليل ولم يكن صاحبها ممتلىء

تخرج بعد خمسين سنة، وفي الثلث الأخير من الليل تصح من شهر إلى سنة؛ وعند طلوع الفجر الأول تخرج من شهر إلى جمعة، وفي الفجر المعترض تخرج من يوم إلى جمعة، وعند طلوع الشمس تخرج في ذلك اليوم؛ وكذلك في الساعات الأقرب فالأقرب من النهار إلى أن قال وفي شهر ربيع الأول يربح في تجارته ويبارك في ماله ويفرح ويسرّ، وفي ربيع الآخر إذا دلت رؤياه على الخير أبطأت، وإن دلت على الشر تعجلت، وفي جمادى الأولى تحمد أموره ولا ترغب في الشراء والبيع، وكذلك في جمادى الآخرة، فإن دلت رؤياه فيها على الخير أبطأت لأنه شهر جامد، وفي رجب ينفتح عليه أبواب الخير وتقوى رؤياه؛ ويستحيل الشر خيراً وعبّرها بالخير، فأنها لا تخالفك وفي شعبان تصح الرؤيا وينشعب منها خير كثير؛ فإن كان شرّاً أبطأ ولم يصّح، وفي شهر رمضان ينغلق عليه أبواب العسر والفواحش والبخل وتتعجل رؤياه الخير، ولا تصح الرؤيا إذا كانت ردية فعبرها بالخير، لأن الإنسان فيه ممتلىء من الطعام وتكون طبايعه غالبة عليه، فرؤيا الخير لا تبطىء ورؤيا الشر تبطىء ولا تعبر لأنها من الأضغاث، وفي شوال إذا دلت الرؤيا على الحزن فإنه يتعجل فاحذر ذلك وفي ذي القعدة إذا دلت رؤياه على السفر فلا يسافر وليحفظ نفسه في الحضر، وإذا دلت على همّ فليجتنب الفضول؛ وفي ذي الحجة إذا دلت رؤياه على السفر فليسافر فليسع في الأمور كلها فإنه شهر مبارك وفيه القبر[1]. انتهى ويأتي الكلام إنشاء الله في وجه بعض ما ذكره.

المقام الثالث

في تدبير الفراش المناسب للنائم الذي يريد أن يدفع عن نومه جميع أنواع الفساد والشرور، ويفتح عليه أبواب البركة والسرور؛ فأول ما ينبغي أن يلاحظ تخليصه من الحرام والشبهات لعين ما تقدم في المكان المحرم.

وروى الصدوق في فضائل الأشهر عن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق عن عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن زكريا عن أحمد بن أبيعبد الله الكوفي عن سليمان المروزي عن الرضا عليه السلام أنه قال: إن النائم لا يجري عليه القلم حتى ينتبه ما لم يكن بات على حرام «الخبر» ورواه في موضع آخر عن رسول الله صلى الله عليه وآله ومن اشتغل الملائكة بكتابة عصيانه في حال نومه لحرمة نومه كيف يرجى الإنس بهم وكسب الخير عنهم؛ وهم من أعدائه اللاعنين عليه المتنفرين عنه، ثم تطهيره من الخبائث والأنجاس وقد تقدم وجهه وأشير إليه في جملة من الأخبار المذكورة في الفصل الأول بل في خبر فلاح السائل عن الصادق عليه السلام ولتبيت على ثوب نظيف لم يخلع عليه حلالاً ولا حراماً وهذا شرط آخر ينبغي التدبير فيه، وأن من يتنفر عن فراش خلع عليه للحلال

(١) كذا في الأصل.

وهو أمر مباح بل مرغوب مؤكد كيف حاله بفراش حرام أو مشتبه أو نجس أو كان من أنواع الثياب التي نهي عن الإمتاع بها، وأنها من لباس الجبارين أو أهل النار أو أعداء آل محمد عليهم السلام أو الشياطين كالحرير والذهب والسود والأحمر.

وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام: إياك أن تركب ميثرة حمراء فإنها ميثرة إبليس.

الميثرة بالكسر مفعلة من الوثارة: شيء يعمل من حرير أو ديباج يحشى بقطن أو صوف، يجعل الراكب تحته على الرحال ومن أراد الزيادة في الخير فليتأسّ بالنبي الأطهر صلى الله عليه وآله ولينم على الأرض التي جعلها الله فراشاً ومهاداً وبساطاً لعباده فروى البرقي في المحاسن عن أبيه عن البزنطي عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل أكل العبد ويجلس جلسة العبد وكان يأكل على الحضيض وينام على الحضيض ورواه في الكافي عن أبي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن محمّد بن سالم عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر مثله.

والحضيض القرار من الأرض قال في البحار والنوم عليه نوم بلا فراش بل بلا بساط أيضاً.

وفي نهج البلاغة في آخر كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف: طوبى لنفس أدت إلى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى إذا غلب الكرى عليها أفرشت أرضها وتوسدت كفها[1] إلخ ومن نازعته نفسه عن ذلك فلا يزيد عما كان ينام عليه صلى الله عليه وآله ففي البحار عن ابن شهر آشوب في مناقبه في صفة نومه صلى الله عليه وآله وكان ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره وفيه عن كتاب الزهد للحسين بن سعيد عن النضر عن ابن سنان قال: سمعت أباعبد الله عليه السلام يقول: دخل على النبي صلى الله عليه وآله رجل وهو على حصير قد أثر في جسمه ووسادة ليف قد أثرت في خده؛ فجعل يمسح ويقول: ما رضي بهذا كسرى ولا قيصر، إنهم ينامون على الحرير والديباج وأنت على هذا الحصير؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأنا خير منهم والله لأنا أكرم منهما والله، ما أنا والدنيا؟ إنما مثل الدنيا كمثل رجل راكب مر على شجرة ولها فيء فاستظل تحتها؛ فلما أن مال الظل عنها ارتحل فذهب وتركها.

وفيه عن المناقب عن علي عليه السلام قال: كان فراش رسول الله صلى الله عليه وآله عباءة وكان مرفقته من أدم

---

(١) قال ابن أبي الحديد: قوله: وعركت بجنبها بؤسها أي صبرت على بؤسها والمشقة التي تنالها يقال قد عرك فلان بجنبه الأذى أي أغضى عنه وصبر عليه. قوله: افترشت أرضها أي لم يكن لها فراش إلا الأرض وتوسدت كفها لم يكن لها وسادة إلا الكف. (شرح النهج لابن أبي الحديد ط: مصر ج ٤ ص ١١٠).

حشوها ليف فثنيت له ذات ليلة، فلما أصبح قال: لقد منعتني الليلة الفراش الصلاة فأمر ﷺ أن يجعل بطاق واحد.

ورواه الصدوق في الأمالي عن ابن إدريس عن أبيه عن ابن عيسى عن محمّد بن يحيى الخزاز عن موسى بن إسماعيل عن أبيه عن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام وروى الطبرسي (ره) في مكارم الأخلاق عن كتاب مواليد الصادقين عليهم السلام قال محمّد بن إبراهيم الطالقاني: وخبرت أنه اعتزل ﷺ نسائه في مشربة ـ والمشربة العلية ـ فدخل عليه عمرو في البيت أهب عطنة وقرظ والنبي ﷺ نائم على حصير قد أثر في جنبه فوجد عمر ريح الأهب، فقال: يا رسول الله ﷺ ما هذه الريح؟ قال: يا عمر هذا متاع الحي، فلما جلس النبي ﷺ كان قد أثر الحصير في جنبه، فقال عمر: أما أنا فأشهد أنك رسول الله ولأنت أكرم على الله من قيصر وكسرى، وهما فيما هما فيه من الدنيا وأنت على الحصير قد أثر في جنبك! فقال النبي ﷺ: أما ترضى أن يكون لهم الدنيا ولنا الآخرة.

العلية بضم العين وتشديد اللام المكسورة والياء: الغرفة؛ والأهب بضم الهمزة والهاء وبفتحهما جمع أهاب وهو الجلد، والعطنة: المنتنة التي هي في دباغها، والقرظ: ورق السلم يدبغ به.

وفي السيرة النبوية عن البخاري ومسلم عن عائشة قالت: إنما كان فراشه ﷺ الذي ينام عليه أدما أي جلداً مدبوغاً.

وروى الترمذي عن حفصة قالت: كان فراش النبي في بيتي مسحاً أي من شعر أبيض وقيل: أسود نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه له ليلة بأربع طاقات فلما أصبح قال ما فرشتم لي الليلة فذكرنا ذلك له فقال ﷺ ردوه بحاله فإن وطأته أي لينته منعتني أي كمال حضوري في طاعتي، أو شغلتني عن القيام لصلاتي وقراءتي، قال: ولم يسألهم في ابتداء ليلته لاستغراقه في شهود نوره ووجود حضوره «انتهى» ويحتمل غير بعيد أن يكون المراد بالنوم على الحضيض في الخبر السابق النوم على قرار الأرض في مقابل النوم على السرير وأمثاله مما ينام عليه المترفين، وقد احتمل ذلك في الأكل عليه الوارد في هذا الخبر وغيره.

قال المجلسي (ره): ويحتمل أن يكون أكابر العرب يرفعون موائدهم ليسهل عليهم الأكل قال في النهاية فيه أنه جاءته هدية فلم يجد لها موضعاً يضعها عليه فقال ضعه بالحضيض؛ فإنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، الحضيض قرار الأرض وأسفل الجبل وحينئذ فلا تنافي بين تلك الأخبار كما لا ينافيها ما رواه البخاري ومسلم والترمذي أنه ﷺ كان ينام أحياناً على سرير مرمول أي منسوج بشريط مفتول من سعف، حتى تؤثر خشونة الشريط في جنبه، لكونه يرقد عليه من غير حائل بينه وبينه.

وعن كتاب زهد النبي ﷺ لأبي جعفر القمي في حديث طويل وفيه: أن فاطمة عليها السلام قالت: يا رسول الله إن سلمان تعجب من لباسي فوالذي بعثك بالحق ما لي ولعلي عليه السلام منذ خمس سنين إلا مسك كبش[١] نعلف عليها بالنهار بعيرنا، فإذا كان الليل افترشناه، وإن مرفقتنا لمن أدم حشوها ليف.

وفي قرب الإسناد عن الحسن بن طريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: وكان فراش علي وفاطمة عليهما السلام حين دخلت عليه إهاب كبش[٢] إذ أرادا أن يناما عليه قلباه فناما على صوفه؛ قال: وكانت وسادتهما أدماً حشوها ليف وفي البحار عن المناقب عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ما كا لنا إلا أهاب كبش أبيت مع فاطمة عليها السلام بالليل ونعلف عليها الناضح[٣] بالنهار وعن مسند الموصلي عن الشعبي عن الحارث عن علي عليه السلام قال: ما كان ليلة أهدى له فاطمة شيء ينام عليه إلا جلد كبش.

ويكره النوم عرياناً لما رواه نصير الدين الطوسي في آداب المتعلمين من أن كثرته تورث الفقر، وصرح الأطباء بأن النائم يحتاج إلى دثار أكثر لأن النوم يبرد الظاهر بغور الروح والحرارة الغريزية في الباطن والدم بالتبعية، ولذلك لو نحس النائم بإبرة لم تخرج منه الدم مثل ما يخرج في اليقظة.

ويؤيده ما رواه في الدر المنثور عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله ينهاكم عن التعري، فاستحيوا من ملائكة الله الذين لا يفارقونكم إلا عند إحدى ثلاث حاجات الغائط والجنابة والغسل.

ولا ينام الرجل مع الرجل في لحاف واحد لما رواه في الفقيه بإسناده عن القسم بن محمّد عن عبد الصمد بن بشير عن سليمان بن هلال قال: سأل بعض أصحابنا أباعبد الله عليه السلام فقال: الرجل ينام مع الرجل في لحاف واحد قال: ذو محرم، قال: لا، قال: ولا ضرورة، قال: لا، قال: يضربان ثلاثين سوطاً، وفي حديث الأربعمائة: لا ينام الرجل مع الرجل في ثوب واحد فمن فعل ذلك وجب عليه الأدب وهو التعزير.

وكذا لا تنام المرأة مع الأخرى ففي مكارم الأخلاق عن النبي ﷺ لا تبتن المرأتان في ثوب واحد إلا أن تضطرا إليه، وفيه عنه ﷺ: لا ينام الرجلان في ثوب واحد إلا أن يضطرا، فينام كل واحد منهما في إزاره، فيكون اللحاف يعد واحداً والمرأتان جميعاً كذلك، ولا تنام ابنة الرجل معه في لحاف ولا أمه.

(١) المسك: الجلد والقطعة منه.

(٢) الإهاب: الجلد أو ما لم يدبغ منه.

(٣) الناضح: البعير يستقي عليه.

وفي الكافي عن العطار عن محمّد بن الحسين عن عبد الرحمٰن بن أبي هاشم عن أبي خديجة عن أبيعبد الله عليه السلام قال: ليس لامرأتين أن تبيتا في لحاف واحد إلا أن يكون بينهما حاجز، فإن فعلتا نهيتا عن ذلك، وإن وجدتا بعد النهي جلدت كل واحدة منهما حداً حد «الخبر».

وفي الخصال عن الصفار عن جعفر الأشعري عن ابن القداح عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: يفرق بين النساء والصبيان في المضاجع لعشر سنين.

ويكره للمحرم خاصة أن ينام على الأصفر لما رواه الشيخ في التهذيب عن موسى بن القاسم عن عاصم بن حميد عن أبي جعفر عليه السلام قال: يكره للمحرم أن ينام على الفراش الأصفر والمرفقة الصفراء.

ومن آداب فراش النوم أن يضع الإنسان وصيته تحت رأسه قال الشيخ في المصباح ويستحب للإنسان الوصية وأن لا يخلّ بها؛ فإنه روي أنه ينبغي أن لا يبيت الإنسان إلا ووصيته تحت رأسه، ويتأكد ذلك في حال المرض.

وفي كتاب الأشعثيات لموسى بن إسماعيل بن الكاظم عليه السلام برواية محمّد بن محمّد الأشعث أخبرناعبد الله بن محمّد قال: أخبرنا محمّد بن محمّد قال حدثني موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا أبي عن أبيه عن جده جعفر بن محمّد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس ينبغي للمسلم أن يبيت ليلتين[1] إلا ووصيته مكتوبة عند رأسه، وقد يجب الوصية على الإنسان إذا كان عليه حقوق من الله أو من العباد وينبغي أن تكون وصيته مشهودة عليها لينتفع بها بعد وفاته، وإلا فلا يجدى في الأغلب له شيئاً، ولعل الرواية منصرفة إليها، مضافاً إلى ما ورد في خصوص الأشهاد في الوصية.

ويستحب أيضاً وضع سبحته تحت رأسه بعد الدعاء الذي يأتي ذكره وفي خواص الأسماء الحسنى من نقش يصمد في صحيفة رصاص، وعلقه عليه أمن من الإحتلام في منامه ما دام معلقاً عليه وينبغي أيضاً دفن ستة حصاة عند رأسه، وأربعين حصاة حوله إن نام في البرية بعد العمل الذي يأتي كيفيته.

ويستحب مسح الفراش عند النوم لما رواه الحميري في قرب الإسناد عن محمّد بن عيسى عنعبد الله بن ميمون القداح عن جعفر عن أبيه قال: قال رسول (صلى الله عليه وآله): إذا آوى

---

(١) كذا في نسخة الأصل وكتاب الأشعثيات (ص ١٩٩) لكن في كتاب الوسائل عن محمد بن محمد بن النعمان في المقنعة قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينبغي لامرىء مسلم أن يبيت ليلة إلا ووصيته تحت رأسه «انتهى» فيحتمل التصحيف في هذه الرواية وإن الأصل «ليلة» كما في رواية المقنعة.

أحدكم إلى فراشه فليمسحه بصنفة إزاره، فإنه لا يدري ما حدث عليه بعده.

وروى الصدوق في العلل عن أبيه عن سعد عن إبراهيم بن هاشم؛ عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمّد عن أبيه قال: قال النبي ﷺ: إذا آوى أحدكم إلى فراشه فليمسحه بطرف إزاره، فإنه لا يدري ما حدث عليه.

وروى البخاري في صحيحه عن أحمد بن يونس عن زهير عن عبيد الله بن عمير عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: إذا آوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخله إزاره؛ فإنه لا يدري ما خلفه عليه ورواه السيوطي في جامعه عن مسلم والترمذي.

ويستحب أيضاً وضع السواك بل الطهور أيضاً عند رأسه تأسياً بالنبي الأكرم ﷺ فعن مناقب ابن شهر آشوب في آداب سواكه ﷺ قال: وروى أنه ﷺ لا ينام إلا والسواك عند رأسه فإذا نهض بدأ بالسواك وروى الشيخ في التهذيب بإسناده عن محمّد بن علي بن محبوب عن ابن محبوب عن ابن المغيرة عن معاوية بن وهب قال: سمعت أباعبد الله عليه السلام يقول: وذكر صلاة النبي ﷺ قال: كان يأتي بطهور فيخمر عند رأسه، ويوضع سواكه تحت فراشه ثم ينام ما شاء الله «الخبر» وفي الكافي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبيعبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ كان إذا صلى العشاء الآخرة أمر بوضوئه وسواكه فيوضع عند رأسه مخمراً فيرقد ما شاء الله «الخبر» التخمير: التغطية.

والعلة في تغطية الإناء شيئان، **أحدهما**: أن لا يبزق فيه الشيطان ففي محاسن البرقي عن محمّد بن علي عن عبد الرحمٰن بن أبي هاشم عن أبي خديجة عن أبيعبد الله عليه السلام قال: لا تدعوا آنيتكم بغير غطاء، فإن الشيطان إذا لم تغط الآنية بزق فيها وأخذ مما فيها ما شاء وفي علل الشرائع بإسناده عن رسول الله ﷺ أنه قال: خمروا آنيتكم فإن الشيطان لا يكشف غطاء وفي الكافي وروى أن الشيطان لا يكشف مخمراً يعني مغطى، **وثانيهما**: الحفظ من سموم الهوام وفي كشف الغمة وكان علي بن الحسين عليه السلام يستقي الماء لطهوره ويخمره قبل أن ينام.

ومما يلحق بالمقام ما جاء في خواص السور ففي المجلد الأول من مجموع الرايق للسيد هبة الله من كتب سورة الأنبياء وعلقها في وسطه رأى في منامه عجباً وفيه وفي مصباح الكفعمي في سورة النور من كتبها وجعلها في ردائه الذي ينام فيه لم يحلم ما دامت عليه وفيه في سورة يس من كتبها وحملها أمن من الجن والعين ويكون كثير المنامات وفيه في سورة الجاثية من كتبها وحملها أمن في نومه وفي يقظته كل محذور، وإذا جعلها الإنسان تحت رأسه كفي كل طارق من الجن وفي مصباح الكفعمي (ره) في سورة الزخرف أنه إن وضعت تحت رأس نائم لم ير في نومه إلا خيراً وفي تفسير البرهان عن خواصّ القرآن عن النبي ﷺ أن من كتب سورة محمّد ﷺ

وعلقها عليه أمن في نومه ويقظته من كل محذور ببركتها، وعن الصادق عليه السلام من كتبها وعلقها عليه أمن في نومه ويقظته من كتاب تسهيل الدواء إنّ من كان معه هذا الشكل لم يحتلم وفيه أن من أراد أن لا يأخذه النوم فليكتب هذه الأحرف على كاغذ ويحمله أو يشده على عضده وهي هذه كـ طاع كـ هو ٥٥٥ هع وفيه عن كتاب بحر المنافع أنّ من أراد أن يأخذه النوم بحيث لا ينتبه فليكتب هذه الآيات ويضعها عند رأسه: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾﴾ [النبأ: الآيات ٩ ـ ١٣].

وفيه عن كتاب خواص القرآن من كتب آية ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾ [الأنبياء: الآية ٨٧] على ورق ظبي ويشده على وسطه لا ينتبه إلا أن يفارق منه وهو مناسب للمرضى ومن عرضه الأرق وفي دروع الواقية للسيد السند علي بن طاووس (ره) في حديث طويل أن من ذهب ماله يضع هذا الدعاء تحت وسادته بعد العمل الذي يأتي ذكره في المقام الرابع يرد عليه ما ذهب له وفي تفسير البرهان للسيد المحدث التوبلي من خواص القرآن عن النبي صلى الله عليه وآله في سورة حم الدخان: أن من جعلها تحت رأسه رأى في منامه كل خير وفيه عنه صلى الله عليه وآله في رواية أخرى من تركها تحت رأسه أي في منامه رأى كل خير.

المقام الرابع

في تدبير الجسد في حال النوم والغرض بيان الأفعال والآداب التي ينبغي فعلها عنده مما يتعلق بالجوارح ويتبعه ذكر ما ينبغي تركه فيصلح به حينئذ ظاهره، ويصير صورته كنوم الذين يدعى المؤمن الاقتداء بهم والاهتداء من سبيلهم عليهم السلام به، ويدخل في ذلك جميع الأدعية والأذكار الواردة عنده مطلقاً، أو لحوائج خاصة غير ما أودعناه في الفصل الأول، إذ هي من فعل اللسان وطاعته.

فنقول أنها أكثر من أن ندعي حصرها ولكن ما عثرت عليه أمور:

(ألف) العرض على الخلا روى الصدوق في الخصال عن علي بن أحمد بن موسى عن أحمد بن يحيى بن زكريا عن بكر بنعبد الله بن حبيب عن عثمان بنعبد الله عن مدية بن خالد القيسي عن مبارك بن فضالة عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين للحسن عليه السلام: يا بني ألا أعلمك أربع خصال تستغني به عن الطب؟ فقال: بلى يا أمير المؤمنين، قال: لا تجلس على الطعام إلا وأنت جائع، ولا تقم عن الطعام إلا وأنت تشتهيه، وجوّد المضغ، وإذا نمت فاعرض نفسك على الخلا، فإذا استعملت هذا استغنيت عن الطب.

قلت: ومن في جوفه ما لا بد من إخراجه ولا يخرج إلا بالقيء فليفعله، فإنه قد يكون

واجباً، كما لو أكل سماً عمداً أو سهواً، وشيئين يقطع أو يظن بالضرر في اجتماعهما كاللبن والسمك مثلاً.

(ب) التكحل وفي الخصال عن أحمد بن محمّد بن يحيى العطار عن أبيه عن محمّد بن أحمد عن حمدان بن سليمان عن علي بن الحسن[١] بن علي بن فضال ومحمّد بن أحمد الأدمي عن أحمد بن محمّد بن مسلمة عن زياد بن بندار عن عبد الله بن سنان قال: قال أبوعبد الله عليه السلام: أربع يضئن الوجه النظر إلى الوجه الحسن، والنظر إلى الماء الجاري، والنظر إلى الخضرة، والكحل عند النوم.

وفي الكافي عن علي عن أبيه ومحمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن سليمان الفرازي عن رجل عن أبيعبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكتحل بالإثمد[٢] إذا آوى إلى فراشه وتراً وتراً وفيه عن العدة عن البرقي عن موسى بن القاسم عن صفوان عن زرارة عن أبيعبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يكتحل قبل أن ينام أربعاً في اليمنى وثلاثاً في اليسرى.

قال في البحار: لعل المعنى أنه قد كان يفعل كذلك لئلا ينافي الخبر السابق، ويحتمل أن يكون المراد بالسابق كونهما معاً وتراً فيكون للتأكيد، والليالي لكنه بعيد ويمكن حمل السابق على التقية لكونه أوفق بأخبار المخالفين، إذ أكثرهم رووا أنه صلى الله عليه وآله كان يكتحل في كل عين ثلاثاً «انتهى» وفيه بهذا الإسناد عن زرارة عن أبيعبد الله عليه السلام قال: الكحل بالليل ينفع العين وهو بالنهار زينة.

وفي الحلية مرسلاً أنه كان يكتحل في اليمنى ثلاثاً وفي اليسرى مرتين.

وفي دعوات الراوندي قال الصادق عليه السلام: الكحل عند النوم أمان من الماء وفي البحار عن دعائم الإسلام أن النبي صلى الله عليه وآله أمر بالكحل عند النوم وأمر بالاكتحال بالإثمد، وقال: عليكم به فإنه مذهبة للقذى مصفاة للبصر.

وروى الصدوق في ثواب الأعمال عن أحمد بن محمّد بن يحيى عن أبيه عن محمّد بن أحمد عن موسى بن جعفر عن موسى بن عمر عن حمزة بن بزيع عن إسحاق بن عمار عن أبيعبد الله عليه السلام قال: الكحل عند النوم أمان من الماء.

وفي طب الأئمة لابني بسطام عن منصور بن محمّد عن أبيه عن أبي صالح الأحول عن

---

(١) هذا هو الظاهر الموافق لنسخة الخصال لكن في الأصل علي بن الحسين مصغراً.
(٢) الأثمد: حجر يكتحل به يعرفه علماء الكيميا باسم انتيموان.

علي بن موسى الرضا عليه السلام قال: من أصابه ضعف في بصره فليكتحل سبعة مراود[١] عند منامه من الإثمد وعن أبيعبد الله عليه السلام قال: الكحل بالليل يطيب الفم وعن جابر عن خداش عنعبد الله بن ميمون القداح عن الصادق عليه السلام قال: كان للنبي صلى الله عليه وآله مكحلة يكتحل منها في كل ليلة ثلاث مراود، في كل عين عند منامه.

حمله في الوسائل على النسخ أو بيان الجواز، ويحتمل الحمل على التقية كما تقدم.

وفي الكافي عن العدة عن البرقي عن البزنطي عن أحمد بن المبارك عن الحسين بن الحسن بن عاصم عن أبيه عن أبيعبد الله عليه السلام قال: من نام على إثمد غير ممسك أمن من الماء الأسود أبداً ما دام ينام عليه.

الإثمد بكسر الهمزة والميم حجر يكتحل به.

وفي (ثر): والإكتحال بالإثمد عند النوم يذهب القذى ويصفي البصر، قال الطريحي: وعن بعض الفقهاء الإثمد هو الأصفهاني ولم يتحقق.

قلت: ذكر صاحب التحفة في الطب أنه حجر أسود فيه رصاصية؛ أحسنه ما يجلب من قهباية من نواحي أصفهان.

(ج) التطهير من الحدث وفيه هي أيضاً عن العدة عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن محمّد بن كردوس عن أبيعبد الله عليه السلام قال: من تطهر ثم آوى إلى فراشه بات وفراشه كمسجده ورواه الصدوق في ثواب الأعمال عن أبيه عن محمّد بن يحيى عن محمّد عن أحمد عن السندي بن الربيع عن محمّد بن كردوس مثله وروى البرقي في المحاسن عن محمّد بن علي عن علي بن الحكم بن مسكين عن محمّد بن كردوس مثله؛ والغرض من التشبيه إما في ثواب الكون في المسجد ما دام نائماً أو ثواب الصلاة فيه، وفي المحاسن عن حفص بن غياث عن الصادق عليه السلام قال: من تطهر ثم آوى إلى فراشه بات وفراشه كمسجده، ورواه الصدوق عن الصادق عليه السلام مرسلاً وكذا الشيخ في التهذيب.

وروى الصدوق في العلل ومعاني الأخبار عن أحمد بن محمّد بن يحيى عن أبيه عن ابن عيسى عن نوح بن شعيب عن عبيد الله بنعبد الله عن عروة بن أخي شعيب العقرقوفي عن شعيب عن أبي بصير عن أبيعبد الله عن آبائه عليهم السلام في حديث طويل أن سلمان روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: من بات على طهر فكأنما أحيى الليل وروى السيد الأجل علي بن طاووس (ره) في فلاح السائل عن الحسين بن سعيد المخزومي عن الحسين بن أحمد البوشنجي عن عبد الله بن

(١) المراود جمع المرود: الميل يكتحل به.

علي السلامي عن إسحاق بن محمّد الزنجاني عن الحسن بن علي العلوي يقول: سمعت علي بن محمّد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: لنا أهل البيت عند نومنا عشر خصال، الطهارة «الخبر» ويأتي تتمته.

وفي الخصال والعلل عن أبيه عن سعد بنعبد الله عن محمّد بن عيسى اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير عن أبيعبد الله عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا ينام المسلم وهو جنب، ولا ينام إلا على طهور، فإن لم يجد الماء فليتيمم بالصعيد، فإن روح المؤمن تروح إلى الله عز وجل فيلقاها ويبارك عليها، فإن كان أجلها قد حضر جعلها في مكنون رحمته، وإن لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع أمنائه من ملائكته فيردها في جسده.

وفي دعوات الراوندي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من نام على الوضوء إن أدركه الموت في ليله فهو عند الله شهيد.

وروى أيضاً في فضائل الأشهر عن أحمد بن محمّد بن يحيى بن سعد بنعبد الله عن أبي الجون المنبه بنعبد الله عن الحسين بن علي عن عمرو بن ثابت بن هرمز الحداد عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: يأتي على الناس زمان يرتفع فيه الفاحشة إلى أن قال: فمن بلغ منكم ذلك الزمان فلا يبيتن ليلة إلا على طهور؛ وإن قدر أن لا يكون في جميع أحواله إلا طاهراً فليفعل، فإنه على وجل لا يدري متى يأتيه رسول الله لقبض روحه ومرّ في الفصل الأول ذكر اشتراط الطهارة في جملة من الأخبار ومرّ في المقام الثاني عن الكافي بسنده عن أبيعبد الله عليه السلام أنه قال: وأما الصادقة إذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة وذلك قبل السحر فهي صادقة لا تختلف إن شاء الله تعالى إلا أن يكون جنباً أو يكون على غير طهور، وظاهر تلك الأخبار مطلوبية الطهارة لإيقاع النوم كاملاً؛ فيشترط في وضوئه وغسله ما يشترط في الرافع منهما، ومنه انحصار الرافع للجنب في الغسل.

ويشير إليه في خصوص المقام ما رواه الشيخ في التهذيب بإسناده عن أحمد بن محمّد عن الحسن بن محبوب عن عبد الرحمٰن ابن أبيعبد الله قال: سألت أباعبد الله عليه السلام عن الرجل يواقع أهله أينام على ذلك؟ قال: إن الله يتوفى الأنفس في منامها ولا يدري ما يطرقه من ليلته، إذا فرغ فليغتسل إلا أنه قد ورد الإذن في الوضوء له ورفع كراهة نومه، أو تخفيفه به وإن لم يكن طاهراً.

فروى الصدوق في الفقيه بإسناده عن عبيد الله بن علي الحلبي قال: سأل أبوعبد الله عليه السلام الرجل أينبغي له أن ينام وهو جنب؟ فقال: يكره ذلك حتى يتوضأ وروى الشيخ بإسناده عن الحسين بن سعيد عن الحسن عن زرعة عن سماعة قال: سألته عن الجنب يجنب ثم يريد النوم،

قال: إن أحب أن يتوضأ فليفعل؛ والغسل أحب إليّ وأفضل من ذلك ورواه الكليني عن العدة عن أحمد بن محمّد عن الحسين مثله.

وفي الفقه الذي ربما ينسب إلى الرضا عليه السلام: ولا بأس أن تنام على جنابتك بعد أن تتوضأ وضوء الصلاة وفي الغنية والمعتبر وعن المنتهى والتذكرة الإجماع عليه وورد أيضاً الإذن للتيمم مع وجود الماء لمن نسي التطهر حتى دخل فراشه، ففي ذيل خبر حفص المتقدم: فإن ذكر أنه ليس على وضوء فيتيمم(١) من دثاره كائناً ما كان لم يزل في صلاة ما ذكر الله تعالى بل أطلق في الحدائق في جوازه مع وجوده وادعى عدم الخلاف فيه، ونقل في المستند عن والده الإجماع عليه أيضاً، بل في شوارع النجاة للمحقق الداماد أفضليته على الوضوء وهو بمكان من الغرابة؛ فإن كان مستندهم هذا الخبر كما هو الظاهر فظاهره الاختصاص بمال التذكر، وعليه فيشكل الاتكال على قاعدة التسامح الشرعي في المقام أيضاً من جهة فتوى جماعة باستحبابه؛ إذ جريانها فيما انكشف بطلان مستند المفتين مشكل جداً من حيث عدم صدق البلوغ عن المعصوم فيه، وعن شارح المفاتيح أنه لم يفت به أحد غير المصنف وجماعة من متأخري المتأخرين، وكيف كان فالحكم بالاستحباب في صورة التعمد تأمل وتمام الكلام في محله.

ثم أن نسخ الخبر مختلفة ففي التهذيب كما نقلنا وفي المحاسن: من آوى إلى فراشه ثم ذكر أنه على غير طهر وتيمم من دثاره وثيابه كان في صلاة ما ذكر الله وفي الفقيه فليتيمم من دثاره وكائناً ما كان، قال في البحار: ولعل المعنى في الأول كائناً ما كان من الدثار سواء كان فيه غبار أم لا، أو كائناً ما كان النائم سواء قدر على القيام والوضوء أم لا، وعلى الأخير فالظاهر أن المراد سواء كان متوضئاً أم متيمماً، والمراد أنه إذا ذكر الله فسواء توضأ أو تيمم أم لا فهو في صلاة، ويمكن أن يعمم أيضاً بحيث يشمل غير حالة النوم أيضاً، والظاهر هو الأول فالمراد أنه إذا تطهر ولم يذكر يكتب له ثواب الكون في المسجد وإن ذكر يكتب له ثواب الصلاة؛ وعلى الاحتمالين الأخيرين الظاهر أن كون فراشه كمسجده كناية من أنه يكتب له ثواب الصلاة، وعلى الثاني فالظاهر اشتراط الطهارة والذكر معاً في الثواب المذكور.

وفي كتاب أبي سعد عن أبي ذر قال: أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن حتى أموت صوم ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الفجر، وأن لا أنام إلا على طهر في تعبير القادري ويستحب للرجل أن ينام على وضوء لتكون رؤياه صالحة.

(د) السواك فروى الصدوق في ثواب الأعمال عن ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار عن أبيعبد الله عليه السلام قال: قال أبو

---

(١) فليتيمم خ ل.

جعفر عليه السلام لو يعلم الناس ما في السواك لأباتوه معهم في لحافهم بناء على أن يكون المراد أنهم لو علموا فضله لاستاكوا في اللحاف حتى يناموا، ويحتمل أن يكون تأكده لصلاة الليل أو بعد النوم مطلقاً، أو كلما انتبهوا استاكوا نقل جميع الاحتمالات العلامة المجلسي عن والده، واستظهر ثانيها **قلت**: ويحتمل التعميم في حال النوم وبعده ويؤيده ما في البحار عن مناقب ابن شهر آشوب في صفة سواك رسول الله صلى الله عليه وآله ما لفظه وكان يستاك كل ليلة مرات، مرة قبل نومه؛ ومرة إذا قام من نومه، ومرة قبل خروجه إلى صلاة الصبح.

(هـ) الاضطجاع على الشق الأيمن أو الاستلقاء على القفا روى الصدوق في الفقيه في وصايا النبي صلى الله عليه وآله: يا علي النوم على أربعة نوم الأنبياء على أقفيتهم، ونوم المؤمنين على أيمانهم، ونوم الكفار على يسارهم، ونوم الشياطين على وجوههم.

وفي الخصال والعلل والعيون عن أبي الحسن محمّد بن عمرو بن علي بنعبد الله البصري عن أبيعبد الله محمّد بن عبد الله بن أحمد بن جبلة الواعظ عن أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن علي بن موسى الرضا عليهما السلام قال: حدثنا موسى بن جعفر قال: حدثنا جعفر بن محمّد، قال: حدثنا محمّد بن علي، قال: حدثنا علي بن الحسين؛ قال: حدثنا جعفر بن محمّد، قال: حدثنا محمّد بن علي، قال: حدثنا علي بن الحسين؛ قال: حدثنا الحسين بن علي، قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة بالجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فسأله عن مسائل فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن النوم على كم وجه هو؟ فقال: النوم على أربعة أوجه، الأنبياء عليهم السلام تنام على أقفيتها مستلقية وأعينها لا تنام متوقعة لوحي الله عز وجل؛ والمؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة؛ والملوك وأبنائها تنام على شمائلها ليستمرئوا(١) ما يأكلون، وإبليس وإخوانه وكل مجنون وذو عاهة ينام على وجهه منبطحاً(٢).

وفي الفقيه مرسلاً عن الباقر عليه السلام أنه قال: النوم على أربعة أوجه: نوم الأنبياء على أقفيتهم لمناجاة الوحي؛ ونوم المؤمنين على أيمانهم؛ ونوم الكفار على يسارهم ونوم الشياطين على وجوههم. وفيه مرسلاً عن الصادق عليه السلام قال: من رأيتموه نائماً على وجهه فانبهوه.

وفي الكافي عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن إسحاق قال: دخلت على أبي محمد عليه السلام إلى أن قال: فقلت: يا سيدي روي عن آبائك عليهم السلام أن نوم الأنبياء على أقفيتهم، ونوم المؤمنين على أيمانهم؛ ونوم المنافقين على شمائلهم، ونوم الشياطين على وجوههم؟ فقال عليه السلام: كذلك هو، فقلت: يا سيدي إني أجهد أن أنام على يميني فما يمكنني، ولا يأخذني النوم عليها، فسكت ساعة ثم قال: يا أحمد ادنُ مني فدنوت منه؛ قال: أدخل يدك تحت ثيابك فادخلتها

---

(١) استمرأ الطعام: استطيبه وعده أو وجده مريئاً.
(٢) انبطح الرجل: انطوح على وجهه.

فأخرج يده عليه السلام من تحت ثيابه وأدخلها تحت ثيابي، فمسح بيده اليمنى على جانبي الأيسر؛ وبيده اليسرى جانبي الأيمن ثلاث مرات، قال أحمد: فما أقدر أن أنام على يساري منذ فعل ذلك بي، وما يأخذني نوم عليه أصلاً.

وفي الخصال في حديث الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا ينام الرجل على وجهه، ومن رأيتموه نائماً على وجهه فانبهوه وفي خبر شهادة أمير المؤمنين عليه السلام بعد دخول المسجد قال الراوي: وكان من كرم أخلاقه عليه السلام أنه يتفقد النائمين في المسجد ويقول للنائم: الصلاة يرحمك الله، الصلاة المكتوبة عليك، ثم يتلو عليه السلام: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: الآية ٤٥] ففعل ذلك كما كان يفعله على جاري عاداته مع النائمين في المسجد، حتى إذا بلغ إلى الملعون فرآه نائماً على وجهه قال له: يا هذا قم من نومك هذا فإنها نومة يمقتها الله، وهي نومة الشيطان ونومة أهل النار بل نم على يمينك، فإنها نومة العلماءِ أو على يسارك فإنها نومة الحكماءِ، ولا تنم لي ظهرك[1] فإنها نومة الأنبياء عليهم السلام وفي فلاح السائل بإسناد يأتي عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا آويت إلى فراشك فاضطجع على شقك الأيمن وفي البحار عن ابن شهر آشوب في مناقبه في صفة نوم رسول الله صلى الله عليه وآله وكان إذا آوى إلى فراشه اضطجع على شقه الأيمن وفي آداب الدينية للشيخ الطبرسي (ره) مرسلاً: النوم على أربعة أوجه، نوم الأنبياء على ظهورهم لمناجاة الوحي، ونوم المؤمنين على أيمانهم ونوم الكفار على يسارهم، وفي رواية أخرى أن نوم الملوك وأمنائهم كذلك ونوم الشياطين على وجوههم وتقدم ويأتي أيضاً ذكر الاضطجاع على الأيمن في آداب جملة من الأدعية المأثورة وفي الاثني عشرية عن رسول الله صلى الله عليه وآله: عشرة أشياء تورث الشيب وعدّ منها النوم على الوجه.

وفي الرسالة الذهبية المنسوبة إلى الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: فإذا أردت النوم فليكن إضطجاعك أولاً على شقك الأيمن، ثم انقلب على الأيسر، وكذلك فقم من مضجعك على شقك الأيمن كما بدأت به عند نومك «إلخ» وهذا التفصيل مطابق لما ذكره الأطباء وعللوا الأول بنزول الغذاء إلى قعر المعدة، والثاني بوقوع الكبد على المعدة فيصير سبباً لكثرة حرارتها فيقوي الهضم، والثالث بانحدار الكيلوس إلى الكبد، ومخالف لظواهر ما مرّ من أفضلية النوم على اليمين مطلقاً، ولا يجوز حمله عليه بعد تسليم اعتبار سنده إذ لا يبقى (ح) للنوم الشمالي المذموم مورد؛ فإن الملوك وأمنائهم بل الكفار أيضاً لا يتجاوزون غالباً عن تدابير الأطباء، بل هم المراد من الحكماء في الخبر السابق؛ وعلل في خبر العلل بكون ذلك لاستمراء الطعام وهو يتم بما ذكروه، بل الاضطجاع أولاً على اليمين ثم الانقلاب على الأيسر ليس نوماً على اليمين،

---

(١) كذا في نسخة الأصل ويوافقه نسخة البحار أيضاً لكن في بعض الكتب: نم على ظهرك على صيغة الأمر وسيأتي عن المؤلف (ره) كلام في ذلك فانتظر.

والمدح والذم إنما هو على النوم المقابل لليقظة فالأولى إبقاء ما مرّ على ظاهره وحمل هذا الخبر على عدم قابلية المأمون الذي كتب عليه الرسالة إليه للنوم على اليمين، واحتياجه إلى النوم المذكور لهضم ما كان يودعه في بطنه.

قال التقي المجلسي في ذيل مرسلة الفقيه: المطلوب عند أهل الحق سرعة الاستيقاظ، فلهذا يكره النوم عندهم وسرعة الهضم تحصل بتقليل الأكل كما هو دأبهم.

بقي أمران الأول: قوله عليه في العلوي المتقدم: الأنبياء تنام على أقفيتها مستلقية وأعينها لا تنام كما في ما عندنا من النسخ، وكذا نقله المحدثون، مخالف لما ورد من أنهم عليهم تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ففي البصائر بسنده عن زرارة عن أبي جعفر عليه قال: قال رسول الله ﷺ: إنا معاشر الأنبياء تنام عيوننا ولا تنام قلوبنا، وفي رجال الكشي بسنده عن الصادق عليه يقول: طلب أبو ذر رسول الله ﷺ فقيل: إنه في حائط كذا، فتوجه في طلبه فوجده نائماً فأعظمه أن ينبهه، فأراد أن يستبرىء نومه من يقظته، فتناول عسيباً[١] يابساً، فكسره ليستمعه صوته ليستبرىء به نومه، فسمعه رسول الله ﷺ فرفع رأسه فقال: يا أبا ذر أما علمت أني أرى أعمالكم في منامي كما أراكم في يقظتي، إن عيني تنامان ولا ينام قلبي وغير ذلك مما ورد من هذا الباب، فالأولى حمل العين على عين القلب ويحتمل سقوط كلام في البين يشبه ما ورد في غيره.

الثاني: أن ظاهر التفصيل قطع الاشتراك، فلا رجحان للنوم على الظهر للمؤمنين سواء كان الكلام مسوقاً لبيان حالاتهم في مجاري عاداتهم المأخوذة عن الوحي في طائفة ومن الجهل في أخرى، أو لتكليفهم وحكمهم فيها في الطائفة الأولى، ويؤيده النهي الصريح في الخبر الأخير، وعدم جريان العلة المذكورة في بعض الأخبار في غير الأنبياء عليهم مع احتمال الضرر فيه على ما ذكره الأطباء، من أن النوم على الاستلقاء يميل الفضول إلى غير مجاريها لأنه يميل إلى خلف فيحبس عن مجاريها التي هي قدام مثل المنخرين، والحنك فيحدث الأمراض الردية مثل الكابوس والسكتة إن احتبست في الدماغ، وإن انصبت إلى ما تحت أورثت الفالج والمفاصل وغيرهما قالوا: والنوم على الاستلقاء من عادة الضعفاء من المرض لضعف عضلاتهم وأعضائهم بحيث لا يحمل جنب جنباً، بل يسرع إلى الاستلقاء إذ الظهر أقوى من الجنب، فذلك منذر بالموت؛ هذا ولكن بعض الأصحاب أطلق القول باستحباب النوم كذلك ولعله لعمومات التأسي والأمر بالاقتداء بهديهم، وعن الصادق عليه: إني لأكره للرجل أن يموت وقد بقي خلة من خلة رسول الله ﷺ لم يأت بها، مع أن النبي ﷺ كان ينام على الأيمن، بل ظاهر ابن شهر آشوب مداومته ﷺ عليه، وبه ينخرم ظهور الاختصاص وفي الجميع تأمل، والأولى عدم العدل

(١) العسيب: جريدة من النخل كشط خصومها.

إلا مع الحاجة وقال المولى محمّد صالح في شرح الكافي: قد تواترت الروايات معنى من طرق الخاصة والعامة على استحباب النوم على الجنب الأيمن، قال عياض: لما في التيامن من البركة، وفي اسمه من الخير، وأيضاً في النوم على الأيمن سرعة التيقظ، لأن القلب في الجانب الأيسر، فإذا نام كذلك يبقى القلب معلقاً إلى جهة الأيمن؛ وإذا نام على الأيسر استغرقه النوم ولا ينتبه إلا بعد حين «انتهى».

وفي تعبير القادري: ومن نام على يمينه فرأى رؤيا فهي بشارة من الله عز وجل ومن نام على جنبه الأيسر فرأى رؤيا مكروهة فهي من الأرواح وفي كتاب أبي السعد الدينوري وكان النبي ﷺ يحب التيامن في كل شيء، وروي أنه كان ينام على جنبه الأيمن ويضع يده اليمنى تحت خده الأيمن.

والتوسد باليمين أي وضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ففي الخصال في حديث الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا نام أحدكم فليضع يده اليمنى تحت خده الأيمن، فإنه لا يدري اينتبه من رقدته أم لا.

وفي فلاح السائل بالإسناد المتقدم عن الإمام الهادي عليه السلام قال: إن لنا أهل البيت عند نومنا عشر خصال؛ وعدّ منها توسد اليمين.

وفي البحار عن مناقب ابن شهر آشوب في صفة نوم رسول الله ﷺ: وكان إذا آوى إلى فراشه اضطجع على شقه الأيمن؛ ووضع يده اليمنى تحت خده الأيمن.

ويأتي الدعاء المختص بوقت التوسد الظاهر في كونه من الآداب الراجحة قال السيد رضي الدين بن طاوس (ره) في كلام له: وإن شئت فكن كمملوك أعرفه من مماليك الله إذا نام بالإذن من الله تعالى؛ والأدب مع الله واستقبل القبلة بوجهه إلى الله، وتوسد يمينه على صفات الثكلى الواضعة يدها على خدها فإنه قد تكلّ كثيراً مما يقربه إلى الله، ويقصد بتلك النومة أن يتقوى بها في اليقظة على طاعة الله جل جلاله، وعلى ما يراد في تلك الحال من العبودية والذلة لله.

(ز) استقبال القبلة بوجهه، فيكون على هيئة دخوله في القبر بأن يكون رأسه إلى المغرب ورجليه إلى المشرق ليكون وجهه إلى ناحية القبلة ففي الفلاح عن الهادي عليه السلام في الحديث المتقدم أنه قال: ونستقبل القبلة بوجوهنا.

وفي الخصال والعلل والعيون في الخبر المتقدم عن أمير المؤمنين عليه السلام: أن المؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة؛ وأما النوم مستقبل القبلة بباطن قدمه كالمحتضر فلم أجده في خبر ولا أثر، مع أن الجمع بينه وبين النوم على اليمين والتوسد بهما متعذر، نعم ذكره الغزالي الشافعي في إحيائه ولا ريب أن الرشد في خلاله.

(ح) فتح الفم روى الصدوق في العلل عن أحمد بن محمّد بن عيسى العلوي عن محمّد بن

أسباط عن أحمد بن محمّد بن زياد القطان عن أبي الطيب أحمد بن محمّد بن عبد الله بن عيسى بن جعفر العلوي عن عمر بن علي عن أبيه عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال: مرّ أخي عيسى بمدينة وإذا أهلها أسنانهم منشرة، ووجوههم منتفخة؛ فشكوا إليه فقال: أنتم إذا نمتم تطبقون أفواهكم فتغلي الريح في الصدور حتى تبلغ إلى الفم فلا يكون لها مخرج فترد إلى أصول الأسنان فيفسد الوجه، فإذا نمتم فافتحوا شفاهكم وصيروه لكم خلقاً ففعلوا فذهب ذلك عنهم.

(ط) سد الأذن لقول الرضا عليه السلام في الرسالة الذهبية: ومن أراد أن لا يؤلمه أذنه فليجعل فيها عند النوم قطنة.

(ي) غسل الفم واليدين من غمر الطعام[1] لما رواه الصدوق في الفقيه بإسناده عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام في حديث المناهي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا يبيتن أحدكم ويده غمرة، فإن فعل فأصابه لمم فلا يلومن إلا نفسه وفي حديث الأربعمائة عن علي عليه السلام: اغسلوا صبيانكم من الغمر، فإن الشيطان يشم الغمر فيفزع الصبي من رقاده ويتأذى به الكاتبان.

وروى الكليني عن العطار عن أحمد بن محمّد عن ابن محبوب عن العلاء بن رزين عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: من تخلى على قبر إلى أن قال: وبات على غمر فأصابه شيء من الشيطان لم يدعه، إلا أن يشاء الله، وأسرع ما يكون الشيطان إلى الإنسان وهو على بعض هذه الحالات.

(يا) تقليم الأظفار في تعبير أبي سعد منصور الدينوري قال: وكان النبي صلى الله عليه وآله يسأل أصحابه عن الرؤيا فيخبرونه بما رأوا ثم سألهم مراراً فلم يخبروه بشيء رأوه، فرأى أظفارهم قد طالت وفيها رفغ، فقال صلى الله عليه وآله لهم: كيف ترون وهذا في أظفاركم ـ الرفغ: وسخ الظفر وكل مجتمع الوسخ من الجسد ـ ويؤيد ذلك ما رواه الراوندي بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني جبرئيل فقال: يا محمّد كيف ننزل عليكم وأنتم لا تستاكون ولا تستنجون بالماء ولا تغسلون براجمكم[2] والبراجم هي العقد التي في ظهور الأصابع يجتمع فيها الوسخ الواحد برجمة بالضم.

---

(١) قال في المجمع: الغمر بالتحريك: الدسم والزهومة من الحكم كالوضر من السمن ومنه الحديث لا يبيتن أحدكم ويده غمرة.

(٢) وهذا الحديث نظير حديث الجرو في الغرابة وقد مر إلا أن يكون المقصود غيره من سائر الناس وإن كان داخلاً في الخطاب بحسب الظاهر كما ورد في حديث آخر ذكره المحدث القمي (ره) في سفينة البحار (ج ٢ ص ١٠٥) عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال: احتبس الوحي على النبي فقيل: أحبس عنك الوحي يا رسول الله؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ـ كيف لا يحتبس عني الوحي وأنتم لا تقلمون أظفاركم ولا تنقون روائحكم: «انتهى» ويحتمل سقوط كلام من البين أيضاً.

(يب) قراءة فاتحة الكتاب لما رواه السيد الأجل علي بن طاووس (ره) في فلاح السائل بسنده المتقدم عن مولانا علي بن محمّد الهادي عليه السلام وأنه عدها من الخصال العشرة التي كانت لهم عند المنام.

(ريح) قراءة ما رواه في كتاب تسهيل الدواء عن كتاب خواص القرآن أن من أراد الإنتباه في وقت معين من الليل فليقرأ هذه الآية من سورة البقرة: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ [البقرة: الآية ١٢٥].

(يد) قراءة ما رواه الشيخ إبراهيم الكفعمي في حاشية البلد الأمين عن غرائب ابن شاذان: أنه من قرأ عشر آيات من سورة البقرة عند منامه لم ينسَ القرآن، أربع في أولها، وآية الكرسي وآيتان بعدها، وثلاث من آخرها: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ * الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾﴾ [البقرة: الآيات ١ ـ ٤].

(يه) قراءة آية الكرسي ثقة الإسلام في الكوفي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن محمّد بن مروان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ألا أخبركم ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا آوى إلى فراشه؟ قلت: بلى، قال: كان يقرأ آية الكرسي ويقول «بسم الله آمنت بالله وكفرت بالطاغوت اللهم احفظني في منامي وفي يقظتي».

كتاب المسلسلات لجعفر بن أحمد القمي عن أبي المفضل عن عبيد الله بن سفيان الشعراني عن إبراهيم بن عمر بن بكر السكسكي(١) عن محمّد بن شعيب بن شابور عن عثمان بن أبي عاتكة عن علي بن يزيد أنه أخبره أن أبا عبد الرحمٰن القسم بن عبد الرحمٰن أخبره عن جده أبي أمامة الباهلي أنه سمع علياً عليه السلام يقول ما أرى رجلاً أدرك عقله الإسلام وولد في الإسلام يبيت ليلة سوادها، قلت: ما سوادها؟ قال: جميعها حتى يقرأ هذه الآية ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقَرَة: الآية ٢٥٥] إلى قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقَرَة: الآية ٢٥٥] ثم قال: فلو تعلمون ما هي؟ ـ أو قال ما فيها ـ لما تركتموها في حال، إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني قال: أعطيت آية الكرسي من كنز تحت العرش، ولم يؤتها نبي كان قبلي، قال علي عليه السلام: فما بت ليلة قط منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أقرأها ثم قال لي: يا أبا إمامة أني اقرأها في ثلاث مرات في ثلاثة أحايين(٢) كل ليلة، قلت: وكيف تصنع في قراءتك يا ابن عم محمّد صلى الله عليه وآله؟ قال: أقرأها

---

(١) السكسكي فتح المهملتين وسكون الكاف الأولى نسبة إلى السكاسك بطنمن كنده.

(٢) جمع الحين.

بين الركعتين بعد صلاة العشاء الآخرة، وأقرأها حيث أخذت مضجعي للنوم، وأقرأها عند وتري من السحر، قال علي عليه السلام: فوالله ما تركتها منذ سمعت هذا الخبر من نبيكم حتى أخبرتك به، قال أبو أمامة: فوالله ما تركتها منذ سمعت هذا الخبر من علي بن أبي طالب عليه السلام حتى حدثتك به، قال القاسم: وأنا ما تركت قراءتها منذ حدثني أبو أمامة بفضلها إلى الآن، قال علي بن يزيد: وأخبرك أني ما تركت قراءتها في كل ليلة منذ حدثني القاسم في فضلها؛ قال ابن أبي عاتكة: وأنا فما تركت قراءتها في كل ليلة منذ بلغني في فضل قراءتها ما بلغني، قال ابن شابور: وأنا ما تركت قراءتها كل ليلة منذ بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله في فضلها، قال إبراهيم بن عمر: وأنا ما تركت قراءتها منذ بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الحديث في فضل قراءتها، قال أبو المفضل: وأنا بنعمة ربي ما تركت قراءتها منذ سمعت هذا الحديث عن عبيد الله بن أبي سفيان[1] إلى أن حدثتكم به ورواه الشيخ في أماليه بإسناده عن أبي المفضل.

وفي الكافي عن العدة عن أحمد بن محمّد عن الحسن بن علي عن الحسن بن الجهم عن إبراهيم بن مهزم عن رجل يسمع أباعبد الله عليه السلام يقول: من قرأ آية الكرسي عند منامه لم يخف الفالج.

ورواه الصدوق في ثواب الأعمال عن ابن الوليد عن الصفار عن أحمد مثله.

وروى البرقي في المحاسن عن محمّد بن علي عن عبد الرحمٰن بن أبي هاشم عن أبي خديجة عن أبيعبد الله عليه السلام قال: أتى إخوان رسول الله صلى الله عليه وآله فقالا: إنا نريد الشام في تجارة فعلمنا ما نقول، فقال: نعم إذا آويتما إلى المنزل فصليا العشاء الآخرة، فإذا وضع أحدكما جنبه على فراشه بعد الصلاة فليسبح تسبيح فاطمة عليها السلام؛ ثم ليقرأ آية الكرسي فإنه محفوظ من كل شيء حتى يصبح، وأن لصوصاً تبعوهم حتى إذا نزلوا بعثوا غلاماً لم ينظر كيف حالهما ناما أم مستيقظين، فانتهى الغلام إليهما وقد وضع أحدهما جنبه على فراشه وقرأ آية الكرسي وسبح تسبيح فاطمة عليها السلام قال: فإذا عليهما حائطان مبنيان؛ فجاء الغلام فطاف بهما فلما دار لم ير إلا الحائطين المبنيين، فقالوا له: أخزاك الله لقد كذبت بل ضعفت وجبنت، فقاموا فنظروا فلم يجدوا إلا حائطين، فداروا بالحائطين فلم يسمعوا ولم يروا إنساناً فانصرفوا إلى منازلهم، فلما كانوا من الغد جاؤوا إليهم فقالوا: أين كنتم؟ فقالوا: ما كنا إلا ههنا وما برحنا؛ فقالوا: والله لقد جئنا وما رأينا إلا حائطين مبنيين، فحدثونا ما قصتكم؟ قالا: إنا أتينا رسول الله صلى الله عليه وآله فسألناه أن يعلمنا، فعلمنا آية الكرسي وتسبيح فاطمة عليها السلام فقالوا: انطلقوا لا والله لا نتبعكم أبداً ولا يقدر عليكم لص أبداً بعد هذا الكلام.

---

(١) وفي صدر الحديث في السند كما ترى عبيد الله بن سفيان ولما لم أجد صحيحه في كتب التراجم تركته كما شاهدته بحاله.

وفي البحار عن مناقب ابن شهر آشوب أن النبي ﷺ كان يقرأ آية الكرسي عند منامه ويقول: أتاني جبرئيل فقال: يا محمّد إن عفريتاً من الجن يكيدك في منامك فعليك بآية الكرسي وتقدم عن فلاح السائل بإسناده عن الصادق عليه السلام استحباب قراءتها ثلاث مرات وصرح السيد (ره) في موضع آخر بقراءتها مرة وفيه أيضاً حدث أبو محمد هارون بن موسى رضي الله عنه قال حدثنا محمّد بن همام، قال حدثنا الحسين بن هارون بن حدود المدايني قال: حدثنا إبراهيم بن مهزيار عن ابن أبي عمير عن جميل بن صالح عن الوليد بن صبيح قال: قال لي شهاب بن عبد ربه: أقرىء أباعبد الله عليه السلام مني السلام وأخبره أنني يصيبني فزع في منامي، فقلت له ذلك: فقال: قل له إذا آوى إلى فراشه فليقرأ المعوذتين وآية الكرسي؛ وآية الكرسي أفضل وفيه أيضاً بالإسناد المتقدم عن الهادي عليه السلام في حديث الخصال العشرة أنه عليه السلام عد منها آية الكرسي.

وفي الفقيه: ومن أصابه فزع عند منامه فليقرأ إذا آوى إلى فراشه المعوذتين وآية الكرسي وفي طب الأئمة بسند يأتي عن الصادق عليه السلام أنه عدها في جملة ما يقرأ عند المنام لضعف القلب أو البدن.

وفي مجمع البيان عن الثعلبي بإسناده عن عبد الله بن عمر قال: قال النبي ﷺ في فضل آية الكرسي: ومن قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره.

وفي كتاب لب اللباب للقطب الراوندي سأل النبي ﷺ: القرآن أفضل أم التوراة؟ فقال: إن في القرآن آية هي أفضل من جميع كتب الله، وهي آية الكرسي إلى أن قال: من قرأها عند منامه فتح الله عليه أبواب الرحمة إلى الصباح وأعطاه بكل شعرة على بدنه مدينة، فإن مات من ليله مات شهيداً.

وفي الكافي عن العدة عن سهل وأحمد بن محمّد عن جعفر بن محمّد الأشعري عن ابن القداح؛ قال: قال أبوعبد الله عليه السلام: من قرأ عند منامه آية الكرسي ثلاث مرات، والآية التي في آل عمران ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٨] وآية السخرة وآية آخر السجدة، وكل به شيطانان يحفظانه من مردة الشياطين شاؤوا أو أبوا، ومعهما من الله ثلاثون ملكاً يحمدون الله ويسبحونه ويهللونه ويكبرونه ويستغفرونه، إلى أن ينتبه ذلك العبد من نومه، وثواب ذلك له وآخر السجدة قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٥٣ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ۝٥٤﴾ [فصلت: الآيتان ٥٣، ٥٤].

وفي الوافي شاء أو أبيا وعلى الأول أي شاء المردة حفظه أو أبوا، وعلى الثاني راجع إلى الشيطانان قيل: ومثل هذه العبارة شائع فيمن فعل فعلاً وهو ثقيل عليه وهذا من جملة تسخيرات

الله تعالى حيث جعل عدو الإنسان وليّاً له وحافظاً عليه ويأتي عن الصادق عليه السلام أيضاً فيما رواه الكليني في جملة سور وآيات.

قال المجلسي (ره) في الحلية: والأولى أن يقرأ آية الكرسي إلى قوله تعالى هم فيها خالدون.

قلت: ويؤيده ظاهر الخبر الأول على ما يظهر من استقراء أدعية تقرأ عقيب آية أو سورة فيها ما تناسبها لفظاً ومعنى أو معنى فقط، وهي كثيرة وإن كان صريح المسلسل كونها إلى العلي العظيم المؤيد بالشهرة العظيمة في أصل التحديد، وليس المقام مقام البسط في تلك المسألة، والغرض الإشارة إلى الأخذ بالأولى في تلك المقامات التي لا ينبغي فيها ترك كل ما احتمل التقرب والتهذيب به والله العالم.

(بر) قراءة آيتين من آخر سورة البقرة صرح بذلك السيد الأجل علي بن طاووس (ره) في فلاح السائل وهما ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة: الآية ٢٨٦].

(يز) قراءة آية الشهادة لما رواه الطبرسي في مجمعه عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من قرأ ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٨] الآية عند منامه خلق الله منها سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى يوم القيامة وفي فلاح السائل بالإسناد المتقدم عن مولانا الهادي عليه السلام أنه عد من خصالهم العشرة عند المنام قراءة ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٨] إلى آخرها وقال عليه السلام في آخره فمن فعل ذلك فقد أخذ بحظه من ليلته وفيه أيضاً بالإسناد الآتي عن أبي بصير عن أبيعبد الله عليه السلام أنه عدها من جملة ما يقرأ بعد الاضطجاع على الشق الأيمن، وتقدم ذكرها مع آية الكرسي في بعض الأخبار السابقة.

وأما الآية فهي ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُولُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾ [آل عمران: الآيتان ١٨ و١٩].

(يح) قراءة آية السخرة ففي الفلاح في الصادقي المتقدم أنه عليه السلام عدها في خلال ما يقرأ بعد الاضطجاع وفيه أيضاً بالسند المتقدم، أن الهادي عليه السلام عدها من الخصال العشرة عند المنام وروى الشيخ الكفعمي في حاشية جنة المعروف بالمصباح عن أمير المؤمنين عليه السلام مرسلاً أنه

قال: من قرأها أي آية السخرة عند نومه حرسته الملائكة، وتباعدت عنه الشياطين وتقدم مع آيتي الكرسي والشهادة في بعض الأخبار.

والآيــة: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الأعراف: الآيات ٥٤ ـ ٥٦].

وفي الكافي عن العطار عن الحميري عن السياري عن محمّد بن أبي بكر عن أبي الجارود عن الأصبغ في حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: من بات بأرض قفر فقرأ هذه آية ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: الآية ٥٤] إلى قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: الآية ٥٤] حرسته الملائكة وتباعدت عنه الشياطين، قال: فمضى الرجل فإذا هو بقرية خراب فبات فيها ولم يقرأ هذه الآية، فتغشاه الشيطان فإذا هو آخذ بلحيته فقال له صاحبه: انظره فاستيقظ الرجل فقرأ الآية فقال الشيطان لصاحبه: أرغم الله أنفك احرسه الآن حتى يصبح، فلما أصبح الرجل رجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره فقال له: رأيت في كلامك الشفاء والصدق، ومضى بعد طلوع الشمس فإذا هو بأثر شعر الشيطان منجراً في الأرض، قال في الوافي: كأنه بالجيم والراء من الانجوار المطاوع للجر، وفي نسختي من الكافي مجتمعاً، وكذا شرحه المولى محمّد صالح.

وفي كتاب تسهيل الدواء عن كتاب خواص القرآن أن من قرأ آية السخرة عند النوم وطلب الأرق قل نومه.

(يط) قراءة المسبحات روى الكليني عن أبي علي الأشعري عن محمّد بن حسان عن إسماعيل بن مهران عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن محمّد بن مسكين عن عمرو بن شمر عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من قرأ المسبحات كلها قبل أن ينام لم يمت حتى يدرك القائم عليه السلام، وإن مات كان في جوار محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ورواه الصدوق في ثواب الأعمال عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمّد بن أحمد عن محمّد بن حسان.

قال الطريحي: المسبحات السور التي أولها التسبيح وقال المولى محمّد صالح المازندراني قيل: المسبحات سورة أولها سبح أو يسبح أو سبح أو سبحان، وعلى هذا الاحتمال فهي سبعة الإسراء، والحديد، والحشر، والصف؛ والجمعة، والتغابن، والأعلى، ولكن قال الكفعمي في حاشية مصباحه عند ذكر هذا الخبر: المسبحات إشارة إلى خمس سور، وعد غير الأولى والأخيرة ويظهر ذلك من الصدوق حيث ذكر الخبر في فضيلة التغابن وهي آخر المسبحات وهو صريح المجلسي في الحلية والكاشاني في الوافي.

قال بعض الأفاضل: واعلم أن ظاهر مضمون الشرط عن إدراك القائم عليه السلام يتحقق بالقراءة

مرة واحدة، وكذلك الجوار، ولكن الظاهر بحسب المقام حيث أن المقصود الحث على قراءتها والترغيب في أخذها دأباً وعادة هو أن الإدراك والجوار يتحققان بالتكرار والعادة، والظاهر أن تركها في بعض الأحيان لا يضر بالتكرار المستلزم للإدراك والجوار.

ثم الظاهر أن المراد بإدراك القائم عليه السلام إدراكه مع العلم بأنه القائم عليه السلام والسبب في ذلك إما لاشتمال المسبحات على ذكر القائم عليه السلام وصفاته وأحواله وإن لم نعلمها بخصوصه وإما بالخاصية، وكذلك السبب في غيرها من السور والآيات المترتب عليها ثواب وجزاء معين.

(ك) قراءة آخر الإسراء ففي مصباحي الشيخ والكفعمي ومن خاف اللصوص فليقرأ هذه الآية عند منامه وروى الكليني عن محمّد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر عن السياري عن محمّد بن أبي بكر عن أبي الجارود عن الأصبغ ابن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: والذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحق نبياً وأكرم أهل بيته، ما من شيء يطلبونه من حرز حرق أو غرق أو سرق أو إفلات دابة من صاحبها أو ضالة أو آبق إلا وهو في القرآن، فمن أراد ذلك فليسألني عنه إلى أن قال: ثم قام إليه آخر فقال: أخبرني يا أمير المؤمنين عليه السلام عن السرقة؛ فإنه لا يزال قد يسرق لي الشيء بعد الشيء ليلاً، فقال: اقرأ إذا آويت إلى فراشك ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ﴾ إلى قوله ﴿وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا﴾ [الإسراء: الآية ١١١].

وعدها السيد في فلاح السائل مما يقرأ عند المنام وأخرج له الخبر المذكور عن التلعكبري عن محمّد بن همام عن الحيري «إلخ» وأخرج أيضاً ما رواه أبو محمّد هارون بن موسى التلعكبري رضي الله عنه عن جعفر بن محمّد بن نعيم نعن العياشي عن حمّد بن نصر عن محمّد بن عيسى عن أبي الحسين علي بن يحيى عن الحسين بن علوان رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله قال: أمان لأمتي من السرق ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ١١٠ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا ١١١﴾ [الإسراء: الآيتان ١١٠ و١١١] وليس في الخبر ما يستشعر منه الاختصاص ومثله ما في الفقيه في وصايا النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: يا علي أمان لأمتي من السرق ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ﴾ [الإسراء: الآية ١١٠] إلى آخر السورة.

(كا) قراءة قوله تعالى في سورة الكهف ﴿فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ١١ ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا ١٢﴾ [الكهف: الآيتان ١١ و١٢] ذكره ابنا بسطام في طبّ الأئمة عليهم السلام مرسلاً، وقالا: إنه عوذة للصبي إن كثر بكاؤه، ولمن يفزع بالليل وللمرأة إذا سهرت من وجع.

(كب) قراءة آخر سورة الكهف ففي ثواب الأعمال عن أحمد بن محمّد عن أبيه عن محمّد بن هلال عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ما من عبد يقرأ ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ

﴿مِّثۡلُكُمۡ﴾ [الكهف: الآية ١١٠] إلى آخر السورة إلا كان له نور من مضجعه إلى بيت الله الحرام فإنّ من كان له نور إلى بيت الله الحرام كان له نور إلى بيت المقدس وفي الكافي عن أحمد بن محمد الكوفي عن محمّد بن أحمد الهندي عن محمّد بن الوليد عن أبان عن عامر بن عبد الله بن جذاعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من عبد يقرأ آخر الكهف حين ينام إلا استيقظ في الساعة التي يريد ورواه الصدوق في الفقيه بإسناده عن عامر بنعبد الله بن جذاعة وفيه مرسلاً عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من قرأ هذه الآية عند منامه ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ﴾ [الكهف: الآية ١١٠] (اه) سطع له نور إلى المسجد الحرام حشو ذلك النور ملائكة يستغفرون له حتى يصبح.

وفي فلاح السائل حدث أبو المفضل محمّد بن عبد الله عن محمّد بنعبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن محمّد بن الوليد إلى آخر ما رواه الكليني وفيه أيضاً حدث أبو محمّد هارون بن موسى عن جعفر بن محمّد بن نعيم عن العياشي عن محمّد بن نصر عن محمّد بن عيسى عن أبي الحسين علي بن يحيى عن الحسين بن علوان رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إلى آخر ما أرسله في الفقيه.

والآيـــة ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا ١١٠﴾ [الكهف: الآية ١١٠] والخاصية المذكورة لتلك الآية من المجربات العجيبة لم ير التخلف منها من أحد وكفى بها وجهاً لإعجاز الكتاب الكريم.

(كج) قراءة قوله تعالى في سورة الأنبياء ﴿قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم مُّعۡرِضُونَ ٤٢﴾ [الأنبياء: الآية ٤٢] صرح بذلك السيد الأجل علي بن طاووس في فلاح السائل في جملة سور وآيات؛ وقال: وقد روى في كل شيء من ذلك رواية في فضل ما اعتمد عليه.

(كد) قراءة قوله تعالى في أواخر سورة فاطر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ٤١﴾ [فاطر: الآية ٤١] وفي الفلاح روى أبو المفضل قال: حدثنا جعفر بن محمّد بن مسعود العياشي قال: حدثنا علي بن محمّد عن محمّد بن أحمد عن محمّد بن عيسى عن العباس بن هليل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: لم يقل أحد قطّ إذا أراد أن ينام ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ﴾ الآية فسقط عليه البيت ورواه الصدوق في الفقيه عن العباس عنه وفي ثواب الأعمال عن ابن الوليد عن الصفار عن محمّد بن عيسى عن عباس (الخ) وفيهما هلال وهو الصحيح[1].

---

(١) أي فيهما عباس بن هلال مكان هليل وهو الصحيح قال المامقاني (ره) في ترجمته ولم أقف فيه على مدح يلحقه بالحسان نعم حكى الوحيد (ره) عن خاله المجلسي عد حديثه حسناً لأن للصدوق (ره) طريقاً إليه قال: ويقوي رواياته كثرة رواة نسخته في كتاب الملابس من الكافي يصفه بكونه مولى أبي الحسن عليه السلام.

(كه) قراءة سورة يس روى الصدوق في ثواب الأعمال عن محمّد بن موسى عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن أحمد عن محمّد بن حسان عن إسماعيل بن مهران عن الحسن بن علي عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي بصير عن أبيعبد الله عليه السلام قال: إن لكل شيء قلباً، وإن قلب القرآن يس ومن قرأها [قبل أن ينام أو في نهاره](١) قبل أن يمسي كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي؛ ومن قرأها في ليله قبل أن ينام وكل الله به ألف ملك يحفظونه من شرّ كل شيطان رجيم، ومن كل آفة وإن مات في يومه أدخله الله الجنة وحضر غسله ثلاثون ألف ملك، كلهم يستغفرون له ويشيعون إلى قبره بالاستغفار له، فإذا أدخل في لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله، وثواب عبادتهم له وفسح له في قبره مدّ بصره، وأومن من ضغطه القبر ولم يزل له في قبره نور يساطع إلى عنان السماء إلى أن يخرجه الله من قبره، فإذا أخرجه لم يزل ملائكة يشيّعونه ويحدّثونه ويضحكون في وجهه ويبشرونه بكل خير حتى يجوزونه على الصراط(٢) والميزان ويقفونه من الله موقفاً لا يكون عند الله خلقاً أقرب منه إلا ملائكة الله المقربون، وأنبياءه المرسلون وهو مع النبيين واقف بين يدي الله لا يحزن مع من يحزن ولا يهمّ مع من يهمّ، ولا يجزع مع من يجزع، ثم يقول له الرب تبارك وتعالى: اشفع عبدي أشفعك في جميع ما تشفع، وسلني أعطك عبدي جميع ما تسأل، فيسأل فيعطى ويشفع فيشفع، ولا يحاسب فيمن يحاسب ولا يوقف مع من يوقف، ولا يذلّ مع من يذلّ، ولا ينكس بخطيئته ولا بشيء من سوء عمله؛ ويعطى كتاباً منشوراً حتى يهبط من عند الله، فيقول الناس بأجمعهم: سبحان الله ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة ويكون من رفقاء محمّد صلى الله عليه وآله.

(كو) قراءة عشرة آيات من أوّل الصافات وعشر من آخرها كما يأتي.

(كز) قراءة آخر سورة حم السجدة كما تقدم عن الكافي.

(كح) قراءة سورة الواقعة وفي ثواب الأعمال عن ابن الوليد عن الصفار عن العباس عن حماد عن عمرو عن زيد الشحام عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ الواقعة كل ليلة قبل أن ينام لقي الله عز وجل ووجهه كالقمر ليلة البدر ورواه الطبرسي في مجمع البيان عن العياشي بإسناده عن زيد، وفي نفلية الشهيد ويختص العشاء بقراءة الواقعة قبل نومه لا من الفاقة، قال الشارح: رواه ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله.

(كط) قراءة آخر الحشر على ما صرّح به السيد (ره) في فلاح السائل ولم أعثر على ما يدلّ عليه صريحاً، وفي مجمع البيان عن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ﴾

---

(١) ما بين المعقوفتين إنما هو في بعض النسخ دون بعض.

(٢) وفي المحكي عن نسخة المجمع: يجوزوا به الصراط.

[الحَشر: الآية ٢١] إلى آخرها فمات من ليلته مات شهيداً، وعن أبي أمامة عنه ﷺ قال: من قرأ خواتيم الحشر من ليل أو نهار فقبض في ذلك اليوم أو الليلة فقد أوجبت(١) له الجنة ولا دلالة لذلك على كون قراءتها من آداب النوم، ولو دلّ لوجب عدّ كثير من السور والآيات التي ورد فيها ما يشاكله منها، والظاهر كون المستند غيره وهو ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: الآيات ٢١ ـ ٢٤].

(ل) قراءة سورة تبارك وفي ثواب الأعمال بإسناد خبر فضيلة يس عن الحسن عن أبيه عن أبي بصير عن أبيعبد الله عليه السلام قال: من قرأ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [المُلك: الآية ١] في المكتوبة قبل أن ينام لم يزل في أمان الله حتى يصبح وفي أمانه يوم القيامة حتى يدخل الجنة إنشاء الله تعالى وفي الحلية عن النبي ﷺ أنه قال: من قرأ حين أراد أن يأوي إلى فراشه سورة تبارك الذي بيده الملك ثم قال أربع مرات: «اللهم رب الحلّ والحرام والبلد الحرام أبلغ روح محمّد عني تحية وسلاماً» وكل الله ملكين يذهبان إلى الرسول ﷺ ويقولان: إن فلاناً يقرئك السلام فيقول ﷺ: عليه سلام الله ورحمته وبركاته.

(لا) قراءة سورة الحاقة وفي مجموع الرايق من تلاها عند نومه أمن من الحلم والمنام المفزع وحفظ سائر ليلته.

(لب) قراءة سورة المعارج ذكر الشيخ الكفعمي في جنته أن من قرأها أمن من الاحتلام والأحلام المفزعة وحفظ إلى أن يصبح.

(لج) قراءة سورة البروج ففي الكتاب المذكور من قرأها في فراشه حفظ.

(لد) قراءة سورة الطارق ففي كتاب تسهيل الدواء أنّ من قرأها عند النوم أمن من الاحتلام.

(له) قراءة سورة القدر إحدى عشر مرة ففي الفلاح روى أبو محمّد هارون بن موسى رضي الله عنه قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن سعيد قال: حدثنا أحمد بن ميثم ويحيى بن زكريا بن شيبان قالا: حدثنا إسحاق بن علي بن أبي حمزة الطيالسي وأخبرنا أبو الطيب عبد الغفار بن عبيد بن

(١) هذا هو الصحيح الموافق لنسخة المجمع لكن في الأصل «وقد أوجبت».

اليسري المقري قال: حدثنا محمّد بن همام قال: حدثنا أحمد بن إدريس عن محمّد بن حسان عن إسماعيل بن مهران عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبي المغرا عن أبي بصير عن أبيعبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: من قرأ سورة ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ إحدى عشرة مرة عند منامه وكل الله به أحد عشر ملكاً يحفظونه من كل شيطان رجيم حتى يصبح.

وروى الكفعمي في حاشية جنته عن الباقر عليه السلام أنه قال: من قرأها حين ينام إحدى عشرة مرة خلق الله له نوراً سعته سعة الهواء عرضاً وطولاً ممتداً من قرار الهواء إلى حجب النور فوق العرش، وفي كل درجة منه ألف ملك لكل ملك ألف لسان، لكل لسان ألف لغة يستغفرون لقارئها وعنه من قرأها حين ينام ويستيقظ ملأ اللوح المحفوظ ثوابه وروى الشيخ في مصباحه عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: يستحب أن يقرأ الإنسان عند النوم إحدى عشرة مرة ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾.

وعن كتاب طريق النجاة للشيخ عز الدين الحسن بن ناصر بن إبراهيم الحداد العاملي عن الجواد عليه السلام: أنه من قرأ سورة القدر في كل يوم وليلة ستاً وسبعين مرة خلق الله له ألف ملك يكتبون ثوابها ستاً وثلاثين ألف عام، ويضاعف الله استغفارهم له ألفي سنة ألف مرة، وتوظيف ذلك في سبعة أوقات.

الأول: بعد طلوع الفجر وقبل صلاة الصبح ليصلي عليه الملائكة ستة أيام.

الثاني: بعد صلاة الغداة عشراً ليكون في ضمان الله إلى المساء.

الثالث: إذا زالت الشمس قبل النافلة عشراً لينظر الله إليه ويفتح له أبواب السماء.

الرابع: بعد نوافل الزوال أحد وعشرين ليخلق الله تعالى له منها بيتاً طوله ثمانون ذراعاً وكذا عرضه، وستون ذراعاً سمكه؛ وحشوه ملائكة يستغفرون له إلى يوم القيامة، ويضاعف الله استغفارهم ألفي سنة ألف مرة.

الخامس: بعد العصر عشراً لتمر على مثل أعمال الخلائق يوماً.

السادس: بعد العشاء سبعاً ليكون في ضمان الله تعالى إلى أن يصبح.

السابع: حين يأوي إلى فراشه إحدى عشر مرة ليخلق الله منها ملكاً راحته أكبر من سبع سموات، وسبع أرضين في كل ذرة من جسده شعرة ينطق كل شعرة بقوة الثقلين، يستغفرون لقارئها إلى يوم القيامة.

قلت: إن الأصحاب فرقوا أجزاء هذا الخبر في المقام المناسب له؛ ومنه يظهر سنده وكونه مأخوذاً من كتاب الحسن بن العباس بن جريش الرازي من أصحاب أبي جعفر الثاني عليه السلام الذي صرح الشيخ في فهرسته أنه له كتاب ثواب ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾﴾ [القدر: الآية ١] وأنه

يرويه عن ابن أبي الجيد عن ابن الوليد عن الصغار عن أحمد بن إسحاق بن سعيد عنه.

وذكر الكليني في باب شأن إنا إنزلناه أخباراً كثيرة طويلة مشكلة، عن محمّد بن أبيعبد الله ومحمّد بن الحسن عن سهل بن زياد ومحمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد جميعاً عن الحسن بن العباس بن الجريش عنه عليه السلام ولم يذكر فيه عن غيره أصلاً وروى الموضع الخامس والسادس من الخبر في الفلاح عن كتاب محمّد بن علي بن محمّد اليزد آبادي قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطار عن أبيه عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن الحسن بن العباس بن الجريش فالخبر في نهاية الاعتبار واحتمل صاحب رياض العلماء أن يكون كتاب طريق النجاة هو بعينه كتاب النجاة الذي يروي عنه الشيخ الطبرسي كثيراً والله العالم وذكر الكفعمي حديثاً عجيباً في فضيلته عن الباقر عليه السلام وفيه: أبى الله أن ينام قارئها حتى يحفّه بألف ملك يحفظونه حتى يصبح وبألف ملك حتى يمسي.

(لو) قراءة سورة التكاثر ثقة الإسلام عن العدة عن سهل عن جعفر بن محمّد بن بشير عن عبيد الله الدهقان عن درست عن أبيعبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ **﴿الهيكم التكاثر﴾** عند النوم وقي فتنة القبر ورواه السيد في الفلاح عن هارون بن موسى عن محمّد بن يعقوب عن الحسن بن علي عن سهل والصدوق في ثواب الأعمال عن أبيه عن محمّد بن يعقوب عن الحسن بن علي عن سهل والصدوق في ثواب الأعمال عن أبيه عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن أحمد عن سهل وفيهما محمّد بن بشار، وفتنة القبر هي ما يمتحن به الميت في القبر من ضغطته ومسائلة منكر ونكير وغير ذلك مما يؤذيه وفي دعوات الراوندي عن النبي صلى الله عليه وآله قال: جاءني جبرئيل عليه السلام فقال: بشر أمتك بفضائل ألهاكم التكاثر، ما من أحد من أمتك يقرأها بنية صادقة عند مضجعه إلا كتب له سبعون ألف حسنة، ومحى عنه سبعون ألف سيئة، ورفع له سبعون ألف درجة؛ وشفع في أهل بيته وجيرانه ومعارفيه وكفاه الله شر منكر ونكير.

(از) قراءة سورة الجحد الكافي عن العدة عن سهل عن إسماعيل بن مهران عن صفوان بن يحيى عن عبد الله بن سنان عن أبيعبد الله عليه السلام أنه قال: من قرأ إذا آوى إلى فراشه **﴿قل يا أيها الكافرون﴾** و**﴿قل هو الله أحد﴾** كتب الله له براءة من الشرك.

وفي الفقيه بإسناده عن عبد الله بن سنان عن أبيعبد الله عليه السلام قال: اقرأ **﴿قل يا أيها الكافرون﴾** و**﴿قل هو الله أحد﴾** عند منامك فإنها براءة من الشرك، وقل هو الله أحد نسبة الرب، الظاهر أن المراد أنه يحصل بقراءتها البراءة من الشرك الخفي كما في الخبر السابق؛ لا أنها متضمنة للبراءة من الشرك كما توهم، ونسبة الرب إشارة إلى ما روي أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: انسب لنا ربك فنزلت؛ وقيل: إنها تتضمن نسبة الرب إلى المربوبين بأنه صمد يحتاج الخلق إليه في الوجود والبقاء ولا نسبة له إليهم.

وفي فلاح السائل أنه يقرأ الجحد (ح) ثلاث مرات:

(لح) قراءة الإخلاص مائة مرة أو خمسين أو إحدى عشرة أو ثلاث أو مرة واحدة الكليني (ره) عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمّد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن أبي أسامة عن أبيعبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة حين يأخذ مضجعه غفر الله له ما قبل ذلك خمسين عاماً، قال يحيى: فسألت سماعة عن ذلك؛ فقال: حدثني أبو بصير قال: سمعت أباعبد الله عليه السلام يقول ذلك، وقال: يا أبا محمّد أما أنك إن جربته وجده سديداً قال في الوافي لعله يجد سداده بتنوير قلبه فإنه علامة المغفرة.

قلت: يمكن معرفة الغفران ومحو السيئات بإحدى علامات هي أوضح مما أحاله عليه.

منها: المحبة في قلوب المؤمنين ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريَم: الآية ٩٦] وفي الدعاء «واجعل لي وداً وسروراً للمؤمنين وعهداً عندك».

ومنها: انتشار ورعه وصلاحه وتقواه بين الأخبار والصلحاء والأبرار.

ومنها: أن يرى مقعده في الجنة أو يرى له، **ومنها:** أن ترتفع الآثار والمفاسد الظاهرة الدنيوية التي كانت مترتبة على المعاصي التي كان عاكفاً عليها من الفقر وتشتت الأمر، وضيق الصدر والذلة؛ وتنفر قلوب المؤمنين عنه وجملة كثيرة من البلايا والمحن اللازمة لها، لكن معرفة كونها لذلك صعب جداً إذ المصائب والآلام الواردة على الإنسان قد يكون لدخوله في أجزاء العالم واقتضاء نظام الكل عموم هذه البلية، كشدة الحر في الصيف والبرد في الشتاء، وقد يكون لستر الأمر على الظالمين الذين أراد الله الانتقام منهم، والسخط عليهم، فيستوي سوط غضبه، لكنه رحمة للأبرار ونقمة على الفجار، وقد يكون لكونها من لوازم الصبر على مشاق الطاعات ومن خواص حبس النفس عن المعاصي والملاذ والمشتهيات الدنيوية والإنسان في كل ذلك مثاب مأجور على حساب الدرجات المفصلة في الأخبار، وعوض تلك الآلام على الله تبارك وتعالى، وقد يكون انتقاماً له عما هو عاكف عليه من العصيان ورفع تلك الآلام من علائم الغفران؛ ويمكن معرفتها بالنظر في الخواص الواردة للمعاصي ثم التأمل في حالة نفسه وتشخيص معصيتها من نوعها، وشخصها وخفيها وجليها، وهذا باب شريف من دخله يصير ناقداً بصيراً فإنه نوع من الحكمة التي من يؤتاها فقد أوتي خيراً كثيراً.

ومنها: وجود علائم الجنة فيه من ملاحة الوجه وسخاوة الكف وسلامة القلب من الحقد والحسد والغل وأمثال ذلك؛ ورفع علامة النار من أضدادها، وقد أشير إلى جميع ذلك في الأخبار.

قال المولى محمّد صالح في الشرح: ويفهم منه أن لقارئها أعلى العدد المذكور إذا واظبها

تحصل حالات غريبة وكمالات عجيبة يجدها الذوق ويدركها الشوق؛ ولا يبعد إجراء مثل هذا الحكم في غيرها من الأدعية المأثورة عن أهل العصمة ﷺ «انتهى».

وعنه عن محمّد بن الحسين عن علي بن النعمان عن عبد الله بن طلحة عن جعفر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة.

وفي ثواب الأعمال عن أبيه عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن أحمد عن أحمد بن هلال عن عيسى بنعبد الله عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «إلخ» ورواه في التوحيد عن محمّد بن موسى المتوكل عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري عن أحمد مثله وصرح في الوسائل بعدم وجود قوله مائة مرة في التوحيد والظاهر أن نسخته كانت سقيمة وفي مجمع البيان عن عيسى بنعبد الله عن أبيه عن جده مثله.

قال بعض شراح الحديث: لعل الوجه للخمسين كون حروف السورة المباركة بهذا العدد، مع أخذ كلمة الله خمسة أحرف لأن المقام مقام التلفظ بها وسرّ الغفران كون هذه السورة لبيان التوحيد الحقيقي ونفي الشرك الكلي؛ فقارئها يدخل بذلك في كنف توحيد الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: الآية ٤٨] والمراد بذنوب خمسين سنة إما الذنوب التي تقع في عرض كل سنة بأي عدد كانت، سواء كان ألفاً أو أنقص منه أو أزيد، وإما أن يكون المراد خمسين ذنباً باعتبار أن كل ذنب يوجب البعد عن مرتبة القرب من الله العلي بقدر مسير سنة لو قدر ذلك بالمقدار التجددي أو بمعنى أنه لو عمل بعد ذلك العصيان من التوبة والإطاعة في عرض سنة لوصل إلى تلك المرتبة التي كان فيها أولاً، وانحط منها بسبب الذنب ثانياً؛ أو بمعنى أنه يبطل عبادة سنة.

وأما الوجه في كون كل حرف موجباً لمغفرة ذنوب سنة كما هو الظاهر فهو أن الذنوب كالدوائر المحيطة بالعمد قال عز من قائل: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ﴾ [البَقَرَة: الآية ٨١] فذنوب السنة سواء كانت دورة شمسية، أو من شهر رمضان إلى قابل دائرة كلية، مشتملة على دوائر جزئية هي دوائر الشهور والأيام المحيطة بالعبد؛ فبقراءة كل حرف من السورة يمحى دائرة كلية من تلك الدوائر؛ ويخرق كل حرف فلكاً من هذه الأفلاك المحيطة، ويقطع مسافة سنة من الأبعاد المتوسطة بين العبد ومقام قربه، وليعلم أن معنى غفران ذنوب الخمسين على هذا التقدير أنه لو كان مضى من عمره خمسون سنة في المعاصي لغفر له بشرط أن لا يكون في نيته الرجوع إليها، أما إذا لم يكن له هذه المدة أو لم يعمل المعصية تلك المدة فحينئذ تضاعف له الحسنات كما ورد في الأخبار، وأما سر الاختصاص بوقت الاضطجاع، فلأن العبد (ح) بحسب

الظاهر يختفي من كل شيء سوى الله تعالى، وينشطع عن كل محبوب ومتمني ويتوجه إلى الله بالاضطرار بقطع الخواطر، وتعطيل المشاعر، فيغلب (ح) عليه التوحيد والتفريد، وللرب تعالى شأنه في أيامه نفحات للعبد، وأما سر العدد فلأصل التأثير أو لتأكيده وتقويته، هذا كلامه بعد الحذف والاختصار وأغلبه مناسبات لا مستند لها والله العالم ثم خلفاؤه معادن المكارم.

وفي الكافي عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن بكر بن صالح عن سليمان الجعفري عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: ما من أحد في حد الصبي يتعهد في كل ليلة قرأ **﴿قل أعوذ برب الفلق﴾** و**﴿قل أعوذ برب الناس﴾** كل واحدة ثلاث مرات، و**﴿قل هو الله أحد﴾** مئة مرة، فإن لم يقدر فخمسين، إلا صرف عنه كل لمم أو عرض من أعراض الصبيان والعطاش وفساد المعدة وبدور الدم أبداً ما تعوهد بهذا حتى يبلغه الشيب، فإن تعهد نفسه بذلك أو تعوهد كان محفوظاً إلى يوم يقبض الله عز وجل نفسه.

قوله عليه السلام كل واحدة ثلاث مرات بأن يقرأ الأولى ثلاث مرات، ثم الثانية كذلك أو يقرأهما متواليين ثم يستأنف كذلك مرتين والأول أظهر، والاحتمالان جاريان في كثير من الأخبار، واللمم طرف من الجنون يلم بالإنسان أي يقرب منه ويعتريه، وأيضاً صغار الذنوب ومقاربة معصية من غير إيقاع فعل، ونوازل الدهر ومخاطرات النفس ووسوسة الشيطان، والعرض بالتحريك ما يعرض الإنسان من مرض ونحوه، والعطاش بالضم داء يصيب الإنسان يشرب ولا يروى؛ والبدوري والبدور كما في بعض النسخ الإسراع والحدة؛ ولعل المراد بها غلبته بحيث لا يقدر على معالجته ودفعه، وقوله عليه السلام: أو تعوهد أي يقرأ عليه إن لم يقدر على القراءة، واحتمال كون الترديد من الراوي بعيد.

وفي فلاح السائل روى محمّد بن الحسن عن الصفار عن علي بن إسماعيل عن حماد بن عيسى عن الحسين القلانسي عن أبي بصير قال: سمعت أباعبد الله عليه السلام يقول: من قرأ **﴿قل هو الله أحد﴾** إحدى عشرة مرة حين يأوي إلى فراشه غفر له ذنبه، وشفع في جيرانه، فإن قرأها مئة مرة غفر ذنبه فيما يستقبل خمسين سنة.

وروى الصدوق في ثواب الأعمال عن أحمد بن محمّد عن أبيه عن محمّد بن أحمد عن أبي الحسن النهدي عن أبان بن عثمان عن قيس بن الربيع عن أبيعبد الله عليه السلام قال: من آوى إلى فراشه فقرأ **﴿قل هو الله أحد﴾** إحدى عشر مرة حفظ في داره وفي دويرات أهله.

وروى الكفعمي (ره) في حاشية الجنة عن النبي صلى الله عليه وآله أن من قرأ التوحيد والمعوذتين ثلاثاً عند نومه كان كمن قرأ القرآن كله، وله بكل آية من القرآن ثواب نبي من الأنبياء، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وإن مات في يومه أو ليلته مات شهيداً وذكر السيد (ره) في الفلاح استحباب ثلاث مرات ولم يذكر روايته وتقدم الأمر بقراءته مطلقاً مع الجحد.

وفي الخصال في حديث الأربعمائة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: من قرأ ﴿**قل هو الله أحد**﴾ حين يأخذ مضجعه وكل الله به خمسين ألف ملك يحرسونه ليلته وفي مصباح الكفعمي عنه عليه السلام: من قرأ التوحيد حين أخذ مضجعه وكل الله به ألف ملك يحرسونه ليلته وهي كفارة ذنوب خمسين سنة.

(لط) قراءة المعوذتين في مجمع البيان مرسلاً عن النبي صلى الله عليه وآله قال: يا عقبة ألا أعلمك سورتين هما أفضل القرآن أو من أفضل القرآن؟ قلت: بلى يا رسول الله، فعلمني المعوذتين ثم قرأ بهما في صلاة الغداة، وقال اقرأهما كلما قمت ونمت وتقدم استحبابها مطلقاً مع آية الكرسي وثلاثاً مع التوحيد كذلك أو مئة مرة في رواية الكفعمي والكافي، هذا آخر ما عثرنا عليه مما يقرأ عند المنام من القرآن الكريم مضافاً إلى ما تقدم في الفصل الأول وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما يمنع التاجر منكم المشغول في سوقه إذا رجع إلى منزله أن لا ينام حتى يقرأ سورة من القرآن فيكتب له مكان كل آية يقرأها عشر حسنات وتمحى عنه عشر سيئات وفي العيون في حديث رجاء في سيرة الرضا عليه السلام كان يكثر بالليل في فراشه من تلاوة القرآن فإذا مرّ بآية فيها ذكر جنة أو نار بكى وسأل الله الجنة ويعوذ به من النار.

(م) قراءة ما رواه الكليني في الكافي عن علي بن إبراهيم عن آبائه والحسين بن محمّد عن أحمد بن إسحاق جميعاً عن بكر بن محمّد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال حين يأخذ مضجعه ثلاث مرات «الحمد لله الذي علا فقهر والحمد لله الذي بطن فخبر والحمد لله الذي ملك فقدر والحمد لله الذي يحيي الموتى ويميت الأحياء وهو على كل شيء قدير» خرج من الذنوب كهيئة يوم ولدته أمه ورواه الصدوق في ثواب الأعمال عن ابن الوليد عن الصفار عن العباس بن معروف عن بكر وفي الفقيه عن بكر والشيخ في التهذيب بإسناده عنه، والحميري في قرب الإسناد عن أحمد بن إسحاق عنه، والسيد في الفلاح عن الصفار مثله، الظاهر أن المراد بقوله عليه السلام بطن فخبر أي أنه تعالى لتجرده واحتجابه عن الأبصار والأوهام عالم ببواطن الأمور ودقائقها؛ يقال: خبير أي عالم بكنه الشيء وطبيعته إشارة إلى علة علمه عليه السلام بالجزئيات كقوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [المُلك: الآية ١٤] لا ما قيل بطن أي علم بواطن الأمور فخبر أي جازاهم لعلمه ولا ما قيل أي احتجب عن الأبصار والأوهام فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم وملك، فقد رأى ملك الممكنات فقدر على إيجادها وإبقائها وإصلاحها وإفنائها.

(ما) قراءة ما رواه فيه أيضاً عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد رفعه إلى أبيعبد الله عليه السلام قال: إذا آوى أحدكم إلى فراشه فليقل «اللهم إني احتسبت[1] نفسي عندك فاحتسبها في محل

(١) وفي بعض النسخ «احبست» بدل «احتسبت» و«فلاحتبسها» مكان «فاحتسبها».

رضوانك ومغفرتك وإن رددتها إلى بدني فارددها مؤمنة عارفة بحق أوليائك حتى تتوفاها على ذلك».

(مب) قراءة ما رواه فيه أيضاً عن حميد بن زياد عن الحسين بن محمّد عن غير واحد عن أبان بن عثمان عن يحيى بن أبي العلا عن أبيعبد الله عليه السلام أنه كان يقول عند منامه «آمنت بالله وكفرت بالطاغوت اللهم احفظني في منامي وفي يقظتي» وتقدم عنه بسند آخر عنه عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله كان يقرأ ذلك إذا آوى إلى فراشه بعد تلاوة آية الكرسي.

(مج) قراءة ما رواه فيه أيضاً عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن علي بن الحكم عن معاوية بن وهب عن أبيعبد الله عليه السلام أنه أتاه ابن له ليلة فقال: يا أبه أريد أن أنام فقال يا بني قل: «أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وأعوذ بعظمة الله وأعوذ بعزة الله وأعوذ بقدرة الله وأعوذ بجلال الله وأعوذ بسلطان الله إن الله على كل شيء قدير وأعوذ بعفو الله وأعوذ بغفران الله وأعوذ برحمة الله من شر السامة والهامة وشر كل دابة صغيرة أو كبيرة بليل أو نهار ومن شر فسقة الجن والإنس ومن شر فسقة العرب والعجم ومن شر الصواعق والبرد اللهم صل على محمّد عبدك ورسولك» قال معاوية: فيقول الصبي الطيب عند ذكر النبي صلى الله عليه وآله المبارك؟ قال: نعم يا بني الطيب المبارك، السامة ما يسم ولا يقتل بسمه كالعقرب والزنبور، فهي اسم فاعل والجمع سوام مثل دابة ودوّاب، والهامة ما له سم يقتل كالحية والجمع الهوام، ويطلق أيضاً على ما لا يقتل كالحشرات.

قال الفاضل المولى محمّد صالح: قوله: فيقول استفهام والأخبار بعيد، والطيب إما منصوب على أنه مقول القول أو مرفوع على أنه صفة للصبي، والمبارك على الأول صفة للنبي صلى الله عليه وآله، وعلى الثاني مقول القول قوله قال نعم «إلخ» أي قل الطيب المبارك عند ذكر النبي صلى الله عليه وآله، فقل: اللهم صلّ على محمّد الطيب المبارك عبدك ورسولك «انتهى» ولا يخفى ما فيه من التكلف والأولى ما قيل: أن الصبي كان إذا بلغ في تكراره القول ذكر النبي صلى الله عليه وآله زاد في وصفه من تلقاء نفسه الطيب المبارك عند ذكر النبي صلى الله عليه وآله وقرره عليه أبوه عليه السلام فالظرف بين الوصفين معترض؛ ويحتمل أن يكون الطيب صفة للصبي والمبارك للنبي صلى الله عليه وآله في الموضعين.

(مد) قراءة ما رواه فيه أيضاً عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن بعض أصحابه عن مفضل بن عمر قال: قال لي أبوعبد الله عليه السلام: إن استطعت أن لا تبيت ليلة حتى تعوذ بأحد عشر حرفاً، قلت: أخبرني بها قال: قل: «أعوذ بعزة الله وأعوذ بقدرة الله وأعوذ بجلال الله وأعوذ بسلطان الله وأعوذ بجمال الله وأعوذ بدفع الله وأعوذ بملك الله وأعوذ بوجه الله وأعوذ برسول الله صلى الله عليه وآله من شر ما خلق وبرء وذرء وتعوذ به كل ما شئت».

(مه) قراءة ما رواه فيه أيضاً عن العدة عن أحمد بن محمّد عن عثمان بن عيسى عن خالد بن

نجيح قال: كان أبوعبد الله عليه السلام يقول: إذ آويت إلى فراشك فقل: «بسم الله وضعت جنبي الأيمن على ملة إبراهيم حنيفاً وما أنا من المشركين».

(مو) قراءة ما رواه فيه أيضاً عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا رفعه قال: تقول إذا أردت النوم: اللهم أن مسكت بنفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها.

وفي علل الشرائع عن أبيه عن سعد عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: إذا آوى أحدكم إلى فراشه فليمسحه بطرف إزاره؛ فإنه لا يدري ما حدث عليه، ثم ليقل: «اللهم إن أمسكت نفسي في منامي فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين».

(مز) قراءة ما رواه فيه أيضاً عن العدة عن سهل وأحمد بن محمّد جميعاً عن جعفر بن محمّد الأشعري عن ابن القداح عن أبيعبد الله قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا آوى إلى فراشه قال: «اللهم باسمك أحيى وباسمك أموت» قيل: معناه بك يكون ذلك، فالاسم هو المسمى كقوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى: الآية ١] فإن المنزه هو المسمى، وقيل: إن من أسمائه تعالى المحيي والمميت ومعنى كل اسم من أسمائه تعالى واجب له فهو سبحانه يحيي ويميت لا يتصف غيره بذلك، فكأنه قال: باسمك المحيي أحيي وباسمك المميت أموت.

(مح) قراءة ما رواه الصدوق في الفقيه بإسناده عن العلا عن محمّد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إذا توسد الرجل يمينه فليقل: «بسم الله اللهم إني أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك وتوكلت عليك رهبة منك ورغبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبرسولك الذي أرسلت» ثم تسبيح الزهراء عليها السلام ورواه الشيخ بإسناده عن العلا ورواه السيد في فلاح السائل بإسناده عن أبي محمّد هارون بن موسى رضي الله عنه قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطار، عن سعد بنعبد الله عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن أبيه عن العلاء بن رزين مثله.

(مط) قراءة ما فيه عنه عن محمّد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال: لا يدع الرجل أن يقول عند منامه «أعيذ نفسي وذريتي وأهل بيتي ومالي بكلمات الله التامات من كل شيطان وهامة من كل عين لامة» فذلك الذي عوذ به جبرئيل الحسن والحسين عليهما السلام ورواه الشيخ في التهذيب عنه مثله؛ اللامة: ذات اللمم وهو ضرب من الجنون يعتري الإنسان، والمراد ذات لمم تنزل السوء والضرر بالإنسان قال التقي المجلسي (ره): الظاهر أن المراد بكلمات الله التامات الأسماء العظمى، أو ما يدل على الذات والصفات مثل الله، أو ما يكون شاملاً للبر والفاجر كالرحمٰن ورب العالمين «انتهى» وكأنه فهم من التوصيف الاحتراز، وفيه ما لا يخفى، فإن كل كلماته تامة على ما دل عليه النقل والعقل، بل هو لمجرد التوضيح والبيان.

(ن) قراءة ما رواه السيد في فلاح السائل بإسناده عن أحمد بن محمّد بن علي الكوفي قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن سعيد؛ قال: حدثني يحيى بن زكريا بن شيبان من كتابه في المحرم سنة سبع وستين ومائتين، قال: حدثنا الحسين بن علي بن أبي حمزة قال: حدثني أبي وحسين بن أبي العلاء الزيدي جميعاً عن أبي بصير عن أبيعبد الله عليه السلام قال: إذا آويت إلى فراشك فاضطجع على شقك الأيمن وقل: «بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم إني أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك وأسلمت نفسي اللهم آمنت بكل كتاب أنزلته وبكل رسول أرسلته» وقد تقدم ما يشبه هذا الدعاء، ولكن بينهما تغاير في بعض الكلمات وفرق من جهة المحل، فإن الأول مختص بوقت توسده على يمينه، وهذا عند الاضطجاع على الشق الأيمن صرح بذلك السيد (ره) فيه أيضاً.

(نا) قراءة ما رواه فيه أيضاً بالإسناد السابق ظاهراً عنه عليه السلام قال: ثم قل: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير» وذكره الطبرسي في آداب الدينية والكفعمي في جنته.

(نب) قراءة ما رواه فيه أيضاً كذلك قال: ثم يقول: «أعوذ بالله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه من شر ما خلق وذرأ وبرأ وأنشأ وصور ومن شر شيطان وشركه ونزعه ومن شر شياطين الإنس والجن وأعوذ بكلمات الله التامة من شر السامة والهامة واللامة والخاصة والعامة ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر طوارق الليل وطوارق النهار إلا طارقاً يطرق بخير بالله وبالرحمٰن استعنت وعليه توكلت حسبي الله ونعم الوكيل» وذكره الشيخ في المصباح وزاد بعد قوله وما يعرج فيها: «ومن شر ما يلج في الأرض وما يخرج منها» وفي آخره «وهو حسبي» «إلخ» وكذا نقله الكفعمي فيما يفعل عند النوم وقال في حاشية جنته عن الصادق عليه السلام: من قال كل ليلة «أعوذ بالله» (اه) أمن من كل ختال[1] وسارق، والظاهر أن مستند الشيخ وغيره هذا الخبر لعدم اختصاصه بوقت المنام.

(نج) قراءة ما رواه فيه أيضاً عن هارون بن موسى (ره) قال: حدثنا جعفر بن سليمان القمي قال: حدثنا إسماعيل بن محمّد الزيتوني، قال: حدثنا محمد بن جعفر الأسدي قال: حدثنا علي بن إبراهيم عن علي الخياط عن يحيى بن محمّد عن علي بن عثمان عن رجل عن أبيعبد الله عليه السلام قال: من قال إذا آوى إلى فراشه: «اللهم إني أشهدك أنك افترضت عليّ طاعة علي بن أبي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمّد بن علي وجعفر بن محمّد

(١) الختال: الخداع.

وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمّد بن علي وعلي بن محمّد والحسين بن علي والحجة القائم صلوات الله عليهم» ثم مات في تلك الليلة دخل الجنة، وأصل الخبر بعد قوله عليه السلام أبي طالب والأمة من ولده ويسميهم واحداً واحداً حتى ينتهي إلى الإمام الذي في عصره عليه السلام ثم إلخ.

(ند) قراءة ما رواه فيه أيضاً عن محمّد بن علي الغلابي قال: حدثني أحمد بن محمّد بن يحيى العطار عن سعد بنعبد الله قال: من قال إذا آوى إلى فراشه: «اللهم أنت الأول فلا شيء قبلك وأنت الظاهر فلا شيء فوقك وأنت الباطن فلا شيء دونك وأنت الآخر فلا شيء بعدك اللهم رب السموات السبع ورب الأرضين السبع ورب التوراة والإنجيل والزبور والقرآن الحكيم أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إنك على صراط مستقيم» نفى الله عنه الفقر وصرف عنه شر كل دابة.

(نه) قراءة ما في البحار عن مناقب ابن شهر آشوب في صفة نوم النبي عليه السلام إذا آوى إلى فراشه اضطجع على شقه الأيمن ووضع يده اليمنى تحت خده الأيمن ثم يقول: «اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك».

(نو) قراءة ما فيه أيضاً عنه قال: وكان له أصناف من الأقاويل فمنها أنه كان يقول: «اللهم أني أعوذ بك بمعافاتك من عقوباتك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك اللهم إني لا استطيع أن أبلغ في الثناء عليك ولو حرصت أنت كما أثنيت على نفسك».

(نز) قراءة ما فيه عنه قال: وكان صلى الله عليه وآله يقول: «بسم الله أموت وأحيى وإلى الله المصير اللهم آمن روعتي واستر عورتي وأدّ عني أمانتي».

(نح) قراءة ما رواه الشيخ الطوسي (ره) في المصباح قال: فإذا آوى إلى فراشه فليقل: «أعوذ بعزة الله وأعوذ بقدرة الله وأعوذ بجمال الله وأعوذ بسلطان الله وأعوذ بجبروت الله وأعوذ بملكوت الله وأعوذ بدفع الله وأعوذ بجمع الله وأعوذ بملك الله وأعوذ برحمة الله وأعوذ برسول الله صلى الله عليه وآله وأعوذ بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله من شر ما خلق وذرأ وبرأ ومن شر الهامة (خ ل) العامة والسامة ومن شر فسقة الجن والإنس ومن شر فسقة العرب والعجم ومن شر كل دابة في الليل والنهار وأنت آخذ بناصيتها أن ربي على صراط مستقيم».

(نط) قراءة ما رواه الكفعمي في حاشية مصباحه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: من قال قبل أن يضع جنبه للنوم: «أعيذ نفسي وديني وأهلي وولدي ومالي وخواتيم عملي وما رزقني ربي وما خولني بعزة الله وعظمة الله وجبروت الله وسلطان الله ورحمة الله ورأفة الله وغفران الله وقوة الله وقدرة الله وجلال الله وبصنع الله وأركان الله وبجمع الله وبرسوله صلى الله عليه وآله وبقدرة الله على ما يشاء

من شرّ السامة والهامة ومن شر الجن والإنس ومن شر كل ما يدبّ في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها من شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» أعاذه الله مما يخاف، وكان النبي عليه السلام يعوذ الحسنين عليهما السلام بذلك، وبذلك أمرني صلى الله عليه وآله وسلم ورواه ابن فهد في عدة الداعي قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام إذا أراد أحدكم النوم فلا يضعنّ جنبه حتى يقول أعيذ (الخ) فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يعوذ (إلخ).

قلت: روى السيد رضي الدين في المهج عن الشيخ علي بن عبد الصمد عن جده الفقيه علي بن أبي الحسن عن أبيه عن أبي القاسم علي بن محمّد عن الصدوق عن ابن الوليد عن البرقي عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعوذ الحسن والحسين عليهما السلام بهذه العوذة، وكان يأمر بذلك أصحابه وهو: بسم الله الرحمٰن الرحيم وساق مثله، وفي آخره وصلى الله على محمّد وآله أجمعين.

وفي الخصال في حديث الأربعمائة عنه عليه السلام إذا أراد أحدكم النوم إلى آخر ما مرّ ولكن في تحف العقول في حديث الأربعمائة عنه إذا قال أحدكم (إلخ) وهو من القيلولة أي النوم في الظهيرة، يقال: قال يقيل قيلولة وقيلاً فهو قايل، وظاهر اختصاصه بنوم النهار وهو غريب.

(س) قراءة ما رواه الصدوق في الخصال في حديث الأربعمائة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إذا أراد أحدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت خده الأيمن وليقل «بسم الله وضعت جنبي لله على ملة إبراهيم ودين محمّد عليه السلام وولاية من افترض الله طاعته ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن» فمن قال ذلك عند منامه حفظ من اللص المغير والهدم، واستغفرت له الملائكة.

(سا) قراءة ما رواه السيد رضي الدين بن طاووس (ره) في مهجه عن موسى بن زيد عن أويس القرني عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث شريف وفيه: من دعا بهذا الدعاء في منامه فيذهب النوم (كذا) وهو يدعو به بعث الله جل ذكره بكل حرف منه سبعين ألف ملك من الروحانية؛ وجوههم أحسن من الشمس بسبعين ألف مرة، يستغفرون الله ويدعون له ويكتبون له الحسنات «الخبر».

الدعاء: «يا سلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الطاهر المطهر القاهر القادر المقتدر يا من ينادى من كل فج عميق بألسنة شتى ولغات مختلفة وحوائج أخرى يا من لا يشغله شأن عن شأن أنت الذي لا تغيرك الأزمنة ولا تحيط بك الأمكنة ولا يأخذك نوم ولا سنة يسّر لي من أمري ما أخاف عسره وفرج لي من أمري ما أخاف كربه وسهل لي من أمري ما أخاف حزنه سبحانك لا إله إلا أنت إني كنت من الظالمين عملت سوء وظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر

الذنوب إلا أنت والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على نبيه محمّد وآله».

(سب) ما رواه الكفعمي والحر العاملي عن أبي علي بن الشيخ الطوسي عن أبيه عن الغضايري عن التلعكبري عن أبي علي بن همام عن الحسن بن زكريا البصري عن صهيب بن عباد بن صهيب عن أبيه عن أبيعبد الله عن آبائه عن أمير المؤمنين في أدعية السر وهي كثيرة منها: يا محمّد من أراد من أمتك حفظي وكلائتي ومعونتي فليقل عند صباحه ومسائه ونومه «آمنت بربي وهو الله الذي لا إلٰه إلا هو إله كل إله ومنتهى كل علم ووارثه ورب كل رب وأشهد الله على نفسي بالعبودية والذل والصغار وأعترف بحسن صنائع الله إليّ وأبوء على نفسي بقلة الشكر وأسأل الله في يومي هذا وفي ليلتي هذه بحق ما يراه له حقاً على ما يراه مني له رضا إيماناً وإخلاصاً ورزقاً واسعاً ويقيناً خالصاً وإيقاناً بلا شك ولا ارتياب حسبي إلهي من كل من هو دونه والله وكيلي على كل من هو سواه آمنت بسر علم الله كله وعلانيته وأعوذ بما في علم الله من كل سوء ومن كل شر سبحان العالم بما خلق اللطيف له المحصي له القادر عليه ما شاء الله كان لا قوة إلا بالله أستغفر الله وإليه المصير» فإنه إذا قال ذلك جعلت له في خلقي وجهة، وعطفت عليه قلوبهم، وجعلته في دينه محفوظاً، ولهذا الخبر طريق آخر ذكره الحر في الجواهر السنية.

(سج) قراءة ما رواه السيد في مهجه عن أبيعبد الله أحمد بن محمّد بن غالب، قال: حدثناعبد الله بن أبي حبيبة وخليل بن سالم عن الحارث بن عمير عن جعفر بن محمّد الصادق عن أبيه عن جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: علمني رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الدعاء وأمرني أن لا أفارقه طول عمري حتى ألقى الله عز وجل فإنه كنز من كنوز العرش إلى أن ذكر له فضلاً كثيراً وأن سلمان قام وطلب الزيادة فذكر صلى الله عليه وآله له أجراً جزيلاً وكان من قوله صلى الله عليه وآله: يا سلمان من دعا بهذا الدعاء أحسنه أم لم يحسنه ثم نام في فراشه وهو ينوي رجاء ثوابه بعث الله عز وجل بكل حرف من هذا الدعاء ألف ملك من الكروبيين، وجوههم أحسن من الشمس والقمر ليلة البدر «الخبر» وهو «بسم الله الرحمٰن الرحيم الحمد لله الذي لا إلٰه إلا هو الملك الحق المبين المدبر بلا وزير ولا خلق من عباده يستشير الأول غير مصروف والباقي بعد فناء الخلق العظيم الربوبية نور السماوات والأرض وفاطرهما ومبتدعهما بغير عمد ترونها خلقهما فاستقرت الأرضون بأوتادها فوق الماء ثم علا ربنا في السموات العلى الرحمٰن على العرش استوى له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى فأنا أشهد بأنك أنت الله الذي لا رافع لما وضعت ولا واضع لما رفعت ولا معز لمن أذللت ولا مذل لمن أعززت ولا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت وأنت الله لا إلٰه إلا أنت كنت إذ لم تكن سماء مبنية ولا أرض مدحية ولا شمس مضيئة ولا ليل مظلم ولا نهار مضيء ولا بحر لجي ولا جبل راس ولا نجم سار ولا قمر منير ولا ريح تهب ولا سحاب يسكب ولا برق يلمع ولا رعد يسبح ولا روح

تتنفس ولا طائر يطير ولا نار تتوقد ولا ماء يطرد كنت قبل كل شيء وكونت كل شيء وقدرت على كل شيء وابتدعت كل شيء وأغنيت كل شيء وأفقرت وأمت وأحييت فتباركت يا الله وتعاليت أنت الله الذي لا إلٰه إلا أنت الخلاق المعين أمرك غالب وعلمك نافذ وكيدك غريب ووعدك صادق وحكمك عدل وكلامك هدى ووحيك نور ورحمتك واسعة وعفوك عظيم وفضلك كثير (كبير خ ل) وعطاؤك جزيل وحبلك متين وإمكانك عتيد وجارك عزيز وبأسك شديد ومكرك مكيد موضع كل شكوى حاضر كل ملأ منتهى كل حاجة مفرح كل حزين غني كل مسكين وفقير حصن كل هارب وأمان كل خائف حرز الضعفاء كنز الفقراء مفرج الغمّاء معين الصالحين ذلك الله ربنا لا إلٰه إلا هو تكفي من عبادك من توكل عليك وأنت جار من لاذ بك وتضرع إليك عصمة من اعتصم بك من عبادك وناصر من انتصر بك تغفر الذنوب لمن استغفرك جبار الجبابرة عظيم العظماء كبير الكبراء سيد السادات مولى الموالي صريخ المستصرخين منفس عن المكروبين مجيب دعوة المضطرين أسمع السامعين أبصر الناظرين أحكم الحاكمين أسرع الحاسبين أرحم الراحمين خير الغافرين قاضي حوائج المؤمنين مغيث الصالحين أنت الله لا إلٰه إلا أنت رب العالمين أنت الخالق وأنا المخلوق وأنت المالك وأنا المملوك وأنت الرب وأنا العبد وأنت الرازق وأنا المرزوق وأنت المعطي وأنا السائل وأنت الجواد وأنا البخيل وأنت القوي وأنا الضعيف وأنت العزيز وأنا الذليل وأنت الغني وأنا الفقير وأنت الرحمٰن وأنا المرحوم وأنت المعافي وأنا المبلى وأنا أشهد بأنك أنت الله لا إلٰه إلا أنت المعطي عبادك بلا سؤال وأشهد بأنك أنت الله الواحد الفرد وإليك المصير وصلى الله على محمّد وأهل بيته الطيبين الطاهرين واغفر لي ذنوبي واستر عليّ عيوبي وافتح لي من لدنك رحمة ورزقاً واسعاً يا أرحم الراحمين وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(سد) قراءة ما رواه فيه أيضاً بإسناده إلى سعد بنعبد الله في كتابه كتاب فضل الدعاء قال: حدثنا يعقوب بن يزيد يرفعه قال: قال سلمان الفارسي (ره) سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي لو دعا داع بهذا الدعاء على صفايح الحديد لذابت، إلى أن قال صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالحق أنه من نام وهو يدعو به بعث الله إليه بكل حرف منه ألف ألف ملك من الروحانيين، وجوههم أحسن من الشمس والقمر بسبعين ضعفاً يستغفرون الله ويكتبون له الحسنات، ويرفعون له الدرجات؛ قال سلمان: فقلت له بأبي وأمي يا أمير المؤمنين يعطى بهذه الأسماء كل هذا؟ فقال عليه السلام: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله بأبي أنت وأمي يا رسول الله أيعطى الداعي بهذه الأسماء كل هذا؟ فقال: يا علي أخبرك بأعظم من ذلك: من نام وقد ارتكب الكبائر كلها، وقد دعا بهذا الدعاء فإن مات فهو شهيد عند الله، وإن مات على غير توبة يغفر الله له ولأهل بيته ولوالديه ولولده ولمؤذن مسجده ولإمامه بعفوه ورحمته يقول: «اللهم إنك حي لا تموت وصادق لا تكذب وقاهر لا تقهر وخالق لا تعان وبديء لا تنفذ وقريب لا تبعد وقادر لا تضاد وغافر لا

تظلم وصمد لا تطعم وقيوم لا تنام ومجيب لا تسأم وبصير لا ترتاب وجبار لا تعان وعظيم لا ترام وعالم لا تعلم وقوي لا تضعف وحليم لا تجهل وجليل لا توصف ووفيّ لا تخلف وغالب لا تغلب وعادل لا تحيف وغني لا تفتقر وكبير لا تغادر[١] وحكيم لا تجور ووكيل لا تجيف ومنيع لا تقهر ومعروف لا تنكر ووتر لا تستأنس وفرد لا تستشير ووهاب لا تمل وعزيز لا تستذل وسميع لا تذهل (تذل خ ل) وجواد لا تبخل وحافظ لا تغفل وقائم لا تسهو وقيوم لا تنام وسميع لا تشك ورفيق لا تعنف وحليم لا تعجب وشاهد لا تغيب ودائم لا تفنى ومحتجب لا ترى وباق لا تبلى وواحد لا تشبه ومقتدر لا تنازع يا كريم [يا جواد يا متكرم يا قريب يا مجيب يا متعال يا جليل يا سلام يا مؤمن يا مهيمن يا عزيز يا متعزز يا جبار يا متجبر يا كبير يا متكبر يا طاهر يا متطهر يا قادر يا مقتدر يا من ينادى] أنت الجواد المتكبر يا ظاهر يا قاهر أنت القادر المقتدر يا عزيز أنت المتعزز يا من ينادى من كل فج عميق بألسنة شتى ولغات مختلفة وحوائج متتابعة لا يشغلك شيء عن شيء أنت الذي لا تفنيك الدهور ولا تحيط بك الأمكنة ولا تأخذك سنة ولا نوم [ولا يشبهك شيء وكيف لا تكون كذلك وأنت خالق كل شيء لا إله إلا أنت كل شيء هالك إلا وجهه أكرم الوجوه سبوح ذكرك قدوس أمرك واجب حقك نافذ قضاؤك ولازم طاعتك صل على محمّد وآله ويسر لي ما أخاف عسره وفرج عني وعن كل مؤمن ومؤمنة[٢] ما أخاف كربه وسهل لي ما أخاف حزونته[٣] سبحانك لا إله إلا أنت إني كنت من الظالمين يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

(سه) قراءة ما رواه الثقة الجليل الراوندي رحمه الله في دعواته قال: وروي أنه لما حمل علي بن الحسين عليه السلام إلى يزيد لعنه الله هم بضرب عنقه فوقفه بين يديه وهو يكلمه ليستنطقه بكلمة يوجب بها قتله وعلي يجيبه حيث ما يكلمه وفي يده سبحةٍ صغيرة تديرها بأصابعه وهو يتكلم، فقال له يزيد ـ عليه ما يستحقه ـ أنا أكلمك وأنت تجيبني وتدير أصابعك بسبحة في يدك فكيف يجوز ذلك؟ فقال عليه السلام: حدثني أبي عن جدي صلى الله عليه وآله أنه كان إذا صلى الغداة وانفتل لا يتكلم حتى يأخذ سبحة بين يديه فيقول «اللهم إني أصبحت أسبحك وأحمدك وأهللك وأكبرك وأمجدك بعدد ما أدير به سبحتي» ويأخذ السبحة في يده صلى الله عليه وآله ويديرها ويتكلم بما يريد من غير أن يتكلم بالتسبيح وذكر أن ذلك محتسب له وهو حرز إلى أن يأوي إلى فراشه فإذا آوى إلى فراشه قال مثل ذلك القول، ووضع السبحة تحت رأسه فهو محسوبة له من الوقت إلى الوقت، ففعلت هذا اقتداءً بجدي صلى الله عليه وآله فقال له يزيد: مرة بعد أخرى لست أكلم أحداً منكم إلا ويجيبني بما يفوز به وعفى عنه ووصله وأمر بإطلاقه.

---

(١) لا تصغر خ ل.

(٢) ما بين المعقوفتين في الموضعين إنما هو في بعض النسخ دون بعض.

(٣) صعوبته خ ل.

قلت: وينبغي أن يقول عند الفراش «أمسيت» بدل «أصبحت» وهذا باب واسع في أمثال تلك الأدعية، وربما يومي إليه بعض الأخبار، وأشار إليه السيد الأجل في كتاب عمل شهر رمضان.

(سو) ذكر ما رواه فيه أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا علي إذا أخذت مضجعك فعليك بالاستغفار والصلاة عليّ وقل «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» وأكثر من قراءة قل هو الله أحد، فإنها نور القرآن، وعليك بقراءة آية الكرسي فإن في كل حرف منها ألف بركة وألف رحمة.

(سز) قراءة ما رواه السيد الجليل هبة الله بن أبي محمّد الموسوي في المجموع الرايق عن موسى بن جعفر عليه السلام قال عليه السلام: تعلم الصبي إذا أراد النوم أن يقول: «آمنت بالله وكفرت بالجبت والطاغوت اللهم احفظني في منامي ويقظتي صل على محمّد وآله» يقولها الصبي مرة، ويقول الكبير ثلاث مرات، وتقدم عن الكافي قريب منه.

(سح) قراءة ما نقله فيه عن خط السيد رضي الدين علي بن طاووس وكان معاصراً له قال: ومما يقال عند المساء قبل المنام «أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله أعوذ بالله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه من شر ما خلق وذرأ وبرأ رب سلم رب سلم رب سلم».

(وسط) قراءة ما رواه أبو غياث والحسين ابنا بسطام في كتب طب الأئمة عن إبراهيم بن الحزام الخبري قال: حدثنا محمّد بن أبي نصر عن ثعلبة عن عبد الرحيم بن عبد المجيد القصير عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: من وجد ضعفاً في قلبه أو بدنه فليأكل لحم الضأن باللبن، فإنه يخرج من أوصاله كل داء وغائلة ويقوي جسمه ويشد متنه ويقول: «لا الله إلا الله وحده لا شريك له يحيي ويميت وهو حي لا يموت» يرددها عشر مرات قبل نومه؛ ويسبح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام ويقرأ آية الكرسي وقل هو الله أحد.

وفي فلاح السائل عن كتاب المشيخة والظاهر أنه للحسن بن محبوب عن أبيعبد الله عليه السلام قال: إذا كان يتفزع يقول عند النوم: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي لا يموت» عشر مرات ويسبح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام فإنه يزول ذلك.

(ع) قراءة ما رواه الكفعمي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وآلِ محمدٍ: ما فعلت البارحة يا أبا الحسن؟ فقال عليه السلام: صليت ألف ركعة قبل أن أنام فقال النبي صلى الله عليه وآله: وكيف ذاك؟ فقال علي عليه السلام: سمعتك يا رسول الله تقول: من قال عند منامه ثلاثاً «يفعل الله ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد بعزته» فقد صلى ألف ركعة، فقال صلى الله عليه وآله: صدقت يا علي.

(عا) الاستغفار مئة مرة رواه الصدوق في ثواب الأعمال عن أبيه عن سعد عن الحسين بن

علي عن عيسى بن هشام عن سلام الحناط عن أبيعبد الله عليه السلام قال: من استغفر الله مئة مرة حين ينام بات وقد تحات عنه الذنوب[١] كلها كما يتحات الورق من الشجر، ويصبح وليس عليه ذنب؛ ورواه أيضاً بالسند الآتي.

(عب) التهليل مئة مرة وفيه وفي الخصال عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمّد عن الحسين بن سيف عن سلام بن غانم عن أبيعبد الله عليه السلام قال: من قال حين يأوي إلى فراشه لا إلٰه إلا الله مئة مرة بنى الله له بيتاً في الجنة، ومن استغفر الله حين يأوي إلى فراشه مئة مرة تحاتت ذنوبه كما يسقط ورق الشجر.

(عج) تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام روى الصدوق في الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لرجل من بني سعد: ألا أحدثكم عني وعن فاطمة عليها السلام: أنها كانت عندي فاستقت بالقربة حتى أثر في صدرها وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر عظيم شديد، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادماً يكفيك حرّ ما أنت عليه من العمل، فأتت النبي صلى الله عليه وآله فوجدت عنده أحداثاً، فاستحيت وانصرفت، فعلم صلى الله عليه وآله أنها جاءت لحاجة فغدا علينا ونحن في لحافنا، فقال: السلام عليكم فسكتنا واستحيينا لمكاننا؛ ثم قال: السلام عليكم فسكتنا واستحيينا لمكاننا ثم قال: السلام عليكم، فخشينا إن لم نرد عليه أن ينصرف وقد كان يفعل ذلك ليسلم ثلاثاً، فإن أذن له وإلا انصرف، فقلت: وعليك السلام يا رسول الله ادخل، فدخل وجلس عند رؤوسنا وقال: يا فاطمة ما كانت حاجتك أمس عند محمّد؟ فخشيت إن لم نجبه أن يقوم، فأخرجت رأسي فقلت: والله أنا أخبرك يا رسول الله أنها استقت بالقربة حتى أثر في صدرها، وجرت بالرحى حتى مجلت يداها؛ وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادماً يكفيك حر ما أنت فيه من هذا العمل؟ فقال صلى الله عليه وآله: أفلا أعلمكما ما هو خير لكما من الخادم؟ إذا أخذتما منامكما فكبرا أربعاً وثلاثين تكبيرة، وسبحا ثلاثاً وثلاثين؛ واحمدا ثلاثاً وثلاثين، فأخرجت فاطمة عليها السلام رأسها وقالت: رضيت عن الله ورسوله.

قوله عليه السلام: مجلت بفتح الجيم وكسرها إذا حصل في اليد أو غيره من شدة العمل نفاطة، يقال بالفارسية «آبله» والكسح: الكنس؛ وقوله: دكنت بفتح الدال وكسر الكاف أي اسودت، قال البهائي (ره) يدل هذا الخبر على أن السكوت عن رد السلام لغلبة الحياء جائز، وفيه: أن الظاهر من الخبر أن سلامه صلى الله عليه وآله كان للإذن لا للتحية والواجب رد الأخير مطلقاً إجماعاً لا الأول كذلك.

وفي فلاح السائل بسنده المتقدم عن الهادي عليه السلام أنه قال: إن لنا أهل البيت عند نومنا

---

(١) تحات الورق من الشجر ـ بتشديد التاء ـ تناثر.

عشر خصال، وعد منها تسبيح الله ثلاثاً وثلاثين، وتحميده ثلاثاً وثلاثين، وتكبيره أربعاً وثلاثين «الخبر».

وفيه أيضاً بسنده عن جده الشيخ أبي جعفر الطوسي (ره) عن علي بن أبي جيد عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن الشيخ جعفر بن سليمان فيما رواه في كتابه كتاب ثواب الأعمال؛ قال: وقال أبوعبد الله عليه السلام إذا آوى أحدكم إلى فراشه ابتدره ملك كريم وشيطان مريد فيقول له الملك: اختم يومك بخير وافتح ليلك بخير، ويقول له الشيطان اختم يومك بإثم وافتح ليلك بإثم، فإن أطاع الملك الكريم وختم يومه بذكر الله وفتح ليله بذكر الله إذا أخذ مضجعه وكبر الله أربعاً وثلاثين مرة، وسبح الله ثلاثاً وثلاثين مرة، وحمد الله ثلاثاً وثلاثين مرة، زجر الملك الشيطان عنه فتنحى، وكلأه الملك حتى ينتبه من رقدته، فإذا انتبه ابتدره شيطان، فقال له مثل مقالته قبل أن يرقد، ويقول له الملك مثل ما قال له قبل أن يرقد، فإن ذكر الله عز وجل العبد بمثل ما ذكره أولاً طرد الملك شيطانه عنه فتنحى وكتب الله عز وجل له بذلك قنوت ليله وفهم السيد الأجل رضي الدين بن طاووس من هذا الخبر أن هذا العمل آخر ما يعمله مريد النوم حيث ذكر بعد عد كثير مما مر من الآيات؛ ثم يسبح تسبيح الزهراء عليها السلام وهو آخر ما يقوله عند المنام «انتهى» ولكن الظاهر أن المراد من الختم الختم الإضافي بالنسبة إلى الأعمال العادية والأفعال الطبيعية التي كانت مواظبة عليه في اليقظة، ويؤيده ذكر جملة من السور والآيات والأدعية بعده كما تقدم؛ ويأتي والمراد من اليوم والليل اليقظة والمنام بمناسبة غلبة وقوع كل واحد منهما في نظيره، بل كون كل واحد منهما غاية لخلق مقابله كما أشير إليه في جملة من الآيات والأخبار.

وفي الكافي عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن محمّد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً عن القاسم بن عروة عن هشام بن سالم عن أبيعبد الله عليه السلام قال: تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام إذ أخذت مضجعك فكبر الله أربعاً وثلاثين، واحمده ثلاثاً وثلاثين؛ وسبحه ثلاثاً وثلاثين (ظ)، وتقرأ آية الكرسي والمعوذتين؛ وعشر آيات من أول الصافات وعشراً من آخرها.

وفي علل الشرائع عن أحمد بن الحسن القطان عن الحسن بن علي السكري عن الحكم بن أسلم عن ابن علية عن الجريري عن ابن الورد بن ثمامة عن علي عليه السلام مثل ما مر عن الفقيه، إلا أنه صلى الله عليه وآله قال: إن أخذتما مضاجعكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبرا أربعاً وثلاثين وتقدم عن الفقيه والتهذيب بإسنادهما عن العلا عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: إذا توسد الرجل يمينه فليقل إلى أن قال: ثم تسبح تسبيح فاطمة عليها السلام وتقدم أيضاً عن طب الأئمة وفلاح السائل ما يدل عليه وفي مجمع البيان عن أبيعبد الله عليه السلام أنه قال من بات على تسبيح فاطمة عليها السلام كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات وفي تأويل الآيات للشيخ شريف الدين

النجفي عن محمّد بن عباس في تفسيره عن الحسين بن أحمد عن محمّد بن عيسى عن يونس عن إسماعيل بن مار قال: قلت لأبيعبد الله عليه السلام: قوله عز وجل واذكروه كثيراً ما حده؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله علم فاطمة عليها السلام أن تكبر أربعاً وثلاثين تكبيرة وتسبح ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، وتحمد ثلاثاً وثلاثين تحميدة، فإذا فعلت ذلك بالليل مرة، وبالنهار مرة؛ فقد ذكرت الله كثيراً والخبر وإن كان مطلقاً إلا أنه لا يبعد كون المراد بالليل وقت المنام بقرينة الأخبار الماضية ويأتي عن الكافي أن الصادق عليه السلام علم المرأة التي كانت تفزع في المنام أن تكبر الله أربعاً وثلاثين؛ وتسبحه ثلاثاً وثلاثين؛ وتحمده ثلاثاً وثلاثين.

وروى البخاري عن محمّد بن بشار عن غندر[1] عن شعبة عن الحكم عن ابن أبي ليلى عن علي عليه السلام أن فاطمة عليها السلام شكت ما تلقى من أثر الرحى فأتى النبي صلى الله عليه وآله صبي فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها فلما جاء النبي أخبرته عائشة بمجيء فاطمة عليها السلام، فجاء النبي صلى الله عليه وآله إلينا قد أخذنا مضاجعنا فذهبت لأقوم؛ فقال: على مكانكما فقعد بينا حتى وجدت برد قدميه على صدري، فقال: ألا أعلمكما خيراً مما سألتماني؟ إذا أخذتما مضاجعكما تكبران أربعاً وثلاثين، وتسبحان ثلاثاً وثلاثين وتحمدان ثلاثاً وثلاثين فهو خير لكما من خادم.

وعن مسلم عن علي عليه السلام أن فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى من الرحى في يدها، وفي غير مسلم أنها جرت بالرحى حتى مجلت يدها وقمت البيت حتى اغبرها شعرها وخبزت حتى تغير وجهها، فانطلقت إلى النبي صلى الله عليه وآله لتطلب خادماً وذكر قريباً مما في البخاري.

واعلم أن الأخبار كالفتاوى مختلفة في كيفية ترتيب تسبيح الزهراء عليها السلام، فمنهم من ذهب إلى بدئه بالتكبير ثم التحميد ثم التسبيح وهم المشهور، ومنهم من فرق بين حالتي التعقيب

---

(١) غندر بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة واسمه محمد بن جعفر قيل: أنه جالس شعبة نحواً من عشرين سنة وكان ربيبه ذكره ابن حجر في كتاب تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٩٧ وكان في نسخة الأصل «عنذر» بالعين المهملة والذال المعجمة وهو مصحف. ثم إني راجعت الصحيح عند التصحيح ورأيت اختلافاً بين النسختين سنداً ومتناً ولعله من جهة اختلاف النسخ أو تصرف النساخ أو غير ذلك مما أوجبه ويحتمل أيضاً أن المؤلف (ره) أخرجه من موضع آخر لم أقف عليه وكيف كان ففي الصحيح «في باب التكبير والتسبيح عند المنام ـ باب ١١ من كتاب الدعوات ـ ج ٨ ص ٥٩ ط مكة» قال: حدثنا سليمان بن حرب؛ حدثنا شعبة، عن الحكم؛ عن ابن بي ليلى عن علي أن فاطمة عليها السلام شكت ما تلقى في يدها من الرحى فأتت النبي تسأله خادماً فلم تجده فذكرت ذلك لعائشة، فلما جاء أخبرته قال: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم فقال مكانك فجلس بيننا حتى وجدت برد قدمية على صدري، فقالا ألا أدلكما على ما هو خير من خادم؟ إذا أويتما إلى فراشكما أو أخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثاً وثلاثين وسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين فهذا خير لكم من خادم «انتهى» ثم روى عن شعبة عن خالد عن ابن سيرين قال التسبيح أربع وثلاثون.

والنوم؛ فالأولى كما ذكر ويقدم التسبيح على التحميد في الثانية نظراً إلى خبر الفقيه المضطرب متنه، لظهور إتحاده مع خبر العلل، ومنهم من خيّر بينهما في المقامين وهو الأقوى وتمام الكلام في محله في الفقه.

وكيف كان فالظاهر بل المقطوع كونه عملاً واحداً؛ ويظهر من خبر فلاح السائل كون كل من التكبير وأخويه عملاً برأسه لعده عليه السلام كل واحد خصلة من الخصال العشرة التي هي كذلك؛ ويجوز الاقتصار بكل واحد منها والحكم به بمجرده مشكل، وأن تتسع الأمر في باب المستحبات لمن أراد الاقتصار عدم قصد خصوصية تسبيح الزهراء عليها السلام.

(عد) قراءة ما رواه الكفعمي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من قال حين يأوي إلى فراشه ثلاثاً: «أستغفر الله الذي لا إلٰه إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه» غفر الله ذنوبه ولو كان مثل زبد البحر ومثل رمل عالج، وأمثل أيام الدنيا.

(عه) ذكر الكريم من الأسماء الحسنى، ففي جنة الكفعمي عن بعض تصانيف الشيخ الحافظ رجب محمّد البرسي أن من ذكره ونام على الذاكرة أمر الله تعالى الملائكة أن تدعو له وتقول آمنك الله.

(عو) ذكر الباعث من الأسماء الحسنى، وفيه عنه من ذكره عند نومه مائة مرة وأمر يده على صدره أحيى الله باطنه ونور قلبه.

(عز) ذكر المحيي المميت من الأسماء الحسنى، وفيه عنه من كانت نفسه نافرة عن الطاعة، فليضع يده على صدره ويذكرهما عند منامه فإن نفسه تطيعه.

(عح) ذكر المانع من الأسماء الحسنى وفيه عنه من أكثر ذكره عند النوم قضى الله تعالى دينه.

(عط) قراءة ما رواه في الكافي عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب عن داود بن فرقد، عن أخيه أن شهاب بن عبد ربه سألنا أن نسأل أباعبد الله اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وآلِ محمدٍ وقال: قل له: أن امرأة تفزعني بالمنام بالليل، فقال: قل له اجعل مسباحاً وكبر الله أربعاً وثلاثين تكبيرة؛ وسبح الله ثلاثاً وثلاثين، واحمد الله ثلاثاً وثلاثين، وقل: «لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويحيي بيده الخير وله اختلاف الليل والنهار وهو على كل شيء قدير» عشر مرات، وتقدم في فضل آية الكرسي عمل آخر علمه عليه السلام شهاباً للفزع وتقدم أيضاً أعمال أخرى لذلك.

(ف) قراءة ما رواه الكفعمي أنه من قال عند نومه «بسم الله الرحمٰن الرحيم الحمد لله رب العالمين» كتب الله له ألف حسنة ومحى عنه ألف سيئة ورفع له ألف درجة.

(فا) قراءة ما رواه أيضاً أنه ليقل عند النوم «يا من يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً صل على محمّد وآل محمّد وأمسك عنا السوء إنك على كل شيء قدير» ليأمن سقوط البيت.

(فب) قراءة ما رواه الصدوق في الفقيه بإسناده عن معاوية بن عمار عن أبيعبد الله عليه السلام قال: إذا خفت الجنابة فقل في فراشك «اللهم أني أعوذ بك من الاحتلام ومن سوء الأحلام ومن أن يتلاعب بي الشيطان في اليقظة والمنام» ورواه في الكافي عن العدة عن أحمد بن محمّد عن أبيه عن عبد الله بن ميمون عن أبيعبد الله اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وآلِ محمدٍ قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول، وذكر مثله بإسقاط كلمة من في الأخيرتين وفيه يلعب بدل يتلاعب ورواه ابن طاووس في فلاح السائل عن أبي المفضل محمّد بنعبد الله، قال: حدثنا محمّد بن الحسن بن علي بن مهزيار، عن أبيه عن أبيه علي بن مهزيار عن حماد بن عيسى، عنعبد الله بن ميمون القداح عن أبيعبد الله عن أبيه عن علي عليه السلام أنه كان يقول؛ وذكر مثل ما في الكافي إلا أن فيه: ومن شر الأحلام؛ ومثله ما في المصباح للشيخ، وتقدم المقام الثالث عمل خاتم وتدبير رداء وغيره، وفي الآيات جملة وافرة للأمن منه.

وأعلم أن من خصائص الإمام عليه السلام أنه لا يحتلم في المنام، فهذا الدعاء منه عليه السلام إما للتعليم أو لإظهار العجز والافتقار إليه تعالى والتواضع والإنكسار لديه.

(فج) قراءة ما رواه ابنا بسطام في طب الأئمة عن عثمان بن سعيد القطان قال: حدثنا سعدان بن مسلم قال: حدثنا محمّد بن إبراهيم قال: دخل رجل إلى أبيعبد الله عليه السلام وقد عرض له خبل(١) فقال له أبوعبد الله عليه السلام: ادع الله بهذا الدعاء إذا آويت إلى فراشك «بسم الله وبالله وكفرت بالطاغوت اللهم احفظني في منامي ويقظتي أعوذ بعزة الله وجلاله مما أجد وأحذر» قال الرجل: ففعلت فعوفيت بإذن الله تعالى؛ وعنه عليه السلام قال: من أصابه خبل فليعوذ نفسه ليلة الجمعة بهذه العوذة النافعة الشافية، ثم ذكر نحو الحديث الأول وقال: لا يعود إليه أبداً وليفعل ذلك عند السحر بعد الاستغفار وفراقه من صلاة الليل.

(فد) قراءة ما رواه في الكافي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبيعبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله من أراد شيئاً من قيام الليل وأخذ مضجعه فليقل «اللهم لا تؤمني مكرك ولا تنسني ذكرك ولا تجعلني من الغافلين أقوم ساعة كذا وكذا» إلا وكل الله عز وجل به ملكاً ينبهه تلك الساعة ورواه السيد في الفلاح عن أبي المفضل محمّد بنعبد الله قال: أخبرنا محمّد بن محمّد الأشعث قال: حدثنا موسى بن إسماعيل بن موسى قال: حدثنا أبي عن

---

(١) الخبل: فساد العقل والأعضاء والفالج.

أبيه عن جده جعفر بن محمّد عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أراد شيئاً من قيام الليل فأخذ مضجعه: فليقل ورأيته في كتاب الأشعثيات كما نقله أبو المفضل متناً وسنداً «إلخ» وفيه بعد أقوم إنشاء الله ساعة كذ وكذا فإنه يوكل الله «إلخ» وهو أصح مما في الكافي فإنه يحتاج إلى تكلف وتقدير.

(فه) قراءة ما رواه السيد في فلاح السائل عن محمّد بن علي بن شاذان عن أحمد بن محمّد بن يحيى عن سعد بنعبد الله عن عبد الله بن محمّد بن عيسى قال: حدثني الحسن بن علي الأرجاني عن حماد بن عيسى عن أبي الحسن أو عمن ذكره عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: من أحب أن ينتبه بالليل فليقل عند النوم «اللهم لا تنسني ذكرك ولا تؤمني مكرك ولا تجعلني من الغافلين وانبهني لأحب الساعات إليك أدعوك فيها فتستجيب لي وأسألك فتعطيني وأستغفرك فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت يا أرحم الراحمين قال: ثم يبعث الله تعالى إليه ملكين ينبهانه فإن انتبه وإلا أمر أن يستغفرا له فإن مات في تلك الليلة مات شهيداً وإن انتبه لم يسأل الله تعالى شيئاً في ذلك الوقت إلا أعطاه.

(فو) قراءة ما رواه فيه أيضاً عن أبي محمّد هارون بن موسى رضي الله عنه قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن سعيد قال: حدثنا محمّد بن المفضل بن قيس بن رمانة الأشعري؛ قال: حدثنا صفوان بن يحيى قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول: من أراد أن يقوم من ليلة للصلاة فلا يذهب به النوم فليقل حين يأوي إلى فراشه «اللهم لا تؤمني مكرك ولا تنسني ذكرك ولا تولّ عني وجهك ولا تهتك عني سترك ولا تأخذني[1] على تمردي ولا تجعلني من الغافلين وأيقظني من رقدتي وسهل لي القيام في هذه الليلة في أحب الأوقات إليك وأرزقني فيها الصلاة والذكر[2] والشكر والدعاء حتى اسألك فتعطيني وأدعوك فتستجيب لي وأستغفرك فتغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم» وتقدم ذكر آيتين للحاجة المذكورة ويأتي كفاية النية ذلك.

(فز) قراءة ما رواه فيه لاستجلاب النوم عن أبي محمّد هارون بن موسى عن محمّد بن همام عن جعفر بن محمّد بن مالك بن محمّد بن أبي الحسن الصائغ عن الحسن بن علي الصيرفي عن محمّد بن أبي حمزة عن معاوية بن عمار عن أبيعبد الله عليه السلام قال: إذا أصابك الأرق فقل «سبحان الله ذي الشأن دائم السلطان عظيم البرهان كل يوم هو في شأن» ورواه الشيخ في المصباح.

(فح) قراءة ما في كتاب الأشعثيات لذلك عن عبد الله بن محمّد أخبرنا محمّد بن محمّد

---

(١) لا تؤاخذني خ ل.

(٢) ذكرك والصلاة خ ل.

حدثني موسى بن إسماعيل حدثني أبي عن أبيه عن جده جعفر بن محمّد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام أن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله شكت إلى النبي صلى الله عليه وآله الأرق فقال: قولي أي بنية «يا مشبع البطون الجائعة ويا كاسي الجنوب العارية ويا مسكن العروق الضاربة ويا منوم العيون الساهرة سكن عروقي الضاربة وأذن لعيني نوماً عاجلاً» فقالته فاطمة عليها السلام فذهب عنها ما كانت تجده ورواه في فلاح السائل عن أبي المفضل محمّد بنعبد الله قال: كتب إلي محمّد بن محمّد بن الأشعث الكوفي من مصر قال: حدثنا موسى بن إسماعيل «إلخ» ونقله الشيخ في المصباح.

(فط) قراءة ما رواه السيد في الفلاح لدفع الأرق أيضاً عن أسد بن إبراهيم السلمي قال: حدثني يحيى بن سعيد العطار الحراني قال: حدثني محمّد بن أحمد بن أبي شيخ الرابقي قال: حدثني علي بن عبيد الحميد قال: حدثنا طاهر بن موسى قال: حدثنا محمّد بن عبيد الله قال: حدثنا مسعود بن علقمة بن زيد عن عبد الرحمٰن بن سابط قال: أصاب خالد بن الوليد أرق فقال النبي صلى الله عليه وآله: ألا أعلمك كلمات إذ قلتهن نمت؟ قال: بلى، قال: قل: «اللهم رب السموات وما أظلت ورب الأرضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن حرزي من خلقك جميعاً أن يفرط عليّ أحدهم أو أن يطغى عز جارك ولا إلٰه غيرك» وذكر الشيخ الطبرسي في آداب الدينية الدعاء الواحد والخمسين لذلك فراجع.

(ص) قراءة ما رواه المجلسي في الحلية للأمن من الفزع أنه يقرأ عشر مرات «أعوذ بكلمات الله من غضبه ومن عقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون» ثم يقرأ آية الكرسي ويقول: ﴿**إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وجعلنا نومكم سباتاً**﴾.

(ص) قراءة ما رواه في الكافي للأمن من البراغيث، عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن علي بن الحكم عن علي بن أبي حمزة عن أبي الحسن عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض مغازيه إذا شكوا إليه البراغيث أنها تؤذيهم فقال: إذا أخذ أحدكم مضجعه فليقل: «أيها الأسود الوثاب الذي لا يبالي غلقاً ولا باباً عزمت عليكم بأم الكتاب أن لا تؤذوني وأصحابي إلى أن يذهب الليل ويجيء الصبح بما جاء والذي نعرفه إلى أن يؤب الصبح بما آب» والظاهر أن الأخير[1] من كلام الكليني.

قال الفاضل المولى محمّد صالح: وهذا الخطاب إما أن يؤثره بالخاصية أو يلقى مضمونها في نفوسها الحيوانية فينزجر أو يسمعونه ويفهمون منطوقه.

قلت: والأول في غاية البعد، والأخير هو الظاهر من غير واحد من الأخبار.

---

(١) أي قوله إلى أن يؤب إلخ.

(صب) ترك أكل الكراث(١) قبل النوم لما رواه الراوندي في دعواته عن النبي ﷺ قال: من أكل الكراث ثم نام اعتزل الملكان عنه حتى يصبح.

(صج) ترك أكل الجرجير(٢) لما في المحاسن عن محمّد بن عيسى أو غيره عن قتيبة بن مهران عن حماد بن زكريا عن أبيعبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أكره الجرجير وكأني أنظر إلى شجرتها نابتة في جهنم، وما تصلع منها رجل بعد أن يصلي العشاء إلاّ يأتي تلك الليلة ونفسه تنازعه إلى الجذام وفي حديث آخر من أكل الجرجير بالليل ضرب عليه عرق الجذام من أنفه وبات ينزف الدم وفي دعوات الراوندي من أكل الجرجير ثم نام عرق الجذام ينازعه في أنفه وعن السيد الرضي (ره) في المجازات النبوية عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال عند ذكر الجرجير: فوالذي نفس محمّد بيده، ما من عبد بات وفي جوفه شيء من هذه البقلة إلا بات الجذام يرفرف على رأسه حتى يصبح، إما أن يسلم وإما أن يعطب.

قال في البحار: وضرب عرق الجذام كناية عن تحرك مادته لتوليده أبخرة حادة توجب احتراق الأخلاص وانصبابه إلى المواضع المستعدة للجذام، ولما كان الأنف أقبل المواضع لذلك خص بالذكر ولذا يبتدىء غالباً بالأنف، ونزف الدم إما كناية عن طغيانه واحتراقه وانصبابه إلى المواضع، أو عن قلة الدم الصالح في البدن قال: والذي يظهر من كتب الأطباء أن البقلة المعروفة عند العجم بتره تيزك ليس هو الجرجير بل هو الرشاد؛ والجرجير البستاني يقال له بالفارسية كنگر(٣).

(صد) ترك البطنة ففي غرر الحكم عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إياك والبطنة فمن لزمها كثرت أسقامه وفسدت أحلامه ويأتي إنشاء الله بيان أن النوم عليها كيف تفسد الأحلام، وفيه عنه عليه السلام: المستثقل النائم تكذبه أحلامه.

(صه) أكل شيء من السداب ففي مكارم الأخلاق عن الفردوس عن عائشة عن النبي ﷺ قال: من أكل السداب(٤) ونام عليه أمن من الداء والدبيلة وذات الجنب وفي كتاب طب النبي ﷺ لأبي العباس المستغفري عنه ﷺ من أكل السداب ونام عليه أمن من الدوار وذات الجنب.

---

(١) الكراث: بقل خبيث الرائحة منه ما يشبه البصل ومنه ما يشبه الثوم ومنه ما لا رؤوس له.

(٢) الجرجير: بقلة معروفة تنبت على الماء وتؤكل وفي حديث أهل البيت الهندباء لنا والجرجير لبني أمية.

(٣) وقال في برهان القاطع: ترا تيزك سبزئي است كه بتره تيزك اشتهار دارد وترندنكش نيز كويند، وبعربي جرجير خوانند.

(٤) قال الطريحي: في الحديث السداب يزيد في العقل هو بمهملتين بعدهما ألف ثم باء مفردة نبت معروف ولم نجده في كثير من كتب اللغة قلت: ويظهر من برهان القاطع أن الكلمة فارسية واسمه بالعربية فيجن وزان الكن.

(صو) أكل الشيء من الهندباء[1] ففي مكارم الأخلاق عن الفردوس والراوندي في دعواته عن النبي ﷺ قال: من أكل الهندباء ونام عليه لم يحرك فيه سم ولا سحر؛ ولم يقربه شيء من الدواب لا حية ولا عقرب وفي الكافي عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن علي بن الحكم عن المثنى بن الوليد عن أبيعبد الله ﷺ قال: من بات وفي جوفه سبع طاقات من الهندباء أمن من القولنج ليلته إنشاء الله ورواه في المحاسن عن علي بن الحكم مثله، قال: ورواه الأصم عن شعيب العقرقوفي عن أبي بصير عن أبيعبد الله عليه السلام.

(صز) قراءة ما رواه في طب الأئمة للدم المحترق عن علي بن محمّد قال: حدثنا علي بن مهران عن حماد بن عيسى عن حريز بنعبد الله عن أبيعبد الله الصادق عليه السلام قال: إن هذه الدماميل والقروح أكثر من هذا الدم المحترق الذي لا يخرجه صاحبه في أيامه فمن غلب عليه شيء من ذلك فليقل إذا آوى إلى فراشه «أعوذ بوجه الله العظيم وكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر كل ذي شر» فإنه إذا قال ذلك لم يؤذه شيء من الأرواح وعوفي منها بإذن الله عز وجل.

(صح) شرب ما رواه فيه أيضاً للقولنج ولعلة البطن عن هارون بن شعيب قال: حدثنا داود بنعبد الله عن إبراهيم بن أبي يحيى عن محمّد بن إسماعيل بن زينب عن جابر عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: شكى إليه رجل الحام والإبردة وريح القولنج فقال: أما القولنج فاكتب له أم القرآن والمعوذتين وقل هو الله أحد وأكتب أسفل من ذلك «أعوذ بوجه الله العظيم وبقوته التي لا ترام وبقدرته التي لا يمتنع منها شيء من شر هذا الوجع وشر ما فيه وشر ما أحذر منه» تكتب هذا في كتف أو لوح أو جام بمسك وزعفران، ثم تغسله بماء السماء وتشربه على الريق أو عند منامك وعن أحمد بن عبد الرحمٰن بن أبي جميل عن الحسين بن خالد قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أشكو إليه علة في بطني وأسأله الدعاء فكتب: بسم الله الرحمٰن الرحيم تكتب أم القرآن والمعوذتين وقل هو الله أحد ثم تكتب أسفل من ذلك «أعوذ بوجه الله العظيم وعزته التي لا يمتنع منها شيء من شر هذا الوجع وشر ما فيه ومما أحذر» تكتب ذلك في لوح أو كتف ثم تغسله بماء السماء ثم تشربه على الريق وعند منامك وتكتب أسفل من ذلك جعله شفاء من كل داء.

والخبران متقاربان.

(صط) شرب مقدار معين من الدواء الشافية لجملة كثيرة من الأمراض وفيه أيضاً عن أبي غياث عبد الله بن بسطام قال: حدثني إبراهيم بن النضر من ولد ميثم التمار بقزوين ونحن

---

(١) الهندباء بكسر الهاء الدال وقد يكسر يمد ويقصر: بقلة معروفة نافعة للمعدة والكبد والطحال. ويقال له بالفارسية «كاسنى».

مرابطون عن الأئمة عليهم السلام بها أنهم وصفوا هذا الدواء لأوليائهم وهو الدواء، الذي يسمى الشافية إلى أن قال: نزل به جبرئيل الروح الأمين عليه السلام على موسى بن عمران عليه السلام حين أراد فرعون أن يسم بني إسرائيل ثم ذكر تفصيل ضيافة فرعون بني إسرائيل وجعله السم في الطعام؛ وشرب بني إسرائيل من هذا الدواء بقدر سم الإبرة؛ وهم ستمائة ألف وعدم تضررهم من ذلك وموت سبعين ألف ذكر، ومائة وستين ألف أنثى من أصحاب فرعون سوى الدواب والكلاب.

نسخة الدواء: تأخذ جزءاً من ثوم مقشر؛ ثم تشدخه ولا تنعم بدقه وتضعه في طبخير أو في قدر على ما يحضرك، ثم توقد تحته بنار لينة، ثم تصب عليه من سمن البقر قدر ما يغمره، وتطبخه بنار لينة حتى تشرب ذلك السمن ثم تسقيه مرة بعد أخرى حتى لا يقبل الثوم شيئاً ثم تصب عليه اللبن الحليب فتوقد تحته بنار لينة وتفعل ذلك مثل ما فعلت بالسمن، وليكن اللبن أيضاً لبن بقرة حديثة الولادة حتى لا يقبل شيئاً منه ولا يشرب؛ ثم تعمد إلى عسل الشهد فتعصره من شهده وتغليه على النار على حدة ولا يكون فيه من الشهد شيء تصب على الثوم وتوقد تحته بنار لينة كما صنعت بالسمن واللبن، ثم تعمد إلى عشرة دراهم من الشونيز، وتدقه دقاً ناعماً، وتنظف الشونيز ولا تنخله وتأخذ وزن خمسة دراهم فلفل ومرزنجوش، وتدقه ثم ترمي فيه وتصيره مثل خبيصة على النار، ثم تجعله في إناء لا تصيبه النار ولا الريح، وتجعل في الإناء شيئاً من سمن بقر وتدهن به الإناء، ثم تدفن في شعير أو رماد أربعين يوماً، وكلما عتق فهو أجود، ويأخذ صاحب العلة في الساعة التي تصيبه فيها الأذى الشديد مقدار حمصة إلى أن قال: فإذا أتى عليه شهران فهو جيد للحمى الناقص، يأخذ منه عند منامه مقدار نصف جوزة إلى أن قال: وإذا أتى عليه تسعة أشهر ينفع بإذن الله تعالى من السدد وكثرة النوم والهذيان في المنام والوجل والفزع، يؤخذ بدهن بذر الفجل على الريق وعند منامه قدر عدسة، وإذ أتى عليه عشرة أشهر جيد للمرة الصفراء التي يأخذ بالبلبلة والحمى الباطن، واختلاط العقل يؤخذ منه مثل العدسة بخل وبياض البيض تشربه على الريق بأي دهن شئت عند منامك، وإذا أتى عليه أحد عشر شهراً فإنه ينفع من المرة السوداء التي يأخذ صاحبها بالفزع والوسواس قدر حمصة بدهن الورد، ويشربه على الريق؛ وقدر حمصة عند منامه فيشربه بغير دهن، وإذا أتى عليه اثني عشر شهراً ينفع من الفالج الحديث والعتيق، يأخذ بماء المرزنجوش يأخذ منه قدر حمصة ويدهن رجليه بالزيت والملح عند منامه، ومن القابلة مثل ذلك ويحمى من الخل واللبن والبقل والسمك، ويطعم بعد ذلك ما يشاء إلى أن قال: وإذا أتى عليه خمسة عشر شهراً فإنه ينفع من السحر والحامة والأبردة والأرواح، يؤخذ منه قدر نصف بندقة ويغلي بتمر ويشربه إذا أخذ مضجعه، ولا يشربه في ليله، ومن الغد حتى يطعم طعاماً كثيراً، وإذا أتى عليه ستة عشر شهراً يؤخذ نصف عدسة فيداف بماء المطر مطراً حديثاً من يومه أو من ليلته، أو برد فيكحل صاحب العتيق والحديث غدوة وعشية، وعند منامه أربعة أيام، فإن برأ وإلا فثمانية أيام؛ ولا أراه يبلغ

الثمان حتى يبرأ بإذن الله عز وجل، وإذا أتى عليه سبعة عشر شهراً ينفع بإذن الله عز وجل من الجذام بدهن الأكارع[١] أكارع البقر لا أكارع الغنم، يؤخذ منه قدر بندقة عند المنام، وعلى الريق يؤخذ منه قدر حبة فيدهن به جسده كله، يدلك دلكاً شديداً ويؤخذ منه شيء قليل، فيسعطه بدهن الزيت زيت الزيتون، أو بدهن الورد وأدلك في آخر النهار في الحمام «الخبر».

(ق) أكل سبع تمرات أو واحدة لبعض الأوجاع أو مطلقاً وروى البرقي في المحاسن عن أبي القاسم ويعقوب بن يزيد عن زياد بن مروان القندي عنعبد الله بن سنان عن أبيعبد الله عليه السلام قال: من أكل سبع تمرات عجوة عند منامه قتلن الديدان في بطنه وفيه عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن أبي الحسن عن عمار الساباطي قال: كنت مع أبيعبد الله عليه السلام فأتى برطب فجعل يأكل منه ويشرب الماء ويناولني الإناء، فأكره أن أرده فأشرب حتى فعل ذلك مراراً، فقلت له: إني كنت صاحب بلغم فشكوت إلى أهرن طبيب الحجاز، فقال لي: ألك بستان، قلت: نعم، قال: ففيه نخل، قلت: نعم، قال: عد على ما فيه فعددت عليه حتى بلغت الهيرون فقال لي: كل منه سبع تمرات حين تريد أن تنام ولا تشرب الماء، ففعلت فكنت أريد أن أبزق[٢] فلا أقدر على ذلك، فشكوت ذلك إليه فقال: اشرب الماء قليلاً وأمسك حتى تعتدل طبيعتك ففعلت فقال أبوعبد الله عليه السلام: أما أنا فلولا الماء بالبيت لما أذوقه.

عن بحر الجواهر الهيرون بالكسر نوع من جيد التمر.

وفيه عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبيعبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير تمرتكم البرني يذهب بالداء ولا داء فيه وزاد فيه غيره: ومن بات وفي جوفه منه واحدة سبحت سبع مرات.

في المصباح المنير: البرني نوع من أجود التمر وقال السهيلي: أنه عجمي ومعناه «حمل مبارك» فإن بر حمل وني جيد، وأدخلته العرب في كلامها وتكلمت به وروى الكليني الأول عن عدته عن البرقي والثاني عن أبي علي الأشعري عن محمّد بن عبد الجبار عن ابن فضال.

وفي السرائر ومن أكل عند نومه تسع تمرات عوفي من القولنج وقتل دود البطن على ما روى، وينبغي لمن يكل السمك في الليل أن يتبعه بالتمر أيضاً لما في المحاسن عن نوح النيسابوري عن سعيد بن جناح مولى لأبيعبد الله عليه السلام قال: دعا بتمر في الليل فأكله وقال: ما بي من شهوة ولكني أكلت سمكاً، ثم قال: ومن بات وفي جوفه سمك ولم يتبعه بتمر أو عسل لم يزل عرق الفالج يضرب عليه حتى يصبح.

---

(١) الاكارع جمع الكراع وهو من البقر والغنم: بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق السلق وقيل: الكراع من الدواب: ما دون الكعب.

(٢) كناية عن عدم بقاء الرطوبة في مزاجه.

(قا) أكل شيء من السكر ففي المحاسن عن علي بن حسان عن موسى بن بكر قال: كان أبو الحسن الأول عليه السلام كثيراً ما يأكل السكر عند النوم، ورواه في الكافي عن العدة عن سهل عن علي بن حسان وفي مكارم الأخلاق للطبرسي (ره) عن الصادق عليه السلام قال: وشكى واحد إليه الوجع فقال: إذا آويت إلى فراشك فكل سكرتين قال: ففعلت فبرئت وعن علي بن يقطين قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: من أخذ سكرتين عند النوم كان شفاء من كل داء إلا السام وفي الكافي عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن الحسن بن علي بن النعمان عن بعض أصحابنا قال: شكوت إلى أبيعبد الله عليه السلام الوجع، فقال: إذا آويت إلى فراشك فكل سكرتين، قال: ففعلت ذلك فبرئت فخبرت بعض المتطببين وكان أفره أهل بلادنا[1]، فقال: من أين عرف أبوعبد الله عليه السلام هذا؟ هذا من مخزون علمنا، أما أنه صاحب كتب ينبغي أن يكون أصابه في بعض كتبه.

الفراهة الحذاقة ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَـٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ [الشُّعَرَاء: الآية ١٤٩] قال العلامة المجلسي في باب الحمى، في ذيل خبر فيه ذكر السكرتين: يدل على أنه كان للسكر مقدار معين، وكأنه الذي يصبونه في الزجاج ونحوه، وينعقد منه حبات صغيرة وكبيرة متشابهة، ويسمونها في العرف النبات، واحتمل في باب السكر كونه الفانيد وسكر اللوز في زمانه، وذكر في التحفة للسكر مراتب وأسامي؛ فهو بعد الطبخ قبل التصفية يسمى بالسكر الأحمر، وبعد الطبخ الثاني والتصفية السليماني، وبعد الطبخ الثالث وصبه في القالب المخروطي الفانيد؛ ولو بولغ في الطبخ في هذه المرتبة يسمى بايلوج والقند المكرر أيضاً ولو صب في إناء مستطيل مساو الطرفين يعرف بالقلم وبعد الطبخ الرابع وصبه في الزجاج يمسى نبات القزاري، ولو أضيف عليه بقدر عشرة اللبن الحليب في الطبخ الثالث ويغلي حتى ينعقد يختص باسم الطبرزد وعن بحر الجواهر الإيلوج السكر الأبيض وفي شرح الموجز السكر الأبيض يقال له النبات ثم سكر القوالب، ثم الأحمر القوالب والظاهر أن السكر يطلق على كل من القند والنبات وغيرهما من المراتب.

(قب) أن يمتلىء جوفه من الطعام إن كان شيخاً لما رواه في المحاسن عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بنعبد الله عليه السلام قال: ترك العشاء مهرمة[2] وينبغي للرجل إذا أسن أن لا يبيت إلا وجوفه ممتلىء من الطعام وعن أبيه عن صفوان وأحمد بن محمّد عن حماد بن عثمان عن الوليد بن صبيح قال: سمعت أباعبد الله عليه السلام يقول: لا خير لمن دخل في السن أن يبيت خفيفاً،

---

(١) هذا هو الصحيح الموافق لنسخة الكافي وسيأتي معنى الفراهة في المتن لكن في الأصل «افره» بدل «أفره».

(٢) قال الجزري في النهاية: ومنه الحديث ترك العشاء مهرمة: أي مظنة للهرم قال القتيبي هذه الكلمة جارية على ألسنة الناس وليست أدري أرسول الله صلى الله عليه وآله ابتدأها أم كانت تقال قبله.

يبيت ممتلئاً خير له وعن منصور بن العباس عن سليمان بن راشد عن أبيه عن المفضل بن عمر قال: دخلت على أبيعبد الله عليه السلام ليلة وهو يتعشى فقال: يا مفضل ادن فكل، قلت: قد تعشيت، قال: ادن فكل فإنه يستحب للرجل إذا اكتهل أن لا يبيت إلا وفي جوفه طعام حديث فدنوت فأكلت.

وعن تحف العقول قال عليه السلام: إذا زاد الرجل على الثلاثين فهو كهل، وإذا زاد على الأربعين فهو شيخ وفي مكارم الأخلاق عن الصادق عليه السلام قال: لا ينبغي للشيخ الكبير أن ينام إلا وجوفه ممتلىء من الطعام؛ فإنه أهدأ لنومه[١] وأطيب لنكهته وروى الكليني الخبر الأول عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن صالح عن أبيعبد الله عليه السلام وفيه: وجوفه من الطعام ممتلىء والثاني عن العدة عن سهل عن البزنطي عن حماد وعن دعائم الإسلام عن الصادق عليه السلام أنه قال: لا ينبغي للرجل إذا أسن أن يبيت إلا وجوفه مملوء طعاماً.

(قج) ترك أكل السمن إن بلغ خمسين سنة لما رواه في الكافي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن أبيعبد الله عليه السلام قال: إذا بلغ الرجل خمسين سنة فلا يبيتن وفي جوفه شيء من السمن، وفي المحاسن عنه عليه السلام: ما أدخل جوف مثلي وأني لأكرهه للشيخ.

(قد) أن لا يبيت متخلقاً لما في الكافي عن أبي علي الأشعري عن بعض أصحابه عن ابن أبي نجران عن عبد الله بن سنان عن أبيعبد الله عليه السلام قال: لا بأس أن تمس الخلوق في الحمام أو تمس به يديك من الشقاق[٢] تداويهما به ولا أحب إدمانه وقال: لا بأس أن يتخلق الرجل ولكن لا يبيت متخلقاً وفيه عن حميد بن زياد بن الحسن بن محمّد بن سماعة عن جعفر بن سماعة عن أبان عن رجل قد أثبته عن أبيعبد الله عليه السلام قال: لا بأس أن يتخلق الرجل لامرأته ولكن لا يبيت متخلقاً وفيه عن علي عن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن أبان عن الفضيل عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا بأس بأن يتخلق الرجل ولكن لا يبيت متخلقاً.

الخلوق كرسول طيب مركب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب والغالب عليه الصفرة أو الحمرة.

(قه) شرب ما رواه الكفعمي لحفظ القرآن والحديث وقطع البلغم والبول، وتقوية الظهر عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله أنه يؤخذ عشرة دراهم قرنفل وكذلك من الحرمل[٣] ومن الكندر

---

(١) الهدأة السكون عن الحركات.

(٢) قال الجزري: الشقاق: تشقق الجلد وهو من الأدواء كالسعال والزكام.

(٣) الحرمل: نبات حبه كالسمسم ويقال له بالفارسية «اسبند».

الأبيض، ومن السكر الأبيض يسحق الجميع ويخلط إلا الحرمل، فإنه يفرك فركاً باليد، ويؤكل منه غدوة زنة درهم وكذا عند النوم.

(قو) أن يعمل للخوف في البرية ما في الكتاب المذكور عن كتاب مستوجب المحامد قال: إذا خفت النوم في برية فخذ بعدد لفظ الهاء حصى، وادفنهم عند رأسك ثم تأخذ خمسة أخرى على أسماء أولي العزم تلفظ الأول وتقول نوح عليه السلام والثاني إبراهيم عليه السلام، والثالث موسى عليه السلام والرابع عيسى عليه السلام والخامس محمّد صلى الله عليه وآله، ثم ترمي واحدة إلى القبلة وتقول قوله والثاني إلى المشرق وتقول الحق والثالث إلى الشمال وتقول وله والرابع إلى المغرب وتقول الملك والخامسة تضعها مع الحصى المتقدم ذكرهم، وتقول: قفوا ولا تبرحوا ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد: الآية ١٣] ثم تأخذ أربعين حصاة فتدفنها حولك وتنام فإنه حجاب عظيم.

(قز) قراءة ما رواه الكليني للوحشة عن العدة عن البرقي رفعه قال: من بات في دارٍ أو بيت وحده فليقرأ آية الكرسي وليقل «اللهم آنس وحشتي وآمن روعتي وأعنّي على وحدتي» وفي المحاسن عن بكر بن صالح البرازي عن الجعفري عن أبي الحسن عليه السلام قال: ومن بات في بيت وحده أو في دار أو في قرية وحده فليقل «اللهم آنس وحشتي وأعني على وحدتي».

(قح) قراءة ما رواه فيه بالسند المذكور قال: وقال له قائل: إني صاحب صيد سبع؛ وأبيت بالليل في الخرابات والمكان الوحش، فقال: إذا دخلت فقل: بسم الله وأدخل رجلك اليمنى، وإذا خرجت فأخرج رجلك اليسرى وقل بسم الله فإنك لا ترى بعدها مكروهاً إنشاء الله.

(قط) أن يعمل لرد ماله ما ذكره الكفعمي عن السيد في دروع الواقية في حديث طويل أن جبرئيل قال: يا محمّد ومن ذهب له شيء فليصل أربع ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد مرة، والتوحيد مرتين، ثم يدعو بهذا الدعاء، ثم يضعه تحت وسادته فإنه تعالى يرد عليه ما ذهب له، الدعاء قد مر في الفصل الأول أوله سبحانك أنت الله رب العرش العظيم (اه).

(قى) قراءة ما رواه الدميري في حياة الحيوان قال: ومما يدفع شر الحية والعقرب أن يقرأ عند النوم ثلاث مرات «أعوذ برب أوصاف سمية من كل عقرب وحية سلام على نوح في العالمين إنا كذلك نجزي المحسنين أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق».

(قيا) قراءة ما رواه في مكارم الأخلاق عن الصادق عليه السلام لدفع العقارب والحيات قال عليه السلام: يقرأ عند المنام «بسم الله وبالله وصلى الله على محمد وآله أخذت العقارب والحيات كلها بإذن الله تبارك وتعالى بأفواهها وأذنابها وأسماعها وأبصارها وقواها عني وعمن أصببت إلى ضحوة النهار إنشاء الله تعالى.

(قيب) قراءة ما رواه فيه لمن فزع للنوم «بسم الله الرحمٰن الرحيم من محمد رسول الله النبي

الأمي القرشي العربي الهاشمي المدني الأبطحي التهامي إلى من حضر الدار من العمار أما بعد فإن لنا ولكم في الحق لبيعة فإن يكن فاجراً مقتحماً أو داعي حق مبطلاً أو من يؤذي الولدان ويفزع الصبيان ويبكيهم ويبولهم على الفراش فلتمضوا إلى أصحاب الأصنام وإلى عبدة الأوثان ولتخلوا عن أصحاب القرآن في جوار الرحمٰن وعن مجاري الشيطان وعن أيمانهم القرآن وصلى الله على محمد النبي ﷺ».

(قبج) أن يفعل للزكام ما رواه فيه عن أبيعبد الله عليه السلام قال: تأخذ دهن بنفسج في قطنة فاحتمله في سفلتك عند منامك فإنه نافع للزكام إنشاء الله تعالى.

(قيد) قراءة ما رواه العالم الجليل المولى محمّد باقر سبزواري في مفاتيح النجاة لطلب الرزق عن الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عن الحسين بن علي عليه السلام قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام فأتى إعرابي وقال: يا أمير المؤمنين إني رجل معيل لا مال لي فقال: يا أخا العرب لم لا تستغفر حتى تحسن حالك؟ فقال الأعرابي: أنا استغفر كثيراً ولا أرى تغييراً في حالي؛ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أخا العرب أن الله يقول: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٢] أنا أعلمك استغفاراً تستغفر به عند المنام، إن الله عز وجل يوسع في رزقك، ثم كتب الاستغفار وأعطاه الأعرابي، وقال: إذا أخذت مضجعك وأردت النوم فاقرأ هذا الاستغفار وابك، وإن لم تبك فتباك قال الحسين عليه السلام: ولما كان العام القابل جاء الأعرابي وقال: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى أسبغ عليّ النعمة حتى ليس لي مكان أجمع فيه أباعري وأغنامي لكثرتها، قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أخا العرب اعلم فومن أرسل محمّداً بالنبوة ما من عبد يستغفر بهذا الدعاء إلا أن الله تعالى يغفر له ذنوبه، ويقضي حوائجه المشروعة ويزيد ماله وأولاده ببركة قراءة هذا الاستغفار وهو هذا «بسم الله الرحمٰن الرحيم اللهم إني استغفرك من كل ذنب قوي عليه بدني بعافيتك أو نالته قدرتي بفضل نعمتك أو بسطت إليه يدي بسابغ رزقك أو احتجبت فيه من الناس بسترك أو اتكلت فيه عند خوفي منه على أناتك أو وثقت من سطوتك علي فيه بحلمك أو عولت فيه على كرم عفوك اللهم إني أستغفرك من كل ذنب خنت فيه أمانتي أو بخست بفعله نفسي أو احتطبت به على بدني أو قدمت فيه يدي أو آثرت فيه شهوتي أو سعيت فيه لغيري أو استغويت إليه من تبعني أو كابرت[1] فيه من منعني أو قهرت عليه من عاداني أو غلبت عليه بفضل حيلتي أو أحلت عليك مولاي فلم تغلبني على فعلي إذ كنت كارهاً لمعصيتي فحملت[2] عني لكن سبق علمك فيّ بفعلي ذلك لم تدخلني يا رب فيه جبراً ولم تحملني عليه

---

(١) كايدت خ ل.
(٢) فحلمت خ ل.

قهراً ولم تظلمني فيه شيئاً فأستغفرك له ولجميع ذنوبي اللهم إني أستغفرك لكل ذنب تبت إليك منه وأقدمت على فعله فاستحييت منك وأنا عليه ورهبتك وأنا فيه تعاطيته وعدت إليه اللهم إني أستغفرك لكل ذنب كتبته عليّ بسبب خير أردت به وجهك فخالطني فيه سواك وشارك فعلي ما لا يخلص لك أو وجب على ما أردت به سواك وكثير من فعلي ما يكون كذاك اللهم إني أستغفرك لكل ذنب بورك علي بسبب عهد عاهدتك عليه أو عقد عقدته لك أو ذمة وأثقت بها من أجلك لأحد من خلقك ثم نقضت ذلك من غير ضرورة لزمتني فيه بل استزلني إليه عن الوفاء به الأشر ومنعني عن رعايته البطر اللهم إني أستغفرك لكل ذنب رهبت فيه من عبادك وخفت فيه غيرك واستحييت فيه من خلقك ثم أفضيت به فعلي إليك اللهم إني أستغفرك لكل ذنب أقدمت عليه وأنا مستيقن إنك تعاقب على ارتكابه فارتكبته اللهم إني أستغفرك لكل ذنب قدمت فيه شهوتي على طاعتك وآثرت محبتي على أمرك وأرضيت فيه نفسي بسخطك وقد نهيتني عنه بنهيك وتقدمت إلي فيه بأعذارك واحتججت علي فيه بوعيدك اللهم أإني أستغفرك لكل ذنب علمته من نفسي أو ذهلته أو نسيته أو تعمدته أو أخطأته مما لا أشك أنك سائلي عنه وأن نفسي مرتهنة به لديك وإن كنت قد نسيته أو أغفلت نفسي عنه اللهم إني أستغفرك لكل ذنب واجهتك به وقد أيقنت أنك تراني وأغفلت أن أتوب إليك منه أو نسيت أن أستغفرك له اللهم إني أستغفرك لكل ذنب دخلت فيه وأحسنت ظني بك ألا تعذبني عليه أو رجوتك لمغفرته لي فارتكبته وقد عولت على حسن ظني بك ألا تعذبني عليه وأنك تكفيني منه اللهم إني أستغفرك لكل ذنب استوجبت به منك رد الدعاء وحرمان الإجابة وخيبة الطمع وانفساخ الرجا اللهم إني أستغفرك لكل ذنب يعقب الحسرة ويورث الأسقام ويعقب الضنا ويوجب النقم ويكون آخره حسرة وندامة اللهم إني أستغفرك لكل ذنب مدحته بلساني أو هشت (حثت خ ل) إليه نفسي أو اكتسبته بيدي وهو عندك قبيح تعاقب على مثله وتمقت من عمله اللهم إني أستغفرك لكل ذنب خلوت به في ليل أو نهار حيث لا يراني أحد من خلقك فمليت فيه من تركه بخوفك أو ارتكابه بحسن الظن بك فسولت لي نفسي الإقدام عليه فواقعته وأنا صارف بمعصيتي لك فيه اللهم إني أستغفرك لكل ذنب مايلت فيه على أحد من بريتك أو زينته لنفسي أو أومأت به إلى غيري ودللت عليه سواي وأصررت عليه بعمدي أو أقمت عليه بحيلتي اللهم إني أستغفرك لكل ذنب استعنت عليه بحيلتي بشيء مما يراد به وجهك أو يستظهر بمثله على طاعتك أو يتقرب بمثله إليك وواريت عن الناس ولبست فيه كأني مريدك بحيلتي والمراد به معصيتك والهوى فيه متصرف على غير طاعتك اللهم إني أستغفرك لكل ذنب كتبته علي بسبب عجب كان بنفسي أو رياء أو سمعة أو خيلاء أو فرح أو مرح أو أشر أو بطر أو حقد أو حمية أو غضب أو رضى أو شح أو بخل أو ظلم أو خيانة أو سرقة أو كذب أو لهو أو لعب أو نوع من أنواع ما يكتسب بمثله الذنوب ويكون باجتراحه العطب اللهم إني أستغفرك لكل ذنب سبق في علمك أني فاعله فدخلت فيه بشهوتي واجترحت فيه بإرادتي وفارقته بمحبتي ولذتي

ومشيئتي وشئته إذ شئت أن أشاءه وأردته إذا أردت أن أريده فعلمته إذ كان في قديم تقريرك ونافذ علمك أني فاعله لم تدخلني فيه جبراً ولم تحملني عليه قهراً ولم تظلمني شيئاً فأستغفرك له ولكل ذنب جرى به علمك عليّ وفيّ إلى آخر عمري اللهم إني أستغفرك لكل ذنب مال بسخطي فيه عن رضاك ومالت نفسي إلى رضاها فسخطته أو رهبت فيه سواك أو عاديت فيه أولياءك أو واليت فيه أعداءك أو اخترتهم على أصفيائك أو خذلت فيه أحباءك أو قصرت فيه عن رضاك يا خير الغافرين اللهم إني أستغفرك لكل ذنب تبت إليك منه ثم عدت فيه وعدت فيه وأستغفرك لما أعطيتك من نفسي ثم لم أف به وأستغفرك النعمة التي أنعمت بها عليّ فقويت بها على معصيتك وأستغفرك لكل خير أردت به وجهك فخالطني ما ليس لك وأستغفرك لما دعاني إليه الترخص فيما اشتبه علي مما هو عندك حرام وأستغفرك للذنوب التي لا يعلمها غيرك ولا يطلع عليها سواك ولا يحتملها إلا حلمك ولا يسعها إلا عفوك وأستغفرك وأتوب إليك من مظالم كثيرة لعبادك قبلي يا رب فلم أستطع ردها عليهم وتحليلها منهم أو شهدوا فاستحييت من استحلالهم والطلب إليهم وإعلامهم ذلك وأنت القادر على أن تستوربني (تستوهبني ظ) منهم وترضيهم عني كيف شئت وبما شئت يا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وخير الغافرين اللهم إن استغفاري إياك مع الإصرار لؤم وتركي الاستغفار مع معرفتي بسعة جودك ورحمتك عجز فكم تتحبب إلي يا رب وأنت الغني عني وكم أتبغض إليك وأنا الفقير إليك وإلى رحمتك فيا من وعد ووفى وأوعد فعفا اغفر لي خطاياي واعف وأرحم وأنت خير الراحمين» هذا وينبغي الإشارة إلى فوائد تتعلق بالمقام.

منها أن الزمان حيث لا يسع لجميع الأوراد والأذكار والسور والآيات، فلا بد من اختيار بعضها وترجيحه إما بحسب اختلاف الدواعي والأغراض، فمن غلب عليه الخوف من الشياطين أو الهوام مثلاً يختار ما يحرسه منها؛ ومن رهب عن ذنوبه بتوسل بما يمحوها، ومن رغب في نواع الأجر المندوب إليه يدعو ما يوصله إليه؛ ومن أحب التأسي والاقتداء يواظب ما اختاره الأئمة النجباء ﷺ، وهكذا، أو بحسب صحة السند وضعفه وقوته ووهنه كما بنى عليه العلاقة المجلسي في مقباسه بالنسبة إلى ما ورد في تعقيب الصلاة، أو بحسب درجات الأشخاص، فمن يقوم بشرائط تلاوة القرآن من التدبر والتفكر، وإخلاص السرائر وإخلاء الضمائر عن الهواجس والخواطر، واستخراج اللئالىء والجواهر من هذا البحر الزاخر، يقدمها نظراً إلى عموم ما ورد فيها وخصوص ما حث عليها ليلاً، وما ورد في صفات المؤمنين وآدابهم في الليل أو بحسب ما يبدو له عند النوم ويلقي في روعه إذا كان ممن يفوض أموره في جميع حالاته إلى الله تعالى، ويسلم نفسه حقيقة إليه، ويتوكل صادقاً عليه فيكون ما بدا له مما اختاره الله تعالى له، وهذا داخل في باب الإلهام الذي لا يفوز به إلا الكرام الخلص المسين[١] من العكر والدنس[٢] وكثيراً

---

(١) كذا في الأصل.
(٢) عكر الماء ونحوه ضد صفا.

ما يشير إلى ذلك الطريق زميل السعادة والتوفيق السيد الأجل رضي الدين بن طاووس (ره) في كلماته وهو مختص به وبأمثاله، ممن نسج على منواله وتابعه في مقاله وفعاله، ويحتمل أن يكون الأرجح العمل بالجميع موزعاً على الأوقات، لئلا يفوته شيء من الحسنات وقد قال الصادق عليه السلام: إني لأكره الرجل أن يموت وقد بقي خلة من خلال رسول الله صلى الله عليه وآله لم يأت بها.

ومنها: ما قاله بعض شراح الحديث: اعلم أن بعض من انتسب إلى العلم بل أكثرهم زعموا أن الأعداد الواردة في مقادير المثوبات والعقوبات إنما هي لبيان الكثرة والزيادة لكن عند أهل الحق ذلك سخيف بل إبطال للشريعة، بل الحق أن لكل من الطاعة والعصيان قدراً معيّناً من الثواب والعقاب تقتضيانه بذاتهما، ولو وقعا بالشروط اللازمة لهما، نعم يزداد ذلك ويضعف بحسب أهل العمل ودرجاتهم في القرب والبعد عن الله ذي الجلال، وكذا باعتبار التفضل من الواهب الفياض تعالى شأنه «انتهى».

قلت: وكذلك القول في المقادير الواردة في أنواع الطاعات وأصناف القربات كبعض ما تقدم وأمثاله؛ فمن زاد عليه أو نقص عنه ولو قليلاً لا يستحق ما أعدّ له وقد ورد في بعض الأخبار تشبيه ذلك بمن دلّ على كنز وعيّن له مقدار المسافة إليه بالخطوات، فمن تخطى عنه ولو بخطوة أو نقص عنه كذلك لا يصل إليه، ومنه يظهر عدم الفرق بين حالتي العمد والسهو، إذ هو حينئذ من قبيل الآثار واللوازم التي لا يفرق فيها بينهما، إلا أن يتفضل بهذا الأجر الخاص، ويثاب عليه من غير استحقاق نعم لو أتي بالجميع بقصد كون المقدار المعين من جهة الأمر الوارد فيه والزائد المطلق المحبوبية فلا مخالفة فيه والله العالم.

ومنها: أن ما كان من تلك الأخبار مصرّحاً باختصاصه بالنوم الليلي فلا يعمل نهاراً وأما المختص بالنهاري فلم نعثر عليه سوى ما مر عن تحف العقول المعارض بأقوى وأكثر منه، وما يشمله والنهاري بإطلاقه كقوله يقرأ كذا عند النوم أو المنام وأمثاله فالظاهر التعميم، إلا أن الأصحاب كالشيخ في مصباحيه والسيد والكفعمي في كتابيه والبهائي وغيرهم سردوا جميعها للأول، فذكروها بعد أعمال العشاء الآخرة، وكأنهم فهموا من جميعها الاختصاص ولا يبعد دعوى ظهور بعضها وأكثرها فيه كقوله عليه السلام: من آوى إلى فراشه يقرأ كذا وعند مضجعه بل بعد التأمل في الجميع وضمّ بعضها مع بعض يمكن دعوى الظهور في الجميع، أو لم يعتنوا بنوم النهار لقلة أصله أو زمانه ويصرّح كاشف الغطاء بتعميم التيمم للنوم ليلاً ونهاراً، مع أن صدر الخبر وهو قوله عليه السلام من تطهر ثم آوى إلى فراشه بات وفراشه كمسجده فإن ذكر «إلخ» صريح في الاختصاص؛ وعلى ما ذكره يعم القول في كثير مما يشابهه، إلا أن يستظهر التعميم فيه من التعليل الوارد في بعض أخباره: من أن روح المؤمن تروح إلى الله عز وجل فيلقاها أو لاحتمال قيام ساعته فتأمل.

ومنها: أن حق القول فيما ورد هنا وفي غيره من الطب مما لا مناسبة ظاهراً له بالمرض ما

ذكره القاضي في دعائم الإسلام حيث قال: روينا عن رسول الله ﷺ وعن الأئمة الصادقين من أهل بيته عليهم الصلاة والسلام آثاراً في التعالج والتداوي، وما يحل من ذلك وما يحرم، وفيما جاء عنهم لمن تلقاه بالقبول وأخذه بالتصديق بركة وشفاء إنشاء الله تعالى لمن يصدق ذلك وأخذه على وجه التجربة.

وقد روينا عن جعفر بن محمّد عليه السلام أنه حضر يوماً عند محمّد بن خالد أمير المدينة، فشكى إليه محمّد وجعاً يجده في جوفه فقال: حدثني أبي عن أبيه عن جده عليه السلام أن رجلاً اشتكى إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جوفه، فقال: خذ شربة عسل وألق فيها ثلاث حبات شونيز، أو خمساً أو سبعاً واشربه تبرأ بإذن الله تعالى، ففعل ذلك الرجل فبرأ فخذ أنت ذلك فاعترض عليه رجل من أهل المدينة كان حاضراً فقال: يا أباعبد الله قد بلغنا هذا وفعلناه فلم ينفعنا، فغضب أبوعبد الله وقال: إنما ينفع الله بهذا أهل الإيمان به والتصديق لرسوله ﷺ ولا ينتفع به أهل النفاق ومن أخذه على غير تصديق منه للرسول ﷺ.

قال المجلسي (ره) أن ذكر بعض الأدوية التي لا مناسبة لها بالمرض على سبيل الافتتان والامتحان، ليمتاز المؤمن المخلص القوي الإيمان من المنتحل أو ضعيف الإيقان، فإذا استعمله الأول انتفع به لا لخاصيته وطبعه، بل لتوسله بمن صدر عنه ويقينه وخلوص متابعته كالانتفاع بتربة الحسين عليه السلام، وبالعوذات من الأدعية؛ ويؤيد ذلك أنا لقينا جماعة من الشيعة المخلصين كان مدار عملهم ومعالجتهم على الأخبار المروية عنهم عليهم السلام ولم يكونوا يرجعون إلى طبيب، وكانو أصح أبداناً وأطول أعماراً من الذين يرجعون إلى الأطباء والمعالجين.

وذكر الصدوق (ره) وجوهاً على سبيل منع الخلو كالحمل على هواء مكة والمدينة، وعلى الخصوصية في طبع السائل، وعلى تدليس المخالفين في الكتب؛ وعلى سهو الرواة وعلى نسيانه بعض الأجزاء، وزاد المفيد علم الإمام عليه السلام بانقطاع مادة المرض في بعض الأصحاب وأمره باستعمال ما يضر للإعجاز فكان مستعمله مستعملاً له مع الصحة من حيث لا يشعر، فمن بقيت فيه مادة المرض لا ينفع به بل يستضر باستعماله وزاد غيره احتمال الخصوصية والتأثير في نفس كلام الإمام عليه السلام بالنسبة إلى السائل أو السامع إلى غير ذلك من الاحتمالات والوجوه، والمعتمد ما ذكرنا ويضعف جميع الوجوه باتحاد سياق تلك الأخبار مع ما ورد في الاستشفاء بالتربة الزكية وماء الفرات وماء زمزم، وماء نيسان، وسؤر المؤمن وأمثال ذلك؛ مع عدم اختصاصه قطعاً بشخص دون شخص، وهواء دون دون هواه؛ وزمان دون زمان مضافاً إلى ضم الدعاء في بعض تلك الأدوية الظاهر في عدم كون منفعته بالطبيعة، وذكر بعضها على نحو صريح في العموم؛ وعلى المختار فالتأثير إما من التوسل المقترن باستعمال الدواء من غير مدخلية له في ذلك أو من جعل الشفا فيه معه أو منهما جميعاً، ويحتمل وجود المنفعة فيه دائماً إلا أنه بمنزلة المقتضى الذي يشترط في التأثير إلى الإيمان وخلوص الجنان أو يمنعه منه الفسوق والعصيان، والخبر

ينفي الأول وغير ظاهر في الأخيرين ويؤيد الأخير ما ورد في الفرات من أنه لولا ما يدخل فيه من الخاطئين ما اغتمس فيه ذو عاهة إلا برء.

وفي تحف العقول عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنه قال يوماً: أن أكل البطيخ يورث الجذام فقيل له: أليس قد أمن المؤمن إذا أتى عليه أربعون سنة من الجنون والجذام والبرص؟ قال: نعم ولكن إذا خالف المؤمن ما أمر به ممن آمنه لم يؤمن أن تصيبه عقوبة الخلاف، كذا في النسخ والظاهر سقوط على الريق بعد البطيخ كما يظهر من أخبار أخر، ويأتي في ذكر آثار المعاصي وخواصها العاجلة ما يكشف به حقيقة الحال؛ ويؤيد ما ذكرناه أيضاً ما رواه في طب الأئمة مسنداً عن الصادق عن آبائه عليهم السلام أنه شكى رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إن لي أخاً يشتكي بطنه، قال: مر أخاك أن يشرب شربة عسل بماء حار؛ فانصرف إليه من الغد وقال: يا رسول الله قد أسقيته وما انتفع بها، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: صدق الله وكذب بطن أخيك اذهب فاسق أخاك شربة عسل وعوّذه بفاتحة الكتاب سبع مرات، فلما أدبر الرجل قال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي إن أخا هذا الرجل منافق فمن هاهنا لا تنفعه الشربة.

المقام الخامس

في تدبير القلب والغرض بيان إصلاحه وتهذيبه وما يستعده للموانسة وتلقي الفيض من سكان عالم القدس الذين أطلعهم الله على حوادث الغد والأمس، وكسب نور اليقين لما رواه في كتاب جامع الأخبار عن كتاب التعبير عن الأئمة عليهم السلام أن رؤيا المؤمن صحيحة، لأن نفسه طيبة ويقينه صحيح؛ وما يختص به القلب من الطاعات والقربات عند المنام وفيه مواضع **الأول**: في مختصر من الكلام في كيفية تحصيل اليقين وإصلاح القلب بقول كلي. **الثاني**: في خصوص تحصيل ملكة الصدق. **الثالث**: في تحلية القلب بمحبة أهل البيت عليهم السلام. **الرابع**: فيما يختص بحال المنام وهو أمور.

أما الموضع الأول: فاعلم أن تهذيب القلب وتنويره بنور اليقين وجعل النفس طيبة معدودة في زمرة الصالحين، محتاج علماً إلى معرفة المعالم الحقة والعقائد اليقينية والأخلاق المرضية والصفات الذميمة والطاعات البدنية، والمعاصي الجوارحية والآداب النبوية، والسنن المصطفوية، وبالجملة إلى جميع ما نطق به الشرع الأحمدي وصدع به الدين المحمدي صلى الله عليه وآله، وقد فصل جميع ذلك في الكتب المعدة لتهذيب المسالك وعملاً إلى زمان ممتدّ ودهر طويل؛ والمقصود من الكتاب بيان ما يختص بحال المنام وشرح ما أشرنا إليه خروج عن وضعه بل هو مضافاً إلى احتياجه إلى طول في الكلام من شأن فرسان هذا الميدان الذين تحصنوا بحصن الرحمٰن، وفكوا رقابهم عن ذل عبودية الشيطان وأنى لي والتدثر بكسائهم والتوكؤ بعصائهم لكني مع ما بي من القصور أشير إجمالاً إلى أنموذج يكون كالدستور إذ لا يسقط الميسور بالمعسور.

فنقول: إن تلقي الفيض في المنام من السفرة الكرام أصعب من تلقيه في اليقظة من أمناء الملك العلام، لوجود جميع موانعها فيه مع زيادة مرض النوم، وتعطيل الحواس، وقد بعث الله تعالى في الأمم رسلاً من أنفسهم ليتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمّهم الكتاب والحكمة، فلم يغترف من تيار بحار علومهم وفضائلهم إلا نزر يسير؛ ولم يقتبس من أشعة أنوار كمالاتهم ومناقبهم إلا قليل من كثير، من غير قصور أو تقصير منهم في الإبلاغ والإنهاء، ولا عجز لهؤلاء عن التلقي والإصغاء، وإنما حرموا من نيل تلك الفضائل بما اكتسبت قلوبهم من الرذائل، ولذا لا نرى في الكتاب المكرم والخطاب المبرم أكثر ذكراً وأشد اهتماماً من القلب وصفاته وأمراضه التي منعت صاحبها عما به قوامه وحياته، كالجهل الذي هو أعظمها ولذا قيل: داء الجهل أعضل، وأطباؤه أقل، وعلاجه أشكل، والختم والصرف والطبع والزيغ والمرض والموت والقسوة والغلظة والفظاظة، والرين والغلف والقفل الضيق والكنّ والغشاوة والتحجر واللهو والانغمار والصم والبكم والعمى والرجس والرجز والغفلة والسهو والنسيان والشك والريب والكبر وحب الجاه وإخواته وإرادة العلو وغير ذلك، وما قابلها من الخصال التي بها نال المعالي من نال كالعلم والهداية والسلامة واللين والاطمئنان والربط والخشية والوجل والمحبة والحياة والطهارة والثبات والانشراح والإنابة والصبر والرضا والتقوى والتوكل والتسليم واليقين وأمثالها، بل لا تكاد تجده مدحاً من أوله إلى آخره إلا ومرجعه إليه، ولا ذماً إلا ومحله فيه، وكيف لا يهتم بذكره وهو الآية العظمى في الإنسان الذي هو أعظم آيات الله، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقد علق بنياط هذا الإنسان بضعة هي أعجب ما فيه، وذلك القلب وله مواد من الحكمة، والسفير بينه وبين من خلقه وسوّاه، ومثال الكتاب المبين ومخزن جوهر الإيمان واليقين، وسبب الثواب والعقاب، ومميز الخطأ من الصواب والمتوجه إليه كل خطاب وعتاب، والملك الذي إن صلح صلح جميع عساكره من القوى والأجزاء، وأن فسد فسد كل جنوده من الجوارح والأعضاء؛ كما في الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله: في الإنسان مضغة إذا هي سلمت وصحت سلم بها سائر الجسد؛ فإذا سقمت سقم بها سائر الجسد وفسد، وهو القلب وفيه عنه صلى الله عليه وآله: إذا طاب قلب المرء طاب جسده، وإن خبث القلب خبث الجسد، وفي نزهة أبي يعلى عن الكاظم عليه السلام: الزم العلم لك ما دلك على صلاح قلبك وأظهر لك فساده.

ثم أن القلب وإن فطر على التوحيد اللازم منه تخليته عن الرذائل وسلامته من الأمراض وصدور الأفعال التي أراد الله تعالى منه ومن أتباعه، فإنه لازم الصحة إذ هي في كل شيء ترتب الأثر المقصود منه عليه وإن اختلفت الآثار باختلاف الأشياء، كما هو كذلك في كرسية القلب الجسماني الذي هو رئيس الجسد، وأول ما يخلق منه كما قيل؛ فإنه أيضاً مبني على الصحة والسلامة، وإنما يخرج منها بالعوارض والحوادث، ومتى سلم من الآفات عمل كل جارحة ما يختص بها من الأمور، وإذا مرض عاث في جميعها الفتور والقصور فمعرفة حفظ صحة القلب

وإبقاء فطرته مقدم على معرفة علاج مرضه وإعادة زايلة صحته؛ إلا أنه لشيوع تلك الأمراض وكثرتها وقلة القلوب السليمة وعزتها حتى صارت كالطبيعة الراسخة والفطرة الثانية، بل لا ترى إنساناً إلا ورأسه بمرضه منكوس، ولا تجد قلباً إلا وهو بما اكتسبه معكوس وإنما سلم منها الأنبياء والأوصياء وقليل من أتباعهم الذين حفظوا فطرتهم، ولم يغيروا ما بأنفسهم، وهم كما في صريح الخبر أقل من الغراب الأعصم والكبريت الأحمر؛ يجب أولاً معرفة دفعها ثم التخلي بأنواع الحكمة، فمن رام أن يملأ كأسه من الكوثر والتسنيم، فعليه بتقديم قلب سليم عمّا فيه من القبيح والذميم، فيبتدىء أولاً بمعرفة الأسباب التي منها برزت تلك الأسقام، وعن أخلافها استدرت هذه الآلام، ثم يعالجها بما صدر من معادن الطب الإلهي، وخزائن العلاج السمائي، وليميز مرضه بالعلامات التي أشير إليها في الكتاب العزيز واستنبطها منه، ومن كلمات حملته أهل المعرفة والتمييز فإن قصر باعه عن ذلك فليلتمس من هذب تلك المسالك وأنجى نفسه من تلك المهالك، وليتحرز من ممّوهات لصوص الدين الذين هم في غفلة من معرفة أئمة المسلمين ومن تابعهم، ولحس من إنائه وأناخ رحله بفنائهم، واحتذى مثاله وخالف قوله فعاله، فيقال لمن استند بهذا السناد: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الرّعد: الآية ٣٣] ولا بأس بذكر مثال يكون كالمفتاح لهذا الباب:

فنقول: من أحب أن يعرف مرض القساوة مثلاً ومنشأها وعلاجها فليعلم أن القساوة هي صلابة القلب وشدته وعدم ترحمه على الفقير والضعيف والمضطر، وعدم خشوعه وعدم تأثره عن المخاوف وعدم قبوله للمواعظ كالأرض الصلبة التي لا يمكن حرثها؛ وإدخال البذر فيها، ولو تمحل زارع[١] فألقاه فيها لما يخرج منها شيء، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: الآية ٧٤] ويقابله اللين والرقة والرأفة؛ وهي حالة نورانية للقلب داعية إلى الخير وحسن الخلق وقبول المواعظ والتخوف من المخاوف؛ وهو حينئذ كالأرض الطيبة التي يسهل حرثها، ويسلم بذره ويطيب أصله، ويزكي فرعه؛ فيكون كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع نباته.

وفي الكافي عن الصادق عن الكاظم عليهما السلام: إن الله خلق قلوب المؤمنين مبهمة على الإيمان، فإذا أراد استثارة[٢] ما فيها فتحها[٣] بالحكمة وزرعها بالعلم وزارعها والقيم عليها رب العالمين.

---

(١) تمحل الشيء؛ احتال في طلبه.

(٢) من الثور بمعنى التهيج وفي المصدر: استنارة.

(٣) وفي المصدر في إحدى الروايتين نضحها بدل فتحها.

ومن علامتها عدم التضرع حين نزول العذاب كما قال تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنعام: الآية ٤٣] وجمود العين كما رواه الصدوق في العلل بإسناده عن أصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما جفت الدموع إلا لقسوة القلب.

وسببها طول الأمل كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحديد: الآية ١٦] وفي تحف العقول في وصايا علي عليه السلام: لا يطولنّ عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم وفي كتاب الاشعثيات برواية محمّد بن محمّد الأشعث عن موسى بن إسماعيل عن أبيه عن موسى عليه السلام عن أبيه جعفر بن محمّد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: من يأمل أن يعيش غداً فإنه يأمل أن يعيش أبداً، ومن يأمل أن يعيش أبداً يقسو قلبه، ويرغب في دنياه، وفي الكافي فيما ناجى الله به موسى عليه السلام: يا موسى لا يطول في الدنيا أملك فيقسو قلبك، والقاسي القلب مني بعيد.

والنوم على الغذاء كما تقدم عن الراوندي في المقام الثاني.

وكثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى، لما رواه الطبرسي في مجمع البيان عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله يقسي القلب، وأن أبعد الناس من الله القاسي القلب، ورواه ابن الشيخ الطوسي في أول أماليه مسنداًوفيه القلب القاسي؛ وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: كان المسيح عليه السلام يقول: لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله، فإن الذين يكثرون الكلام قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون وفي كشكول البهائي (ره) في التوراة يا بن آدم إذا وجدت قساوة في قلبك، وسقماً في جسمك، ونقيصة في مالك، وحريمة في رزقك فاعلم أنك قد تكلمت فيما لا يعنيك.

وكثرة الأكل ففي دعوات الراوندي عن النبي صلى الله عليه وآله: أن من قلّ طعامه صح بدنه وصفى قلبه؛ ومن كثر طعامه سقم بدنه وقسا قلبه، وفي مصباح الشريعة وليس شيء أضر لقلب المؤمن من كثرة الأكل وهي مورثة شيئين: قسوة القلب وهيجان الشهوة وقال عيسى ابن مريم: ما مرض قلب بأشد من القسوة. وفي محاسن البرقي بإسناده قال قام عيسى ابن مريم خطيباً في بني إسرائيل فقال: يا بني إسرائيل لا تأكلوا حتى تجوعوا وإذا جعتم فكلوا، ولا تشبعوا فإنكم إذا شبعتم غلظت رقابكم وسمنت جنوبكم ونسيتم ربكم؛ وفي غرر الآمدي عن أمير المؤمنين عليه السلام: إياكم والبطنة فإنها مقساة للقلب مكسلة عن الصلاة مفسدة للجسد.

وكثرة النوم ففي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام: وكثرة النوم يتولد من كثرة الشرب، وكثرة الشرب يتولد من كثرة الشبع، وهما يثقلان النفس عن الطاعة، ويقسيان القلب عن التفكر والخشوع.

وكثرة المال كما رواه الحسن بن علي بن شعبة في تحف العقول عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه

قال: أيها الناس اعلموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به إلى أن قال: وأن كثرة المال مفسدة للدين مقساة للقلوب، وأن كثرة العلم والعمل به مصلحة للدين سبب إلى الجنة.

وفضول المطعم لما رواه في عدة الداعي عن بعض الأئمة عليه السلام إياكم وفضول المطعم فإنه يسم القلب بالقسوة، والظاهر أن المراد منه الأعم من الفضول بحسب الكم كما مر؛ والكيف كالأغذية اللذيذة؛ ويدخل فيه المشتبه والحرام وفي وصايا المسيح عليه السلام بحق أقول لكم أن الزق إذا لم تخرق يوشك أن يكون وعاء العسل، كذلك القلوب ما لم تخرقها الشهوات أو يدنسها الطمع أو يقسيها النعيم فسوف يكون أوعية الحكمة.

وكثرة اليبوسة لما في العلل عن التوراة في خبر طويل في كيفية تركيب الإنسان فإن مالت به اليبوسة كان عزمه القسوة.

وطرح التراب على قبور ذوي الأرحام لما رواه الكليني والشيخ عن عبيد بن زرارة قال: مات لبعض أصحاب أبيعبد الله عليه السلام ولد فحضر أبوعبد الله عليه السلام فلما ألحد تقدم أبوه فطرح عليه التراب، فأخذ أبوعبد الله عليه السلام بكفيه وقال: لا تطرح عليه التراب ومن كان منه ذا رحم فلا يطرح عليه التراب، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى أن يطرح الولد وذو رحم على ميته التراب، فقلنا: يا بن رسول الله أتنهانا عن هذا وحده؟ فقال: أنهاكم أن تطرحوا التراب على ذوي أرحامكم، فإن ذلك يورث القسوة في القلب ومن قسى قلبه بعد من ربه.

ومجالسة الماجن ففي الكافي بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ينبغي للمسلم أن يجتنب مؤاخاة ثلاثة: الماجن والأحمق، والكذاب، أما الماجن فيزين لك فعله، ويحب أن تكون مثله، ولا يعينك على أمر دينك ومعادك ومقارنته جفاء وقسوة. **قلت**: مجن مجوناً من باب قعد صلب وغلظ وهزل ورفث، أي أفحش في منطقه ولا يبالي قولاً وفعلاً فهو ماجن، وفي الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام أن قال: من اللئام تكون القسوة.

والبطالة فإنها تورث القسوة كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

والخمسة التي رواها الشيخ أبو الفتح الكراجكي عنه صلى الله عليه وآله قال: خمس تقسي القلب، قيل: وما هي يا رسول الله؟ قال: ترادف الذنب على الذنب، ومجاراة الأحمق، وكثرة منافسة النساء[1] وطول ملازمة المنزل على سبيل الانفراد والوحدة والجلوس مع الموتى، قيل: وما هي الموتى[2] يا رسول الله؟ قال: كل عبد مترف فهو ميت، وكل من لا يعمل لآخرته فهو ميت.

---

(١) نافس منافسة في الشيء: رغب فيه على وجه المباراة في الكرم.

(٢) كذا في الأصل.

وكثرة الذنوب كما في علل الشرائع عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب.

والثلاثة التي رواها الصدوق في الفقيه في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي ثلاثة يقسين القلب: استماع اللهو، وطلب الصيد، وإتيان باب السلطان وفي أصل زيد النرسي عن الصادق عليه السلام في ذكر بعض الملاهي قال عليه السلام: وأن المؤمن عن جميع ذلك لفي شغل، ما له وللملاهي فإنّ الملاهي تورث قساوة القلب وتورث النفاق.

وترك ذكر الله على كل حال، ففي الخصال عن الصادق عليه السلام قال: أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى عليه السلام: لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكري على كل حال فإن كثرة المال تنسي الذنوب، وترك ذكرى يقسي القلوب ويأتي في الموضع الرابع أن المراد بالذكر ليس هو الذكر باللسان فقط، بل ما هو أشد من التكاليف.

والغفلة ففي تحف العقول في مواعظ أبي جعفر عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفي: وإياك والغفلة ففيها يكون قساوة القلب.

ونقض الميثاق كما قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً﴾ [المَائدة: الآية ١٣] إلخ.

وكسب الجزاري كما رواه في الكافي عن إسحاق بن عمار أنه سأل أباعبد الله عليه السلام أن يضع ولده في أيّ عمل؟ فقال: ولا تسلمه جزاراً، فإن الجزار تسلب منه الرحمة وفي التهذيب أن النبي صلى الله عليه وآله قال لرجل سأله أن يسلم ولده في أي شيء: لا تسلمه في خمس، وعدّ منها القصاب إلى أن قال: وأما القصاب فإنه يذبح حتى تذهب الرحمة من قلبه.

وشرب الدم في المحاسن عن الصادق عليه السلام في ذكر مفاسد جملة من المحرمات: وأما الدم فإنه يورث أكله الماء الأصفر، ويبخر الفم، ويسيء الخلق؛ ويورث الكلب والقسوة للقلب وقلة الرأفة والرحمة حتى لا يؤمن أن يقتل ولده ووالديه، ولا يؤمن على حميمه ولا يؤمن على من يصحبه.

الكلب بالتحريك: العطش والحرص والشدة والأكل الكثير بلا شبع، وفي الاحتجاج في أسئلة الزنديق عنه عليه السلام قال: فلم حرم الدم المسفوح قال: لأنه يورث القساوة، ويسلب الفؤاد رحمته «الخبر» وروى الصدوق في العلل والأمالي قريباً من الأول عن الباقر عليه السلام.

والنظر إلى البخيل في البحار عن أمير المؤمنين عليه السلام: النظر إلى البخيل يقسي القلب.

وأكل اللحم أربعين يوماً في طب النبي عليه السلام لأبي العباس المستغفري قال صلى الله عليه وآله: من أكل اللحم أربعين صباحاً قسا قلبه.

وحب الراحة فعنه ﷺ ثلاث تورث القسوة حب النوم وحب الراحة؛ وحب الأكل.

وشرب الخمر ففي جامع الأخبار عنه ﷺ: العبد إذا شرب شربة من الخمر ابتلاه الله بخمسة أشياء الأول قساوة قلبه «الخبر» إلى غير ذلك مما يجده المضطلع بفن الحديث، وقد ظهر بما أشرنا ما يترتب عليها من المفاسد، كالبعد عن مقدس جنابه وكفى به مفسدة وقال رسول الله ﷺ لأبي ذر: يا أبا ذر أن القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا يشعرون، وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الزُّمَر: الآية ٢٢] وفي معاني الأخبار عن السجاد عليه السلام في ذكر آثار الذنوب قال عليه السلام: والذنوب التي تحبس غيث السماء جور الحكام في القضاء إلى أن قال: وقساوة القلب على أهل الفقر والفاقة، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: إن الله عز وجل لا يستجيب دعاء بظهر قلب قاس.

وجمود العين المنانع عن إدراك ما أعد للبكائين من خشيته تعالى وعلى مصاب أوليائه الشفعاء في يوم الجزاء، وعدم التضرع المقتضى لحلول النقم كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ولو أن الناس حين تنزل بهم النقم، وتزول عنهم النقم، فزعوا إلى ربهم بصدق من نياتهم، ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد؛ أصلح لهم كل فاسد.

والشفاء على ما رواه في الخصال وغيره من أن علامة الشقاء أربعة وعد منها قسوة القلب وفي الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: من أعظم الشقاوة والقساوة وفي مجموعه ورام: جمود العين وقساوة القلب والحرص على الدنيا من علامات النفاق، وفي تحف العقول عن الباقر عليه السلام ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب.

وأما علاجها فطريقة قطع مواد أسبابه فما هو من فعل الجوارح فيتركه دفعة وهو يحتاج إلى تأمل ومجاهدة قليلة؛ وما كان من عمل القلب كطول الأمل فتركه وقصره ابتداءاً صعب جداً، ولا بدّ من تتبع سببه فإن البيوت تدخل من الأبواب، وفي الخصال عن الصادق عليه السلام: من تعلق قلبه بالدنيا تعلق منها بثلاث خصال: همّ لا يفنى، وأمل لا يدرك، ورجاء لا ينال، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من لهج قلبه بالدنيا تعلق منها بثلاث(١) همّ لا يعنيه وحرص لا يتركه، وأمل لا يدركه، فيعالج حينئذ بما يعالج به حب الدنيا، وبتذكر الموت خصوصاً كما في العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لو رأى العبد أجله وسرعته إليه لأبغض الأمل وترك طلب الدنيا، وفي النهج قال عليه السلام: لو رأى العبد الأجل ومسيره لأبغض الأمل وغروره وفي الأمالي عن بعض الكتب السماوية: يا ابن آدم لو رأيت قصر ما بقي من أجلك لزهدت في طول ما ترجو من أملك وفي غرر الأمدي عن علي عليه السلام: أكثر الناس أملاً أقلهم للموت ذكراً.

---

(١) التاط بالشيء: لصق به.

ثم العمل بما ورد لرقة القلب ولينه كأكل العدس ففي المحاسن شكى رجل إلى النبي عليه السلام قساوة القلب، فقال له: عليك بالعدس فإنه ترق القلب ويسرع الدمعة وفيه: أن بعض أنبياء بني إسرائيل شكى إلى الله القسوة وقلة الدمعة؛ فأوحى الله إليه أن كل العدس فأكل فرق قلبه وكثرت دمعته، وفي مكارم الأخلاق عن النبي صلى الله عليه وآله: شكى نبي من الأنبياء إلى الله عز وجل قساوة قلوب قومه، فأوحى الله إليه وهو في مصلاه أن مر قومك أن يأكلوا العدس فإنه يرق القلب ويدمع العين، والأخبار في هذا المعنى كثيرة، ويظهر من بعضها أن المراد من العدس في كلامهم عليهم السلام الحمص[1] والله العالم، وفي دعوات الراوندي أن النبي صلى الله عليه وآله قال لرجل شكى إليه قسوة قلبه: اطلع في القبور واعتبر بالنشور، وفي تحف العقول عن الباقر عليه السلام: وتعرض لرقة القلب بكثرة الذكر في الخلوات **قلت**: ويشير إليه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: الآية ١٦] وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: إذا رق أحدكم فليدع فإن القلب لا يرق حتى يخلص وفي الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أنكر منكم قساوة قلبه فليدن يتيماً فيلاطفه وليمسح رأسه يلين قلبه بإذن الله عز وجل؛ فإن لليتيم حقاً، وروي أنه قال: يقعد على خوانه ويمسح رأسه يلين قلبه، وفي مشكاة الأنوار للطبرسي روي أن رجلاً شكى إلى النبي صلى الله عليه وآله قساوة قلبه، فقال: إذا أردت أن يلين قلبك فأطعم المسكين وامسح رأس اليتيم، وفي وصايا المسيح بحق أقول لكم: أن الدابة إذا لم تركب وتمتهن[2] تصعبت وتغير خلقها، كذلك القلوب إذا لم ترقق بذكر الموت وبنصب العبادة تقسوا، وقال الصادق عليه السلام: ذكر الموت يميت الشهوات ويقلع منابت الغفلة ويقوي القلب بمواعد الله ويرق الطبع «إلخ» ويأتي قول أمير المؤمنين عليه السلام في وصف الذاكرين وألان قسوة الضمائر ضجة رنينها، وفي الكافي وتفسير علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المُزمّل: الآية ٤] عن أمير المؤمنين عليه السلام: بينه بياناً ولا تهذّه هذّ الشعر[3] ولا تنثره نثر الرمل، ولكن أفزع به قلوبكم القاسية؛ ومن وراء ذلك كله التضرع والشكاية، إلى من بيده إصلاح القلب وتقلباته بما يمكنه من شروط المقررة في محله؛ هذ وتفصيل القول في معرفة سببية هذه الأسباب لهذا المرض ومناسبة علاجه بما قررناه طباً أو شرعاً يحتاج إلى محل آخر، والغرض الإشارة إلى كيفية الدخول في هذا الباب بما لم يسطر في كتاب، فإن القوم بين من نبذ البيوت التي أمر الله تعالى بدخولها وترائه ظهريا، ومن أراد دخولها من الباب الذي لا يزداد سالكه إلا ضلالاً وغياً.

---

(١) إشارة إلى ما رواه البرقي في المحاسن عن أبيه عن بعض أصحابنا عن ابن أبي عمير عن معاوية بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أن الناس يروون أن النبي قال: «أن العدس بارك عليه سبعون نبياً» قال: هو الذي تسمونه عندكم الحمص ونحن نسميه العدس ـ المحاسن ط طهران ج ٢ كتاب المآكل باب ٨٥ ص ٥٠٥.

(٢) أي لم تستعمل في الخدمة.

(٣) هذا الشيء: قطعه سريعاً أو قطعه مطلقاً.

واعلم يا أخي بصرّك الله عيوب نفسك وطهرك ليوم رمسك أن من أراد أن يخلص نفسه عن جملة الصفات الذميمة، وتزيينها بمحمود الخصال المرضية من غير تعب في تحصيل معرفة جزئيات الأمراض وعلاجها، ومنافع أضدادها وثمراتها: فعليه بتحصيل نور اليقين الذي إذا تحلى به القلب يطهره من جميع الأدناس قهراً، ويشرق عليه نور تلك الخصال طراً، وبدونه لا ينفع رفع مرض؛ ولا يمكن جلب خصلة؛ ولذا ترى الأخبار متواترة في جعلها جميعاً من ثمراته، ويشاهدها الوجدان الصحيح والعقل الصريح، وليس الغرض سهولة تحصيل هذه المرتبة العالية وصعوبة كسب غيرها، كيف واليقين أقل ما قسم بين العباد، فدون الوصول إليه خرط القتاد؛ بل لأن كسب غيرها، كيف واليقين أقل ما قسم بين العباد، فدون الوصول إليه خرط القتاد؛ بل لأن كسب غيرها بدونه مستعار لا دوام له، وصورة عمل لا حقيقة له، ويحتاج صاحبه في أعمالها إلى تحمل مشاقته وتكلف مؤنته، بخلاف من وقف على حقيقة الحال وعلم المبدأ والمآل وفي حديث معاذ الآتي قال: قلت: يا رسول الله ما أعمل؟ قال: اقتد بنبيك يا معاذ في اليقين، قال قلت: أنت رسول الله وأنا معاذ، قال: وإن كان في عملك تقصير «الخبر» وفي وصية لقمان لابنه: يا بني لا يستطاع العمل إلا باليقين؛ ولا يعمل العبد إلا بقدر يقينه، ولا تقصر عامل حتى بنقص يقينه.

وفي الغرر قال أمير المؤمنين عليه السلام: اليقين نور، وقال عليه السلام: اليقين عنوان الإيمان وقال عليه السلام: اليقين أفضل الزهادة، وقال عليه السلام: اليقين عماد الإيمان، وقال عليه السلام: الصبر ثمرة اليقين؛ وقال عليه السلام: الزهدة ثمرة اليقين، وقال عليه السلام: الصدق لباس اليقين، وقال عليه السلام: الزهد لباس اليقين وقال عليه السلام: التوكل من قوة اليقين، وقال عليه السلام: الرضا ثمرة اليقين، وقال عليه السلام: اليقين جلباب الأكياس، وقال عليه السلام: اليقين يثمر الزهد، وقال عليه السلام: اليقين رأس الدين، وقال عليه السلام: اليقين أفضل عبادة، وقال عليه السلام: الشك يطفىء نور القلب، وقال عليه السلام: الشوق شيمة الموقنين، وقال عليه السلام: الجدل في الدين يفسد اليقين، وقال عليه السلام: الصدق أشرف خلائق الموقن؛ وقال عليه السلام: أفضل الدين اليقين، وقال عليه السلام: أفضل الإيمان حسن الإيقان، وقال عليه السلام: أصل الصبر حسن اليقين بالله، وقال عليه السلام: أصل الزهد اليقين، وقال عليه السلام: إن حسن التوكل لمن صدق الإيقان، وقال عليه السلام: أن الدين كشجرة أصلها اليقين بالله، وقال عليه السلام: إن تقوى الله عماد اليقين؛ وقال عليه السلام: إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين وألهمه اليقين، وقال عليه السلام: باليقين تتم العبادة، وقال عليه السلام: بالرضا بقضاء الله يستدل على حسن اليقين، وقال عليه السلام: ثمرة اليقين الزهادة؛ وقال عليه السلام: ثمرة الدين قوة اليقين، وقال عليه السلام: ثبات الدين بقوة اليقين، وقال عليه السلام: الرغبة في الدنيا تفسد الإيقان، وقال عليه السلام: حب المال يوهن الدين ويفسد اليقين، وقال عليه السلام: خلطة أبناء الدنيا تشين الدين وتضعف اليقين، وقال عليه السلام: سبب فساد اليقين الطمع، وقال عليه السلام:

شدة الحرص من قوة الشره[١] وضعف اليقين، وقال عليه السلام: رأس الدين صدق اليقين، وقال عليه السلام: زهد المرء فيما يفنى على قدر يقينه فيما يبقى، وقال عليه السلام: سبب الإخلاص اليقين، وقال عليه السلام: صلاح الدين بحسن اليقين، وقال عليه السلام: شيئان هما ملاك الدين: الصدق واليقين، وقال عليه السلام: سلاح الموقن الصبر على البلاء والشكر على الرخا، وقال عليه السلام: سياسة الدين بحفظ الورع واليقين، وقال عليه السلام: طوبى لمن بوشر قلبه ببرد اليقين، وقال عليه السلام: طاعة الحرص تفسد اليقين، وقال عليه السلام: أن الدنيا لمفسدة الدين مسلبة اليقين وقال عليه السلام: عليكم بلزوم اليقين والتقوى فإنهما يبلغانكم جنة المأوى، وقال عليه السلام: على قدر الدين يكون قوة اليقين؛ وقال عليه السلام: غاية الإيمان الإيقان وغاية الايقان الإخلاص، وقال عليه السلام: بين الموقنون الذين خلعوا سرابيل الهوى وقطعوا عنهم علايق الدنيا، وقال عليه السلام: بتكرار الفكر ينجاب الشك. وقال عليه السلام: أيقن تفلح، وقال عليه السلام: أن المؤمن يرى يقينه في عمله؛ وقال عليه السلام: في التوكل حقيقة الايقان، وقال عليه السلام: قوّ إيمانك باليقين فإنه أفضل الدين، وقال عليه السلام: كن موقناً تكن قوياً، وقال عليه السلام: كذب من ادعى اليقين بالباقي وهو مواصل للفاني، وقال عليه السلام: كفى باليقين عبادة؛ وقال عليه السلام: لو صح يقينك لما استبدلت الفاني بالباقي ولا بعت السني بالدني، وقال عليه السلام: من أيقن وأحسن، وقال عليه السلام: من أيقن فلح، وقال عليه السلام: من أيقن بنج؛ وقال عليه السلام: من أيقن بالنقلة تأهب للرحيل؛ وقال عليه السلام: من أيقن بالجزاء أحسن، وقال عليه السلام: من أيقن بالآخرة لم يحرص على الدنيا، وقال عليه السلام: من وثق بالله صان يقينه؛ وقال عليه السلام: من أيقن بالمعاد استكثر الزاد، وقال عليه السلام: من أيقن بما يبقى زهد فيما يفنى، وقال عليه السلام: من حسن يقينه حسنت عبادته. وقال عليه السلام: من أيقن رجا، وقال عليه السلام: من أيقن بالآخرة سلا عن الدنيا؛ وقال عليه السلام: من أيقن بالمجازاة لم يؤثر غير الحسنى؛ وقال عليه السلام: من قوي دينه أيقن بالجزاء ورضي بمواقع الرضا، وقال عليه السلام: من قوي يقينه لم يرتب، وقال عليه السلام: من صحّ يقينه زهد في المراء، وقال عليه السلام: من أيقن بالقدر لم يكرثه الحذر[٢] وقال عليه السلام: من لم يوقن بالجزاء أفسد الشك يقينه، وقال عليه السلام: من لم يوقن قلبه لم يطعه عمله، وقال عليه السلام: ما أيقن بالله من لم يرع عهوده وذممه، وقال عليه السلام: ما أعظم سعادة من بوشر قلبه ببرد اليقين؛ وقال عليه السلام: ما عذر من أيقن بالمرجع وقال عليه السلام: ملاك الإيمان حسن الإيقان، وقال عليه السلام: نظام الدين حسن اليقين، قال عليه السلام: هدى من أدرع لباس الصبر واليقين، وقال عليه السلام: لا إيمان لمن لا يقين له، وقال عليه السلام: لا يعمل بالعلم إلا من أيقن بفضل الأجر فيه؛ وقال عليه السلام: لا يصبر على مرّ الحق إلا من أيقن بحلاوة عاقبته، وقال عليه السلام: لا خير في عمل إلا مع اليقين، وقال عليه السلام: يستدل على اليقين بقصر الأمل وإخلاص العمل والزهد في الدنيا، وقال عليه السلام: يسير الشك يفسد اليقين.

---

(١) الشره: طلب المال مع القناعة قاله في المجمع.

(٢) كرثه الغم يكرثه: اشتد عليه وبلغ المشقة.

وفي نزهة أبي يعلى الجعفري عن رسول الله ﷺ أنه قال: يا علي إن من اليقين أن لا ترضى بسخط الله أحداً، ولا تحسد على ما أتاك الله، ولا تذم أحداً على ما لم يؤتك فإن الرزق لا يجره حرص حريص ولا يصرفه كراهة كاره.

وفي الكافي عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال: ليس شيء إلا وله حدّ؛ قال: قلت: جعلت فداك فما حدّ التوكل؟ قال: اليقين، قلت: فما حد اليقين؟ قال: أن لا تخاف مع الله شيئاً، وفيه عنه عليه السلام: أن الله تعالى بعدله وقسطه جعل الروح والراحة في اليقين والرضا، وفيه عنه عليه السلام بعدما سئل عن كنز اليقين فقال عليه السلام: أما أنه ما كان ذهباً ولا فضة وإنما كان أربع كلمات: لا إله إلا أنا من أيقن بالموت لم يضحك سنه، ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه، ومن أيقن بالقدر لم يخش إلا الله، وفي رواية أخرى عن الرضا عليه السلام: عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟ وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن؟ وفيه عنه عليه السلام: الإيمان فوق الإسلام بدرجة، والتقوى فوق الإيمان بدرجة، واليقين فوق التقوى بدرجة، ولم يقسم بين العباد شيء أقل من اليقين، ومثله عن الصادق عليه السلام وفي آخره: فما أوتي الناس أقل من اليقين؛ وإنما تمسكتم بأدنى الإسلام فإياكم أن ينفلت من أيديكم.

وعن أمالي المفيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له: واسأل الله اليقين وارغبوا إليه في العافية وخير ما دخل في القلب اليقين وفي كتاب التمحيص عن جابر الجعفي عن الصادق عليه السلام أنه قال: يا أخا جعفي أن اليقين أفضل من الإيمان وما شيء أعزز من اليقين.

وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام: اليقين يوصل العبد إلى كل حال سني ومقام عجيب، كذلك أخبر عن عظم شأن اليقين حين ذكره عنده أن عيسى ابن مريم عليه السلام كان يمشي على الماء، فقال ﷺ: لو زاد يقينه لمشى في الهواء وفي حديث المعراج قال رسول الله ﷺ: يا رب ما أول العبادة؟ قال: أول العبادة الصمت والصوم، قال: يا رب وما ميراث الصوم؟ قال: الصوم يورث الحكمة، والحكمة تورث المعرفة، والمعرفة تورث اليقين؛ فإذا استيقن العبد لا يبالي بعسر أو يسر، وقال ﷺ لشمعون بن لاوى: وأما علامة الموقن فستة: أيقن بأن الله تعالى حق فآمن به، وأيقن بأن الموت حق فحذره، وأيقن بأن البعث حق فخاف الفضيحة، وأيقن بأن الجنة حق فاشتاق إليها، وأيقن بأن النار حق فظهر للنجاة منها، وأيقن بأن الحساب حق فحاسب نفسه، وقال ﷺ: بذل الموجود زينة اليقين، وقال ﷺ: خير ما ألقى الله في القلب اليقين؛ وقال ﷺ: اليقين الإيمان كله، وفي الدعاء: «ومكن اليقين في قلبي واجعله أوثق الأشياء في نفسي وأغلبه على رأيي وعزمي» وفي الدعاء: «اللهم إني أسألك إيماناً تباشر به قلبي ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبت لي» وفي الدعاء «وأسألك من اليقين ما تهون به علي مصيبات الدنيا وتجلو به عن بصيرتي غشوات العمى.

وفي الكافي أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وإن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن الضار النافع هو الله عز وجل وفيه عن الصادق عليه السلام أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين.

وفي كتاب الأشعثيات عن النبي صلى الله عليه وآله: لا عبادة إلا بيقين، وفي رجال الكشي وثواب الأعمال بإسنادهما إلى الصادق عليه السلام أنه قال لإسحاق بن عمار: يا إسحاق خف الله كأنك تراه؛ فإن كنت لا تراه فإنه يراك فإن شككت أنه يراك فقد كفرت، وإن أيقنت أنه يراك ثم بارزته بالمعصية فقد جعلته أهون الناظرين إليك.

وفي الكافي وغيره في حديث شعب الإيمان والكفر عن أمير المؤمنين عليه السلام واليقين على أربع شعب: تبصرة الفطنة، وتأول الحكمة، ومعرفة العبرة، وسنة الأولين فمن أبصر الفطنة عرف الحكمة، ومن تأول الحكمة، ومعرفة العبرة، وسنة الأولين فمن أبصر الفطنة عرف الحكمة، ومن تأول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة عرف السنة ومن عرف السنة فكأنما كان مع الأولين، واهتدى للتي هي أقوم، ونظر إلى من نجى بما نجى، ومن هلك بما هلك، وإنما أهلك الله من أهلك بمعصيته؛ وأنجى من أنجى بطاعته، إلى غير ذلك من الأخبار المبثوثة في صحف الأخيار.

وقد ظهر منها ترتب جميع الخصال الحسنة على صفة اليقين، ومنافاته لكل رذيلة ومين وعلاماته التي يستدل بها على وجوده، والموارد التي ينبغي تعلقه بها وقد أشير في بعضها إلى بعض الأسباب الموصلة إليه والمانعة عنه ومعرفتها هي العمدة في هذا المقام، وإلا فأكثر ما ذكره غير خفي عن الفطن المستبصر؛ خصوصاً إذا لوحظ الآثار التي يترتبها أهل الدنيا على معلوماتهم، بل على ما اطمأنت إليه نفوسهم.

واعلم نور الله قلبك بنور المعرفة واليقين، ووفقك للكون مع الصادقين، أن اليقين قد يكون موهوبياً إلهياً قد نور به القلب منذ لبس خلع الوجود، وبرز في عالم الشهود، كما في الأنبياء والأوصياء الذين لم يجر عليهم زمان شك وريب، وكانوا عليهم السلام يفخرون بذلك، ففي الكافي في خبر عن أبي جعفر عليه السلام: وأنا لا نوصف وكيف قوم رفع الله عنهم الرجس وهو الشك عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما شككت في ربي قط، وفي زيارته عليه السلام: والمنزه عن الريب، وفيما جاء في مواليد الأئمة عليهم السلام غني عن التطويل وقد يكون مستودعاً صورياً يصير هباء بنزول أول شبهة، وأدنى وسوسة، ولا يوجد في صاحبه شيء من العلامات المذكورة كما في أغلب المنتسبين إلى التشيع والديانة وقد يكون كسبياً وله مراتب تدريجية يبتدىء من أوله من جزء موهوبي يستجلب معه بشرائط أعماله المقررة مرتبة أخرى، إلى أن ينتهي إلى مقام تقصر عنه العبارة، ونحن نذكر في هذا المقام بعض الرياضات الشرعية والأقانين المحمدية التي تنفع في

حفظ هذا الجزء القليل الفطري، وتعين على أعماله وتحصيل غيره من المراتب التي ليس لها حد تنتهي.

فمنها مجالسة أهل اليقين؛ ومصاحبة الخائفين، وملازمة المتوكلين، فإن الإنسان المنغمر في بر الغفلة والنسيان، متى ما صاحب في الطريق خائفاً وجلاً، ولازم في المسير مشفقاً فرقاً، مما رآه فيه بعين بصره من الأفاعي والحيات، والمخاوف المهلكات وقد ارتعدت فرائصه بتصور ما استودعه في البال، واضطربت أركانه من نزول أليم النكال، وعظيم الوبال؛ فلا محالة يسري الخوف منه إليه شيئاً فشيئاً إلى أن يتمكن فيه، فيصير كمن وقف عليها جميعاً، ويدعوه ذلك إلى أخذ العدة والسلاح؛ بكل ما يحتمل منه التترس والنجاح، ولو راقب مراغباً في تحصيل نعم جسيمة، وجالس حريصاً في استجلاب لذائد عظيمة، وقد بلغ به شوق ذلك إلى هجوم المهالك وحده احتمال نجح الأمنية إلى تحمل كل صعوبة وبلية، يتحول حاله إلى أحسن الحال؛ ويصير مولعاً بإدراكه بمهما تيسر من مشاق الأعمال، وهكذا من لازم متوكلاً أو تابع زاهداً قال الله تعالى: ﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [التوبة: الآية ١١٩] وقال: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: الآية ٢٨] الآية.

وفي الكافي أن لقمان قال لابنه: اختر المجالس على عينك فإن رأيت قوماً يذكرون الله عز وجل فاجلس معهم فإن تكن عالماً نفعك علمك (علمه ظ) وإن تكن جاهلاً علموك ولعل الله أن يظلم برحمته فيعمك معهم، وفيه عن رسول الله ﷺ أن الحواريين قالت لعيسى: يا روح الله من نجالس؟ قال: من يذكركم الله رؤيته، ويزيدكم في علمه منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله، وفيه عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: لمجلس أجلسه إلى من أثق به أوثق في نفسي من عمل سنة.

وفي الأمالي وغيره عن النبي عليه السلام أنه قال: وما من مؤمن يقعد ساعة عند العالم إلا ناداه ربه عز وجل جلست إلى حبيبي وعزتي وجلالي لأسكنك والجنة معه ولا أبالي؛ وفي الكافي والخصال عنه ﷺ: مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والآخرة وفي نزهة أبي يعلى عنه: خير جلسائكم من يذكر الله تعالى رؤيته، والجليس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من جليس السوء، وفي الفقيه في وصية علي عليه السلام لابنه محمّد: ومن خير حظّ المرء قرين صالح، جالس أهل الخير تكن منهم، وفي تفسير القمي عن أمير المؤمنين عليه السلام: أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه من عيوب الناس، وتواضع من غير منقصة وجالس أهل الفقه والرحمة وخالط أهل الذل المسكنة، وفي غير واحد من الأخبار: الأنبياء قادة، والفقهاء سادة؛ ومجالستهم زيادة.

وفي معاني الأخبار عن رسول الله ﷺ: بادروا إلى رياض الجنة، فقالوا: وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر والمراد المجالس التي يذكر الله فيها على قانون الشرع، ويذكر فيها علوم أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم، ومجالس الوعظ التي يذكر فيها وعده ووعيده؛ لا المجالس

المبتدعة التي يعصى الله فيها، فإنها مجالس الغفلة لا الذكر وفي معاني الأخبار وغيره في كلمات رسول الله ﷺ أسعد الناس من خالط كرام الناس، وفي غوالي اللئالي عن الصادق عليه السلام: تلاقوا وتحادثوا العلم، فإن بالحديث تجلى القلوب الرانية[١] وفي روضة الواعظين قال لقمان لابنه: يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، فإن الله عز وجل يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء[٢] وفي كنز الكراجكي عن أمير المؤمنين عليه السلام: من جالس العلماء وقر، وفيه أن لقمان قال لابنه: يا بنيّ صاحب العلماء وأجلسهم وزرهم في بيوتهم، لعلّك أن تشبههم فتكون منهم، وعن المفيد في الاختصاص عن رسول الله ﷺ لا تجلسوا عند كل عالم إلا عالم يدعوكم من الخمس إلى الخمس، من الشك إلى اليقين، ومن الكبر إلى التواضع، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن العداوة إلى النصيحة، ومن الرغبة إلى الزهد، وفي منية المريد عن الزبور: قل لأحبار بني إسرائيل ورهبانهم حادثوا من الناس الاتقياء، فإن لم تجدوا فيهم تقياً فحادثوا العلماء، وإن لم تجدوا عالماً فحادثوا العقلاء، فإن التقى والعلم والعقل ثلاث مراتب ما جعلت واحدة منهن في خلقي وأنا أريد إهلاكه.

وفي روضة الواعظين روى عن بعض الصحابة قال: جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله إذا أحضرت جنازة ومجلس عالم أيهما أحبّ إليك أن أشهد؟ فقال رسول الله ﷺ: إن كان للجنازة من يتبعها ويدفنها فإن حضور مجلس العالم أفضل من حضور ألف جنازة، ومن عيادة ألف مريض؛ ومن قيام ألف ليلة، ومن صيام ألف يوم، ومن ألف درهم يتصدق بها على المساكين، ومن ألف حجة سوى الفريضة، ومن ألف غزوة سوى الواجب تغزوها في سبيل الله بمالك ونفسك أما علمت أن الله يطاع بالعلم ويعبد بالعلم، خير الدنيا والآخرة مع العلم؛ وشر الدنيا والآخرة مع الجهل.

وفي الغرر قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنما قلب الحدث كالأرض الخالية مهما ألقي فيها من كل شيء قبله، وقال عليه السلام: جالس العلماء تسعد، وقال عليه السلام: جالس العلماء تزدد علماً، جالس الحكماء تزدد حلماً؛ جالس الفقراء تزدد شكراً، وقال: جانبوا الأشرار وجالسوا الأخيار، وقال عليه السلام: جالس العلماء يزدد علمك ويحسن أدبك وتزك نفسك، جالس الحكماء يكمل عقلك وتشرف نفسك وينتف عنك جهلك، وقال عليه السلام: جالس أهل الورع والحكمة، وأكثر مناقشتهم فإنك إن كنت جاهلاً علمّوك وإن كنت عالماً ازددت علماً، وقال عليه السلام: خير الاختيار صحبة الأخيار، وقال عليه السلام: خير إخوانك من دلّك على هدى وأكسبك تقى وصدك عن اتباع الهوى، وقال عليه السلام: خير من صحبت من ولهك بالأخرى وزهدك في الدنيا وأعانك على طاعة المولى،

---

(١) أي الغامة.

(٢) الوابل: المطر الشديد.

وقال عليه السلام: خالط العلماء تعلم، وقال عليه السلام: صحبة الأخيار تكسب الخير كالريح إذا مرت على الطيب حملت طيباً؛ وقال عليه السلام: صاحب العقلاء وجالس العلماء وأغلب الهوى، ترافق الملأ الأعلى؛ وقال عليه السلام: جالس الحكماء وصاحب العلماء وأعرض الدنيا تسكن جنة المأوى وقال عليه السلام: صحبة الولي الحبيب حياة الروح، وقال عليه السلام: قارن أهل الخير تكن منهم وقال عليه السلام: عليك بمقاربة ذي العقل والدين، وقال عليه السلام: عاشر أهل الفضل تسعد وتنبل[١] وقال عليه السلام: عمارة القلوب في معاشرة ذوي العقول، وقال عليه السلام: مجالسة الأبرار توجب الشرف، وقال عليه السلام: معاشرة ذوي الفضائل حياة القلوب؛ وقال عليه السلام: مواصلة الأفاضل توجب السمو؛ وقال عليه السلام: لا يصحب الأبرار إلا نظراؤهم، وقال عليه السلام: تغتنم مواخاة الأخيار، وقال عليه السلام: لا تصحب إلا عاقلاً تقياً ولا تعاشر إلا عالماً زكياً، وقال: ليس أدعى لخير وأنجى من شر من صحبة الأخيار.

وفي مصباح الكفعمي وغيره فيما خاطب أمير المؤمنين عليه السلام نفسه بعد المناجاة الطويلة المعروفة «أيتها النفس أخلطي ليلك ونهارك بالذاكرين لعلك أن تسكني رياض الخلد مع المتقين، وتشبهي بنفوس قد أفرع السهر رقة جفونها؛ ودامت في الخلوات شدة حنينها وأبكى المستمعين عولة أنينها، وآلان قسوة الضمائر ضجة رنينها، فإنها نفوس قد باعت زينة الدنيا وآثرت الآخرة على الأولى، أولئك وفد الكرامة يوم يخسر فيه المبطلون، ويحشر إلى ربهم بالحسنى والسرور المتقون» وقال الصادق عليه السلام: واطلب مواخاة الاتقياء ولو في ظلمات الأرض، وإن أفنيت عمرك في طلبهم، وقد ظهر من خبر الاختصاص علامات من يصحبه المجاهد ويجالسه، وهي الميزان الحق والقسطاس المستقيم في معرفة السليم منهم والسقيم فلا يغرنك المموّهين الذين حفظوا الألفاظ، وأقاموا سوق الهداية والاتعاظ وزخرفوا بدعهم بشطر من متشابهات الكتاب والسنة، وصدّوا الناس عن المحجة الواضحة، فكم من طالب ألقى إليهم زمامه دهراً فلما أسفر الحق عن قناعه ألفى[٢] كفه صفراً وكم من راغب جعلهم لنفسه قادة ورأى متابعتهم أصل العبادة، فلما كشف عن وجهه الحق اللثام وجد نفسه أضلّ من الأنعام.

واعلم أن من تمام العمل بهذا السبب وشرط تأثيره مجانبة مجالس الأشرار، ومن صحبتهم تميت القلوب وتنسي الدار القرار، قال الله تعالى بعد الأمر بالصبر مع من تقدم وصفهم: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف: الآية ٢٨] وقال تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾﴾ [طه: الآية ١٥ و١٦] وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ

(١) نبل: خذق.

(٢) ألفى الشيء: وجده.

يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام: الآية ٦٨] وقال تعالى: ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: الآية ٦٠].

وفي تنبيه الخواطر عن وحي القديم: من خالط الناس قلّ يقينه وفسد دينه وكثرت فتنته، وفيه عنه: من أعرض عن صاحب بدعة بغضاً له ملأ الله قلبه يقيناً ورضا، وفيه عنه: لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم والموتى المتولهون بالدنيا.

وفي الخصال والأمالي وغيره عن رسول الله ﷺ: أربعة مفسدة في القلوب: الخلوة بالنساء والاستمتاع منهن، والاجتماع برأيهن ومجالس الموتى، فقيل: يا رسول الله وما مجالسة الموتى؟ قال: مجالسة كل ضال عن الإيمان وجائر في الأحكام.

وفي كنز الكراجكي: من خالط الأنذال(١) حقر، وفي قرب الإسناد: إياكم والجهال من المتعبدين والفجار من العلماء، فإنهم فتنة كل مفتون.

وفي معاني الأخبار عن الحارث الأعور قال: قال علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: يا بني ما السفه؟ قال: اتباع الدناة ومصاحبة الغواة، وفي الكافي عن علي بن أبي حمزة عن السجاد عليه السلام في حديث طويل قال عليه السلام: إياكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين، احذروا فتنتهم، وتباعدوا من ساحتهم.

وفي الفقيه في وصية أمير المؤمنين عليه السلام لابنه: باين أهل الشر ومن يصدك عن ذكر الله عز وجل وذكر الموت؛ بالأباطيل المزخرفة والأراجيف الملفقة تكن منهم وفي صفات الشيعة عنه قال: مجالسة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار ومجالسة الأخيار تلحق الأشرار بالأخيار، ومجالسة الفجّار للأبرار تلحق الفجّار بالأبرار، فمن اشتبه عليكم أمره ولم تعرفوا دينه فانظروا إلى خلطائه، فإن كانواا أهل دين الله فهو على دين الله، وإن لم يكونوا على دين الله فلا حظّ له في دين الله؛ وأن رسول الله ﷺ كان يقول: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يواخينّ كافراً، ولا يخالطنّ فاجراً، فمن آخى كافراً أو خالط فاجراً كافراً، وفيه عن الصادق عليه السلام: من جالس أهل الرّيب فهو مريب؛ وفي قرب الإسناد عنه عليه السلام: انظر إلى كلّ ما لا يعينك منفعته في دينك، فلا تعتدنّ به ولا ترغبنّ في صحبته، فإنّ كلّ ما سوى الله مضمحلّ وخيم عاقبته، وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام: واقطع عمّن ينسيك وصله ذكر الله تعالى؛ ويشغلك ألفه عن طاعة الله، فإنّ ذلك من أولياء الشيّطان وأعوانه، ولا يحملنّك رؤيتهم إلى المداهنة عند الحق، فإنّ في ذلك خسراناً عظيماً.

---

(١) النذل: الذي كان ساقطاً في دين أو حسب.

وفي الغرر قال أمير المؤمنين عليه السلام: مصاحبة الأشرار توجب التلف، وقال عليه السلام: مجالسة السفل تضني القلوب(١) وقال عليه السلام: بمقارنة السفهاء تفسد الخلق وقال عليه السلام: احذر الأحمق فإن مداراته تعنيك، وموافقته ترديك، ومخالفته تؤذيك ومصاحبته وبال عليك، وقال عليه السلام: احذر مصاحبة كل من يقبل رأيه وينكر عمله، فإن الصاحب معتبر بصاحبه، وقال عليه السلام: احذر مصاحبة قرين السوءِ، فإنه يهلك مقاربه ويردي صاحبه، وقال عليه السلام: احذر منازل الغفلة والجفا، وقال عليه السلام: احذر مصاحبة الفساق والفجار والمجاهرين بمعاصي الله، وقال عليه السلام: احذر مجالسة الجاهل كما تأمن مصاحبة العاقل، وقال عليه السلام: احذروا أهل المنافق فإنهم الضالون المضلون، الزالون المزلون، قلوبهم دوية وصفاحهم نقية، وقال عليه السلام: إيّاك ومصاحبة الفساق فإن الشر بالشر يلحق وقال عليه السلام: إياك ومعاشرة الأشرار فإنهم كالنار، مباشرتها تحرق وقال عليه السلام: إياك ومصاحبة الأشرار فإنهم يمنون عليك بالسلامة منهم، وقال عليه السلام: إياك ومعاشرة متتبع عيوب الناس فإنه لم يسلم مصاحبهم منهم، وقال عليه السلام: إياك ومصادقة الكذاب فإنه يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب، وقال عليه السلام: إياك ومصاحبة أهل الفسوق، فإن الراضي بفعل كالداخل معهم، وقال عليه السلام: إياك ومحاضر الفسوق فإنها مسخطة للرحمٰن مصلية للميزان، وقال عليه السلام: إياك ومودة الأحمق، أنه يضرك من حيث يرى أنه ينفعك ويسوءك، وهو يرى أنه يسرك وقال عليه السلام: آفة الخير قرين السوء، وقال عليه السلام: بئس القرين الجهول، وقال عليه السلام: جليس الشر نقمة وقال عليه السلام: شر من صاحبت الجاهل، وقال عليه السلام: شرّ إخوانك من أغرك بهوى، وولهك بالدنيا، وقال عليه السلام: شر إخوانك من داهنك في نفسك وساتر عيبك، وقال عليه السلام: شرّ إخوانك وأغشهم لك من أغراك بالعاجلة وألهاك بالآجلة؛ وقال عليه السلام: صاحب السوء قطعة من النار، وقال عليه السلام: صحبة الأشرار تكسب الشر كالريح إذا مرت بالنتن حملت نتناً، وقال عليه السلام: صحبة الأحمق عذاب الروح؛ وقال عليه السلام: صديق الجاهل معرض للعطب، وقال عليه السلام: صديق الأحمق في تعب، وقال عليه السلام: صحبة الأشرار توجب سوء الظن بالأخيار، وقال عليه السلام: قلة الخلطة تصون الدين وتريح من مقارنة الأشرار، وقال عليه السلام: قرين السوء شرّ قرين وقال عليه السلام: قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل وقال عليه السلام: باين أهل الشر تبن منهم، وقال عليه السلام: كيف يهتدي الضليل مع غفلة الدليل، وقال عليه السلام: ليس من خالط الأشرار بذي معقول، وقال عليه السلام: من داخل السفهاء حقير، وقال عليه السلام: من صحب الأشرار لم يسلم، وقال عليه السلام: من جالس الجهال فليستعد للقيل والقال، وقال عليه السلام: من لم تكن مودته في الله فاحذره، فإن مودته لئيمة وصحبته مشومة، وقال عليه السلام: من عدم العقل مصاحبة ذوي الجهل، وقال عليه السلام: من سوء الاختيار صحبة الأشرار وقال عليه السلام: من أعظم الحمق مواخاة الفجار، وقال عليه السلام: مصاحبة الجاهل من أعظم

---

(١) ضنى: مرض فتمكن منه الضعف والهزال.

البلاء؛ وقال عليه السلام: مجالسة العوام تفسد العادة قال عليه السلام: مصاحب الأشرار كراكب البحران سلم من الغرق لم يسلم من الفرق، وقال عليه السلام: مجالسة أبناء الدنيا منسئة للإيمان، قائدة إلى طاعة الشيطان، وقال عليه السلام: ينبغي لمن عرف الأشرار أن يعتزلهم وقال عليه السلام: ينبغي لمن أراد إصلاح نفسه وإحراز دينه أن يجتنب مخالطة أبناء الدنيا، وقال عليه السلام: يجنب مصاحبة الأشرار والفجار.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم، فتصيروا عند الناس كواحد منهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المرء على دين خليله وقرينه وفيه عنه عليه السلام: لا ينبغي للمسلم أن يؤاخي الفاجر، ولا أحمق ولا الكذاب؛ وفيه عن السجاد عليه السلام أنه قال للباقر عليه السلام: يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق ثم عدّهم مع مضارهم، وهم الكذاب والفاسق والأحمق وقاطع الرحم والبخيل، وفي النهج وغيره عن أمير المؤمنين عليه السلام: العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت إلا بذكر الله تعالى، وواحد في ترك مجالسة السفهاء وفي حديث كميل المتقدم في المنامات[1] عن أمير المؤمنين عليه السلام: يا كميل قل الحق على كل حال، ووازر المنافقين واهجر الفاسقين، يا كميل جانب المنافقين ولا تصاحب الخائنين؛ وإياك والتطرق أبواب الظالمين؛ ولا تخالط بهم والاكتساب منهم، وإياك أن تعظمهم أو تشهد في مجالسهم، وقد ظهر من تلك الأخبار ما يترتب على تلك المواخاة والمجالس من المضار والمفاسد، ويساعدك صريح الوجدان والتجربة والعيان.

واعلم أن انحاء مفاسد الأشرار من الإنسان على حذو مراتب خطوات الشياطين وهي خمس بحسب درجات العباد في الكفر والإيمان، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لكميل أن لهم خدعا وشقاشق وزخارف، ووساوس وخيلاء على كل أحد، قدر منزلته في الطاعة والمعصية؛ فبحسب ذلك يستولون عليه بالغلبة «الخبر».

الأولى: أن يأمر بالمباح لمجرد الإعراض عن ذكر الله تعالى، والصرف عن التوجه إليه وإلى أوليائه، والتحول عن إصلاح نفسه وإهداء غيره وفي حديث كميل المتقدم في إغواءِ الشياطين قال عليه السلام: أنهم يخدعوك بأنفسهم؛ فإذا لم تجبهم مكروا بك وبنفسك بتحبيبهم إليك شهواتك، وإعطائك أمانيك وإرادتك، ويسوّلونك وينسونك وينهونك ويأمرونك، ويحسنون ظنك بالله عز وجل حتى ترجوه فتغترّ بذلك وتعصيه، وجزاء العاصي لظى، وهذه المضرة في المصاحب الإنسي لعلها أكثر وقلما اشتغل المؤمن بذكر أو دعاء أو بكاء أو علم أو ما يشبهه ولقاه صاد من هؤلاءِ، إلا وسكن نحيبه وزفرته، وجفّ لسانه وعبرته، وتغير بيانه وحالته فكيف لو دعاه إلى أكل وشرب وحركة لهو وكلام لغو.

---

(١) ج ٢ من هذه الطبعة ص ٢٦ ـ ٣٥.

الثانية: أن يأمره بفعل المكروه لتمرين النفس على المخالفة فيتجرى على الحرام بسببه، ويخذلان الله تعالى بعده، فتحل حينئذ عليه النقم عاجلاً أو آجلاً وعليه يحمل ما ورد في تعليل عذاب جماعة بفعل المكروه؛ مثل ما في التهذيب في آداب الصلاة عن الصادق عليه السلام قال: إذا أقمت في الصلاة فاعلم أنك بين يدي الله إلى أن قال: ولا تنقض أصابعك[1] ولا تورك، فإن قوماً قد عذبوا بنقض الأصابع والتورك في الصلاة.

الثالثة: أن يأمره بالصغائر لنفسها وليهون عليه مباشرة الكبائر.

الرابعة: أن يأمره بالكبائر أو بالتحول من كبيرة إلى ما هو أفظع منها، أو بازدياد كبيرة كان عاكفاً عليها؛ والداعي الإنسي في جميعها لعله أكثر من غيره مع ملاحظة مناسبة ما يدعوه إليه لمرتكبه من حيث صغر قبحه وكبره عنده، ويختلف باختلاف الطبقات وأصناف أرباب الحرف والصناعات.

الخامسة: أن يأمره بإظهار الإسلام وإبطال الكفر، أو بإظهار الكفر أو بالتحول من كفر إلى أعظم منه، أو بالثبات على ما هو عليه، وهذا بظاهره وإن كان قليلاً في الناس إلا أنك بعد التأمل تجد أكثر أهل العلم القاصرين عن درجة التحقيق؛ داخلين في هذا القسم، بما ألفوا به من مذاكرة الشبهات التي أعرض عن جوابها الأنبياء؛ وعجز عن دفعها فحول من العلماء، ككثير من مسائل الجبر وأسرار الخلقة وأخبار الطينة، وما أورده الرجيم على الله تعالى؛ وأمثال ذلك مما لا ينجو مجادله، والخائض فيه من عثرات عظام، أقلها إلقاءِ الشبهة في قلوب العلوم، وعدم اقتدارهم على رفعها، ومن هنا ورد أخبار كثيرة في ذم الكلام والمتكلمين، والمخاصمة والنهي عن الخوض في القدر.

السادسة[2]: أن يأمره بالطاعة للحرمان عمّا هو أهم منها، أو لما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لكميل حيث قال عليه السلام: أنه يأتي إليك بلطف كيده؛ ويأمرك بما يعلم أنه قد ألفت من طاعة لا تدعها، فتحسب أن ذلك ملك كريم، وإنما هو شيطان رجيم فإذا سكنت إليه واطمأننت، حملك على العزائم المهلكة التي لا نجاة معها، وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام: ولا يغرنّك تزيينه الطاعات عليك، فإنه يفتح لك تسعة وتسعين باباً من الخير ليظفر بك عند تمام المائة فقابله بالخلاف والسدّ عن سبيله والمضادة باستهزائه.

ومنها[3]

حفظ السمع والبصر عن الإصغاء والنظر إلى كلمات أهل الشبهة والضلال؛ المنتحلين إلى

---

(١) انقض أصابعه: ضرب بها لتصوت.

(٢) لا يخفى أنه زاد مرتبة سادسة عند التعديد ولم يذكرها في صدر الكلام.

(٣) أي من الرياضات الرعية التي تنفع في حفظ اليقين.

الإسلام؛ المنتمين إلى التشيع؛ المزخرفين مناكيرهم بضغث من الحق الصريح، خصوصاً القاصرين الذين لم يتمكن في قلبهم من حقائق المعرفة شيء وإنما أخذوا ما يلهجون به من العقائد من أفواه أمثالهم، من غير انتهائه إلى أصل قويم لا تزعزعه عواصف الشبهات، ويقينهم يقين كاذب، وإن كان للواقع موافق، وصاحبه كغصن يميل مع كل ريح أو همج يتبع كل ناعق، فإن أصغى أو نظر إلى ما ذكر لا يبقى لما وعاه حتى الجزء الموهوبي الذي كان قوام أمره، والحجة عليه من ربه أثر، ويمنعه أيضاً عن استجلاب مراتبه الأخر، بل يجب عليه طالب الحق أن ينزل نفسه منزل غريب دخل في بلد، ودعاه إصلاح دنياه إلى معاشرة أهله، والاسترقاد منهم، وعلم أن بعضهم أهل الخير والصلاح، ويوجد عندهم ما به الحياة والنجاح، وأخرى أهل الفتنة والشر ولا يوجد عندهم إلا ما يهلك أو يضر ويشتبه عليه آخرين، ولا يعرف الغث منهم والسمين، فإن صريح عقله يحكم بمتابعة الفرقة الأولى وهجر الآخرين، إلا إذا أبلغ في المتابعة مقاماً يقدر على تميز حامل السم من غيره؛ فلا جناح عليه أن يختبر من جهله، وإلا فيهلك من حيث لا يعلم، ومن هنا ظهر أن أكثر الطالبين لا يبنون تحصيلهم على أساس متين؛ فإنهم في بادىء أمرهم يستمدون من كل كلام وبيان ويلتقطون من كل صحيفة وخوان، من غير تميز الهادي منه والضال، والثابت منه والزال، فيصبحون وفي صدورهم من الخرافات والأباطيل من هلك فيه جيل بعد جيل.

وقد صرّح بما أشرنا الإمام الزكي الحسن بن علي عليه السلام كما في دعوات الراوندي قال عليه السلام: عجبت لمن يتفكر في مأكوله كيف لا يتفكر في معقوله، فيجنب بطنه ما يؤذيه ويودع صدره ما يذكيه؟ وفي الكافي بإسناده عن الباقر والصادق عليهما السلام في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾﴾ [عَبَس: الآية ٢٤] قال: علمه الذي يأخذه عمّن يأخذه.

ومنها

ردع الحواس عن التلذذ بالمشتهيات وحبسها على ما يورث تنفر النفس وانزجارها عن الحياة، فإن النفس متى ما انغمرت في اللذائذ وآنست بما تشتهيه تركن إليها وتطمئن بها، فتنسى لذائذ الدار الآخرة ونعيمها وأهوالها وجحيمها، فإنهما عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان وجهتان متقابلتان لا يمكن القرب إلى أحديهما إلا بالبعد عن الأخرى، ولا محبتها إلا ببغض مقابلها وربما يبلغ به النسيان إلى نسيان أصل الدار، فلا تنهض للاستعداد وأخذ الأهبة وجمع الزاد للرحيل إليها ويؤول أمر هذا اللاهي إلى ارتكاب جميع المناهي وضعف اليقين، بل انعدامه بكل ما يزجره عن العصيان فيبقى منهوماً باللذة سلس القياد للشهودة كالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية، لا داعي فيه إلى الخيرات ولا زاجر له من نفسه عن الشهوات، بل هو لتحصيل مشتهيات نفسه يحتاج إلى معاشرة أبناء جنسه ومصاحبة أمثاله من العاكفين على جيف الدنيا

فتورثه جميع المفاسد المترتبة عليها، وقد أشاروا (ع) فيما مر من أخبار اليقين إلى ذلك.

وفي كتاب التمحيص عن رسول الله ﷺ من أكل ما يشتهي ولبس ما يشتهي لم ينظر الله إليه حتى ينزع أو يترك.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الشهوات قاتلات، اللذات آفات، وقال عليه السلام: العاقل عدو لذته والجاهل عبد شهوته، وقال عليه السلام: الشهوات مصائد الشيطان؛ وقال عليه السلام: الشهوة أضر الأعداء، وقال عليه السلام: الشهوات أغلال قاتلات، وأفضل دوائها اقتناء الصبر عنها، وقال عليه السلام: العقل والشهوة ضدان، ومؤيد العقل العلم؛ ومزين الشهوة الهوى والنفس متنازعة بينهما، فأيهما قهر كانت في جانبه، وقال عليه السلام: المؤمن ينظر إلى الدنيا بعين الاعتبار، ويقتات من القوت فيها ببطن الاضطرار، ويسمع فيها بإذن المقت والأبغاض وقال عليه السلام: اهجروا الشهوات فإنها تقودكم إلى ركوب الذنوب[١] والتهجم على السيئات، وقال عليه السلام: إياك وكثرة الوله بالنساء والاغترار بلذات الدنيا فإن الوله بالنساء ممتحن والغري باللذات ممتهن[٢] وقال عليه السلام: إياكم وغلبة الشهوات فإن بدايتها ملكة، ونهايتها هلكة وقال عليه السلام: أول الحكمة ترك اللذات وآخرها مقت الفانيات وقال عليه السلام: أول الشهوة طرب وآخرها عطب، وقال عليه السلام: أفضل الورع تجنب الشهوات، وقال عليه السلام: أفضل الطاعات الغروف عن اللذات[٣] وقال عليه السلام: أفضل الجهاد جهاد النفس عن الهوى؛ وفطامها عن لذات الدنيا؛ وقال عليه السلام: إن الحازم من شغل نفسه بجهاد نفسه[٤] فأصلحها وحبسها عن أهويتها ولذاتها فملكها، وقال عليه السلام: إن أفضل الناس عند الله من أحيا عقله وأمات شهوته، وقال عليه السلام: إن في الموت لراحة لمن كان عبد شهوته وأسير أهويته لأنه كلما طالت حياته كثرت سيئاته وعظمت على نفسه جناياته، وقال عليه السلام: إنكم إن أمرتم عليكم الهوى أصمكم وأعماكم وأرداكم؛ وقال عليه السلام: إذا أبصرت العين الشهوة عمي القلب عن العاقبة، وقال عليه السلام: بملك الشهوة التنزه عن كل عاب، وقال عليه السلام: ترك الشهوات أفضل عبادة وأجمل عادة؛ وقال عليه السلام: حرام على كل قلب متوله بالدنيا أن تسكنه التقوى؛ وقال عليه السلام: خير النسا من طهر من الشهوات نفسه، وقال عليه السلام: خدمة الجسد إعطاؤه ما يستدعيه من الملاذ والشهوات والمقتنيات وفي ذلك هلاك النفس خدمة النفس صيانتها عن اللذات والمقتنيات؛ وقال عليه السلام: دواء النفس الصوم عن الهوى والحمية عن لذات الدنيا وقال عليه السلام: ذهاب العقل بين الهوى والشهوة، وقال عليه السلام: رأس التقوى ترك الشهوة وقال عليه السلام: رأس الآفات الوله باللذات،

---

(١) وكب وكوباً: مشى في تمهل.

(٢) امتهنه: ابتذله.

(٣) أي الانصراف عنها (كذا في الهامش).

(٤) هذا هو الصحيح الموافق للمصدر (ص طهران ص ٢٣٧ ـ الرقم ١٩٢) لكن في الأصل بحاد نفسه.

وقال عليه السلام: ضلال العقل بين دواعي الشهوة والغضب؛ وقال عليه السلام: ضابط نفسه عن دواعي اللذات مالك، ومهملها هالك، وقال عليه السلام. طاعة الشهوة تفسد الدين، وقال عليه السلام: طهروا أنفسكم عن دنس الشهوات، تدركوا رفيع الدرجات، وقال عليه السلام: عجبت لمن عرف سوء عواقب اللذات كيف لا يعف؟! وقال عليه السلام: غير منتفع بالعظات قلب تعلق بالشهوات، قال عليه السلام: غلبة الشهوة أعظم هلك، وملكها أعظم ملك؛ وقال عليه السلام: غالب الشهوة قبل ضراوتها[1] فإنها إن قويت ملكتك واستقادتك ولم تقدر على مقاومتها، وقال عليه السلام: قرين الشهوات أسير التبعات، وقال عليه السلام: لو زهدتم في الشهوات لسلمتم من الآفات، وقال عليه السلام: من كمل عقله استهان بالشهوات؛ وقال عليه السلام: من تورع عن الشهوات صان نفسه، وقال عليه السلام: من كثر لهوه قلّ عقله، وقال عليه السلام: من غلب عليه اللهو بطل جده، وقال عليه السلام: من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات؛ وقال عليه السلام: من أحب الدار الباقية لهى عن اللذات، وقال عليه السلام: من لم يملك شهوته لم يملك عقله، وقال عليه السلام: ما التذ أحد من الدنيا لذة إلا كانت له يوم القيامة غصة، وقال عليه السلام: لا عقل مع شهوة؛ وقال عليه السلام: لا يجتمع الشهوة والحكمة، وقال عليه السلام: لا يفسد التقوى إلا غلبة الشهوة، وقال عليه السلام: يستدل على الإيمان بكثرة التقى وملك الشهوة وغلبة الهوى.

وفي النهج في وصف رسول الله صلى الله عليه وآله: ويكون الستر على باب بيته، فتكون فيه التصاوير، فيقول: يا فلانة ـ لإحدى أزواجه ـ غيبيه عني فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها، فأعرض عن الدنيا بقلبه وأمات ذكرها من نفسه، وأحب أن تغيب زينتها عن عينه، لكيلا يتخذ منها رياشاً[2] ولا يعتقدها قراراً، ولا يرجو فيها مقاماً فأخرجها من النفس وأشخصها عن القلب، وغيبها عن النظر، وكذلك من أبغض شيئاً أبغض أن ينظر إليه.

وفي الحديث القدسي في ليلة المعراج: يا أحمد لو ذقت حلاوة الجوع والصمت والخلوة وما ورث منها! قال صلى الله عليه وآله: يا رب وما ميراث الجوع؟ قال: الحكمة وحفظ القلب والتقرب إليّ، والحزن الدائم، وخفة المؤنة بين الناس؛ وقوله الحق ولا يبالي بيسر أو عسر، وفيما وعظ به عيسى عليه السلام: وافطم نفسك عن الشهوات والموبقات، وكل شهوة تباعدك عني فاهجرها.

وفي الكافي وغيره في حديث هشام قال الصادق عليه السلام: أوحى الله إلى داود: حذّر وأنذر أصحابك عن حبّ الشهوات، فإن المعلقة قلوبهم بشهوات الدنيا قلوبهم محجوبة عني، وفي هذا الحديث: يا هشام من سلط ثلاثاً على ثلاث فكأنما أعان على هدم عقله: من أظلم نور تفكره بطول أمله، ومحى ظرايف حكمته بفضول كلامه، وأطفى نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنما أعان هواه على هدم عقله ومن هدم عقله أفسد دينه ودنياه.

---

(١) ضرى بالشيء ضراوة كتعب: اعتاده واجترأ عليه.

(٢) الرياش: هو ما كان فاخراً من اللباس والأثاث.

وفي صفات الشيعة عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل في صفات الخائفين الموقنين: فلو رأيتهم في نهارهم إذاً لرأيت قوماً يمشون على الأرض هوناً ويقولون للناس حسناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً وإذا مروا باللغو مروا كراماً؛ قد قيدوا أقدامهم من التهمات، وأبكموا ألسنتهم(١) أن يتكلموا في أعراض الناس، وسبحوا أسماعهم أن يلجها خوض خائض؛ وكحلّوا أبصارهم بغضّ البصر من المعاصي وانتحوا(٢) إلى دار السلام التي من دخلها كان آمناً من الريب والأحزان، هذا والآيات والأخبار الواردة في ذم الدنيا واتباع الهوى والاشتغال بما لا يذكر فيه اسم الله تعالى ويلهي الإنسان عن الدار الأخرى لا تعد ولا تحصى.

ومحصل جميعها ما أجمله الله تعالى بقوله: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [البَقَرَة: الآية ٤٥] إذ حبس النفس عن الشهوات وردعها عن المستلذات، وصرفها عن الاقتحام في الأهوية والميولات، هو التدبير العملي للنجاة من مساخط الرب والبعد عن موارد غضبه والدخول القهري في طريق يوصل إلى رضاه بعد أن لم يكن بنفسه ممن يكرهها أو يبغضها، ويحبس النفس عنها، وإن أمن من اقتراف المعاصي كالأنبياء والأوصياء عليهم السلام ذلك لأنها تورث البعد من الله، والطرد عن ساحة قربه، ولا يكون ذاك إلا بعد ضعف اليقين أو انعدامه، إذ الموقن كما عرفت لا يلهيه ما يشغله عن إصلاح نفسه، والحرص على ما ينفعه في يوم رمسه، فالإشتغال به ماحي أو مانع عن الجزء الموهوبي الذي به يتمكن المكلف من حفظ نفسه عنها شيئاً فشيئاً ويتقوى معه يقينه كذلك ولا يتوهم دور في المقام بل هو نظير قوله عليه السلام: بالعقل يستخرج عوز الحكمة؛ وبالحكمة يستخرج عوز العقل، فإن المراد والله العالم أنك تحمل النفس على بعض الأعمال الصالحة فإذا عملت قوي العقل، فإذا قوي العقل بعثها على العمل وهكذا.

ومنها

أن يتخذ القرآن لدينه شعاراً ولنفسه دثاراً يحيي به لياليه ويقوم بأوامره ونواهيه، ويتعظ بأمثاله وحكمه ويعتبر بوقائعه وقصصه، ويرغب في وعده ورضوانه ويهرب عن سخطه ونيرانه، فإن هذه الأمة بين من اتخذ العجل والطواغيت أولياء وآلهة فنهضوا التحصيل لوازم مودتهم التي أشربت في قلوبهم، ووضعوا سيوف متابعتهم على عواتقهم، فساروا معهم أينما ساروا، إلى أن دخلوا معهم في النار وبئس الورد المورود، وبين من انهمك في الشهوات وانغمر في اللذات، يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع إلى السلوة، أن مصيبة نزلت به ضناً بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه، إلى أن زار المقابر وهلكه التكاثر، وبين من اتخذ القرآن الذي هو أحد الثقلين

---

(١) بكم: سكت تعمداً.

(٢) انتحى إلى الشيء: مال إليه قصده.

المتلازمين اللذين لا افتراق بيهما؛ بل لا فرق في حقيقتهما في الين[١] إماماً فأتم به ومحبوباً فابتغى لوازم محبته فما كان من آداب نقوشه وسنن ألفاظه وكيفية تلاوته وحفظ كتابته فيما قرر في محله مشروحاً مفصلاً، وما يتعلق بتدبر معانيه والعمل بمبانيه والاستفادة من العلوم المحتوية فيه، والأسرار المخزونة في خوافيه فبما نشير إليه إجمالاً فليعلم أن منها ما هو مختص بالله تعالى وأوليائه، فمن رام أن يشرب من هذا النهر غرفة فقد ضادّ الله في ملكه ونازعه في سلطانه، إلا أن يطلع من أفق سماء الأحمدي والفلك العلوي نجم يستضاء بنوره ظلم المتشابهات، ويهتدي به من متايه الشبهات وإلا فالواجب التسليم بقلب سليم، ومنها ما هو مختص بالبعض في بعض حالاته فلا يحوم حوله من ليس من أهل مرتبته كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في تقسيم القرآن: وقسماً لا يعرفه إلا من صفى ذنه ولطف حسه وصحّ تميزه ممن شرح الله صدره للإسلام ومنها ما اشترك فيه الجميع وأريد من الكل علمه والعمل به بأن يتفكر في كل حال من حالاته، وكل آن من آنات عمره فيما يتعلق به من القرآن، وما يخاطبه به بأبلغ لسان، فإن كان عند أوامره فليتذكر ما يشير إليها؛ فما من جزئيّ من جزئياتها إلا ولها ذكر فيها ولو بتلويح وإشارة فليتعب نفسه في معرفته لتكون داعياً إليها، ونصب عينه حين العمل بها، وإن كان عند زواجره فلينزجر منها بنية الآية الواردة فيها، فإنه أبلغ في الانزجار وحقيقة جعله شعاراً ودثاراً، وإن كان مشغولاً بالملاهي واللذات، عكوفاً في ابتغاء الفانيات الزايلات، فليتأمل ما يترتب عليها من الآثار ويلحقها من التبعات وسوء عواقبها التي كرر إلى ذكر جميعها الإشارة في الآيات، وإن كان عند نعمة من نعمه أو مصيبة من نقمه فليلتفت إلى مقابلها منها، التي أعدت في العقبى للمقربين والمطرودين، فما من نعمة في الدنيا ولا بلية فيها إلا ويقابلها في الأخرى مثلها ما هو أقوى وأشد منها بإضعافها وجوداً وتأثيراً.

وفي النهج: «شاهدوا من أخطار دارهم أفظع مما خافوا ورأوا من آياتها أعظم مما قدروا فكلتا الغايتين مدت لهم إلى مبائة[٢] فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعبوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا» وقد استفيد مما ورد من أن النار الموجودة جزء من سبعين جزء من نار الآخرة قد طفيت سبعين مرة في الماء أن كل ما في الآخرة أربعة آلاف وتسعمائة ضعف ما في الدنيا وقد أشير إلى جميع ذلك في مطاوي القرآن؛ والإنسان لا يخلو في حالاته العادية من نعمة أو نقمة كأكل طيب أو خبيث، وشرب عذب أو أجاج، ومصاحبة عدو أو حبيب، والإنفراد في مكان ضيق أو رحيب، والاجتماع في محفل الأخيار أو مجمع الأشرار، والتعيّش في هواء

---

(١) كذا في الأصل.

(٢) قال ابن أبي الحديد: المعنى مدت الغايتان غاية الشقي منهم وغاية السعيد إلى مبائه أي إلى منزل يعظم حاله عن أن يبلغه خوف خائف أو رجاء راج وتلك المباءة هي النار أو الجنة وتقول قد استباء الرجل أي اتخذ مباءة وأبأت الإبل رددتها إلى مباءاتها هي معاطنها. (شرح ابن أبي الحديد ط مصر ٣ ص ٥٠).

معتدل أو منافر مولم، أو مضيّ مشرق أو مظلم؛ والنظر إلى صور جميلة أو أشكال مهولة، والكون في بيوت عالية أو دور خاوية أو قاع صفصف أو حديقة ذات شجر ملتف، والمشي على أرض ذلول أو الركوب على ظهر الخيول، والإتكاء على السرير والجلوس على الحرير أو التمكن على الحصير؛ وسماع أصوات حسنة أو موحشة، والتكلم بما يشينه أو يعنيه، وسرح الطرف في أكناف السماء ومطالعة زبر الأنبياء وصحف الأولياء ومموهات الصادين عن الهدى، إلى غير ذلك من الأمور العادية واللوازم البشرية، وينبغي لمن اتخذ القرآن شعاراً أن يتذكر في كل مورد من تلك الأحوال ويستحضر في قلبه مجتمع الخيال، الآية المتعلقة بها من النعم الموعودة والنقم المذخورة بما هي عليها من العظمة والشدة، فإن كانت نعمة تكون خوف تبديلها بمقابلها الذي لا يطيقه داعياً إلى شكرها، وصرفها فيما أعدت له لا في معاصي الله، وشوق تحويلها إلى ما هو أحسن وأتم وأبقى منها باعثاً لأعراض النس عنها وصرفها فيما يقربه منها ويوصله إليها، وإن كانت بلية ونقمة بكون النظر إلى مثلها سلوة لتحمل مرارة الصبر عليها، فإن به يرجى المخلص منها، وإلى ما يقابلها مزيداً لحبس النفس عليها وباعثاً لعذوبة ما يتجرع من غصصها.

مثلاً: إذا ورد على بيت دعي جمع إلى مائدة فيها فإن أذن له يتذكر قوله: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزُمَر: الآية ٧٣] وقوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزُمَر: الآية ٧٣] وإن طرد قوله: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأعراف: الآية ٥٠] «إلخ».

وإذا دخل واستقر قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ [الزمر: الآية ٧٤] وقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾ [فاطر: الآية ٣٤ و٣٥] ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ﴾ [التوبة: الآية ٧٢] وقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ [الفُرقان: الآية ٧٥] وقوله: ﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ [الفرقان: الآية ٦٥ و٦٦].

وإذا نظر إلى سقف البيت ما ورد في انفطار السماء وانشقاقها وكشطها وطيها فإنها السقف المحفوظ وقوله: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ﴾ [الزمر: الآية ١٦].

وإذا حياه صاحب البيت قوله تعالى: ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾ [الفُرقان: الآية ٧٥] وقوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [يس: الآية ٥٨] وقوله تعالى: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [يونس: الآية ١٠] وقوله

تعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨﴾ [الملك: الآية ٨] إلى قوله: ﴿فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: الآية ١١] وقوله: ﴿بَلۡ أَنتُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡۖ﴾ [ص: الآية ٦٠] وقوله: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ﴾ [الأعراف: الآية ٣٨].

وإذا اتكى على الوسادة قوله: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ٣١﴾ [الكهف: الآية ٣١] وأمثاله وقوله: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا﴾ [الكهف: الآية ٢٩] وقوله: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ٢١﴾ [الحج: الآية ٢١].

وإن كان المجلس متسعاً فسيحاً قوله: ﴿وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الحديد: الآية ٢١].

أو ضيقا قوله: ﴿وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا ١٣﴾ [الفرقان: الآية ١٣].

وإن كان أهله إخواناً روحانيين قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ﴾ [الرعد: الآية ٢٣] وقوله: ﴿وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلٍّ إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ٤٧﴾ [الحجر: الآية ٤٧].

وإن كانوا من الغافلين قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: الآية ١٤٠] وقوله تعالى: ﴿وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ﴾ [الأنفال: الآية ٣٧].

وإن كانوا مجتمعين قوله: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَوَّلِينَ وَٱلۡأٓخِرِينَ ٤٩ لَمَجۡمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ٥٠﴾ [الواقعة: الآية ٤٩، ٥٠].

فإن كانوا ساكتين قوله: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا﴾ [طه: الآية ١٠٨] وقوله: ﴿وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ ٣٦﴾ [المرسلات: الآية ٣٦].

وإن تكلموا بالحق قوله: ﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ﴾ [مريم: الآية ٦٢] وقوله: ﴿فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ٥٠﴾ [الصافات: الآية ٥٠] في الصافات إلى قوله: ﴿لِمِثۡلِ هَٰذَا فَلۡيَعۡمَلِ ٱلۡعَٰمِلُونَ﴾ [الصافات: الآية ٦١] وفي الطور إلى قوله: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ٢٦ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾ [الطور: الآية ٢٦، ٢٧] (إلخ).

وإن أخذوا في اللغو أو المجادلة قوله: ﴿هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ ٥٧﴾ [ص: الآية ٥٧] إلى قوله: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقّٞ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ ٦٤﴾ [ص: الآية ٦٤] وقوله: ﴿قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨﴾ [المؤمنون: الآية ١٠٨] وقوله: ﴿وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ﴾ [غافر: الآية ٤٧] الآية، وقوله: ﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ﴾ [الأحقاف: الآية ٣٤]

وقوله: ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾ [المدثّر: الآية ٤٣] إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾ [المدثر: الآية ٤٧].

وأن سئل عن شيء قوله: ﴿وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الصافات: الآية ٢٤].

وأن استحسن الخدام قوله: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الواقعة: الآية ١٧] وقوله: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾ [الإنسان: الآية ١٩].

وأن اشمئز من صورهم قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: الآية ٦].

فإن أتى بفاكهة أحبها قوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾ [يس: الآية ٥٧] وقوله: ﴿لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الصافات: الآية ٤١، ٤٢] وقوله: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ﴾ [الدخان: الآية ٥٥] وقوله: ﴿وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الواقعة: الآية ٢٠] وقوله: ﴿وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [المرسلات: الآية ٤٢].

أو أكرهها قوله: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾﴾ [الصافات: الآيات: ٦٢ ـ ٦٥] الآية وقوله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾ [الدخان: الآية ٤٤، ٤٥] وقوله: ﴿لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الواقعة: الآية ٥٢].

وإذا أحضرت المائدة قوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [الحاقة: الآية ٢٤] وقوله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الطور: الآية ١٩] وقوله: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الواقعة: الآية ٢١] وقوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: الآية ٦٢] وقوله: ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾ [الحج: الآية ٥٨] ويتذكر قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ [الأحقاف: الآية ٢٠] وقوله: ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ [المزمّل: الآية ١٣] وقوله: ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾﴾ [الغاشية: الآية ٦، ٧] وقوله: ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ [الحاقّة: الآية ٣٦].

وإذا استسقى فسقي بعذاب بارد قوله: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ [محمّد: الآية ١٥] الآية وقوله: ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾﴾ [المطفّفين: الآية ٢٥] الآية، وقوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾﴾ [الإنسان: الآية ٥] وقوله: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾﴾ [الإنسان: الآية ١٧] وقوله: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾ [الإنسان: الآية. ٢١] وقوله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾﴾ [النبأ: الآية ٣٤].

أو بأجاج مالح قوله: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ الشَّرَابُ﴾

[الكهف: الآية ٢٩] وقوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾ [إبراهيم: الآية ١٦، ١٧] وقوله: ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ [الأنعام: الآية ٧٠] وقوله: ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾﴾ [الغاشية: الآية ٥].

وإن طال به المجلس من غير كلال قوله: ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾﴾ [الكهف: الآية ٢، ٣] وقوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [المائدة: الآية ١١٩].

وإن ضاق ذرعه من الجلوس ولا يجد فرجاً قوله: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الزخرف: الآية ٧٧] وقوله: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا﴾ [السجدة: الآية ٢٠] إلى غير ذلك من الحالات العادية الغير المنفكة عن البشر.

وكذا يتذكر في حال عبادته ما يناسب أجزاءَ وحالاتها لما ذكرنا وليتنبه إلى بعض أسرارها مثل أن يتذكر عند سماع الأذان قوله تعالى: ﴿أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ ... وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ﴾ [الأحقاف: الآية ٣١، ٣٢].

وعند تكبيرة الإحرام قوله تعالى: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾ [الإسراء: الآية ١١١] وقوله تعالى: **﴿وما قدرو اللّه حق قدره والسموات مطويات بيمينه والأرض جميعاً قبضته﴾** وأنه لم يعظمه حق تعظيمه فيذكر قوله: ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [الملك: الآية ١٧] وقوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [المُلك: الآية ١٦].

وعند أهدنا الصراط المستقيم قوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن: الآية ١١] فلعله غير ثابت في الإيمان وغير داخل في الموقنين فيدخل في المغضوب عليهم أو الضالين.

وعند القيام إلى الصلاة قوله تعالى: ﴿وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: الآية ٢٣٨].

وعند الركوع ﴿وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة: الآية ٤٣] وأنهم الحجج والصالحين ويحذر أن يقصر في ركوعه فلا يدخل في زمرتهم.

وعند ذكره **﴿فسبح باسم ربك الظليم﴾**.

وعند السجود قوله: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾ [القَلَم: الآية ٤٢].

وعند ذكره: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾ [الأعلى: الآية ١].

وعند السجدتين ورفع الرأس قوله: ﴿۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ [طه: الآية ٥٥].

وعند التشهد قوله: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الجاثيَة: الآية ٢٨].

وعند السلام ﴿وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦] وهكذا فإذا بلغ الإنسان في العمل بالقرآن والتمسك به إلى هذا المقام يتمكن نوره في قلبه، ويسري إلى جوارحه وأعضائه فيشرح به صدره ويفرج به كربه، ويذهب ما به من دنس الشك والريب، ويفتح له باباً من أبواب الغيب، ويكون من الموقنين الخائفين الذين أشار إليهم أمير المؤمنين عليه السلام في حديث همام بقوله: أما الليل فصافون أقدامهم؛ تالين لإجزاء القرآن، يرتلّونه ترتيلاً، يحزنون به أنفسهم ويستثيرون به تهييج أحزانهم، بكوا بكاءاً على ذنوبهم، ووجع كلوم جراحهم[1] وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وأبصارهم، فاقشعرت منها جلودهم ووجلت منها قلوبهم، وظنوا أن صهيل جهنم وزفيرها وشهيقها في آذانهم، وإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً، وتطلعت أنفسهم إليها شوقاً، فظنوا أنها نصب أعينهم جاثين على أوساطهم يمجدون جباراً عظيماً، مفترشين جباههم وأكفهم وأطراف أقدامهم وركبهم، تجري دموعهم على خدودهم يجائرون إلى الله في فكاك رقابهم «الخبر» وهو حينئذ من أشرف الأمة لكون قلبه وعاء لأشرف الجواهر النفيسة التي أهداها الغني المطلق إلى أشرف من ذرأه في عالم الإمكان، وخصّه به من بين من خصّ كل واحد منهم بمعجزة وبرهان ولو كان هناك ما يزيد في الشرف عليه لكان ذلك نقصاً في غناه؛ أو لم يكن للمحل قابلية الوصول إليه، والسر في هذه الشرافة تضمنه لأنواع العلوم الإلهية التي هي أصل كل فضيلة وشرف، وحيث أنها مودعة في ظاهره وباطنه إلى سبعة وسبعين، يختلف شرف حامليه باختلاف مراتب إطلاعهم عليها بحسب استعدادهم إلى أن لا يشذ فيه منها شيء.

قال ذو الفيض القدسي العلامة المجلسي في ثالث بحاره كما أن جسد الإنسان له حياة ظاهرية من جهة الروح الحيوانية المنبعثة عن القلب الظاهري، وبها يسمع ويبصر ويمشي وينطق ويحس؛ فكذا له حياة معنوية من جهة العلم والإيمان والطاعات فالإيمان ينبعث من القلب المعنوي فيسري في سائر الأعضاء، فينور العين بنور آخر كما قال عليه السلام: المؤمن ينظر بنور الله، ويسمع بسمع آخر؛ وبالجملة يتصرف الإيمان في بدنه وعقله ونفسه، ويملكه بأسره، فلا يرى إلا الحق، ولا يسمع إلا ما ينفعه، ولا يسمع شيئاً من الحق إلا فهمه وصدقه، ولا ينطق إلا بالحق ولا يمشي إلا بالحق، إلى أن قال: ثم أن القرآن ليس تلك النقوش؛ بل هو ما يدل عليه تلك النقوش، وإنما صار الخط وما ينقش عليه محرماً لدلالته على ذلك الكلام، والكلام إنما صار مكرماً لدلالته على المعاني التي أرادها الله الملك العلام، فمن انتقش في قواه ألفاظ القرآن، وفي عقله معانيه، واتصف بصفاته الحسنة على ما هي فيه، واحترز عما نهى الله عنه فيه، واتعظ بمواعظه وصير القرآن خلقه وداوى به أدوائه، فهو أولى بالتعظيم والإكرام، ولذا ورد: أن

---

(١) وفي النهج «يستثيرون به دواء دائهم فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً وتطلعت نفوسهم إليه شوقاً وظنوا أنها نصب أعينهم وإذا مروا بآية فيها تخويف إلخ».

المؤمن أعظم حرمة من الكعبة والقرآن، إلى أن ذكر أنه كما يطلق على الجسد لتعلق الروح والنفس به أنه إنسان كذا يجوز أن يطلق عليه القرآن لأنه قد انتقش بلفظه ومعناه، واتصف بصفاته ومؤدّاه، واحتوى عليه وتصرف في بدنه وقواه، إلى أن قال: ولا يبعد أن يكون المراد بالصورة التي يأتي في القيامة هو أمير المؤمنين عليه السلام فيشفع لمن قرأ القرآن لأنه روحه «انتهى ما أردنا نقله».

ومن أجال طرفه في أحوال الأئمة الطاهرين عليهم السلام وأصحابهم المنتجبين عرف أن هذه الطريقة كانت شائعة فيهم وكانوا يواظبون على تطبيق شؤونهم وحركاتهم، وأفعالهم وأقوالهم، على ظواهر القرآن وبواطنه وإشاراته، ولقد منعني خوف الإطالة عن ذكر بعض ما حضرني من ذلك؛ ومن لم ينفعه التجربة والدراية لا ينفع بألف حديث وحكاية، وهي من أوضح أفراد المداومة على الخير الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وآله اليقين من شعبه، كما في حديث شمعون بن لاوي المروي في تحف العقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: من ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: الآية ١٢١] قال: يرتلون آياته ويتفهمون معانيه، ويعملون بأحكامه ويرجون وعده، ويخشون وعيده ويتمثلون قصصه، ويعتبرون أمثاله ويأتون أوامره؛ ويجتنبون نواهيه، ما هو والله بحفظ آياته وسرد حروفه وتلاوة سوره ودرس أعشاره وأخماسه «الخبر».

ومنها

أن يتذكر في جميع أحواله الطبيعية والعادية حضور من معه من أصناف ملائكة الله الموكلين به، المقيمين في خدمته، المشغولين بحراسته الدايرين معه حيثما دار الملازمين له إلى أن يصير إلى دار القرار، الذين لا يفترون عن عملهم الذي قرر لهم، ولا يغفلون عمن جعلوا فيما عليهم، مع ما هم عليه من الرفعة والشرافة والعصمة والكرامة، وتنفرهم عن الأدناس الباطنية والأقذار الظاهرية، وغيرتهم في ذات الله وعدم سبقهم قول الله لما ذاقوا من حلاوة معرفته وشربوا بالكأس الرويّة من محبته، وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته، وقطعهم الإيقان به إلى الوله إلى عظمته كالذين يكتبون الأعمال كما قال تعالى: **﴿أن رسلنا يكتبون ما يمكرون﴾** وقال تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ [الأنبياء: الآية ٩٤] وقال تعالى: ﴿وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ﴾ [يس: الآية ١٢] وقال: ﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيۡهِمۡ يَكۡتُبُونَ ٨٠﴾ [الزخرف: الآية ٨٠] وقال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [الجاثية: الآية ٢٩] وقال تعالى: ﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ١٧ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨﴾ [ق: الآية ١٧، ١٨] وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ١١﴾ [الانفطار: الآية ١٠، ١١] وقال تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ٤﴾ [الطارق: الآية ٤] وقال تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا

تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ [يونس: الآية ٦١] وكان النبي ﷺ إذا قرأ هذه الآية يبكي بكاء شديد وفي النهج: واعلموا عباد الله أن عليكم رصداً من أنفسكم وعيوناً من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنّكم منهم باب ذو رتاج[١].

وملائكة الليل والنهار وهم غير الملكين كما يظهر من دعاء الحريق الوارد في تعقيب الصبح أو لكل أحد ملكان يكتبان أعمال نهاره وملكان يكتبان أعمال ليله كما رواه الصدوق في عقايده وفي الكافي بإسناده عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبيعبد الله عليه السلام أخبرني بأفضل المواقيت في صلاة الفجر، قال: مع طلوع الفجر أن الله تعالى يقول: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾﴾ [الإسراء: الآية ٧٨] يعني صلاة الفجر تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار فإذا صلى العبد الصبح مع طلوع الفجر أثبت له مرتين أثبتها ملائكة الليل وملائكة النهار.

وفي سعد السعود للسيد رضي الدين بن طاووس (ره) دخل عثمان على رسول الله ﷺ فقال: أخبرني عن العبد كم معه من ملك؟ قال: ملك على يمينك على حسناتك، وواحد على الشمال؛ فإذا عملت حسنة كتبت عشراً وإذا عملت سيئة قال الذي على الشمال للذي على اليمين: اكتب؟ قال: لا لعله يستغفر الله ويتوب، فإذا قال: ثلاثاً؛ قال: نعم اكتب أراحنا الله منه فبئس الصديق ما أقل مراقبته لله عز وجل وأقلّ استحيائه منا؛ يقول الله عز وجل: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق: الآية ١٨] وملكان بين يديه ومن خلفه وملكان قابض على ناصيتك، فإذا تواضعت لله عز وجل رفعك، وإذا تجبرت على الله وضعك الله وفضحك وملكان على شفتيك ليس يحفظون عليك إلا الصلاة على محمّد وملك على فيك لا يدع أن تدب[٢] الحية في فيك، وملك على عينيك فهؤلاء عشرة أملاك على كل آدمي يعدان ملائكة الليل على ملائكة النهار لأن ملائكة الليل سوى ملائكة النهار فهؤلاء عشرون ملائكة على كل آدمي.

والذين يكتبون الصلوات على النبي عليه السلام ليلة الجمعة، ففي الأخبار المستفيضة عن الصادق عليه السلام قال: إذا كانت عشية الخميس ليلة الجمعة نزلت الملائكة من السماء، معها أقلام الذهب وصحف الفضة، لا يكتبون عشية الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة، إلى أن تغيب الشمس إلا الصلاة على محمّد وآل محمّد.

والذين يكتبون أقواله في طريق زيارة أبيعبد الله عليه السلام ففي كامل الزيارة بإسناده إلى أبي

(١) قوله عليه السلام: لا يكنكم أي لا يحفظكم. ورتج الباب: أغلقه إغلاقاً وثيقاً.

(٢) هذا هو الصحيح الموافق للمصدر (ط نجف ص ٢٢٥) لكن في الأصل «أن يداب» بدل تدب.

إبراهيم عليه السلام قال: من خرج من بيته يريد زيارة قبر أبيعبد الله الحسين بن علي عليه السلام وكل الله به ملكاً فوضع أصبعه في قفاه فلم يزل يكتب ما يخرج من فيه حتى يرد الحير فإذا دخل من باب الحير(١) وضع كفه وسط ظهره ثم قال له: أما مضى فقد غفر لك فاستأنف العمل.

والذين يبلغون السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ففي أمالي الصدوق بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قال: إن لله ملائكة سياحون في الأرض، يبلغوني عن أمتي السلام.

والذين يلتقطون بعض الأدعية من الأفواه والذين في المشاهد المشرفة وفي أمالي ابن الشيخ بإسناده عن أبيعبد الله عليه السلام أنه قال: من زار أمير المؤمنين عليه السلام عارفاً بحقه غير متجبر ولا متكبر كتب الله له أجر مائة ألف شهيد؛ إلى أن قال واستقبلته الملائكة، فإذا انصرف شيّعته إلى منزله فإن مرض عادوه، وإن مات تبعوه بالاستغفار إلى قبره. وفي أربعين أسعد الإربلي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أن الله اختار لي ولأهل بيتي سبعين ألف ملك من الملائكة الكروبيين، يطوفون بقبري وقبور أهل بيتي، ويعرجون إلى السماءِ بأعمال زوّارنا، ويصلون علينا وعلى زوارنا.

وفي أخبار كثيرة أن عند قبر أبيعبد الله عليه السلام أربعة آلاف ملك، وفي بعضها سبعون ألف ملك شعثاء غبراء، رئيسهم يقال له المنصور فلا يزور زائر إلا استقبلوه ولا ودّعه مودع إلا شيّعوه، ولا يمرض إلا عادوه، ولا يموت إلا صلوا على جنازته واستغفروا له بعد موته وفي خبر زائدة عن السجاد عليه السلام عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل قال: ويتحفه أي الحسين عليه السلام ملائكة من السماء مائة ألف ملك، في كل يوم وليلة يصلون عليه ويسبحون الله عنده ويستغفرون الله لزواره، ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً متقرباً إلى الله وإلى رسوله، وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم، ويوسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله: هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء «الخبر».

والموكلين بالمصلين ففي المحاسن عن أمير المؤمنين عليه السلام للمصلي ثلاث خصال: ملائكة حافين من قدميه إلى عنان السماء «الخبر» وفي عقاب الأعمال عن أبيعبد الله قال: الصلاة وكل الله بها ملكاً ليس له عمل غيرها، فإذا فرغ منها قبضها ثم صعد بها، فإن كانت مما تقبل قبلت، وإن كانت مما لا تقبل قيل: ردها على عبدي فينزل بها حتى يضرب بها وجهه، ثم يقول له: أف لك لا يزال لك عمل يعنيني، وفي فلاح السائل عن رسول الله صلى الله عليه وآله من جلس في مصلاه ثانياً رجله يذكر الله وكل الله به ملكاً فقال له: ازدد شرفاً تزداد لك الحسنات، وتمحى عنك السيئات، وتبنى لك الدرجات حتى تنصرف، وفي المحاسن عن أمير المؤمنين عليه السلام: إذا توضأ الرجل وسوك ثم قام فصلى، وضع الملك فاه على فيه، فلم يلفظ إلا التقمه. وزاد فيه بعضهم فإن لم

---

(١) وفي بعض النسخ: «حتى يرد الحاير فإذا خرج من باب الحاير».

يستك قام الملك جانباً يستمع إلى قراءته وفي الكافي عن النبي ﷺ إذا قام العبد المؤمن إلى صلاته نظر الله إليه ـ أو قال: أقبل الله عليه ـ حتى ينصرف واظلته الرحمة من فوق رأسه إلى أفق السماء، والملائكة تحفّه من حوله إلى أفق السماء ووكل الله به ملكاً قائماً على رأسه؛ يقول: أيها المصلّي لو تعلم من ينظر إليك ومن تناجي ما التفت ولا زلت من موضعك أبداً، وفي أمالي الشيخ: والله ما سعى أحد منكم إلى الصلاة إلا وقد اكتنفته الملائكة من خلفه، يدعون الله له بالفوز حتى يفرغ، وفيه في وصايا رسول الله ﷺ: يا أبا ذر ما من مؤمن يقوم إلى الصلاة إلا تناثر عليه البر ما بينه وبين العرش، ووكّل به ملك ينادي: يا ابن آدم لو تعلم ما لك في صلاتك ومن تناجي ما سئمت(١) ولا التفتّ.

والموكلين بالصائمين ففي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: قال: من صام الله عز وجل يوماً شديد الحر، فأصابه ظمأ وكل به ألف ملك يمسحون وجهه ويبشرونه.

والموكلين بالحاج ففي المحاسن عن الصادق عليه السلام أنه قال: الحاج حملانه وضمانه على الله؛ فإذا دخل المسجد الحرام وكل به ملكان يحفظان عليه طوافه وسعيه ضرباً على منكبه الأيمن؛ ثم يقولان: أماما مضى فقد كفيته، فانظر كيف تكون فيما تستقبل.

والموكلين بمن يباشر حلاله ففي الأمالي في خبر اليهودي أنه قال للنبي ﷺ فأخبرني ما جزاء من اغتسل من الحلال؟ فقال النبي ﷺ: أن المؤمن إذا جامع أهله بسط عليه سبعون ألف ملك جناحه وتنزل عليه الرحمة، فإذا اغتسل بنى الله له بكل قطرة بيتاً في الجنة، وهو وسرّ فيما بين الله وبين خلقه يعني الاغتسال من الجنابة.

والموكلين بمن كسى الفقير ففي الكافي عن الصادق عليه السلام: من كسى أحداً من فقراء المسلمين ثوباً من عرى، أو أعانه بشيء مما يقوته من معيشته، وكل الله عز وجل به سبعة آلاف ملك من الملائكة، يستغفرون لكل ذنب عمله إلى أن ينفخ في الصور.

والموكلين بالمتنازعين ففي الكافي عن الصادق عليه السلام إذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان، فيقولان للسفيه منهما صبرت وظلمت سيغفر الله لك إن أتممت ذلك، قال: فإن رد الحليم عليه ارتفع الملكان.

والذين يدفعون عنه الشرور والآفات ويطردون عنه مردة الشياطين قال الله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ [الرعد: الآية ١١] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ

(١) السآمة: الملال.

تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [فصلت: الآية ٣٠، ٣١] وفي تفسير علي بن إبراهيم عن أبي جعفر عليه السلام قال: يحفظونه بأمر الله من أن يقع في ركى، أو يقع عليه حائط، أو يصيبه شيء حتى إذا جاء القدر خلوا بينه وبين المقادير، وهما ملكان يحفظانه بالليل، وملكان يحفظانه بالنهار يتعاقبانه، وفي العياشي عن الصادق عليه السلام: ما من عبد إلا ومعه ملكان يحفظانه؛ فإذا جاء الأمر من عند الله خليا بينه وبين أمر الله، وروى الطبرسي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ﴾ أي نحن نحرسكم في الحياة الدنيا وعند الموت، وفي الاحتجاج في حديث الزنديق عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: وأن الله برأفته ولطفه أيضاً وكلهم أي الملائكة بعباده يذبون عنهم مردة الشياطين، وهوامة الأرض، وآفات كثيرة من حيث لا يرون بإذن الله تعالى، إلى أن يجيء أمر الله عز وجل.

والذين يحفظونه في منامه كما مر متفرقاً والذين يستغفرون له كما قال تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: الآية ٥] وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: أن الله عز ذكره ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما تسقط الريح الورق من الشجر في أوان سقوطه، وذلك قوله عز وجل ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ الآية والله ما أراد بهذا غيركم.

والذين يقعدون على أذن القلب أو بابه ويلقون إليه الخيرات، ففي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: ما من مؤمن إلا ولقلبه أذنان، في جوفه أذن ينفث فيها الوسواس الخناس وأذن ينفث فيه الملك، فيؤيد الله المؤمن بالملك فذلك قوله: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: الآية ٢٢] وفيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لمتان لمة من الشيطان ولمة من الملك[1] فلمة الملك الرقة والفهم ولمة الشيطان السهو والقسوة.

والموكلين بمن زار أخاه المؤمن في الصحة، أو عاده في المرض، أو كان في حاجته، وفيه عنه عليه السلام يقول ما زار أخاه في الله في مرض أو صحة لا يأتيه خداعاً ولا استبدالاً، إلا وكل الله به سبعين ألف ملك، ينادون في قفاه أن طبت وطابت لك الجنة، فأنتم زوار الله، وأنتم وفد الرحمٰن حتى يأتي منزله، وفيه عنه عليه السلام من عاد مريضاً وكل الله به أبداً سبعين ألفاً من الملائكة؛ يغشون رحله ويسبحون فيه، ويقدسون ويهللون ويكبرون إلى يوم القيامة، نصف صلاتهم لعايد المريض، وفيه عنه عليه السلام أن العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن فيوكل الله عز وجل به ملكين، واحداً عن يمينه، وآخر عن شماله يستغفران له ربه ويدعوان بقضاء حاجته.

والموكلين بمجلس العلم والدعاء ففي أخبار كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن الملائكة تضع

---

(١) قال الطريحي: وفي الخبر لابن آدم لمتان لمة من الملك ولمة من الشيطان اللمة من الألمام وهي كالحضرة والزورة ومعناه النزول به والقرب منه وقيل اللمة الهمة تقع في القلب فما كان من خطرات الخير فهو من الملك وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان.

أجنحتها لطالب العلم، وفي بعضها وترغب الملائكة في حلقهم يمسحونهم بأجنحتهم في صلاتهم، وفي بعضها من خرج من بيته يلتمس باباً من العلم إلى أن قال: وحفته الملائكة بأجنحتها، وفي بعضها أن طالب العلم لتحفه الملائكة بأجنحتها، ثم يركب بعضها بعضاً حتى يبلغوا سماء الدنيا من محبتهم لما يطلب، وفي بعضها ما اجتمع ثلاثة من المؤمنين فصاعداً إلا حضر من الملائكة مثلهم، فإن دعو بخير أمنوا، وإن استعاذوا من شر دعوا الله ليصرفه عنهم، وأن سألوا حاجة تشفعوا إلى الله وسألوه قضائها، وفي بعضها أن الله عز وجل يقول ـ للملائكة عند انصراف أهل مجالس الذكر والعلم إلى منازلهم ـ: اكتبوا ثواب ما شاهدتموه من أعمالهم، فيكتبون لكل واحد ثواب عمله؛ ويتركون بعض من حضر معهم فلا يكتبوه، فيقول الله عز وجل: ما لكم لم تكتبوا فلاناً أليس كان معهم وقد شهدهم؟ فيقولون: يا رب إنه لم يشرك معهم بحرف؛ ولا تكلم معهم بكلمة؛ فيقول الجليل جل جلاله: أليس كان جليسهم؟ فيقولون: بلى يا رب، فيقول: اكتبوه معهم إنهم لا يشقى به جليسهم، فيكتبونه معهم، فيقول تعالى: اكتبوا له ثواباً مثل ثواب أحدهم.

والموكلين بستر المعاصي كما رواه الراوندي عن رسول الله ﷺ: للمؤمن اثنان وسبعون ستراً؛ فإذا أذنب ذنباً انهتك عنه ستر، فإن تاب رده الله إليه وسبقه معه، وإن أبى إلا قدماً قدماً في المعاصي تكشف عنه أستاره، فإن تاب رده الله إليه ومع كل ستر منها سبعة أستار، فإن أبى إلا قدماً قدماً في المعاصي شكت الملائكة إلى ربها، انتهكت استاره وبقي بلا ستر، فأوحى الله إلى ملائكته أن استروا عبدي بأجنحتكم فإن بني آدم يعيرون ولا يغيرون، وأنا أغير ولا أعير فإن أبى إلا قدماً في المعاصي شكت الملائكة إلى ربها ورفعت أجنحتها، وقالت: يا رب إن عبدك هذا قد أقذرنا مما يأتي من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، قال: فيقول الله كفوا عنه أجنحتكم فلو عمل الخطيئة في سواد الليل وفي ضوء النهار وفي مفازة أو قعر بحر لأجراها الله على ألسنة الناس، فاسألوا الله أن يهتك أستاركم.

والموكلين بالبلاء على المؤمن كما رواه حسين بن سعيد في كتاب ابتلاء المؤمن عن أبيعبد الله عليه السلام قال: إذا أحب الله عبداً بعث إليه ملكاً فيقول: أسقمه وشدد البلاء عليه؛ فإذا برىء من شيء فابتله لما هو أشدمنه وقوي عليه، حتى يذكرني فإني أشتهي أن أسمع دعائه، فإذا أبغض عبداً وكل به ملكاً؛ فقال: صححه وأعطه كيلا يذكرني، فإني لا أشتهي أن أسمع صوته.

والموكلين بالطعام ففي المحاسن عن أبي عبدالله عن آبائه عن رسول الله ﷺ إذا وضعت المائدة حفظها أربعة أملاك، فإذا قال العبد: بسم الله قالت الملائكة بارك الله لكم في طعامكم، ثم يقولون للشيطان: اخرج يا فاسق لا سلطان لك عليهم فإذا فرغوا قالوا: الحمد لله رب العالمين قالت الملائكة: قوم أنعم الله عليهم، فأدّوا شكر ربهم، فإذا لم يسم قالت الملائكة

للشيطان: ادن يا فاسق فكل معهم؛ وإذا رفعت المائدة ولم يذكر الله قالت الملائكة: قوم أنعم الله عليهم فنسوا ربهم، وفي روضة الواعظين عنه ﷺ: من أكل الحلال قام على رأسه ملك يستغفر له حتى يفرغ من أكله.

والذين يأتون الأبواب في زيّ السائلين امتحاناً، ففي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان فيما ناجى الله عز وجل به موسى قال: يا موسى أكرم السائل ببذل يسير وبردّ جميل، أنه يأتيك من ليس بإنسان ولا جانّ ملائكة من ملائكة الرحمٰن يبلونك فيما خولتك، ويسألونك مما نولتك، فانظر كيف أنت صانع يا بن عمران.

والذين يوصلون الخيرات والنعم الباطنية من العلم والفهم والمعرفة والمحبة والإيمان وغيرها. والظاهرية الداخلية والخارجية من غير واسطة؛ وهم غير محصورين كأصل النعم والتأمل في أصنافهم فضلاً عن أشخاصهم لا يزيد إلا حيرة وحياء.

إلى غير ذلك من أصنافهم وأنواعهم الموكلين بمصالح العباد؛ المختلفين باختلاف الأزمنة والأمكنة والحالات والأشخاص فإذا التفت الإنسان حضورهم عنده ونظرهم إليه واشتغالهم بخدمته؛ وأنهم مع شرافتهم قد جعلهم الله خدماً له وحفظة عليه، وصار ذلك الاستحضار ملكة له، وهذا التذكر راسخاً في قلبه بحيث يرى نفسه دائماً تتقلب بين أظهرهم؛ موقوفة في محضرهم، يصير من أهل اليقين الذين لا يكادون يقربون فعل ما لله فيه سخط وكراهة ولا همة وإرادة؛ وكيف يتمكن من العصيان في محضر جماعة يتنفرون من كريه رائحة الفم ووسخ البراجم[١] فكيف بما يغضب به الرب وتهتك الأستار والحجب، وهو يستحيي أن يفعل كثيراً من المباح عند صغير قليل الشعور، أو كبير لا يقرّ بالنّشور، ثمّ إذا تفكر بعد هذا أنّ هؤلاء الكرام البررة إنّما جعلوا من خدمه لكرامته على الله وشرافته عليهم؛ بما أودع فيه من عجائب أسرار صنعه، وركب فيه من بدائع خفيّات حكمته، وإلا فهم عبيد ربّ واحد، فلو عصى وخالف ربّه وفعل ما يكرهه حفظته وأمات ما هو سبب شرافته تنعكس الأمور وتنقلب المشاغل، وكلّ ما كان له يصير عليه، وكلّ من يحبّه يبغضه ويعاديه، فالكتبة يشتغلون بثبت السيئات، والحرسة يخلون بينه وبين الآفات والمستغفرون يلعنونه بدل الاستغفار، ووسائط النّعم يحولون منافعها بالمضار؛ والمبشرون ينادونه بالويل والشّقاء، والأولياء يصيرون أضرّ الأعداء، يكاد القلب أن يتصدع خوفاً واضطراباً، ولا يهنّى طعاماً ولا شراباً، ويصير صغير المعاصي وكبيرها عنده في القبح على حدّ سواء، ويتنفّر عنها بطبعه أشدّ ما يهرب من الحيّة الرّقشاءِ[٢] ويجد التّكلم بالباطل وما لا يعني،

(١) البراجم جمع البرجمة: مفاصل الأصابع أو العظام الصغار في اليد والرجل.

(٢) الرقشاء من الحيات: المنقطة بسواد وبياض.

كسهم مسموم مرميّ في كبد النّبي والوليّ ويرى النّغم المطربة كشيش التنّين[١] والصّور الجميلة وجوه الشيّاطين والغذاء اللّذيذ المحرم أمّر من الدّفلى وعلقم[٢] والشّراب السّابغ الهنيء أخبث من صديد يخرج من فروج البغي.

ويشير إلى هذه الطريقة زيادة على كونها وجدانية ما رواه الطبرسي في الاحتجاج في أسئلة الزنديق عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن هشام بن الحكم في سؤال الزنديق عن الصادق عليه السلام حيث قالا: ما علة الملائكة الموكلين بعباده يكتبون عليهم ولهم والله عالم السر وما هو أخفى؟ فقالا عليه السلام: استعبدهم بذلك وجعلهم شهوداً على خلقه ليكون العباد لملازمتهم إياهم أشدّ على طاعة الله مواظبة، وعن معصيته أشد انقباضاً، وكم من عبد يهم بمعصية فذكر مكانها فارعوى وكفّ؛ فيقول ربي يراني وحفظتي عليّ بذلك تشهد.

وفي الأمالي عن الصادق عليه السلام في آداب الصلاة قال عليه السلام: فلو تعلم من عن يمينك وشمالك لأحسنت صلاتك. ورأينا أن نختم المقام بذكر خبر معاذ فإن فيه ما يقصم الظهور وينكس الرؤوس ويوقظ الراقد ويشجي القلوب.

روى السيد الأجل علي بن طاووس في فلاح السائل بإسناده عن الشيخ هارون بن موسى التلعكبري عن ابن عقدة عن محمّد بن سالم بن جبهان عن عبد العزيز عن الحسن بن علي عن سنان عن عبد الواحد عن رجل عن معاذ، وروى ابن فهد في عدته عن أبي محمّد جعفر بن أحمد بن علي القمي في كتابه المنبىء عن زهد النبي صلى الله عليه وآله عن عبد الواحد عمّن حدثّه عن معاذ بن الجبل واللفظ للأول قال: قلت حدثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله حفظته وذكرته كل يوم من رقة ما حدثّك به، قال: نعم وبكى معاذ، فقلت: اسكت فسكت، ثم قال: بأبي وأمي حدثني وأنا رديفه قال: فبينا نسير إذ رفع بصره إلى السماءِ فقال: الحمد لله الذي يقضي في خلقه ما أحب، ثم قال: يا معاذ! قلت: لبيك يا رسول الله إمام الخير ونبي الرحمة، فقال: أحدثك بحديث ما حدث نبي أمته إن حفظته نفعك عيشك وإن سمعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله، ثم قال: إن الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات، فجعل في كل سماء ملكاً قد جلّلها بعظمته؛ وجعل على كل باب منها ملكاً بواباً، فتكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح إلى حين يمشي؛ ثم ترتفع الحفظة بعلمه، له نور كنور الشمس حتى إذا بلغ سماء الدنيا فيزكّيه ويكثره، فيقول الملك له: قف[٣] فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الغيبة؛ فمن

---

(١) كشيش الحية: صوتها من جلدها لا من فيها.

(٢) الدهلي ويقال له اسم الحمار أيضاً: نبت زهرة اعتياد يا كالورد الأحمر وحمله كالخرنوب وهو مرو يقال له بالفارسية «خر زهره». والعلقم: الحنظل وكل شيء مر.

(٣) وفي المنقول عن العدة «قفوا وأضربوا» في الفقرات السبعة.

اغتاب لا أدع عمله تجاوزني إلي غيري، أمرني بذلك ربي، قال: ثم يجيء من الغد ومعه عمل صالح، فيمرّ به فيزكّيه ويكثره؛ حتى يبلغ السماء الثانية فيقول الملك الذي في السماء الثانية: قف فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه، إنّما أراد بهذا العمل عرض الدنيا أنا صاحب الدنيا ولا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري، قال: ثم يصعد بعمل العبد مبتهجاً بصدقة وصلاة فتعجب الحفظة وتجاوزه إلى السماء الثالثة؛ فيقول الملك: قف فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه وظهره أنا ملك صاحب الكبر فيقول: إنّه عمل وتكبّر على الناس في مجامعهم، أمرني ربي أن لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري؛ قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كالكوكب الدرّي في السماءِ له دويّ بالتسبيح والصوم والحج فيمر به إلى ملك السماء الرابعة فيقول له: قف فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه وبطنه، أنا ملك العجب أنه كان يعجب بنفسه، وأنه عمل وأدخل نفسه العجب أمرني ربي أن لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري فأضرب به وجه صاحبه، قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد كالعروس المزفوفة إلى أهلها، فيمر به إلى ملك السماءِ الخامسة بالجهاد والصلاة ما بين الصلاتين ولذلك العمل رنين كرنين الإيل[1] عليه ضوء كضوءِ الشمس فيقول الملك: قف أنا ملك الحسد فاضرب بهذا العمل وجه صاحبه ويحمله على عاتقه؛ إنه كان يحسد من يتعلم ويعمل لله بطاعته فإذا رأى لأحد فضلاً في العمل والعبادة حسده ووقع فيه، فيحمله على عاتقه ويلعنه عمله، قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وحج وعمرة فيتجاوز به إلى السماءِ السادسة فيقول الملك: قف أنا صاحب الرحمة اضربه بهذا العمل وجه صاحبه واطمس عينيه، لأن صاحبه لم يرحم شيئاً إذا أصاب عبداً من عباد الله ذنباً للآخرة أو ضراً في الدنيا، أمرني ربي لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري، قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد أعمالاً بفقه واجتهاد وورع، له صوت كالرعد وضوء كضوءِ البرق، وله ثلاثة آلاف ملك فيمر بهم إلى ملك السماءِ السابعة، فيقول الملك: قف واضرب بهذا العمل وجه صاحبه، أنا ملك الحجاب أحجب كل عمل ليس لله إنه أراد رفعة عند القواد وذكراً في المجالس وصوتاً[2] في المدائن، أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني إلى غيري، ما لم يكن خالصاً قال: وتصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجاً به من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر كثير تشيّعه ملائكة السموات وملائكة السبعة بجماعتهم، فيطأون الحجب كلها حتى يقوم بين يديه سبحانه فيشهدوا له بعمل صالح ودعاء فيقول الله عز وجل: أنتم حفظة عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه؛ أنه لم يردني بهذا العمل، عليه لعنتي فيقول الملائكة: عليه لعنتك ولعنتنا.

---

(١) الإيل بفتح الياء وشدها: حيوان من ذوات الظلف للذكور منه قرون متشعبة لا تجويف فيها ويقال له بالفارسية «كوزن ـ كاوكوهي».

(٢) وفي المنقول عن العدة «صياً» بدل «صوتاً».

قال: ثم بكى معاذ قال: قلت: يا رسول الله ما أعمل؟ قال: اقتد بنبيك يا معاذ في اليقين، قال: قلت: أنت رسول الله وأنا معاذ؟ قال: وإن كان في عملك تقصير يا معاذ فاقطع لسانك عن إخوانك، وعن حملة القرآن ولتكن ذنوبك عليك لا تحملها على إخوانك، ولا تزك نفسك بتذميم إخوانك، ولا ترفع نفسك بوضع إخوانك، ولا ترأى بعملك ولا تدخل من الدنيا في الآخرة ولا تفحش في مجلسك لكي يحذروك بسوء خلقك ولا تناجي مع رجل وعندك آخر ولا تتعظم على الناس فينقطع عنك خيرات الدنيا، ولا تمزق الناس فيمزقك كلاب النار؛ قال الله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا ۝٢﴾ [النَّازعات: الآية ٢] أتدري ما الناشطات؟ كلاب أهل النار تنشط العظم واللحم، قلت: من يطيق هذه الخصال؟ قال: يا معاذ أما أنه يسير على من يسر الله عليه قال: وما رأيت معاذاً يكثر تلاوة القرآن كما يكثر تلاوة هذا الحديث.

ومنها

أن يتأمل في عظم أمر العاصي وخطر مخالفة من بيده أزمّة المعاصي، وما أعدّ الله جزاء لما في العاجل وأخذ بها المتمرد الغافل؛ وما أخبر به في كتابه المبرم وأوعد عليه في خطابه المعزم فقال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الملك: الآية ١٦] وقال: ﴿أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ﴾ [الملك: الآية ١٧] وقال تعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ ۝٩٧ أَوَ أَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ۝٩٨﴾ [الأعراف: الآية ٩٧، ٩٨] وقال تعالى: ﴿فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۚ﴾ [النمل: الآية ٥٢] وقال تعالى: ﴿فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾ [البقرة: الآية ٥٩] وقال: ﴿فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ [النساء: الآية ٦٢] وقال: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ﴾ [المائدة: الآية ٤٩] وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ۝١٦٥﴾ [الأعراف: الآية ١٦٥] وقال تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ﴾ [آل عمران: الآية ١١] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ [الرعد: الآية ١١] الآية. وقال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ﴾ [آل عمران: الآية ١٦٥] وقال تعالى: ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ ۝٣٦﴾ [الروم: الآية ٣٦] وقال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ﴾ [الرُّوم: الآية ٤١] وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [الشورى: الآية ٣٠] وقال تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ﴾ [الأنعام: الآية ٦٥] وقال تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ۝٤﴾ [الأعراف: الآية ٤] وقال تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوۡ نَهَارٗا مَّاذَا يَسۡتَعۡجِلُ مِنۡهُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۝٥٠﴾ [يونس: الآية ٥٠] وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ

أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [هود: الآية ١٠٢] وقال تعالى: ﴿وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ [إبراهيم: الآية ٤٥] وقال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا ﴿٩٨﴾﴾ [مريم: الآية ٩٨] وقال تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ [الحج: الآية ٤٥] وقال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾ [الحج: الآية ٤٨] وقال تعالى: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾ [الروم: الآية ٤٧] وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ﴾ [طه: الآية ١٢٨] وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [سبأ: الآية ٩] وقال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ [يس: الآية ٦٦] وقال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ [يس: الآية ٦٧] وقال تعالى: ﴿فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ [الزمر: الآية ٢٦] وقال تعالى: ﴿فأخذهم بذنوبهم﴾ وقال تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾﴾ [غافر: الآية ٢٢] وقال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ [الطلاق: الآية ٨، ٩] وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾﴾ [الملك: الآية ٣٠] وقد أكثر تعالى من قصص الهالكين وذكر انتقامه من المجرمين، وأخبر بها أيضاً هداة الدين والرجال الصادقون، وذكروا سبب عذابهم وعلة سوء مآبهم.

وفي قصص الأنبياءِ للراوندي: أن رجلاً من بني إسرائيل بنى قصراً فجوّده وشيّده ثم صنع طعاماً فدعى الأغنياء وترك الفقراء؛ فكان إذا جاء الفقير قيل لكل واحد منهم أن هذا طعام لم يصنع لك ولا لإشباهك، فبعث الله ملكين في زيّ الفقراء فقيل لهما مثل ذلك، ثم أمرهم الله بأن يأتيا في زيّ الأغنياء؛ فادخلا وأكرما وأجلسا في الصدر فأمرهم الله تعالى أن يخسفا المدينة.

وعن تفسير العياشي عن الفضل بن أبي قرة قال: سمعت أباعبد الله عليه السلام يقول: أوحى الله إلى إبراهيم أنه سيولد لك، فقال لسارة؛ فقالت: ألد وأنا عجوز؟ فأوحى الله إليه أنها ستلد ويعذب أولادها أربعمائة سنة بردها الكلام عليّ، قال: فلما طال على بني إسرائيل العذاب ضجوا وبكوا إلى الله أربعين صباحاً، فأوحى الله إلى موسى وهارون يخلصهم من فرعون؛ فحطّ عنهم سبعين ومائة سنة، قال: وقال أبوعبد الله عليه السلام: هكذا أنتم لو فعلتم لفرّج الله عنا، فأما إذا لم تكونوا فإن الأمر ينتهي إلى منتهاه.

وفي الكافي عن محمّد بن سنان قال: كنت عند الرضا عليه السلام فقال لي: يا محمّد إنه كان في زمن بني إسرائيل أربعة نفر من المؤمنين، فأتى واحدمنهم الثلاثة، وهم مجتمعون في منزل أحدهم في مناظرة بينهم، فقرع الباب فخرج إليه الغلام فقال: أين مولاك؟ فقال: ليس هو في البيت، فرجع الرجل ودخل الغلام إلى مولاه فقال له: من كان الذي قرع الباب؟ قال: كان فلان

فقلت له: لست في المنزل، فسكت ولم يكترث[١] ولم يلمّ غلامه ولا اغتم أحد منهم لرجوعه عن الباب، وأقبلوا في حديثهم، فلما كان من الغد بكر إليهم الرجل فأصابهم، وقد خرجوا يريدون ضيعة لبعضهم، فسلم عليهم وقال: أنا معكم! فقالوا: نعم، ولم يعتذروا إليه، وكان الرجل محتاجاً ضعيف الحال، فلما كانوا في بعض الطريق إذا غمامة قد أظلتهم فظنوا أنه مطر فبادروا، فلما استوت الغمامة على رؤوسهم إذا مناد ينادي من جوف الغمامة: أيتها النار خذيهم وأنا جبرئيل رسول الله فإذا نار من جوف الغمامة قد اختطفت الثلاثة نفر وبقي الآخر مرعوباً يعجب مما نزل بالقوم ولا يدري ما السبب؟ فرجع إلى المدينة فلقي يوشع بن نون فأخبره الخبر وما رأى وما سمع، فقال يوشع: أما علمت أن الله سخط عليهم ـ بعد أن كان راضياً ـ لفعلهم بك، قال: وما فعلهم بي؟ فحدّثه يوشع فقال الرجل: فأنا أجعلهم في حل وأعفو عنهم، قال: لو كان هذا قبل لنفعهم وأما الساعة فلا، وعسى أن ينفعهم من بعد.

وفيه عن حبابة الوالبية قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس ومعه درة لها سبابتان؛ يضرب بها بياعي الجرى والمارماهي والزمار[٢] ويقول لهم يا بياعي مسوخ بني إسرائيل؛ وجند بني مروان؛ فقام إليه فرات بن أحنف فقال: يا أمير المؤمنين وما جند بني مروان؟ قال: فقال: أقوام حلقوا اللحى وفتلوا الشوارب فمسخوا.

وفي أمالي الشيخ الطوسي بإسناده عن أبيعبد الله عليه السلام قال: كان رجل شيخ ناسك يعبد الله في بني إسرائيل، فبينا وهو يصلي وهو في عبادته إذ نظر بغلامين صبيين قد أخذا ديكاً وهما ينتفان ريشه[٣] فأقبل على ما هو فيه من العبادة ولم ينههما عن ذلك؛ فأوحى الله إلى الأرض: أن سيخي بعبدي، فساخت به الأرض وهو يهوي بالدرون أبد الآبدين ودهر الداهرين.

وفي الكافي عن حفص بن البختري قال: ابطأت عن الحج فقال لي أبوعبد الله عليه السلام: ما ابطأ بك عن الحج؟ فقلت: جعلت فداك تكفلت برجل فخفرني، فقال: مالك وللكفالات؟ أما علمت أنها أهلكت القرون الأولى؟ ثم قال: أن قوماً أذنبوا ذنوباً كثيرة فأشفقوا منها وخافوا خوفاً شديداً، فجاء آخرون فقالوا: ذنوبكم علينا، فأنزل الله عز وجل عليهم العذاب، ثم قال تبارك وتعالى خافوني واجترأتم عليّ.

وفي عقاب الأعمال عن الصادق عليه السلام قال: بينا عيسى ابن مريم في سياحته إذ مرّ بقرية فوجد أهلها موتى في الطريق والدور، فقال: إنّ هؤلاء ماتوا بسخطه ولو ماتوا بغيرها تدافنوا

---

(١) اكترث للأمر: بالى به يقال «هو لا يكترث لهذا الأمر» أي لا يعبأ به ولا يباليه.

(٢) الجري: السمك النهري الطويل. والزمار نوع من السمك له شوك ناتىء على ظهره وأكثر ما يكون في المياه العذبة.

(٣) نتف ريشه: نزعه.

قال: فقال أصحابه: وددنا أن تعرفنا قصتهم فقيل له: نادهم يا روح الله، قال: فقال: يا أهل القرية فأجابه مجيب منهم: لبيّك يا روح الله، قال: ما حالكم وما قصّتكم؟ قال: أصبحنا في عافية وبتنا في الهاوية، قال: فقال وما الهاوية؟ قال: بحار من نار فيها جبال من النّار؛ قال وما بلغ بكم ما أرى؟ قال: حبّ الدنيا وعبادة الطاغوت، قال: وما بلغ بكم من حب الدنيا؟ قال: كحبّ الصبّي أمه؛ إذا أقبلت فرح وإذا أدبرت حزن قال: وما بلغ من عبادتكم الطاغوت؟ قال: كانوا إذا أمرونا اطعناهم؛ قال: وكيف أجبتني أنت من دونهم؟ قال: لأنهم ملجمون بلجام من نار عليهم ملائكة غلاظ شداد وأنني كنت فيهم ولم أكن منهم، فلما أصابهم العذاب أصابني معهم فأنا معلّق بشعرة أخاف أن أنكب في النار؛ قال: فقال عيسى عليه السلام لأصحابه: النوم على دبر المزابل وأكل خبز الشّعير يسير مع سلامة الدين.

وروى الطبرسي وغيره في قصة العمالقة وحرب موسى عليه السلام أن باعم أمرهم أن يزينوا النساء ويعطوهن السلع للبيع، ويرسلوهن إلى العسكر؛ ولا تمنع امرأة نفسها ممّن يريدها، وقال: إن زنى منهم رجل واحد كفيتموهم ففعلوا ذلك ودخل النساء عسكر بني إسرائيل فأخذ زمري ابن شلوم وهو رأس سبط شمعون بن يعقوب امرأة وأتى بها موسى عليه السلام فقال له: أظنّك تقول أنّ هذا حرام، فوالله لا نطيعك ثم أدخلها خيمته فوقع عليها؛ فأنزل الله عليهم الطاعون وكان صحاح العيراذ بن هراون صاحب أمر عمه موسى غائباً، فلما جاء رأى الطّاعون قد استقر في بني إسرائيل وأخبر الخبر، وكان ذا قوة وبطش، فقصد زمرى فرآه وهو مضاجع المرأة فطعنها بحربة بيده فانتظمهما ورفع الطاعون وقد هلك في تلك الساعة عشرون ألفاً، وقيل: سبعون ألفاً وأمثال ذلك من الوقائع التي لا تحصر. وقال أمير المؤمنين عليه السلام كما في النهج: واحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوءِ الأفعال وذميم الأعمال، فتذكروا في الخير والشر أحوالهم واحذروا أن تكونوا أمثالهم، وكان النبي عليه السلام يترقب نزول العذاب، ويخاف من حلوله بارتكاب بعض تلك الجرائم وهتك أستار العظائم. وفي أمالي الصدوق في حديث الشاب النباش الذي أتى رسول الله تائباً؛ في حديث طويل إلى أن ذكر نبشه قبر جارية من بنات الأنصار وأخذه كفنها ومواقعته معها، فقال: فما أظنّ أنيّ أشم ريح الجنّة أبداً فما ترى يا رسول الله؟ فقال النّبي: تنحّ عنّي يا فاسق أنّي أخاف أن أحترق بنارك، فما أقربك من النّار، ثم لم يزل صلى الله عليه وآله يقول ويشير إليه حتى أمعن(١) من بين يديه.

وفي الفقيه: كان النبي صلى الله عليه وآله إذا هبت ريح حمراء أو صفراء أو سوداء تغيّر وجهه واصفّر، وكان كالخائف الوجل حتى تنزل من السماءِ قطرة من مطر فيرجع إليه لونه ويقول: قد جاءتكم الرحمة. وفيه في علل الفضل عن الرضا عليه السلام قال: إنما جعلت للكسوف صلاة لأنه من آيات الله

---

(١) أي تباعد.

لا يدري ألرحمة ظهرت أم لعذاب، فأحب النبي ﷺ أن تفزع أمته إلى خالقها وراحمها عند ذلك، ليصرف عنهم شرها ويقيهم مكروهها. كما صرف عن قوم يونس حين تضرعوا إلى الله عز وجل. وفيه في حديث المناهي: يا علي من كان جنباً في الفراش مع امرأته فلا يقرأ القرآن فإني أخشى عليهما أن تنزل نار من السماء فتحرقهما.

وفي الكافي في كلام علي بن الحسين عليه السلام الذي كان يعظ به الناس في كل جمعة: ولا تكونوا من الغافلين المايلين إلى زهرة الدنيا الذين مكروا السيئات فإن الله يقول في محكم كتابه: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ [النحل: الآية ٤٥ ـ ٤٧] فأحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه، ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما تواعد به القوم الظالمين في الكتاب، والله لقد وعظكم الله في كتابه بغيركم فإن السعيد من وعظ بغيره، ولقد اسمعكم الله في كتابه ما قد فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ [الأنبياء: الآية ١١] إلى قوله: ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأنبياء: الآية ١٥] وأيم الله إن هذه عظة وتخويف إن اتعظتم وخفتم. وفي الروضة عن النبي ﷺ أنه قال: أما يخاف الذي يحول وجهه في الصلاة أن يحوّل الله وجهه حماراً. وفي الفقيه عن مسعدة بن صدقة أن قائلاً قال لجعفر بن محمّد عليه السلام: جعلت فداك أني أمرّ بقوم ناصبية وقد أقيمت لهم الصلاة وأنا على غير وضوءٍ، فإن لم أدخل معهم في الصلاة قالوا ما شاؤوا أن يقولوا، فأصلي معهم ثم أتوضأ إذا انصرفت وأصلي، فقال جعفر بن محمّد عليه السلام: سبحان الله أفما يخاف من يصلي من غير وضوء أن تأخذه الأرض خسفاً؟ وفي تفسير العياشي عن سليمان بنعبد الله قال: كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام قاعداً فأتى بامرأة قد صار وجهها قفاها؛ فوضع يده اليمنى في جبينها ويده اليسرى من خلف ذلك، ثم عصر وجهها عن اليمين ثم قال: إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم، فرجع وجهها فقال: احذري أن تفعلين كما فعلت، قالوا: يا ابن رسول الله وما فعلت؟ فقال: ذلك مستور إلا أن تتكلم به، فسألوها فقالت: كانت لي ضرة فقمت أصلي فظننت أن زوجي معها، فالتفتّ إليها فرأيتها قاعدة وليس هو معها، فرجع وجهها على ما كان.

وفي عقاب الأعمال عن الباقر عليه السلام في كتاب علي عليه السلام: ثلاث خصال لا يموت صاحبهن أبداً حتى يرى وبالهنّ: البغي وقطيعة الرحم واليمين الكاذبة يبادر الله بها، وفيه عن الصادق عليه السلام: أيما ناش نشأ في قوم ثم لم يؤدب على معصية فإن الله عز وجل أول ما يعاقبهم به أن ينقص من أرزاقهم وفيه عن أبي جعفر عن رسول الله ﷺ أنه قال: إيّاكم واليمين الفاجرة فإنها تدع الديار بلاقع من أهلها[1] وفيه عنه ﷺ: اليمين الصبر[2] الفاجرة تدع الديار بلاقع،

---

(١) البلاقع جمع البلقع: الأرض القفر.

(٢) اليمين الصبر: اليمين التي يصبر أي يحبس عليها الإنسان حتى يحلفها.

وفيه عن الصادق عليه السلام: اليمين الغموس ينتظر بها أربعين يوماً وفيه عنه عليه السلام اليمين الصبر الكاذبة تورث العقب الفقر، وفيه عن أبي جعفر أن في كتاب علي عليه السلام أن اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم تذران الديار بلاقع من أهلها؛ وتثقلان الرحم وأن أثقال الرحم انقطاع النسل، وفيه عن الصادق عليه السلام أن في كتاب علي عليه السلام أن آكل مال اليتيم ظلماً سيدركه وبال ذلك في عقبه من بعده في الدنيا فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾﴾ [النساء: الآية ٩].

وفيه عنه عليه السلام من أكل مال اليتيم سلّط الله عليه من يظلمه وعلى عقبه، وفيه عنه صلى الله عليه وآله ما ضاع مال في برّ أو بحر إلا بمنع الزكاة، وفيه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لا تتبعوا عورات المؤمنين فإنه من يتبع عورات المؤمنين يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته، وفيه عن الصادق عليه السلام. أن المؤمن لينوي الذنب فيحرم رزقه، وفيه عنه عليه السلام أن من تعرض لسلطان جائر فأصابته بلية لم يؤجر عليها ولم يرزق الصبر عليها، وفيه عنه عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: لا تزال أمتي بخير ما لم يتخاونوا وأدّوا الأمانة وآتوا الزكاة فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين، وفيه عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: أما أنه ليس سنة أمطر من سنة، ولكنه يضعه حيث يشاء، إن الله عز وجل إذا عمل قوم بالمعاصي صرف الله عنهم ما قدر لهم من المطر في تلك السنة إلى غيرها من الفيافي(١) والبحار والجبال، وأن الله عز وجل ليعذب الجعل في جحرها بحبس المطر عن الأرض لخطأ من بحضرته وقد جعل الله له السبيل والمسلك إلى سواء محلة أهل المعاصي(٢) ثم قال أبو جعفر عليه السلام فاعتبروا يا أولي الأبصار والألباب.

ثم قال وجدنا في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أظهرت الزنا(٣) كثر موت الفجأة، وإذا طفف المكيال أخذهم الله بالسنين والنقص، وإذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركتها من الزرع والثمار والمعادن، وإذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان، وإذا نقضوا العهود سلط الله عليهم عدوهم، وإذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي أشرارهم وإذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الأخيار من أهل بيتي سلط الله عليهم أشرارهم؛ فيدعوا أخيارهم فلا يستجاب لهم.

وفيه عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خمس إذا أدركتموهن فتعوذوا بالله جل وعز منهن، لم يظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور

(١) الفيافي كصحاري لفظاً ومعنى.

(٢) وفي المصدر (ط الطهران ص ٢٤٣) وقد جعل الله له السبيل والمسلك إلى محل أهل الطاعة.

(٣) وفي بعض النسخ «إذا أكثر الزنا».

السلطان، ولا يمنعوا الزكاة إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله عز وجل وعهد رسوله إلا سلّط الله عليهم عدوّهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، ولم يحكموا بغير ما أنزل الله تعالى إلا جعل بأسهم بينهم، وفيه عنه ﷺ: للزاني ستة خصال ثلاثة في الدنيا وثلاثة في الأخرى، أما التي في الدنيا يذهب بنور الوجه ويورث الفقر ويعّجل الفناء، وفيه عن الصادق عليه السلام: ما من عبد يسأل من غير حاجة فيموت حتى يحوجه الله إليها وفيها عن رسول الله ﷺ من اطلع في بيت جاره فنظر إلى عورة رجل أو شعر امرأة أو شيء[١] من جسدها لا يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله، وفيه عنه ﷺ: من غشّ أخاه المسلم نزع الله منه بركة رزقه وأفسد عليه معيشته، ووكله إلى نفسه وفيه عنه ﷺ إذا تصامت أمتي عن سائلها، ومشت بتبختر حلف ربي عز وجل بعزته فقال: وعزتي لأعذبنّ بعضهم ببعض، وفيه عنه ﷺ: سيأتي على أمتي زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدنيا لا يريدون به ما عند الله عز وجل ويكون أمرهم وباء لا يخالطه خوف يعمهم الله منه بعقاب؛ فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجاب لهم، وفيه عن الصادق عليه السلام: ما قرب قوم من المنكر بين أظهرهم لا يعيّرونه إلا أوشك أن يعمّهم الله عز وجل بعقاب من عنده؛ وفي مواعظ رسول الله ﷺ لأبي ذر: يا أبا ذر إن الرجل ليحرم رزقه بالذنب يصيبه.

وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام لا تبدين عن واضحة وقد عملت الأعمال الفاضحة ولا يأمن البيات[٢] من عمل السيئات وفيه عن أبي جعفر عليه السلام أن الله قضى قضاء حتماً أن لا ينعم على العبد نعمة فيسلبها إياه حتى يحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النقمة وفيه عن الرضا عليه السلام: كلما أحدث العباد من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون.

وفي العيون عن الباقر عليه السلام: تجنبوا البوائق يمد لكم في الأعمار.

وفي أمالي الطوسي عن الصادق عليه السلام: من يموت بالذنوب أكثر ممن يموت بالآجال ومن يعيش بالإحسان أكثر ممّن يعيش بالأعمار.

وفي المحاسن وغيره عنه عليه السلام: أن عمل الشرّ أسرع في صاحبه من السكين في اللحم، وفيه عنه عليه السلام أن الرجل لينوي الذنب فيحرم رزقه.

وعن أمالي المفيد عنه عليه السلام: احذروا سطوات الله بالليل والنهار فقلت: وما سطوات الله؟ قال: أخذه على المعاصي.

---

(١) كتب في هامش نسخة الأصل أن هنا كلام اسقطناه. وظاهره أنه من خط المؤلف (ره).

(٢) البيات: الأخذ بالمعاصي بغتة كما في المجمع وغيره.

وفي النهج: وأيم الله ما كان قوم قطّ في غضّ نعمة من عيش فزال عنهم إلا بذنوب اجترحوها لأن الله ليس بظلام للعبيد.

وفي الغرر، عنه: ما زالت عنكم (كذا) ولا غضارة عيش إلا بذنوب اجترحتموها وما الله بظلام للعبيد.

وفي أمالي الطوسي عن الرضا عليه السلام إذا كذب الولاة حبس المطر، وإذا جار السلطان هانت الدولة وإذا حبست الزكاة ماتت المواشي.

وفي معاني الأخبار عن السجاد عليه السلام: إن الذنوب التي تغيّر النعم: البغي على الناس، والزوال عن العادة في الخير: واصطناع المعروف، وكفران النعم، وترك الشكر؛ والتي تنزل النقم: عصيان العارف بالبغي والتطاول على الناس؛ والاستهزاء بهم، والسخرية منهم، والتي تدفع القسم: إظهار الافتقار، والنوم على العتمة، وعن صلاة الغداة، واستحقار النعم وشكوى المعبود عز وجل، والتي تنزل البلاء: ترك إغاثة الملهوف، وترك معاونة المظلوم؛ وتضييع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتي تديل الأعداء[1] المجاهرة بالظلم وإعلان الفجور؛ وإباحة المحظور وعصيان الأخيار والانطباق للأشرار، والتي تعجل الفناء قطيعة الرحم واليمين الفاجرة والأقوال الكاذبة والزنا وسد طريق المسلمين، وادعاء الإمامة بغير حق، والتي تحبس غيث السماء: جور الحكام في القضاء، وشهادة الزور، وكتمان الشهادة ومنع الزكاة والقرض، والماعون وقساوة القلب على أهل الفقر والفاقة وظلم اليتيم والأرملة، وانتهار السائل ورده بالليل «الخبر»[2] وتركنا غير موضع الحاجة منه.

وفي تفسير القمي ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ [الروم: الآية ٤١] قال في البر فساد الحيوان إذا لم يمطروا وكذلك هلاك دواب البحر وذلك إذا كثرت الذنوب والمعاصي.

وفي الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله لامرأة سألته أن لي زوجاً وبه عليّ غلظة وأني صنعت شيئاً لأعطفه عليّ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: كدرت البحار وكدرت الطين ولعنتك الملائكة الأخيار وملائكة السموات والأرض.

وفي الكافي مرسلاً: من فحش على أخيه المسلم نزع الله منه بركة رزقه ووكله إلى نفسه وأفسد علي معيشته.

---

(١) الأدالة: الغلبة.

(٢) ما في الأخبار ط الطهران ص ٢٧٠.

وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام أنه قال مشيراً إلى قضاء بغير ما أنزل الله: في مثل هذا القضاء وشبهه يحبس السماء ماءها وتمنع الأرض بركاتها.

وفي ثواب الأعمال عنه عليه السلام أن الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل، فإذا حرم صلاة الليل حرم الرزق.

فلا يغرنك ما ورد من رفع نزول العذاب عن هذه الأمة بوجود نبي الرحمة وكاشف كل غمة وآله المفرج بهم كل مهمة، وأنه ما عهدنا نزول ما نزل في الأمم السالفة من الغرق والحرق والمسخ والخسف وأمثالها، فلعل المراد منه البليّة الطامة التي تستأصل العامة، ولا يترك في الأرض سامة ولا هامة وإلا فأيّ تخويف بذكر قصص المعذبين وكيفية قطع دابر الظالمين والأمر بالتأمل فيها، وإن من هلك بمن هلك فيجتنب عنه، وإنّ من نجى بمن نجي فيؤخذ به، وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه وآله أن كلّما وقع في بني إسرائيل يقع في هذه الأمة حذو النعل بالنعل، واستدل به الإمام عليه السلام على وقوع الخسف والمسخ قبيل الظهور.

ويمكن أن يدخر له في أعماله ويكون ثقلاً مع أثقاله فيزيد في عقابه المؤجل في يوم لا يزكوا فيه العمل قال الطبرسي (ره) في قوله تعالى: **﴿فإن للذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم﴾** [النساء: الآية ٥٩] أي نصيباً من العذاب مثل نصيب أصحابهم الذين أهلكوا نحو قوم نوح وعاد وثمود، فلا يستعجلون بإنزال العذاب عليهم، قال: وهذا يدلّ على أنّهم أخروا إلى يوم القيامة والتعجيل وإن كان أردع وأزجر إلاّأن فائدة الرفع لما كان حينئذ سعة زمان التوبة فيرجى رفعه عنه أما آجلاً أيضاً ولولاه لكان حاله أشد ممن أخذ بذنوبه عاجلاً.

وفي كتاب التمحيص لأبي علي محمّد بن همام عنعبد الله بن سنان قال: سمعت معتباً يحدث أن إسماعيل بن أبيعبد الله عليه السلام حمّ حمى شديدة؛ وعلموا أباعبد الله عليه السلام بحماه، فقال له: ايته فاسأله أيّ شيءٍ عملت اليوم من سوءٍ فعجل الله عليكم العقوبة؟ قال: فأتيته فإذا هو موعوك[١] فسألته عما عمل فسكت، وقيل لي: أنه ضرب بنت زلفى اليوم بيده فوقعت على ذراعه الباب فعقر وجهها[٢] فأتيت أباعبد الله عليه السلام فأخبرته بما قالوا، فقال: الحمد لله إنا أهل بيت يعجل الله لأولادنا العقوبة في الدنيا، ثم دعا بالجارية فقال: اجعلي إسماعيل في حلّ مما ضربك، فقالت: هو في حل، فوهب لهما أبوعبد الله عليه السلام شيئاً ثم قال لي: اذهب فانظر ما حاله؟ قال: فأتيته وقد تركته الحمى، وفيه عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أباعبد الله عليه السلام يقول: قال الله تعالى: أن العبد المؤمن من عبادي ليذنب الذنب العظيم مما يستوجب به عقوبتي

---

(١) وعكته الحمى: اشتدت عليه وآذته فهو موعوك.

(٢) عقره: جرحه.

في الدنيا والآخرة، فأنظر له فيما فيه صلاحه في آخرته فأعجّل له العقوبة في الدنيا لأجازيه بذلك الذنب.

أو المراد العذاب الشخصي الذي كان ينزل عليهم بمقتضى أعمالهم التي اشترك فيها من اتبعهم من هذه الأمة كما رواه الكليني أنه لما نزلت قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ﴾ [الأنعام: الآية ٦٥] إلخ قام النبي ﷺ وتوضأ وأسبغ الوضوء ثم قام وصلى فأحسن صلاته، ثم سأل الله تعالى أن لا يبعث على أمته عذاباً من فوقهم، ولا من تحت أرجلهم ولا يلبسهم شيعاً ولا يذيق بعضهم بأس بعضهم، فنزل جبرئيل فقال: يا محمّد إن الله تعالى سمع مقالتك وأنه قد أجارهم من خصلتين: أجارهم من أن يبعث عليهم عذاباً من فوقهم أو من تحت أرجلهم، ولم يجرهم من الخصلتين الأخيرتين «الخبر».

أو يتبدل بما لا يفتضحهم بين البشر كما يدل عليه ما رواه الصدوق في الخصال وعقاب الأعمال عن الأصبغ بن نباتة عن علي صلوات الله عليه قال: إذا غضب الله عز وجل على بلدة[١] ولم ينزل بها العذاب غلت أسعارها، وقصرت أعمارها، ولم تربح تجارها، ولم تنزل[٢] أثمارها ولم تجر أنهارها وحبس أمطارها وسلط عليها شرارها والناس كما ترى مأخوذون في أكثر الأوقات بهذه العقوبات إلا أنها لكثرة شيوعها وأنس الخلق بها صارت من العاديات، ولا يحبسونها من النقم المهلكات، ولذا تراهم خاملين عن ذكر رفعها، غافلين عن سؤال دفعها، وهذا من أعظم الشقاءِ التي كانوا بها يوعدون كما قال تعالى: ﴿**ولقد أخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون**﴾.

أو يتبدل بالعقوبات المعنوية والعذاب القلبي فيطبع قلبه فلا يفهم شيئاً من الحق، ويصير أعمى وأصم وأبكم، فلا يبصر ولا يسمع ولا يتكلم بشيء منه، وينخسف في أرض الشهوات ويغرق في بحار اللذات، ويخرج عن حدود الإنسانيّة، ويتسم بسمات البهيمة، قال الشهيد (ره) في الروضة في قوله عليه السلام: أما يخاف الذي يحول وجهه في الصلاة أن يحول الله وجهه حماراً أي وجه قلبه حماراً وفي عقاب الأعمال عن الصادق عليه السلام قال: إذا قام العبد إلى الصلاة أقبل الله عز وجل عليه بوجهه، فلا يزال مقبلاً عليه حتى يلتفت ثلاث مرات فإذا التفت ثلاث مرات أعرض منه وفيه عن رسول الله ﷺ أنه قال: لا تخالفوا فيخالف الله بين قلوبكم، وفيه عن الباقر عليه السلام: من ترك الجمعة ثلاثاً متوالياً بغير علة طبع الله على قلبه، وفيه من أفطر يوماً من شهر رمضان خرج الإيمان من قلبه، وفيه عن الصادق عليه السلام: ما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلا خذله الله في الدنيا والآخرة، وفيه عن رسول الله ﷺ إذا ظهر العلم واخترز العمل

---

(١) وفي بعض النسخ أمة بدل بلدة.

(٢) وفي بعض النسخ لم تزك بدل لم تنزل.

وائتلفت الألسن واختلفت القلوب وتقاطعت الأرحام، هنالك لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم وفيه عن الصادق عليه السلام: أيما مؤمن خضع لصاحب سلطان أو من يخالفه على دينه طلباً لما في يديه أخمله الله ومقّته عليه، ووكله الله إليه، وإن هو غلب على شيء من دنياه وصار في يده منه نزع الله منه البركة، وفيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ما اقترب عبد من سلطان إلا تباعد من الله، وفيه عنه: إياكم وأبواب السلطان وحواشيها فإنّ أقربكم من أبواب السلطان وحواشيها أبعدكم من الله عز وجل، ومن آثر السلطان على الله عز وجل أذهب الله عنه الورع وجعله حيران.

وفي عدة الداعي وغيره أن الله أوحى إلى داود: أن أدنى ما أنا صانع بعبد غير عامل بعلمه من سبعين عقوبة باطنية أن أنزع من قلبه حلاوة ذكري.

وفي تحف العقول في حديث هشام عن الإمام الكاظم عليه السلام أنه قال: أوحى الله إلى داود: قل لعبادي: لا يجعلوا بيني وبينهم عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدّهم عن ذكري وعن طريق محبتي ومناجاتي، أولئك قطاع طريق عبادي، إن أدنى ما أنا صانع به أن أنزع حلاوة عبادتي ومناجاتي من قلوبهم.

وفي الدعاء: اللهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي وحجبت دعائي عنك وحالت بيني وبينك، وفيه أيضاً: اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء.

وفي معاني الأخبار في الحديث المتقدم: والذنوب التي ترد الدعاء سوء النيّة وخبث السريرة والنفاق مع الإخوان، وترك التصديق بالإصابة، وتأخير الصلوات المفروضات حتى تذهب أوقاتها، وترك التقرب إلى الله بالبر والصدقة، واستعمال البذاءِ والفحش في القول.

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام: ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة؛ أن القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتى تغلب عليه، فيصير أعلاه أسفله وفيه عن الصادق عليه السلام: إذا أذنب الرجل خرج في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب انمحت، وإن زاد زادت حتى تغلب على أهله فلا يفلح أبداً، وفيه عن أبي جعفر عليه السلام: ما من عبد إلا وفي قلبه نكتة بيضاء، فإذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء، فإن تاب ذهب ذلك السواد، وإن تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي البياض، فإذا غطى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً، وهو قول الله عز وجل: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطفّفين: الآية ١٤].

وفي الخصال عن رسول الله صلى الله عليه وآله أربعة يمتن القلب الذنب على الذنب «الخبر».

وفي العلل عن أمير المؤمنين عليه السلام ما جفت الدموع إلا لقسوة القلب وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب.

وأفظع من الجميع وأشدّها ما رواه الصدوق في الأمالي عن الصادق عليه السلام قال: لما نزلت

هـذه الآيـة: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: الآية ١٣٥] صعد إبليس جبلاً بمكة يقال له ثور؛ فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه، فقالوا: يا سيدنا لم دعوتنا؟ قال: نزلت هذه الآية فمن لها؟ فقام عفريت من الشياطين قال أنا لها بكذا وكذا؛ قال: لست لها؛ فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس: أنا لها، قال: بماذا؟ قال: أعدهم وأمنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار، فقال: أنت لها فوكله بها إلى يوم القيامة.

واعلم أنك إن تأملت في العقوبات الأنفسية والآفاقية التي أخذ بها المنتقم القهار عباده، وعمّ بها بلاده كفاك عن النظر إلى تلك الأخبار، فما شيء بأصدق مما يدرك بالأبصار وكفاك من الداخلية النظر إلى الآفات التي عرضت للعلم الذي هو أعظم النعم وأسبغها فيكون آفته أشد العقوبات وأوجعها.

أولها: فقد النبي الأمي وانقطاع الوحي الإلهي، وفي الدعاء «اللهم إنا نشكو إليك فقد نبينا» وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ـ عند غسل جسده المبارك ـ بأبي أنت وأمي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنبياء وأخبار السماء وفي رثاءِ الصديقة الطاهرة عليها السلام.

قد كان جبريل بالآيات يونسنا ... فقد فقدت فكل الخير محتجب

وثانيها: تعذر الانتفاع بحفاظ الوحي ووعاته؛ وينابيع العلم ورعاته، وخزنة الحكمة ومعادنها، ومحالّ المعرفة ومساكنها، لقصر عهدهم وخوفهم المانع عن كشفهم عن حقيقة الأمور، وغيبة غائبهم المستور العلم النور في طخياء الديجور؛ كما أشار إلى تلك العقوبة بقوله تعالى: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الملك: الآية ٣٠] ففي إكمال الدين عن الصادق عليه السلام في تفسيره: إن غاب عنكم إمامكم فمن يأتيكم بإمام جديد؛ وفيه عن أمير المؤمنين عليه السلام: كأني بكم تجولون جولان النعم تطلبون المرعى ولا تجدونها معشر الشيعة، وفي غيبة الشيخ الطوسي عن الصادق عليه السلام: لتكسرنّ كسر الزجاج وإن الزجاج يعاد فيعود كما كان والله لتنكسرن كسر الفخار وأن الفخار لا يعود كما كان والله لتميزنّ والله لتمحصنّ والله لتغربلنّ كما يغربل الزوان من القمح[1] وفي الإكمال: كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى، ولا علم يبرأ بعضكم من بعض، وفي رواية ويتفل بعضكم في وجوه بعض وحتى يسمي بعضكم بعضاً كذّابين، وفي الدعاء: «اللهم أظهر به دينك وسنة نبيك حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق».

---

(١) الزوان: ما ينبت غالباً بين الحنطة وحبة يشبه حبها إلا أنه أصغر وإذا أكل يجلب النوم. القمح الحنطة.

وثالثها: تشتت المذاهب واختلاف الآراء والفرق حتى لا تكاد تجد اثنين متوافقين.

ورابعها: اختلاف الحق بالباطل وخفاء التميز وتصور الباطل بصورة الحق.

وخامسها: صعوبة تحصيل العلم لاختلال شرائطه من جهة العالم أو المتعلم ومنها قصر الأعمار المعذب به جميع هذه الأمة.

وسادسها: عدم توفيق حفظ ما يتعلم وضبطه كما عيّر الله تعالى أقواماً بقوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾﴾ [محمد: الآية ١٦] وفي عدة الداعي عن النبي ﷺ أن العبد ليذنب الذنب فينسى به العلم الذي كان قد علمه، وقد أمر الله تعالى نبيّه أن يتلو علينا قصة بلعم بقوله: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ أي ركن إلى الدنيا ومال إليها ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف: الآية ١٧٥، ١٧٦] فيعتبرون ولا يفعلون مثل فعلهم حتى لا يحل بهم مثل ما حل بهم، قال الباقر عليه السلام: أصل المثال في بلعم، ثم ضربه الله مثلاً لكل مؤثر هواه على هدى الله من أهل القبلة.

وسابعها: عدم توفيق العمل بما علمه المترتب عليه عقوبات كثيرة؛ كنسيان ما علمه وشدة عقوبته، وحرمان تعلم ما جهله، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: من عمل بما علم كفاه الله علم ما لا يعلمه.

وثامنها: عدم توفيق نشره بما فيه رضى الله وهو آخر مراتبه كما قال رسول الله ﷺ: ـ حين سأله رجل ما العلم؟ ـ قال: الإنصات قال: ثم مه؟ قال: الاستماع، قال: ثم مه؟ قال الحفظ؛ قال: ثم مه؟ قال: العمل به، قال: ثم مه يا رسول الله؟ قال: نشره وذلك بأن يكون نشره مشوباً بالرياءِ والسمعة والمجادلة والمراء والمباهاة وأمثالها مما يذهب بنور العلم ومنفعته ويكون وزره وعقوبته أكثر من ثمرة تعلمه ونشره بل يكون علمه وبالاً عليه.

ومن العقوبات الخارجية والبلايا الآفاقية النظر إلى رفع الآثار العظيمة التي كانت مترتبة على اجتماع الأخوان وتوافقهم وتراحمهم وتعاطفهم، وصيرورتهم يداً واحدة من استجابة الدعاء؛ ودفع مضرة الأعداء وانكشاف حقيقة كثير من الأشياء، وحفظ الأموال والنفوس والأعراض والأديان، وغير ذلك من الفوائد المقصودة في خلقتهم ومدنيتهم؛ واحتياج بعضهم ببعض وذلك بتشتت آرائهم واختلاف قلوبهم على طبق ما أشير إليه في الأخبار السابقة، وأشار إليه تعالى بقوله: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام: الآية ٦٥] فعن الصادق عليه السلام عنى

به يضرب بعضهم ببعض بما يلقيه بينهم من العداوة والعصبية؛ وفي النبوي أن الوحي قد انقطع وبقي السيف وافتراق الكلمة إلى يوم القيامة.

ورفع المنافع الجليلة عن الأشجار يقول بعض الجهال من الكفار كما رواه الطوسي عن رسول الله ﷺ أنه قال لأبي ذر: يا أبا ذر إن الله عزّ وجل ثناؤه لما خلق الأرض وخلق ما فيها من الشجر، لم يكن في الأرض شجرة يأتيها بنو آدم إلا أصابوا منها منفعة فلم تزل الأرض والشجر كذلك حتى تكلم فجرة بني آدم بالكلمة العظيمة، قولهم: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [البَقَرَة: الآية ١١٦] فلما قالوا اقشعرت الأرض وذهبت منفعة الأشجار، وفي علل الشرائع عن الصادق عليه السلام لم يخلق الله عز وجل شجرة إلا ولها ثمرة تؤكل منها، فلما قال الناس ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ أذهب نصف ثمرها؛ فلما اتخذوا مع الله إلهاً شاك الشجر، وفي تفسير علي بن إبراهيم عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الشجر لم يزل حصيداً كله حتى دعي للرحمٰن ولداً، عزّ الرحمٰن وجلّ أن يكون له ولد، فكادت السموات أن يتفطرن منه وتنشق الأرض، وتخر الجبال هداً، فعند ذلك اقشعر الشجر وصار له شوك حذار أن ينزل به العذاب، وفيه عن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله ﷺ: أن نبياً من أنبياء الله بعثه الله عز وجل إلى قومه فبقي فيهم أربعين سنة فلم يؤمنوا به، فكان لهم عيد في كنيسة فأتبعهم ذلك النبي فقال لهم آمنوا بالله قالوا له إن كنت نبياً فادع لنا الله يجيئنا بطعام على لون ثيابنا، وكانت ثيابهم صفراء، فجاء بخشبة يابسة فدعا الله عز وجل عليها فاخضرت وأنبعت وجاء بالمشمش حملاً، فأكلوا فكل من أكل ونوى أنه لا يسلم خرج ما في جوف النوى من فيه مرّاً وعن تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام: لن يغضب الله بشيء كغضب الطلح والسدر أن الطلح كانت كالأترج والسدر كالبطيخ، فلما قالت اليهود: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المَائدة: الآية ٦٤] أنقصها حملها، فصغر فصار له عجم واشتد العجم، فلما أن قالت النصارى المسيح ابن اللّه ادغرتا فخرج لهما هذا الشوك، ونقصتا حملهما وصار النبق إلى هذا الحمل، وذهب حمل الطلح فلا يحمل حتى يقوم قائمنا أو تقوم الساعة.

ورفع الشفاء عن ماء الفرات على ما رواه ابن قولويه في كامل الزيارة عن أبيعبد الله عليه السلام أنه قال فيه: نهر ما أعظم بركته أما أنه يسقط فيه كل يوم سبع قطرات من الجنة، أما لو علم الناس ما فيه من البركة لضربوا الأخبية على حافيته؛ أما لولا ما يدخله من الخطائين ما اغتمس فيه ذو عاهة إلا أبرأه.

وعن الحجر الأسود وفي علل الشرائع عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام أنه إنما يقبّل الحجر الأسود ويستلم ليؤدي إلى الله العهد الذي أخذ عليهم في الميثاق، وإنما يستلم الحجر لأن مواثيق الخلائق فيه، وكان أشد بياضاً من اللبن فاسود من خطايا بني آدم، ولولا ما مسه من أرجاس الجاهلية ما مسه ذو عاهة إلا برء، وفي خبر آخر لولا ما طبع على هذا الحجر من أرجاس الجاهلية وأنجاسها إذاً لاستشفى به من كل عاهة.

وتنفر الحيوانات ووحشتها من الإنسان وفوات فوائد أنسها وألفتها وفي العلل وقصص الأنبياء عن الصادق عليه السلام قال: كانت الوحوش والطير والسباع وكل شيء خلق الله عز وجل مختلطاً بعضه ببعض، فلما قتل ابن آدم أخاه نفرت وفزعت فذهب كل شيء إلى شكله، وفي البحار عن مناقب ابن شهر آشوب عن أمالي أبي المفضل قال أبوحازم عبد الغفار بن الحسن قدم إبراهيم بن أدهم الكوفة وأنا معه؛ وذلك على عهد المنصور وقدمها جعفر بن محمّد العلوي عليه السلام فخرج جعفر عليه السلام يريد الرجوع إلى المدينة. فشيّعه العلماء وأهل الفضل من أهل الكوفة؛ وكان فيمن شيّعه سفيان الثوري وإبراهيم بن أدهم، فتقدم المشيعون له فإذا هم بأسد على الطريق فقال لهم إبراهيم بن أدهم: قفوا حتى يأتي جعفر فننظر ما يصنع؟ فجاء جعفر عليه السلام فذكروا له الأسد، فأقبل حتى دنا من الأسد فأخذ بأذنه فنحاه عن الطريق ثم أقبل عليهم، فقال: أما أن الناس لو أطاعوا الله حق طاعته لحملوا عليه أثقالهم ويأتي في الفصل السادس بعض ما يناسب المقام، فإذا تأمل المتأمل في تلك الآثار العظيمة المترتبة عاجلاً على المعاصي، والمنافع الجسيمة التي يحرمها بفعله المذنب العاصي، والخسران الظاهر في ارتكاب الذنوب، والجزاء الحاضر لمن همّ مخالفة علام الغيوب؛ والغبن الفاحش في مبادلة لذة ساعة بمصيبة الأعوام، والنفع القليل الذي يعلو شرّه الأنام، ويسري ضرره في الأشجار والنبات، ويعذب به الوحوش في البراري والفلوات؛ لا يكاد يحوم حول صغيرة أو كبيرة، ولا يهمّ نفسه الدخول فيما تعقبه تلك الرزية، إلا أن يكون ممن رفع عنه القلم، ولا يفرق بين النعمة والنقم؛ ولا يميز بين اللذة والألم.

واعلم طهّر الله قلبك عن دنس الشكوك والإرتياب وألهمك طريق الرشد والصواب، أن من عمل بما قررنا وداوم بما أشرنا إليه من الأقانين المحمدية فقط حفظ قلبه عما يضر ما فيه مما فطره الله عليه من اليقين بوجود صانع عليم، وقادر قديم، ورؤية نفسه بالوجدان الضروري، أثراً مصنوعاً وعاجزاً مفطوراً لا كوّنها هو ولا من هو مثله في الفقر والضعف والعجز؛ عن حفظ جزءٍ واحد من الأجزاء الغير المحصورة المركبة منها؛ والجهل بتفاصيلها ومنافعها وحكمها ومضارها ومنافعها، وزمان موتها وقوام حياتها، فكيف بإيجادها واختراعها وسهل عليه التوصل بهذا اليقين الفطري الذي أشير إليه، ما ورد أنه ليس للعباد صنع في المعرفة على النهج الذي ندب الله تعالى عباده بالسلوك منه، والسير فيه في كتبه على أيدي رسله، وأمر حججه عليهم السلام الأمم على اختلاف مراتب عقولهم بالصعود منه من التدبر في دقائق آياته، وعجائب سماواته، وبدائع ملكوته؛ ولطائف حكمه وجبروته، وأصناف عمار الملأ الأعلى ووسائط الفيض إلى سكان الثرى، وما بينه في صحفه وبلغه أمنائه إلى سائر صفاته الجمالية والجلالية؛ وعظم سلطنته وكبر شأنه وعدم انتهاء سعة ملكه المترتبة على اليقين بها وتمكنها، واستقرارها في القلب المحبة والخوف الباعثين له إلى معرفة محبوباته ومبغوضاته التي له تعالى بداهة فطرية وضرورة مما كسبه بتفكره فيما تقدم، وما به يستحق الثواب الدائم والترقيات النفسانية، والتعظيم الأبدي من فيه استعداد نيلها وجداناً،

وقابلية دركها فطرة من أصناف البشر وما به يصلح أمور معاش الناس، المختلفة الأهواء الذين لا يعيشون إلا بالمعاشرة والإجتماع، وما به يدفع شر الهواء عن العقل الذي به ينتظم أمور مدنية البدن، ثم منه إلى اليقين بوجوب وجود من يتلقى علمها بصافي ذهنه، وخالص طينته؛ وطيب فطرته وحسن سريرته، من مقدس حضرته تعالى، ويفيضه على من قصر ذاته ونقص وجوده عن نيل إدراكه منه تعالى بشرائطه المقررة اللازمة فيه في الأخذ والأداء، والتعلم والإبلاغ، ثم منه إلى معرفة شخصه المعظم الذي لا يحتاج من فطر في الإسلام إلى تكلف إقامة البرهان له، والدليل عليه من وجوه أجلاها كتابه المبرم الذي فيه وجوه من الدلالة؛ التي أدناها الآثار والخواص الخارقة؛ التي في آياتها التي من بعضها الذي يعرفه كل جاهل غبي، وغافل غوي؛ تأثير قراءة آخر الكهف للتيقظ في أي وقت يريد من الليل؛ ثم منه إلى معرفة أوصيائه وخلفائه الذين يماثلونه في برهان الإثبات وظهور خوارق العادات، وإذا بلغ المجاهد في الدين إلى هذا المقام من اليقين سهل عليه تحصيل اليقين، بكرب الموت وألمه، ونعم البرزخ ونقمه، ويوم الجزاءِ والحساب، ودار المكرمة والثواب، والإهانة والعقاب، بتتبع ما ظهر من الثقلين الذين من تمسك بهما لن يضل أبداً، ويترتب على اليقين بما ذكر ما أشار إليه في الحديث القدسي بقوله تعالى: «عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟! وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف يجمع المال؟! وعجبت لمن أيقن بالقبر كيف يضحك؟! وعجبت لمن أيقن بزوال الدنيا كيف يطمئنّ إليها؟! وعجبت لمن أيقن ببقاء الآخرة ونعيمها كيف يستريح؟! وعجبت لمن أيقن أن الله تعالى مطلع عليه كيف يعصيه؟! وعجبت لمن يعلم أنه يموت وحده ويدخل في القبر وحده ويحاسب وحده كيف يستأنس بالناس؟!» وما تقدمت إليه الإشارة في الأخبار السابقة فإن عرضت له شبهة في تلك المراحل، وخلفته عن السير في هذه المنازل، فليعلم أن منها ما أقيم على رفعها براهين واضحة جلية ولا يحتاج في رفعها إلى أزيد من التنبه عليها كأكثر الشبهات التي أوردتها الكفار على الأنبياء عليهم السلام ومنها ما يتوقف رفعها على التضرع والإنابة والإبتهال والشكاية.

قال السيد الأجل رضي الدين بن طاووس (ره) في كشف المحجة: ومتى اشتبه عليك شيء من نتائج العقول فالزم الصوم والخلوة والتذلل للقادر على كل مأمول فإنك تجده جل جلاله كاشفاً لك ما اشتبه عليك؛ وباعثاً إلى عقلك وقلبك من أنوار هدايته ما يفتح أبواب الصواب لديك وإياك أن تستبطىء إجابته، وأن تتهم رحمته، فإن العبد ما يخلو من تقصير في مراقبة مولاه، ويكفيه أنه يعظم ما صغر ويصغر ما عظم من دنياه وأخراه، ويكفيه أنه يغضب لنفسه ولمن يعز عليه أكثر مما يغضب لله جل جلاله المحسن إليه، ويكفيه أنه ما هو راض بتدبير مالكه جل جلاله بالكليّة وأنه يعارضه بخاطره وقلبه وعقله معارضة المماثل أو الشريك أو العبد السيء العبودية وإذا تأخرت عنك إجابة الدعاء وبلوغ الرجاءِ، فابك على نفسك بكاء من يعرف أن الذنب له، وأنه يستحق لأكثر من ذلك الجفاء فكم رأينا والله يا ولدي عند هذه المقامات من

فتوح السعادات والعنايات ما أغنانا عن سؤال العباد وعن كثير من الاجتهاد «انتهى» ومراده من تعظيم ما صغره الله تعظيم الدنيا وأهلها كما ورد أنها لا يعدل عند الله جناح بعوضة، وأنها أهون من عفطة عنز[١] أو لحم خنزير بيد مجذوم وما أشبه ذلك وأن من تواضع غنياً لدنياه ذهب ثلثا دينه ومن تصغيره ما عظمه الله تصغير المؤمن الذي ورد في حقه ما لا يحصيه الدفاتر، وكفاه ما ورد أنه لا يوصف وأنه أعظم حرمة من الكعبة، وتصغير القرآن وأهله ففي الكافي في النبوي لا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم فإن لهم من الله العزيز الجبار لمكاناً علياً؛ وفيه من أوتي القرآن فظن أن أحداً من الناس أوتي أفضل مما أوتي فقد عظم ما حقر الله، وحقر ما عظم الله، وإياه وكلمات من لا يزيل كلامه عن القلب ريناً ولا يورثه نوراً وأقوال من لم ترد لصاحبه الذي لفقّها إلا ظلمة ونفوراً، ومموهات من لم يشعر قلبه بعد علمه المتردد في لهواته فزعاً وخوفاً، ولم يتحول عما كان عاكفاً عليه قبله لجهله إلى ما هو من لوازم من شرب من بحار تلك المعرفة غرفاً، وهو مع ذلك كما قال السيد المعظم: لا يزال غالب أمره يخبط خبط عشواء في أدلتهم ومعارضاتها بشبهات احتمالات الأهواء، حتى يتمحض في اجتهاده عن رجحان ظن أو اعتقاد ضعيف، ومتى عرض له طعن قوي أعاده ذلك الطعن إلى الاستدلال والتكشيف فتراه متردداً في العقائد بين ساكن وعائد إلى أن يموت، لعله يجوز حدوث القوادح، وقد كان قبل ذلك التعليم لسكونه إلى معرفته المؤثر جملة سكون اعتقاد قوي راجح، وكان آمناً، كما صار لا يأمن من تجدد المطاعن والمعارضات والقوادح، إلى أن قال: ولقد رأيت في عمري ممن ينسب إلى علم الكلام وقد أعقبهم ذلك العلم شكوكاً في مهمات الإسلام، إلى أن قال: فأوصيك يا ولدي محمّد ومن بلغه كتابي هذا ممن يعلم المسترشدين إلى معرفة رب العالمين، أن يقوى ما عندهم في الفطرة الأولية بالتنبيهات العقلية والقرآنية، والهدايات الإلهية والنبوية؛ ويقول للمسترشدين إنما يحتاج إلى معرفة صفات هذا المؤثر والصانع، ويثبت صفاته بأسهل ما يريد منه مولاه جل جلاله، من تكليف صاحب الشرائع، وتسليمه من القواطع ومن خسارة عمر ضائع «انتهى» وينبغي أن يتأمل في تلك الشبهة التي يريد رفعها من الله تعالى أن لا تكون مما تتوقف حلها وكشف القناع عنها على طيّ بعض المراحل في العلم والعمل، وتحصيل الاستعداد وقابلية المحل، إذ ربّ علم لا يكون لحمله قابلاً، وربّ سر يكون كشفه قاتلاً، فيكون سؤال رفعها قبله سؤالاً في غير محل وطلب لا يتحصل، إذ النور لا يسع ماء البحور، والبكار لا تلج سم الآبار ومن هنا كانوا أئمة الذين كان بيدهم مفتاح العلم واليقين، يعرضون كثيراً عن جواب السائل، وحل بعض المشاكل، فقال الصادق عليه السلام: أيها الناس اتقوا الله ولا تكثروا السؤال؛ إنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم أنبيائهم، وقد قال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ

---

(١) قال الطريحي: في حديث علي عليه السلام ولكانت دنياكم هذه أهون على من عفطة عنز أي ضرطة عنز وقيل عسطة عنز، والعنز بالعين المهملة والزاء المعجمة: الأنثى من المعز ويقلل له بالفارسية «بزماده».

أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: الآية ١٠١] واسألوا عما افترض الله عليكم؛ والله أن الرجل يأتيني فيسألني فأخبره فيكفر، ولو لم يسألني ما ضره، وقال الله تعالى: ﴿وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ﴾ [المائدة: الآية ١٠١] إلى قوله: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُواْ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [المائدة: الآية ١٠٢].

وقال عليه السلام لأبي بصير ـ لما ارتعدت السماء ـ فقال عليه السلام: سبحان من يسبّح الرعد بحمده والملائكة من خيفته فقال: جعلت فداك أن للرعد كلاماً: يا أبا محمّد سل عما يعنيك ودع ما لا يعنيك، وقال عليه السلام لمن سأله عن أنه لو نبش قبر الحسين عليه السلام هل يوجد فيه: ما أصغر جثتك وأعظم مسألتك؟! ولم سأله عمّن يحدث سلمان: فقال ملك كريم فقال: فإذا كان سلمان كذا فصاحبه أي شيء هو؟ أقبل على شأنك.

ومنها: ما لا يحتاج إلى رفعها كل أحد لوجود أدلة قطعية ضرورية في قبالها، فلا يسرى من وجودها ضرر فيما استقر في الجنان، ولا يزيد رفعها درجة في مراتب الإيقان، كبعض شبهات الزنادقة المنتحلين إلى الإسلام، في مسائل الحدوث والقدم والبرزخ والمعاد وغيرها، فصرف العمر في رفعها مع وجود الأهمّ منه خسران، بل هو لمن لم يستقر الإيمان في قلبه كما هو بحيث لو خالفه كل من دب على وجه الثرى، ما أوحشه إيمانه خطر، كما ذكرنا سابقاً، نعم هو كما أشار إليه السيد المبجل شغل من فرغ من فروض الله جل جلاله المتعينة المتضيقة عليه، ويريد أن يخدم الله جل جلاله خالصاً لوجهه بالرد على أهل الضلال من الأمم الحائلة بين عباده جل جلاله، وبين المعرفة به والوصول إليه؛ ويكون حامل هذا العلم العريض العميق لازماً سبيل التوفيق؛ ويناظر مخالفيه مناظرة الرفيق الشفيق؛ حتى يسلم من خطر الطريق، وإلا فهو هالك على التحقيق.

واعلم دفع الله عنك كيد الأعداء، ورفع عن بصيرتك غشاوة العماء؛ أن الشيطان الغرّار اللعين للإنسان عدو مبين، أقسم بعزة رب العالمين أن يغويهم أجمعين، ويخلدهم في النار أبد الآبدين، فهو دائماً يتردد في هدم أساس الإيمان، وقلع شجرة الإيقان والتشكيك فيما استقر في الجنان، وبه يحصل مقصوده وينجز موعوده وإلا فمآل مقترف الجرائر من الصغائر والكبائر إلى جنات وعيون، وما تشتهيه الأنفس وتلذ العيون، فأمره بارتكابها وتزيينه موبقاتها غير مقصوده الذاتي الذي حلف عليه أولاً وعز أن يبتلي العباد به جملاً، وإنما هو مقدمة لسهولة تطرق الخلل فيما يوجب تزلزله الخلود، وينتظم صاحبه في سلك أهل الجحود، على نهج دقيق لا يشعر به إلا من صحبة التوفيق، واشتغل باستكشاف حاله بفكر عميق، كما أشير إليه في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الروم: الآية ١٠]. بل قيل هو أظهر الوجوه في الآية، فعلى طالب الحق واليقين أن يتحرص من كيد هذا العدو أشد

الاحتراس، ويعتصم بالله تعالى من شرور الوسواس، ويشعر بدقائق شركه وحبائله التي نصبها له؛ لئلا يقع فيها من حيث لا يعلم، ويحق عليه القول ويتحتم، فإن ألقى إليه شبهة في إثبات الصانع الحكيم وما يليه إلى دخول الجنة والجحيم، مما يجب رفعها عليه فليصنها أولاً عن الزيادة إن كانت قليلة، وعن القوة إن كانت ضعيفة وعن الانتشار إن كانت مجهولة، وعن الإبقاء إن كانت غير مستقرة، ثم يلزم الصمت والتفكر والرجوع إلى ما أعدّ الله تعالى لرفعها من الدلائل الجمة، وما صار ضرورياً في الأمة، ونطق به الكتاب والسنة، أو التمسك بعروة من اقتبس العلم من نورهما، واكتسب المعرفة من معادنها، وهو مع ذلك صائن لنفسه حافظ لدينه مخالف لهواه مطيع لأمر مولاه، ولكن الخداع بالغرور يأمرنا صحاً برفعها بالمجادلة والخصومة مع من لا يراقب الله جل جلاله في مقاله وكلامه ولا يقصد به ظهور الحق، وإن كان على ضد مرامه لتصير الشبهة زائدة قوية منتشرة باقية فيرجع العبد الضعيف الخائب الخاسر بعكس ما أقدم إليه، وعزم عليه مبتلياً أيضاً بجملة من الكبائر التي منها إيقاع غيره الضعيف العاجز فيه، وعدم قدرته أو تهاونه على استخلاصه منها، فيجمع ثقله مع ثقله، ويزيد وباله على وباله، ويصير فيمن ضررهم على الخاص والعام أشد من ضرر جيش يزيد على أبيعبد الله عليه السلام بنص العسكري عليه السلام ولو فرض إمكان تخلصه منها وهدايته إلى رفعها لمكان وقوع ذلك الغير فيها بفعله، بل وكل من سمعه منه أيضاً كافياً في دخوله في زمرة المضلين الذين يتوقف توبتهم على هدايتهم كل من أضلوه كما في حديث صاحب البدعة الذي ألزمه الله تعالى بإحياءِ كل من مات على بدعته، واعترافه له بضلالة ما أقره عليه، ومن هنا ورد في الدعاء «اللهم اجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين» ومثله احتمال تكلمه بما لا يغفر بعده أبداً كما في الكافي عن الباقر عليه السلام: إياك والخصومات فإنها تورث الشك، وتحبط العمل وتروي صاحبها وعسى أن يتكلم بالشيء فلا يغفر له «الخبر» أو يأمره الخبيث بالرجوع إلى مختلفات من كررنا إليهم الإشارة من أرباب ألوية الضلالة والغواية، وأصحاب الأهواء والبدع ومستعملي الرأي المخترع الذين استبدوا بنكراهم الذي سموه بالعقول، وأطفأوا بجهلهم أو جحدهم المصابيح التي أوقدها لهم الرسول، وأعرضوا عن الموائد التي نصبها لهم خزنة المعارف؛ والقواعد التي أسسها لهم شهداء المواقف، وآل أمر الناس أن أنساهم الشيطان إمكان استجلاب الإيمان، وكسب اليقين بالرجوع إلى الثقلين، فتراهم إذا دهمتهم معضلة في الدين؛ وشبهة أوقفتهم متحيرين يهرعون إلى زبر كل مخلط وزنديق، كأنهم آووا إلى ركن وثيق وربما اعتذروا أن الرجوع إليهما مستلزم للدور الصريح، وهو في غير إثبات الصانع والرسول عذر قبيح أو أنهما قاصران عن إفادة ما يزيل الارتياب وهو ناشىء عن قصور الهمة بالرجوع إلى ما ورد في كل باب، أو أن معرفة أقاويلهم تسهل استخراج جواهر الحكم من تلك الكنوز المخفية، وأين هذا من وضوح الملة للطالب؛ كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد جئتها بيضاء نقية، وغنى الدين المبين عن تكميله بقواعد المعاندين كما قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

دِينَكُمْ﴾ [المَائدة: الآية ٣] وقال رسول الله ﷺ: ما من شيء يقرّبكم إلى الجنة ويباعدكم من النار إلا أمرتكم به وما من شيء يقربكم إلى النار ويبعدكم من الجنة إلا وقد نهيتكم عنه.

ومن أعظم مكائد الخبيث أن يعظم الضعيف الإيمان وناقص العمل ما هو عليه من العقائد والإطاعة، ويكبرها عنده ويستكثرها له؛ حتى يظن أنه كامل الإيمان صاحب اليقين معدود في زمرة السابقين، مكتوب في ديوان العارفين، ولا يتصور فوق مقامه مقاماً ولا يرى في غير ما رحله بفنائه مقصداً ومراماً، فيثبطه عن الحركة إلى ما فوقه، وطلب ما لا أدركه ولا حام حوله؛ ويوقفه في حده الذي أعده لنفسه الخاسرة، فيغلق حينئذ عليه أبواب تلك الدرجات الرفيعة الغير المتناهية، إذ لا يعطى من تلك الجواهر المكنونة في الخزائن الغيبية إلا من استعد وعمل بلوازم حده، ثم جدّ في الطلب من الأبواب الإلهية وهذا غرور باطل نشأ من الجهل، وإغواء الرجيم ورفع في غاية العسر والصعوبة إذ لا داء أعضل وأعظم من أن يكون في الإنسان مرض بل أمراض مهلكة وموانع يحرمها عن الفيوضات السرمدية ولا يوجد لها طبيب إلا قليل؛ وهو يرى نفسه في غاية الصحة والاعتدال، ولئن ساق الله تعالى بمنه إليه من يريده علله، ويظهر عليه زلة أعرض عنه بقلبه ولا يكترث به وبطيه، وربما بلغ به الداء أن يعامل معه معاملة الأعداء وحينئذ تحق عليه النقمة لكفرانه تلك النعمة، لكنه لو راجع إلى علامات أهل اليقين، وصفات المؤمنين الموحدين لعرف أنه متمسك بأدنى الإسلام الذي هو قبل الإيمان الذي هو قبل الورع والتقوى، بناء على اجتماعه مع المعاصي وهو قبل اليقين الذي إليه تنتهي الفضائل، ومنه تنحدر المكارم ولدامت حسرته وطالت فكرته وأزرى على نفسه بما فرط في يومه وأمسه.

وفي الكافي عن أبي بصير قال: قال لي أبوعبد الله عليه السلام: يا أبا محمّد الإسلام درجة قلت: نعم قال: والإيمان على الإسلام درجة؟ قال: قلت: نعم قال: والتقوى على الإيمان درجة؟ قلت: نعم، قال: واليقين على التقوى درجة؟ قلت: نعم قال: فما أوتي الناس أقل من اليقين وإنما تمسكتم بأدنى الإسلام، فإياكم أن ينفلت من أيديكم فإذا كان هذا مقام أبي بصير فكيف بغيره وقد لاحت تلك العلامات من مطاوي ما تقدم ويأتي من الأخبار والآثار، ولا بأس بأن نشير إلى بعضها جملاً فإنه أقرب إلى الضبط.

الأول: استجابة الدعاء، فإن الموقن لا يدعو إلا ما فيه حاجته وصلاحه وصلاح غيره بعد إحراز جميع ما يشترط فيه، ومهما جمع الدعاء شروطه لا تتخلف عنه الإجابة كما قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البَقَرَة: الآية ٤٠] وتمام الكلام في الموضع الرابع.

الثاني: دوام الذكر القلبي كما يأتي في الموضع الثالث فإن من أيقن بالله تعالى وحضوره وعظمته وتقلبه دائماً في حضرته كيف يغفل قلبه عنه كما لا يتمكن القائم بين يدي جبار شديد عن الغفلة عن كونه بين يديه المستلزم لتتبعه مراضيه، وهجره مناهيه. وكذا اليقين بالجنة والنار وما

فيهما من النعيم والبوار، يستلزم تذكرهما دائماً والشوق إليها والخوف منها معه، وهما محرّكان للطلب والهرب بأسبابهما الموجودة في الكتاب والسنة.

قال مصباح أهل اليقين رضي الدين علي بن طاووس في كشف المحجة: ولقد قال لي بعض العلماءِ المشكورين لأي سبب تترك مجالستنا ومحادثتنا وأنت تدعونا وتقربنا إلى رب العالمين؟ فقلت له ما معناه: لأنني لو رأيت نفسي قوية كل أوان وزمان على أن أجالسكم وأحدثكم، وأنا مشغول حال مجالستكم ومحادثتكم بمجالسة الله جل جلاله ومحادثته بقلبي وسريرتي وأنكم في ضيافة إقبالي على حرمته بكليتي كنت جالستكم وحدثتكم في كل وقت ممكن من الأوقات، ولكن أخاف أن أحدثكم أو أجالسكم وقلبي تارة ملآن منكم ومفرغ من تذكاري أنني بين يدي الله جل جلاله، فاعتقد ذلك كالكفر إذ أعزلته عن ربوبيته، وولايته؛ ووليتكم وأنتم مماليكه عليه وعلى قلبي الذي هو موضع نظره ومسكن معرفته، وإن جالستكم وحدثتكم وقلبي تارة معكم وتارة معه اعتقدت ذلك شركاً وهلاكاً، حيث جعلت موقعكم من قلبي موقعه.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاري، فقال له: كيف أنت يا حارثة بن مالك النعماني؟ فقال: يا رسول الله مؤمن حقاً؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك؟ فقال: يا رسول الله عزفت نفسي[1] عن الدنيا فأسهرت ليلي؛ وأظمأت هواجري وكأني أنظر إلى عرش ربي وقد وضع للحساب، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون في الجنة، وكأني أسمع عواء أهل النار في النار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: عبد نوّر الله قلبه أبصرت فاثبت.

وفيه عنه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بالناس الصبح، فنظر إلى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي برأسه مصفراً لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه في رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كيف أصبحت يا فلان؟ قال: أصبحت يا رسول الله صلى الله عليه وآله موقناً فعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله وقال له: إن لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال: إن يقيني يا رسول الله هو الذي أحزنني وأسهر ليلي وأظمأ هواجري، فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كأني أنظر إلى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وأنا فيهم؛ وكأني أنظر أهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون على الأرائك متكئون وكأني أنظر إلى أهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون وكأني الآن اسمع زفير النار يدور في مسامعي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا عبد نوّر الله قلبه بالإيمان ثم قال له: الزم ما أنت عليه «الخبر».

الثالث: المحبة التامة بالله تعالى وأوليائه ومحبوباته من أصناف مخلوقاته، كما ستقف على وجهها وعلامتها.

---

(١) عزفت نفسه عن الشيء: زهدت فيه وملته.

الرابع: أن لا يجهل شيئاً مما أريد منه علمه ولا يترك إتيان ما علمه فيكون عالماً بجميع تكليفاته وعاملاً بجميع معلوماته، فإن الجهل بها ينشأ عن ضعف اليقين أو عدمه بالله تعالى أو صفاته، أو أن له محبوبات ومبغوضات ورضى وسخط أو كراهة وحباً في جملة الأفعال الاختيارية القلبية والجوارحية، الظاهرة فساد بعضها وصلاح أخرى والمشتبهة حال كثير منها، وعدم العمل بما علم منها عن ضعف اليقين أو فقده، بما في الفعل والترك من الفساد والصلاح والشرور والخيرات العاجلة والآجلة.

الخامس: أنسه التام بالله تعالى وأوليائه وانحصار سروره بعبادته؛ وما يقربّه إليه ويرضيه عنه، وقصره الاشتغال بما سواه مما يشغله عنه فيما أمره تعالى به أو اضطر إليه لحفظة بنيته وسلامة مطيته، أو يحتاج إليه حفظ النظام الكلي، كل ذلك بقدر ما يدفع به الحاجة مع عدم انقطاع ما يتمكن معه من الطاعة ولا أقل من التوجه بالقلب المجامع لكثير منه ومن لوازم هذه لحالة حبّه لقائه تعالى وانتظاره للموت انتظار المترقب لقدوم أحب الناس إليه وأعزّهم عليه إذ به تخلص عن مجاورة اللئام ومجانبة الكرام ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾﴾ [الجمعة: الآية ٦] وفي تفسير القمي أن في التوراة مكتوباً أولياء الله يتمنون الموت.

السادس: أن يخص بالهدايات الخاصة المعدة لمن انتفع بالهدايات العامة واستحبها على الضلالة والغواية؛ فصار من الذين اهتدوا بإرسال الرسل وإنزال الكتب وإعطاء القوى والجوارح وإفاضة العقل وتخلية السرب، وسلامة الطريق، فزادهم الله هدى بشكره هذه النعم الخمس؛ واستعمالها في محالها بخمسة أخرى هي استجابة الدعوات، وتوافق الاستخارات التي هي بمنزلة الوحي لهذه العصابة، والمنامات الصادقات؛ وتراكم الحجج والبينات والإلهامات المتواليات، خصوصاً عند فعل صالح، فيرى خيره العاجل وينتبه أنه منه، واركاب مكروه فيبتلى بعقوبته، ويعلم أنه لأجله فيزيد بذلك يقينه وعمله.

قال الصادق عليه السلام: ألا وأنك لو وجدت حلاوة عبادة الله ورأيت بركاتها، واستضأت بنورها لم تصبر عنها ساعة واحدة، ولو قطعت إرباً إرباً، ومن وراء ذلك الهدايات الجزئية المختصة به، وهي كل ما يزيد في خوفه أو شوقه من نعمة أو بلاء، بفعل أو قول برؤية أو سماع، من مؤمن أو كافر، وهي لا تكاد تحصى وتزيد دائماً بزيادة الإيمان والتقوى، وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ﴾ [القَصَص: الآية ٥١] وفي آيات كثيرة انحصار آتية الآيات التي تزيد كل واحدة في الإيمان واليقين بأولي الألباب والموقنين فتأمل وترقب لتمام الكلام في الفصل السادس.

السابع: أن لا يفقد الألطاف الغيبية والنعم السنية المختصة بأهل التقوى واليقين، المحروم

عنها بأسرها المترفون الغافلون، كمصاحبة الملك الموكل عليه الملهم له الدافع عنه شرور الشياطين، الحافظ عليه ما جمعه في باله، من معالم الدين المرشد له إلى ما فيه صلاحه، قال تعالى حكاية عنه: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [فُصّلت: الآية ٣١] والولي العالم بالمصالح الخالي عن جملة الرذائل لا يدع وليّه يقتحم في المهالك، ويعدل عن جواد المسالك، وقال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرّعد: الآية ١١] أي بأمر الله والارتزاق من الطيب الحلال من حيث لا يحتسب كما قال تعالى من غير منّ ولا كدّ ولا نصب، وفي الكافي عن رسول الله ﷺ في خطبة حجة الوداع: فإن الله قسّم الأرزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسمها حراماً فمن اتقى الله وصبر أتاه رزقه من حله؛ ومن هتك حجاب ستر الله عز وجل وأخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال، وحوسب عليه؛ والاجتماع مع بعض أوليائه الذين أخفاهم عن عيون خلقه، فيكون دليله وعينه ومرآته ومبين زلاته وموضح معضلاته قال الصادق عليه السلام في ذكر مواخاة الأتقياء: وما أنعم الله على العبد بمثل ما أنعم به من التوفيق لصحبتهم، وقال عليه السلام: إن أول كرامة أكرم الله به أنبياءه عند إظهار دعواهم صديق أمين أو ولي، فكذلك من أجلّ ما أكرم الله به أصدقاءه وأولياءه وأصفياءه وأمناءه صحبة أنبيائه، ويشير إليه سؤال موسى عليه السلام من ربه وزيراً من أهله، يشرح به صدره ويشدّد به أزره، ويشركه في أمره وسهولة الدخول في أبواب العبادات التي يقصدها والتفريق بينه وبين المأثم والفضول، من ملاذ الدنيا التي لا حاجة له فيها.

الثامن: بروز الكرامات وخوارق العادات عنه ويشير إليه قوله ﷺ حين ذكر عنده أن عيسى ابن مريم كان يمشي على الماءِ فقال: لو زاد يقينه لمشى في الهواء يدل بهذا أنّ الأنبياء مع جلالة محلهم من الله كانت تتفاضل على حقيقة اليقين لا غير وفي الكافي أنه ﷺ قال لأصحابه الذين قالوا له: إذا كنا عندك فذكرتنا ورغبتنا وجلنا ونسينا الدنيا حتى كأنا نعاين الجنة والنار، فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت؛ وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل، نكاد أن نحول عن الحالة التي كنا عليها عندك: والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتم الملائكة ومشيتم على الماء، والكرامات إنما تظهر بأيدي الأولياءِ، إما لإظهار قدرهم ومنزلتهم عند أهل الإيمان، أو لبيان الترغيب والحثّ على الأعمال التي برزت منه عقيبها أو الترهيب ذلك؛ كأخذ ظالمه بغتة، ومنه أخذه تعالى من يباهله في الحق أو للتلطف به والإحسان إليه، وأهل اليقين مقدمون في جميع المقامات.

وفي صفات الشيعة عن الصادق عليه السلام أن المؤمن من يخافه كل شيء، وذلك أنه عزيز في دين الله ولا يخاف من شيء، وهو علامة كل مؤمن وفيه عنه عليه السلام: أن المؤمن يخشع له كل شيء، ثم قال: إذا كان مخلصاً لله قلبه أخاف الله منه كل شيء، حتى هوام الأرض وسباعها، وطير السماء، ولا تتوهمن اختصاص هذه العلامات بالحجج، فإن من سرح طرفه في أحوال

طبقات أصحاب الأئمة عليهم السلام، ومن بعدهم من العلماء والزهاد وما اختص به بعضهم من الألطاف والمكرمات، عرف أن الباب مفتوحة، والخاسر من اشتغلته شهوته، ولولا خوف الإطالة لأطلقت عنان القلم مع أن ما مر متفرقاً في الباب الأول كاف في إثبات المرام، ومن أراد الزيادة فليرجع إلى أحوال الخلص من أصحاب النبي والأئمة صلوات الله عليهم؛ الراسخين من العلماءِ؛ وما أكرمهم الله به من الألطاف والكرامات حتى أن منهم من كان يوكل عليه من يوقظه في الليالي، ومنهم من كان يسطع النور من طرف مسواكه، ومنهم من كان تعض اللقمة المشتبهة أو المحرمة المجهولة في خلقه؛ ومنهم من يخبر بزمان وفاته فيزيد في إعداده لمعاده، ومنهم من كان يعلم زمان نزول الملكين وانفصالهما في طرفي النهار، وإنما لم تظهر منهم الخوارق بمقدار شأنهم، لأنهم أوقفوا أنفسهم بعد الدخول في حرم حريمه تعالى موقفها قبله، ورضوا لها ما رضي لهم، وتأتي وجوه أخرى لذلك في الفصل السادس.

التاسع: التأدب في جميع أحواله وحركاته وأفعاله العادية والعبادية، فإن من استشعر قلبه اليقين وعرف حضوره دائماً في مقدس حضرته اللازم منه توجهه إليه كذلك يسري منه الخشوع والوقار إلى جميع جوارحه، ويظهر أثر المسكنة والذلة في جميع أعضائه، خصوصاً إذا التفت إلى جرائمه الغير المتناهية، وغفلاته المتتالية، فإنه لا يبقى له حينئذ قوة استعمالها في لغو أو قبح، بل وفي ما يحتاج إليه إلا بملاحظة أمره ورضاه، والفرق بينه وبين الثاني كون الأول سبباً للقيام إلى الواجبات وترك المحرمات وهذا سبباً للعمل بالسنن والآداب وفي حديث الأربعمائة؛ ليكن كل كلامك ذكر الله الصلاة قربان كل تقي، ليخشع الرجل في صلاته، فإن من خشع قلبه لله عز وجل خشعت جوارح فلا تعبث بشيءٍ؛ وفي خبر المعراج في صفة صفوف من الملائكة: كانوا في السماء الدنيا قال جبرئيل عليه السلام: إن الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلمّه كلمة قط، ولا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها؛ ولا خفضوها إلى ما تحتها خوفاً لله وخشوعاً، وفي المحاسن وغيره بطرق متعددة كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل أكل العبد، ويجلس جلسة العبد، ويعلم أنه عبد، وفي رواية بدل أخير وكان يأكل على الحضيض وينام على الحضيض، الحضيض: الأرض بلا خوان أو بلا بساط تحته، وفي العلل سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن الثور ما باله غاض طرفه لا يرفع رأسه إلى السماء قال: حياء من الله عز وجل لما عبد قوم موسى العجل نكس رأسه، وفيه عن النبي صلى الله عليه وآله أكرموا البقر فإنه سيد البهائم؛ ما رفعت طرفها إلى السماء حياءً من الله عز وجل منذ عبد العجل وفي خبر شمائله صلى الله عليه وآله: خافض الطرف نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى السماء.

العاشر: البغض التام للدنيا الصادة بحقيقتها عن مقدس جنابه، فإن الشيء مهما وجدت فيه صفة قبيحة تورث البغضة به قهراً؛ وإذا اجتمعت فيه قبائح الصفات زادت درجة، وإذا لم يكن فيه مع ذلك صفة حسنة أصلاً تزيد فيها مرتبة أخرى، وإذا سرى منه بعد ذلك ضرر وشرّ إلى

الإنسان عاجلاً تزيد فيها أخرى، وإذا ضم إليه شر في الأجل ضمت إليه درجة، وإذا لم يكن فيه مع ذلك نفع يساق إليه زادت فيها مرتبة أخرى، وإذا لم يدفع عنه بعد هذا ضراً كملت البغضة، وإذا انحصرت باب الشر في العاجل والآجل فيه فلا يمكن تصور شيء يكون هو أبغض منه إليه، وأنت خبير باجتماع جميع تلك المراتب في الدنيا، ولو لم يكن فيها إلا ما قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن من هوان الدنيا على الله أن لا يعصى إلا فيها، ولا ينال ما عنده إلا بتركها، لكفى كيف وهي كما قال عليه السلام: الكنود العتود والصدود الجحود والجنود الميود حالها انتقال، وسكونها زلزال، وعزّها ذلّ، وجدها هزل، وكثرتها قلّ، وعلوها سفل، أهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق، دار حرب، وسلب ونهب وعطب؛ غرور حائل؛ وظل زائل، وسناد مائل، رأس كل خطيئة، تصل العطية بالرزية، والأمنية بالمنية، أولها عناء وآخرها فناء، من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن؛ في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب وفي شبهاتها عتاب، خيرها زهيد وشرها عتيد ملكها يسلب وعامرها يخرب، إقبالها خديعة وإدبارها فجيعة، ولذتها فانية، وتبعتها باقية، دار شخوص ومحلة تنغيص، ساكنها ظاعن وقاطنها باين، وبرقها خالب؛ ونطقها كاذب، لذتها قليلة وحسرتها طويلة؛ غرارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع، لا ينقضي عناؤها، ولا يركد بلاؤها، وهي المتصدبة العتون والجامحة الحرون؛ والمانية الخؤون، ظل الغمام وحلم المنام، والفرح الموصول بالغم، والعسل المشوب بالسم؛ سلابة النعم، أكالة الأمم؛ جلابة النقم، سريعة التحول كثيرة التنقل، سحارة ضرارة؛ حائلة زائلة، لا ينال منها نعمة إلا بفراق أخرى، ولا يستقبل فيها المرء يوماً إلا بفراق آخر، أعرض عنها السعداء، ورغب فيها الأشقياء لم يصفها الله لأوليائه، ولم يضن بها على أعدائه، يونق منظرها ويوبق مخبرها.

وفي الكافي عن السجاد عليه السلام: ما من عمل بعد معرفة الله عز وجل ومعرفة رسوله أفضل من بغض الدنيا، وفيه عن الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يجد الرجل حلاوة الإيمان في قلبه حتى لا يبالي من أكل الدنيا، ثم قال أبوعبد الله عليه السلام: حرام على قلوبكم أن تعرف حلاوة الإيمان حتى تزهد في الدنيا، وفيه في خبر آخر عنه عليه السلام: ألا أنه حرام عليكم أن تجدوا طعم الإيمان حتى تزهدوا في الدنيا.

وفي كتاب الغايات عن النبي صلى الله عليه وآله: ما من عمل أفضل عند الله بعد معرفته ومعرفة رسوله ومعرفة أهل بيته من بغض الدنيا.

وفي الغرر قال عليه السلام: إن الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان، وسبيلان مختلفان فمن أحب الدنيا وتولاها أبغض الآخرة وعاداها، وهما بمنزلة المشرق والمغرب، وماش بينهما، فكلما قرب من واحد بعد من الآخر وهما بعد ضرّتان، وبالتأمل فيما ذكرنا يعرف وجه كونه أفضل الأعمال بعد المعرفة وكيفية تحصيله والدخول في قوله تعالى: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ

وَٱلْعِصْيَانَۚ﴾ [الحُجرَات: الآية ٧] ومن جميع ما مرّ ظهر سر كون الموقن صاحب الرؤيا الصادقة، فإنها من الهدايات الخاصة مضافاً إلى وجوه أخر تأتي في الموضع الثالث.

الموضع الثاني

وفي تحصيل ملكة الصدق والمواظبة عليه، وإنما أفردناه في الذكر مع دخوله في خلال ما تقدم تبعاً لما ورد فيه، ففي مجالس ابن الشيخ عن والده عن ابن مخلد عن أبي عمرو عن الحسن بن قبيصة، عن سفيان عن هشام، عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: إن تقارب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن وأصدقهم رؤياً أصدقهم حديثاً، ورواه أبي سعد الدينوري وغيره عنه ﷺ والمراد بالصدق إن كان هو الصدق في الأقوال كما هو المعروف من معناه وتوهم مخصوصاً في هذا الحديث كما في البحار، عن النووي في شرح الصحيح أنه قال في رد القاضي الذي خصص الخبر بآخر الزمان عند انقطاع العلم بموت العلماء والصالحين فجعله الله جابراً، وبيّنها لهم أن الظاهر الإطلاق، لأن غير الصادق في حديثه يتطرق الخلل في رؤياه، وحكايته إياه، فتوضيحه أن الوجه فيه أحد الأمور.

الأول: أن من لا يبالي في الإخبار عن المحسوس الذي يظهر خطأه فيه أن يكذب لا يبالي في نقل ما رآه أن يزيد وينقص ويكذب، فمن كثر تثبته في حكاية الأمور الظاهرة أن ينقلها كما هي يكون في نقل رؤياه صادقاً، ويطمئن المعبر بأخباره ما رأى أنه كما حكي، فيعبره حسبما رآه، ويحصل الظن بوقوع التأويل، ولا يقدر المعبّر أن يعبّر رؤيا من عرف بالكذب لعدم اطمئنانه بمطابقة ما نقله لما رآه.

الثاني: أن الصادق في القول هو الذي قد عودّ نفسه بتحقيق الأمور والتوجه إلى الأشياء بكله، حتى يفهمها على الحقيقة؛ ليكون إذا أخبر عنها لا يتطرق فيه نقصان ولا زيادة، وأما الكاذب فلا يبالي بفهم الأشياء وإتقانها؛ ومخالفة ما يخبره للواقع، فمن اعتيدت نفسه بتحقيق الأمور يكون توجه نفسه في المنام إلى الأشياء وما يرد عليه فيه من اعتناء ودقة فتثبتها، وتصيب في رؤيته، والمتسامح في تحقيق الأمور تكون حواسه مشوّشة بالأكاذيب التي يقولها، فلا يتحقق نفسه في المنام الأمور فلا تصيب في إدراكها.

الثالث: أنه قد قدّمنا في أول الكتاب ما ورد من أن رؤيا المؤمن جزء من أجزاء النبوة على نسبة مخصوصة، ويأتي في كيفية الرؤيا ما يوضحه أيضاً؛ ومن الواضح المقرر في محله أن الله تعالى لا يستنبىء كاذباً عنه؛ ولا يتخذه مخبراً عنه، ولا يريه الأشياء كما هي؛ ولا يلهمه مصالح العباد على ما ذكرناه هناك ليكون مبشراً؛ ولا مفاسدها ليكون منذراً، فإن البشارة والإنذار بالخير والشر من غير الطرق الظاهرة من شؤون النبوة، والكاذب محروم عن هذه الرتبة الشريفة،

والإلهامات الإلهية؛ وإن صدقت رؤياه أحياناً فهو لحكم تأتي إليها الإشارة، وإن كان المراد هو الصدق في الأقوال والأفعال معاً ومطابقة ما يقوله لما يفعله، نظراً إلى أن الله تعالى يبغض من يقول ما لا يفعله كما قال تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾ [الصّف: الآية ٣] وقال الصادق عليه السلام كما في الكافي: عدة المؤمن أخاه نذر لا كفارة له فمن أخلف بخلف الله بدأ ولمقته تعرض، وأن الله قد أمر بالكون مع الصادقين ووصفهم بقوله: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۝١٧٧﴾ [البقرة: الآية ١٧٧] وقال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: الآية ١١٩] وإلى أن مخالفة الأفعال والكذب فيها في القبح وتنفر الطباع، والكشف عن خبث السريرة الواجب تنزيه النبي صلى الله عليه وآله عنه، كالكذب في الأقوال، بل هو من أفراده الظاهرة المستلزمة غالباً للاستهزاء والسخرية؛ بمن يشهد بصدقه ولا يعمل بما صدقه فيه، فمن شهد أن محمّداً رسول الله مثلاً ثم لا يتبع سنته فهو كاذب إذ لو جاءك رسول من بعض الملوك يبذل لك على كلمة تقولها ألف دينار وعلى كلمة إن قلتها يعذّبك بالنار ثم أنك ما قلت تلك الكلمة وأخذت الألف دينار ولا تركت تلك الكلمة وهويت إلى النار، ثم قلت للرسول أشهد أنك رسول الملك الذي لا غناء لي عمّا بذله من المبار؛ ولا قوة لي على ما تهدّدني به من النار، فإن الرسول وغيره يقولون لك فعلك يكذب ظاهرة مقالتك؛ ولو كنت قد صدقته بسريرتك قلت تلك الكلمة وأخذت الألف دينار، وتركت تلك الكلمة وسلمت من النار، لأنّنا نراك كذا في حركاتك وسكناتك في دار الفناءِ تبادر إلى ما ينفعك إذا وثقت بمنفعته ونهرت مما يضرك إذا صدقت من يخبرك بمضرّته ولو كان يهودياً فاجراً، هذا وقد مر أن الرؤيا الصادقة من أنواع الهدايات الإلهية التي بها يرى الله الناس حقيقة الأشياء ويكشف عن بصيرتهم غشاوة العمى، ولا تفوز بها إلا من حاز ما تسبقها طبعاً من أنواعها؛ ولا يحوزها إلا من استعدّ نفسه لنزول الرحمة وأبعدها عن موارد اللعنة، وأنى للكاذب الذي لعنه الله وأبعده من مواقف رضاه ومحافل من نظر إليه واجتباه، أن يدرك هذه الرحمة الخاصة والنعمة الهنيئة التامة؛ وحينئذ فالوجه في صدق رؤياه طيب نفسه وطهارة باطنه وصحة يقينه المستتبع لطرد الشياطين عن حول حريم قلبه، وأنس الملائكة الروحانيين بزيارته ومجاورة روعه والحشر معه، إذا فرغ عن الاشتغال بما يعوقه عن تنبه ما ربما يصل إليه منهم من المسار، وكشف العلوم والأسرار، بناء على ما سيتّضح لك إنشاء الله تعالى بما ورد من الأخبار في حقيقة الرؤيا وصدق المنام؛ وأن ذلك بتحديث السفرة الكرام لتقدير القادر العلام.

الرابع: ما ذكره قطب الدين الأشكوري في محبوب القلوب حيث قال بعد ذكر الخبر: ولعل ذلك إنما كان كذلك لأن الرؤيا إنما يكون في عالم المثال المطلق يحصل في المثال

المقيد، وهو خيال الإنسان ما يزل عن عالم آخر قبله، مما له فيه وجود بحسبه، ليظهر في عالم الحس جوهراً كان أو عرضاً؛ فإذا كان الإنسان كذاباً فليس لما ركب الألفاظ لأجله من المعاني وجوه فيما قبله من العوالم الكليّة وإنما ركبها الخيال ليس إلا، فله بها زيادة اختصاص بالتلبيس لتحصيله إياها باختراعه فكان منتقشة فيه أشد انتقاشاً، فإذا بطل الإحساس ورجع الخيال إلى التفتيش، وجد ما اخترعه فيه معتنى به، فصوّره بصورة لكن لا يظهر منه شيء في عالم الحس لأنه لا حقيقة له في الذي قبله من العوالم، ولا يظهر في الحس إلا ما كان له وجود في العوالم الكلية قبله، فتكون الرؤيا كاذبة، إذ لا نعني من كذب الرؤيا إلا أن لا يظهر منه شيء في عالم الحس.

الموضع الثالث

وفي تحصيل محبة النبي وآله الطيبين صلوات الله عليهم أجمعين والكلام تارة في كيفية تحصيلها وأخرى في ثمرتها في المقام فهنا مطلبان:

الأول: في طرق تحصيله، فاعلم زيّن الله تعالى باطنك بنور الولاء وأدخلك في زمرة المتولهين السعداء أن مراتب المحبة منها موهوبيّ إمّا فطريّ بحسب درجات الاستعداد والحكم المرعية في نظم العباد، وإصلاح البلاد ولا حظّ لنا في معرفتها وبيانها، فإنه من ثمرة شجرة القدر المنهي عن الارتقاء عليها، وفي تحف العقول في وصايا الصادق عليه السلام لأبي جعفر مؤمن الطاق يا بن النعمان إن حبنا أهل البيت ينزل[١] من السماء من خزائن تحت العرش، كخزائن الذهب والفضة؛ لا ينزل[٢] إلا بقدر ولا يعطيه إلا خير الخلق، وأن له غمامة كغمامة القطر فإذا أراد الله أن يخصّ به من أحبّ من خلقه أذن لتلك الغمامة، فتهطلت كما تهطل السحاب[٣] فتصيب الجنين في أمه أو بدعاء الأجداد والآباء والإخوان الصلحاءِ وإبراهيم الخليل الذي وفى بقوله المحكي في الكتاب المكرم المبرم ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ [إبراهيم: الآية ٣٧] أو بما يلقى دفعة في القلوب بمشاهدتهم في اليقظة أو في المنام، أو بمجرد ذكر أساميهم كما في حديث إسلام سلمان عليه السلام أو بتحنيكه بماء الفرات ففي الصادقي المروي في كامل الزيارة: أن الفرات من شيعة علي عليه السلام وما حنك به أحد إلا أحبّنا أهل البيت، وفي آخر عنه عليه السلام: ما أظن أحداً يحنك بماء الفرات إلا أحبّنا أهل البيت أو لونه من أهل بلاد مخصوصة ممدوحة كالكوفة وقم وآية وأمثالها كما أن بعض موانع المحبة أيضاً كذلك، ففي الخصال بأسانيد متعددة عن

(١) وفي المصدر (ط الطهران ص ٣١٣) ينزله الله من السماء ويواقعه بعض نسخ الكتاب أيضاً.

(٢) في المصدر لا ينزله.

(٣) تهطل المطر: نزل متتابعاً عظيم القطر.

جعفر بن محمّد ﷺ قالوا كلهم ثلاثة عشر وقال تميم ستة عشر صنفاً من أمة محمّد جدي ﷺ لا يحبونا ولا يحببونا إلى الناس، ويبغضونا ولا يتولونا ويخذلونا ويخذلون الناس عنّا فهم أعداؤنا حقاً لهم نار جهنم ولهم عذاب الحريق قال: قلت: بيّنهم لي يا بن رسول الله[١] وقاك الله شرهم قال: الزائد في خلقه، فلا ترى أحداً من الناس في خلقته زيادة إلا وجدته لنا مناصباً، ولم تجده لنا موالياً، والناقص الخلق من الرجال فلا ترى لله عز وجل خلقاً ناقص الخلقة إلا وجدت في قلبه علينا غلاً، والأعور باليمين للولادة، فلا ترى لله عز وجل خلقاً ولداً أعور باليمين إلا كان لنا محارباً ولأعدائنا مسالماً، والغريب من الرجال فلا ترى لله عز وجل خلقاً غريباً وهو الذي قد طال عمره فلم يبيض شعره وترى لحيته مثل حنك الغراب إلا كان علينا مولياً ولأعدائنا مكاثراً، والحلكوك[٢] من الرجال فلا ترى منهم أحداً إلا كان لنا شتّاماً ولأعدائنا مداحاً، والأقرع من الرجال[٣] فلا ترى رجل به قرع إلا وجدته همازاً لمازاً مشاءاً بالنميمة علينا، والمفصص بالخضرة[٤] من الرجال فلا ترى منهم أحداً وهم كثيرون إلا وجدته يلقانا بوجه ويستدبرنا بآخر، يبغي لنا من الغوائل، والمنبوذ من الرجال[٥] فلا تلقى منهم أحداً إلا وجدته لنا عدواً مضلاً مبيناً؛ والأبرص من الرجال فلا تلق منهم أحداً إلا وجدته يرصد لنا المراصد ويقعد لنا ولشيعتنا مقعد ليضلنا بزعمه عن سواء السبيل، والمجذوم وهم حصب جهنم هم لها واردون والمنكوح فلا ترى منهم أحداً إلا وجدته يتغنى بهجائنا ويؤلب علينا[٦] وأهل مدينة تدعى سجستان هم لنا أهل عداوة ونصب وهم شرّ الخلق والخيفة؛ عليهم من العذاب ما على فرعون وهامان وقارون، وأهل مدينة تدعى الري هم أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء أهل بيته يرون حرب أهل بيت رسول الله جهاداً وما لهم مغنماً فلهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا والآخرة ولهم عذاب مقيم، وأهل مدينة تدعى الموصل شرّ من على وجه الأرض وأهل مدينة تسمى الزوراء تبنى في آخر الزمان يستشفون بدماءنا ويتقربون ببغضنا يوالون في عداوتنا ويرون حربنا فرضاً، وقتالنا حتماً، يا بني فاحذر هؤلاء ثم احذر هؤلاء فإنه لا يخلو اثنان منهم بأحد من أهلك إلا همّوا بقتله، وينبغي حمل هذا الخبر على كون جميع ما ذكر مما يقتضي بنفسه العداوة والبغضاء فلا ينافي طرو مانع غالب يمنعه عن الاقتضاء، لئلا ينتقض بما نراه من أهل المحبين

---

(١) كذا في نسخة الأصل وهو موافق لبعض النسخ المصححة المخطوطة من الخصال ولكن في بعض النسخ المطبوعة «يا ابه» مكان «يا رسول الله» وهو أنسب لأسلوب الحديث كما سيأتي.

(٢) حلك: اشتد سواده.

(٣) الأقرع: الذي ذهب شعر رأسه من آفة، يقال له بالفارسية «كجل».

(٤) الظاهر أنه كناية عن الأزرق.

(٥) المنبوذ: ولد الزنا أو الذي تلقيه أمه على الطريق وتتركه.

(٦) ألب: تجمع وتحشد.

المتصفين بهذه الصفات المنتمين إلى تلك البلاد أو بما ذكره علامة المجلسي (ره) عند ذكر البلاد المذمومة من أنه يمكن أن تتبدل أحوال هذه البلاد باختلاف الأزمنة، ويكون ما ذكر في الخبر حالهم في ذلك الزمان مع أن الإنسان لو كان من أهل هذه البلاد ونشأ فيها وجمعت فيه جميع الخصال التي يبغضها الله لكان الواجب عليه أن لا ييأس من رحمة الله فإن بابها مفتوحة لكل من التمسها، ولا يوجب أمثال تلك الأخبار القنوط منها نظراً إلى أضعاف مثلها ممّا دلّ على قابلية كل أحد للنجاة قبل حلول المنية إلا قليلاً من مرتكبي الجرائم الذين لا يوفقون للتوبة فلا بد من حملها على ما ذكرنا أو غيره، وقال أيضاً في تاسع بحاره بعد نقل ما رواه الراوندي في الخريج عن ابن مسعود قال: كنت قاعداً عند أمير المؤمنين عليه السلام فس مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إذ نادى رجل من يدلّني على من آخذ منه علماً ومرّ فقلت: يا هذا هل سمعت قول النبي صلى الله عليه وآله أنا مدينة العلم وعلي بابها؟ فقال: نعم قلت وأين تذهب وهذا علي بن أبي طالب عليه السلام فانصرف الرجل وجثا بين يديه فقال: من أيّ البلاد أنت قال من أصفهان قال له أكتب أملى علي بن أبي طالب أن أهل أصفهان لا يكون فيهم خصال: السخا والشجاعة والأمانة والغيرة وحبّنا أهل البيت؛ قال: زدني يا أمير المؤمنين؛ قال بلسان أصفهاني «أروت أين وس» أي اليوم حسبك هذا ما لفظه: كان أهل أصفهان في ذلك الزمان إلى أول استيلاء الدولة القاهرة الصفوية من أشد النواصب والحمد لله الذي جعلهم من أشد الناس حبّاً لأهل البيت عليهم السلام وأطوعهم لأمرهم وأوعاهم لعلمهم وأشدهم انتظاراً لفرجهم، حتى لا يكاد توجد من يتهم بالخلاف في البلد، ولا في شيء من قراه القريبة والبعيدة، وببركة ذلك تبدلت الخصال الأربع أيضاً «انتهى»، ومن ذلك كونه ولد الزنا والحيض وفي معناه أخبار مستفيضة.

ومنها كسبي يحتاج إلى التوصل بأسبابها والتمسك بأبوابها وهي متعددة.

الأول: التأمل فيما هم عليه من الصفات الجميلة التي تهوى إليها النفوس والأفئدة من العلم والحلم والتقوى والكرم والزهد والعبادة والشجاعة؛ والرأفة والقدرة، ونظائرها، فإن الفطرة البشرية والطبيعة الإنسانية مجبولة بمحبّة كل شيء فيه جهة حسن أو صفة كمال، ولو كانت في الجماد والنبات، أو فيمن يعاديه ويبغضه؛ وكلما ازدادت الصفة تزداد المحبة إلى مقام لا تنتوي تحت الإشارة؛ ولو كان عدواً لكان في عداوته متكلفاً بلا موجب إلا الحسد على الفضائل والمعاني، وفي قرب الإسناد عن مسعدة أنه سأل الصادق عليه السلام: هل يكون أن يحب الرجل الشيء ولم يره؟ قال: نعم فقيل له: مثل أي شيء فقال: مثل اللون من الطعام يوصف للإنسان ولم يأكله فيحبه وما أشبه ذلك، فعلى المتمسك بهذا السبب أن يراجع بعين البصيرة وحقيقة الطلب فيما البسهم الله تعالى من حلل الكمال ومنحهم من شرائف الخصال، وما زينّ به نفوسهم وأرواحهم، وخصّ به أجسامهم وأجسادهم، وما كانوا عليه في أفعالهم وأقوالهم وحركاتهم، وسكونهم ومعاشراتهم وعبادتهم ومناجاتهم، في الكتب الموضوعة لبيانها، فإنه

ينكشف له انكشاف الشمس في رابعة النهار، بعد اعترافه بالعجز عن إدراك حقيقة صفة من صفاتهم أنهم ما فقدوا من تلك الصفات الإلهية ما لا يلزم من القول به إنكار رب يعبدونه، وإله قديم يتألهون إليه وواقفون خاضعين لديه، ويورث له بعد إدامة الفكر وعدم القناعة بما رره في باديء النظر من مراتب المحبّة ما يشغله عن طلب ما لا رضاء لهم فيه، وقد كان وجود واحدة من تلك الصفات الكثيرة مع نقصانها كافياً في صرف الهمم إلى التوصل بصاحبها بكل ما يعلم أو يتوهم وهذا مشهود بالوجدان وجربّه كل سليم الجنان؛ فمن حاز التام من تمامها وأخذ بذروة كاهلها وسنامها، فهو أولى بأن تحنّ إليه القلوب ويسقط من دون ذكر اسمه كل حبيب ومحبوب، والفاقد لهذا المقام السني أما جاهل غبيّ فدواؤه الرجوع إلى محكمات الكتاب وما تواتر عن السادة الأطياب أو معاند جاحد وغويّ حاسد، فليترقب شر العواقب ولينتظر بعذاب الآزب.

ومما ينتفع به ويزيد المحبة في هذا المقام مراجعة حالات أعدائهم المنتحلين بغضهم وعداوتهم؛ والإطلاع على صفاتهم الذميمة والأخلاق الرذيلة الكافي وجود واحدة منها في واحد لبغضه والتنفر منه طبعاً من الجهل وللعجز والقسوة والغلظة والبخل والحرص والجبن والمكر والخديعة وأمثالها.

فإن قدر النعمة تعرف بالابتلاءِ بمقابلها وحسن الصفة يظهر بالنظر إلى ضدها أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور.

الثاني: التأمل فيما أعطاه الله تعالى من النعم الغير المحصورة الظاهرية والباطنية بتوسطهم وبسببه لولا وجود مقدس ذواتهم الشريفة لما خرج موجود من مكمن العدم ولما نزلت نعمة ولا زالت النقم وإنما لبسوا ثوب الوجوه واستغرقوا في نعم غير معدودة بهم عليه السلام، والناس وكل من فيه قليل شعور وإدراك، مجبولون على محبة من أنعم عليهم بشيءٍ يسير، وأكرم عليهم ولو بشربة ماء أو قرص شعير، أو دفع عنهم ضراً ورفع عنهم شرّاً، وكلهم في كل آن مستغرق في نعم لا يقدر أحد على إيصال واحدة منها إليه، ولا حفظها له؛ ولو فرض قدرته عليه وتمكنه منه وإحسانه إليه لكان في طول دهره شاكراً له، خجلاً منه محباً له، ولكل من يخصه بقلبه ويده ولسانه؛ ويزيد ذلك بتكرر الإحسان وتعدد النعم، بل تجدهم مفطورين بحب كافر رفع عنهم مرضاً، وانجح لهم غرضاً، وحبّ حيوان منع عنهم اتفاقاً بعض الشرور، ودفع عنهم الأذى بقليل من الشعور، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اجبلت للقلوب على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها، وفي رواية أن الله جبل القلوب «إلخ» فعلى محاول تلك الرتبة العلية؛ وطالب هذه الدرجة السنية، أن يستشف أولاً ما به من النعم بقدر ما له طريق إلى معرفتها، ويتدبر في حكمها ومنافعها التي شرح بعضها أهل البصرة، أو هداه الله تعالى إليها، ويكفيه في هذا المقام تصور

عظم نعمة الوجود حدوثاً واستمراراً، وكذا العقل والعلم والإيمان وما انقذه من أليم العذاب، وخلود النيران ثم الرجوع إلى محكمات الكتاب ومتواترات السنة الدالة على أنهم سببها ووسائطها ومصادرها ومواردها، وأن ما نزل من الله تعالى فعلى أيديهم وما عرج إليه تعالى فعلى أيديهم وأن بهم فتح الله وبهم يختم وبهم يمسك السماء ويصيب ظلها، وبهم أشرقت الأرض وأخرجت ثقلها.

وفي زيارة أبيعبد الله عليه السلام: بكم يبين الله الكذب وبكم يباعد الله الزمان الكلب[1] وبكم فتح الله وبكم يختم الله، وبكم يمحو الله ما يشاء وبكم يثبت وبكم يفكّ الذل من رقابنا وبكم يدرك الله ترة كل مؤمن يطلب[2] وبكم تنبت الأرض أشجارها وبكن تخرج الأشجار أثمارها وبكم تنزل السماء قطرها ورزقها وبكم يكشف الله الكرب وبكم ينزل الله الغيث «الزيارة» وفي بعض الزيارات الجامعة بكم ينزل الغيث وينفس الهم؛ ويكشف السوء، ويدفع الضر، ويغني العديم، ويشفي السقيم؛ بمنطقكم نطق كل إنسان، وبكم سبّح السبوح القدوس، وبتسبيحكم جرت الألسن بالتسبيح؛ إلى أن قال: وبكم أخرجنا الله من الذل وأطلق عنّا رهائن الغل ووضع عنا الآصار، وفرّج عنا غمرات الكروب، وانقذنا من شفا حفرة من النار؛ وفي زيارة الحجة (عج): وما من شيء منا إلا وأنتم له السبب وإليه السبيل.

وفي كنز الكراجكي عن أبيعبد الله عليه السلام: أن أبا حنيفة أكل معه فلما رفع الصادق عليه السلام يده على أكله قال الحمد لله رب العالمين اللهم أن هذا منك ومن رسولك، فقال أبو حنيفة: يا أباعبد الله اجعلت مع الله شريكاً؟ فقال: ويلك أن الله يقول في كتابه: ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [التوبة: الآية ٧٤] ويقول في موضع آخر: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ [التوبة: الآية ٥٩] فقال أبو حنيفة: والله لكأني ما قرأتهما قط: والغرض الإشارة إلى نوع ما ورد في هذا الباب وإلا فلا يمكن حصره في الكتاب وعدّه في الحساب، وممّا يثمر في هذا المقام استقصاء النظر في الشرور التي حلت بساحتنا من نحوسة أفعال أعدائهم، والمضار التي ابتلينا بها من سوء أعمالهم؛ والمنافع التي حرممنا من نيلها بتغلبهم، والنعم التي منعت منا والآلاء التي سلبت عنا بتسلطهم، وكفى في ذلك إخفاء أئمة الأنام عليهم السلام للخوف من هؤلاء الطغام الأحكام الواقعية والنواميس الإلهية؛ وتصريح أمير المؤمنين عليه السلام بعد عرض القرآن الذي جمعه والكتاب الذي ألفّه على القوم وإعراضهم عنه: أنه مستور بعد هذا اليوم ولا يظهره إلا القائم عليه السلام.

---

(١) قال في المجمع: وفي حديث وصف الأئمة بكخم يباعد الله الزمان الكلب أي الشديد الصعب.

(٢) وقال أيضاً: الموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه يقال وتر يتر ترة ومنه حديث الأئمة بكم يدرك الله ترة كل مؤمن يطلب.

وفي الدعاء: اللهم العن الرؤساء والقادة والأتباع من الأولين والآخرين الذين صدّوا عن سبيلك، اللهم أنزل بهم بأسك ونقمتك فأنهم كذبوا على رسلك وبدّلوا نعمتك وأفسدوا عبادك وحرّفوا كتابك وغيّرا سنة نبيّك «إلخ» ثم أنك لا تفقد في كل آن نعمة سابغة سيقت ببركتهم ودعائهم ﷺ إليك أو بلية أرضية أو سماوية صرفت بتوجههم عنك، فإن سهام حوادث الدهر ترمى متتالية؛ وشرور الأيام تنزل متوالية؛ فأنت في كل حال مستعبد لهم بإحسان جديد، أو دفع شرّ عتيد فإن ادمنت تذكر ورود تلك النعم فيك تجد عياناً أنهم أحب من نفسك إليك.

الثالث: اتباع أوامرهم والعمل بمحبوباتهم والتأسي بهم في سننهم وآذابهم والتشبه بهم في حركاتهم وسكناتهم، والانتهاءِ عن مناهيهم والاجتناب من مبغوضاتهم ومكروهاتهم، وهذا مسبب غالباً عن بعض مراتب المحبة، وسبب لحصول مرتبة أخرى منها.

فأعلم أولاً أن الإنسان قد يحبّ شيئاً ولا يحب أن يكون فيه هذا الحب، كالمؤمن يحب بعض المستلذات المنهية بالطبيعة، ويبغض هذا الحب الذي سكن قلبه أما قهراً كما لو وقع نظره إلى محرمة جميلة فهاجت منه محبة قهرية، أو اختياراً كما لو أتى بمقدماتها شاعراً، وقد يحبّه ويحب حبه ولكن المحل مما لا ينبغي أن يتعلق به ميل جزئي فما فوقه، كالكفار وأكثر الفساق المشعوفين بما هجموا عليه من المنكرات وقد يكون كذلك ولكن ليس في متعلق المحبة نفع ولم يتعلق به أمر ولا نهي كحب بعض الجواهر النفيسة، والأنوار المضيئة وأمثالها؛ وقد لا يحبّ شيئاً ولكن يحب أن يكون فيه حبّه، أما الأول فلفقد أسبابه وأما الثاني فلما اعتقده فيه من غير بصيرة ورويّة من المنافع الدنيوية والأخروية، أو لوجوبه عليه وكونه مأموراً بتحصيله وإيجاده، ككثير من المنتحلين إلى التشيع المدعين لمحبة العترة الزكية الطاهرة المصفين من الأقذار الظاهرة والباطنة، وقد يحب ما يحب حبه ويحب هذا الحب الذي سكن لبه، وهذا هو الغاية القصوى والدرجة العليا والشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، والنور الذي إذا أضاء به القل يزيل عنه كل رجس وعمى، وهكذا أقسام بغض شيء وبغضه المحبوب عند الله تعالى، والمبغوض عنده وأمثلته ظاهرة، ثم أن احراز قابلية المحل في المقام وكونهم ﷺ من الذين ينبغي أن يحبهم جميع الأنام، يعلم تارة بما ذكرنا فيهم من محاسن الصفات ومحامد الأفعال التي تورث المحبة قهراً، وإن كان الواقف عليها ممن لم يدخل تحت لواء ولا يتهم، ولم يأخذ أحداً منهم إماماً يؤتمّ به وكهفاً يلتجأ إليه، ونوراً يقتبس منه وإن كانت طريقاً له في الغالب، وسبباً لحسن العواقب كما قد ينعكس السبب ويصير الإقرار بإمامتهم واعتقاد فرض طاعتهم سبباً لنيل درجة محبتهم، وأخرى بنص الله تعالى الواقف على سراير العباد والعالم بكل ما فيه الهداية والرشاد، وإيجابه المعلوم بالأدلة الأربعة، بل بالضرورة القطعية، ويكفي من الكتاب أما اجمالاً فبأنه تعالى قد أخبر عن حبه لأقوام اتصفوا ببعض الخصال فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٢٢] وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا

﴿كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤﴾ [الصف: الآية ٤] وقال جل جلاله: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: الآية ٥٤] وقال تعالى: ﴿وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: الآية ٩] وقال تعالى: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ۝١٥٩﴾ [آل عمران: الآية ١٥٩] وقال تعالى: ﴿وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: الآية ١٤٦] وقال تعالى: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١٤٨﴾ [آل عمران: الآية ١٤٨] وقال تعالى: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: الآية ١٣٤] وقال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: الآية ١٩٥] وقال تعالى: ﴿وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: الآية ١٣] وقال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٧٦﴾ [آل عمران: الآية ٧٦] وقال تعالى: ﴿وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: الآية ٨] وقال تعالى: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: الآية ٤٢] وقال تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: الآية ٣١] ولا خلاف بين الأمة في أنهم مندرجين تحت هذه الآيات ومتصفين بتلك الصفات، أما بالخصوص على ما نراه معاشر الإمامية في نزول بعضها أو انحصار كاملها فيهم أو لكونهم أحد أفرادها، ومن المقرر عند أهل الإسلام وجوب محبة ما أحبّه الله ورسوله، وأن من لا يحبه مخالف لله ومشاقق لرسوله، داخل في زمرة من يؤذونه ويعصونه، فيحقّ عليه كل ما أعدّ الله تعالى تلك الأقوام.

وأما تفصيلاً فقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: الآية ٢٣] فإن المراد منها أما خصوص مودتهم بناء على ظهورها في مودة أقربائه ﷺ وظهورها في آله المنحصرة فيهم مضافاً إلى الأخبار المستفيضة بل المتواترة من طريقي الخاصة والعامة الصريحة في تفسيرها بهم ونزولها فيهم عليهم السلام أو مودة جميع العرب أو خصوص قريش وهم عليهم السلام ذروة القريش والمختار من العرب فهي شاملة لهم أيضاً، مع أن في وجوب مودة قريش أو جميع العرب وفيه جماعة آذوا رسوله ﷺ بأنواع من العذاب وخاف منهم في تبلغ ما أنزل إليه حتى أخبره الله تعالى أنه معصوم من شره؛ وفيهم أقوام متصفون بصفات أخبر الله تعالى أنه لا يحبهم، أو غضب عليهم ولعنهم وأعدّ لهم جهنم ما لا يخفى من التناقض والتنافر، أو عامة في جميع المسلمين، بمعنى وجوب مود بعضهم لبعض، وهو التّحاب في الله فيما يقرب من العمل الصالح والتوادد فيما يؤلفهم إليه وحاصله التقرب إلى الله تعالى بمطلق الطاعة، وفيه مع لزومه الإضمار المخالف للأصل أنهم أحق من يتقرب بحبه إلى الله، وكيف يكون حب ضامر يحمل الناس من كل فج عميق، وبدنة تساق إلى البيت العتيق واجباً ولا يجب حب عصابة دعوا الناس إليه تعالى بقولهم، وزكّوهم بفعلهم، وعلمّوهم معالم دينهم ولا يوجد حق إلا وخرج من بيوتهم، أو خصوص مودة النبي ﷺ واختصاص التكليف بقريش بأن يكون المراد بأن تودوني لقرابتي، وتحفظونها أن لم يتودوني لأجل النبوة؛ وفيه بعد وجوب محبة النبي ﷺ على جميع الأمة من

غير اختصاصه بمن ذكر أن محبته ﷺ لا يتم إلا بمحبتهم عليهم السلام لثبوت محبته ﷺ لهم اتفاقاً، والتفكيك غير معقول.

وفي رسالة أبيعبد الله إلى أصحابه: فاتقوا الله في إخوانكم المسلمين المساكين فإن لهم عليكم حقاً أن تحبوهم؛ فإن الله أمر رسول الله ﷺ بحبهم، فم لم يحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله ورسوله، ومن عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات وهو من الغاوين، وإذا كان هكذا حق المساكين فكيف بحقوق ذريته الطاهرين.

ومن السنة ما روي أنه لما نزلت الآية على رسول الله ﷺ قام فقال: أيها الناس أن الله تبارك وتعالى قد فرض لي عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدّوه؟ قال: فلم يجبه أحد منهم فانصرف، فلما كان من الغد قام فيهم فقال مثل ذلك، ثم قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم الثالث فلم يتكلم أحد فقال: أيها الناس أنه ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب، قالو: فالقه أذن، فتلى ﷺ الآية، وفي رواية أخرى أنه جاءت الأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا: أنا قد نصرنا وفعلنا فخذ من أموالنا ما شئت، فأنزل الله ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى: الآية ٢٣] يعني في أهل بيته، ثم قال رسول الله ﷺ من حبس أجيراً أجره فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً وهو محبة آل محمّد. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: عليكم بحب آل نبيكم فإنه حق الله عليكم والموجب على الله حبكم ألا ترون إلى قول الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ [الشورى: الآية ٢٣] وقال الصادق عليه السلام: أن الرجل يحب الرجل ويبغض ولده فأبى الله عز وجل إلا أن يجعل حبنا مفترضاً، وقال رسول الله ﷺ: أن الله تعالى خلق الأنبياء من أشجار شتى وخلقت أنا وعلي من شجرة واحدة، وأنا أصلها، وعلي فرعها والفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمارها، وأشياعنا أوراقها؛ فمن تعلق بغصن من أغصانها نجي؛ ولو زاغ هوى ولو أن عبداًعبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام ثم لم يدرك محبتنا أكبّه الله على منخريه في النار ثم تلي الآية.

وفي الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام من لم يحب عترتي فهو لإحدى ثلاث أما منافق وأما لزنية وأما حملت به أمه لغير طهر، والأخبار في هذا المعنى من الفريقين فوق الإحصاء وفي جملة منها عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه عهد إليّ النبي ﷺ لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق، وفي بعضها أنه ﷺ قال: يا معشر الأنصار بوروا[1] أولادكم بحب علي بن أبي طالب عليه السلام فمن أحبه فاعلموا أنه لرشد ومن أبغضه فأعلموا أنه لغية؛ وفي صراط المستقيم: أجمع المسلمون على قوله ﷺ: حب علي عليه السلام يأكل الذنوب كما يأكل النار الحطب، وقال في

---

(١) بار الرجل: جربه واختبره.

موضع آخر: ولو لم يكن لنا إلا الحديث المجمع عليه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق لكفى، وفي النبوي المشهور أن من مات على حب آل محمّد مات شهيداً ومغفوراً وتائباً ومستكمل الإيمان، يبشره ملك الموت بالجنة، ثم منكر ونكير، ويزفّ إلى الجنة كما يزفّ العروس إلى زوجها وجعل الله زوار قبره من الملائكة بالرحمة ومات على السنة والجماعة، وفي نبوي آخر عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب عليه السلام، وفي آخر أقسم بالله الذي نفسي بيده لا يقر الإيمان في قلب أحد إلا بحب أهل البيت لله ولرسوله، وفي آخر: من أراد التوكل على الله فليحب أهل بيتي ومن أراد دخول الجنة بغير حساب فليحب أهل بيتي، ومن أراد الحكمة فليحب أهل بيتي فوالله ما أحبهم إلا ربح الدنيا والآخرة والله ذو الفضل العظيم. كل ذلك مروي من طرق العامة والخاصة.

قال الرازي في تفسيره في جملة كلام له: فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي صلى الله عليه وآله وإذا ثبت ذلك وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم ويدل عليه وجوه: **الأول**: قوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: الآية ٢٣] وجه الاستدلال به ما سبق وأراد به ما قرره في أنهم عليهم السلام الآل لأن آل محمد هم الذين يأول أمرهم إليه، وكل من كان أول أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل، ولا شك أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين عليهم السلام كان التعلق بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله أشد التعلقات، وهذا كالمعلوم المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل، وأيضاً اختلف الناس فقيل هم الأقارب وقيل: أمته فإن حملناه على القرابة فهم الآل وإن حملناه على الأمة الذين قبلوا دعوته فهم أيضاً الآل فثبت أن على جميع التقديرات هم هم آل؛ وأما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل فمختلف فيه قال: **الثاني**: لما ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله كان يحب فاطمة عليها السلام قال: فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها، وثبت بالنقل المتواتر عن محمّد صلى الله عليه وآله أنه كان يحب علياً والحسن والحسين عليهم السلام، وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأمة مثله لقوله تعالى: **﴿فاتبعوه لعلكم تفلحون﴾** ولقوله تعالى: **﴿وليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾** ولقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٣١] ولقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزَاب: الآية ٢١] **الثالث**: أن الدعاء للآل منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة، وهو قوله: «اللهم صل على محمّد وآل محمّد وارحم محمّداً وآل محمّد» وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكل ذلك يدل على أن حب آل محمّد واجب، وقال الشافعي:

يا راكباً قف بالمحصب من منى ... واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى ... فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حب آل محمّد ... فليشهد الثقلان أني رافضي

«انتهى» وفي وسيلة المال للشافعي أيضاً:

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

وفيما ذكرناه كفاية وغنى عن نقل الكلمات.

ومن لعقل استقلاله بوجوب محبة من أنعم الله تعالى عليه لسببهم تلك النعم الغير المتناهية المحتاجة في بقائها فيه، أيضاً إلى وجودهم ودعاءهم، ويرتجي في آخرته شفاعتهم ومسألتهم، والخلاص من أليم النار بمتابعتهم، والحصال أن وجوب محبتهم ﷺ في الوضوح بمكان لا يحتاج إلى تكلف البيان وتفرع عليه أصحابنا ثبوت أمامتهم وولايتهم، فإن المودة المفروضة لم تتقيد بوقت دون وقت وبحال دون حال، فهي عامة في حياة الأجير المعظم صلوات الله عليه وبعده، وهي تستلزم الطاعة لأن من لم يطع واحداً في شيء أمره به فقد أذاه في رد قوله، فالأذى إن كان حقاً وجب أن يكون الأمر باطلاً، ويستلزم بطلان ذلك الأمر وجوب بغض الآمر به بقوله تعالى: ﴿يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: الآية ٢٢] وهذا خلف، فإذا وجب مودتهم وجب طاعتهم، ولا يأمر الله سبحانه أمراً عاماً إلا بطاعة من عصمه، فثبت أنهم معصومون، وقد صرّح بكون وجوب الإطاعة من لوازم فرض المحبة أكثر العامة في باب وجوب محبة النبي ﷺ ولوازمها وعلاماتها فراجع.

وإذ قد انكشف وجوب محبتهم وفرض مودتهم فاعلم أن المحبة من الصفات النفسانية والأمور القلبية التي تجدها كل أحد بالوجدان، ولا تحتاج إلى تعريف وبيان، وهي في نفسها أجلى وأوضح من جميع ما ذكروه في حدها، الراجع كثير منه إلى ذكر آثارها وعلاماتها، وليس المراد منها في المقام لازمها من طاعتهم وابتغاء مرضاتهم؛ واجتناب سخطهم، كما توهمه من فسر محبة العبد لله تعالى به، لعدم مساعدة لغة ولا عرف عليه، وعدم محذورفي إرادة معناها الحقيقي في المقام، ومجامعة الطاعة في نفسها للكراهة، بل البغض إلى مقام يدخل صاحبها في حدود النفاق، نعم لا بأس بتسمية ما تسبب منها، وأتى بها بداعي المحبة بالمحبة مجازاً لكنها أعم، مع أنه لو أريد منها الطاعة لزم التفكيك في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة: الآية ٢٤] إذ ليس المراد من محبة هذه الأشياء طاعتها، بل إدراك كما لها الذي توهمه فيها والميل القلبي الذي جذبه إليها.

وقال فخر المحققين في أجوبة مسائل السيد حيدر الأمالي صاحب البحر الخضم في التفسير بعدما سأله عن معنى الحبة: حاصلة أن المراد منها أن كانت هي الطاعة فما معنى محبة النبي والأئمة ﷺ لامتهم، ولا طاعة لهم لأحد منهم وإن كانت ما هو المشهور بين الناس من

ميل الطبع لزم نجاة اليهود والنصارى، لمحبتهم الله تعالى والغلاة والزيدية لمحبتهم أمير المؤمنين عليه السلام، مع ما ورد من قوله عليه السلام: حبّ علي حسنة لا يضر معها سيئة، فأجاب بأن محبة النبي والأئمة عليهم السلام نوعان: أحدهما طاعته وتصديقه في جميع ما يخبر به عن الله تعالى وكونه حقاً لا يعتريه فيه شك ولا توهم غلط، وثانيهما الميل القلبي المعروف بين الناس إلى أن قال: وأما المخالف من أهل القبلة فلاناً فسرنا محبة النبي صلى الله عليه وآله بنوعين، فلا يحصل بالثاني دون الأول. وهم لم يطيعوا النبي صلى الله عليه وآله في جميع ما أمر «إلخ».

وبالجملة فالعمل بمراضيهم أما نفس المحبة الواجبة أو أحد حزئيها، أو من آثارها وعلامتها ولوازمها اليت يستكشف من عدمه كذب مدعيها، وعليه فيجب تحصيل أصل المحبة بتحصيل مقدماتها الموصلة إليها، لعدم كونها مقدوراً للمكلف ابتداء لكونها كسائر الأمور القلبية الخارجة عن القدرة وجوداً وعدماً إلا بتوسط أسبابها التي تتولد منها وتوجد بها، حتى قال شارح الشفا عند قوله صلى الله عليه وآله: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده، ووالده والناس أجمعين، ليس المراد الحب الطبيعي التابع لهو النفس، فإن محبة الإنسان لنفسه من حيث الطبع أشد من محبة غيره، وكذا محبة ولده ووالده أشد من محبة غيرهم، وهذا الحب ليس بداخل تحت اختيار الشخص، بل خرج عن حد الاستطاعة؛ فلا مؤاخذة به لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، بل المراد الحب العقلي الاختياري الذي هو إيثار ما يقتضي العقل رجحانه، وإن كان على خلاف الطبع «انتهى» وفيه أنه داخل تحت الأختيار بسبب القدرة على أسبابه.

ثم أنا قد أشرنا إلى بعض أسبابها الوجدانية من قوة المعرفة بصفاتهم الجميلة؛ وقوة المعرفة بإحسانهم الجزيلة، الذين يسوقان القلب إلى حبهم وموالاتهم، قبل أن يعرف وجوبه عليه، فكيف إذا عرف أنه مأمور عقلاً ونقلاً، ومستجلبة لمراتبها الرفيعة، وربما يستعد ذلك بل لم يصرّح به أحد فيما اعلم غير أنه يمكن استكشاف ذلك من وجوه.

(أ) قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم: الآية ٩٦] بناء على أن المراد من الود محبة أمير المؤمنين عليه السلام وأن ذلك من فضائله التي أكرمها الله تعالى، ودعوته التي استجابها الله، بأنّ من آمن وعمل الصالحات يلقى في قلبه محبته عليه السلام ففي تفسير محمّد بن العباس وخصائص السيد الرضي وتفسير فرات عن ابن عباس أنها نزلت في علي عليه السلام، وأن الود محبته في قلوب المؤمنين، وفيه عن الصادق عليه السلام أنها نزلت فيه عليه السلام فما من مؤمن إلا وفي قلبه حب لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

وفي تفسير القمي عنه عليه السلام كان سبب نزولها أن أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: قل يا علي اللهم أجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً فأنزل الله تعالى الآية.

وفي مجمع البيان عن تفسير أبي حمزة عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: قل اللهم أجعل لي عندك عهداً وأجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً فنزلت الآية. وعن ابن شهر آشوب عن جماعة كثيرة عن ابن عباس أنه سئل عن هذه الآية قال: نزلت في علي عليه السلام لأنهما من مسلم إلا ولعلي عليه السلام في قلبه محبة، وعن جماعة عن الباقر عليه السلام في خبر قال: لا يلقى مؤمن إلا وفي قلبه ودّ لعلي بن أبي طالب عليه السلام ولأهل بيته عليهم السلام ورواه فرات بإسناد عن محمّد بن الحنفية.

وفي تفسير البرهان عن زيد بن علي أن علياً عليه السلام أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال له رجل: أني أحبك في الله تعالى، فقال: لعلك يا علي اصطنعت إليه معروفاً فقال: لا والله ما اسطنعت إليه معروفاً؛ فقال: الحمد لله الذي جعل قلوب المؤمنين تتوق إليك بالمودة فنزلت هذه الآيات.

وفي مناقب الخوارزمي بإسناده عنه عليه السلام قال: لقيني رجل فقال: يا أبا الحسن أما والله أني أحبك في الله، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته بقول الرجل وذكر مثله وعن مناقب ابن المغازي بإسناده إلى البراء بن عازب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي: يا علي قل اللهم أجعل لي في صدور المؤمنين مودة، فنزلت الآية.

وفي تفسير فرات بإسناد عنه مثله وفيه بإسناده عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: كيف أصبحت؟ والله يا علي عنك راض والله ربك عنك راض، وأصبح كل مؤمن ومؤمنة عنك راضون إلى أن تقوم الساعة؛ قال: قلت: يا رسول الله قد نعيت إلي نفسك فيا ليت نفسي المتوفاة قبل نفسك، قال: أبى الله في علمه إلا ما يريد: قال: فادع الله(١) لي بدعوات تصيبيني بعد وفاتك، قال: ادع لنفسك بما تحب حتى اؤمنّ فإن تأميني لك لا يرد، قال: فدعا علي عليه السلام «اللهم ثبت مودتي في قلوب المؤمنين والمؤمنات إلى يوم القيامة» فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: آمين فقال: يا علي أدع الله فدعا بتثبيت مودته في قلوب المؤمنين والمؤمنات إلى يوم القيامة حتى دعا ثلاث مرات؛ كلما دعا دعوة قال رسول الله صلى الله عليه وآله: آمين فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: أن الذين آمنوا «الآية».

وفيه بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي: يا أبا الحسن قل اللهم أجعل لي عندك عهداً واجعل لي عندك ودّاً واجعل لي في قلوب المؤمنين مودة، فنزلت هذه الآية قال: لا تلقى رجلاً مؤمناً إلا وفي قلبه حبّ لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وفيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء علي بن أبي طالب عليه السلام وقريش في حديث لهم، فلما رأوه سكتوا، فشقّ ذلك عليه، فجاء اليالنبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله قتلت بين يديك سبعين رجلاً صبراً مما

(١) هذا هو الصحيح الموافق للمصدر (ط الغري ص ٨٨) لكن في الأصل «فدع الله».

تأمرني بقتله، وثمانين رجلاً مبارزة، فما أحد من قريش ولا من وجوه العرب إلا وقد دخل عليهم بغض لي؛ فادع الله أن يجعل لي محبة في قلوب المؤمنين، قال: فسكت رسول الله ﷺ حتى نزلت هذه الآية، فقال يا علي أن الله أنزل فيك آية من كتابه، وجعل لك في قلب كل مؤمن محبة؛ وفيه أخبار آخر في هذا المعنى، وفي خطبة السجاد عليه السلام بالشام أعطينا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين.

وفي محاسن البرقي قال رسول الله ﷺ ما من مؤمن إلا وقد خلص ودي إلى قلبه وما خلص ودي إلى قلب أحد إلاّ وقد خلص ودّ علي عليه السلام إلى قلبه.

وفي بشارة المصطفى في خبر طويل عنه ﷺ أنّه قال لعلي عليه السلام: لم يكن ذاك دحية الكلبي ذاك جبرئيل سماك باسم سماك الله بها، وهو الذي ألقى محبتك في قلوب وصدور المؤمنين[1].

(ب) قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمّد: الآية ١٧] ففي تفسير فرات عن جعفر بن محمّد الفرازي عن محمّد بن الحسين بن علي، عن خثيمة[2] قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال لي: يا خثيمة أن شيعتنا أهل البيت يقذف في قلوبهم الحب لنا أهل البيت، ويلهمون حبناً أهل البيت، إلا أن الرجل يحبنا ويحتمل ما يأتيه من فضلنا ولم يرنا، ولم يسمع كلامنا لما يريد الله به من الخير، وهو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمّد: الآية ١٧] وظاهره أن المراد من الأهتداء هو متابعتهم التي هو معنى التشيع، والهدى محبتهم التي تزيد لهم بسببها.

(ج) قول الصادق عليه السلام في الرسالة التي كتبها لأصحابه وذكرها الكليني في أول روضته: ولا والله ولا يدع أحد اتباعنا أبداً إلا أبغضنا؛ ولا والله لا يبغضنا أحد أبداً إلا عصى الله، فجعل عليه السلام مجرد عدم اتباعهم سبباً لبغضهم، وحيث أن الحب والبغض متعاكسان في سبب الوجود فمتابعتهم سبب لمحبتهم.

(د) الأخبار الكثيرة الدالة على أن ولايتهم عليهم السلام لا تنال إلا بالورع بناء على أن المراد بالولاية هنا بالفتح وهي المحبة، كما هو الظاهر وبه صرح الطريحي (ره) في قوله عليه السلام: بني الإسلام على خمس منها الولاية، قال: وأما معرفة حقّهم واعتقاد الإمامة فيهم، فذلك من أصول الدين لا من الفروع العملية، وهو المراد من الصادقي المروي في بصائر سعد عنعبد الله أن الله عرض ولايتنا على أهل الأمصار فلم يقبلها إلا أهل الكوفة وفي آخر أن ولايتنا عرضت

(١) كذا في الأصل والمصدر ص ١٢١ طبع الغري أيضاً.

(٢) كذا في الأصل والمصدر (ص ١٥٨) والظاهر أنه تصحيف خيثمة بتقديم المثناة التحتانية على المثلثة وهو الجعفي الكوفي كما في المصدر ابن خديج الرحيل عنوانه علماء الرجال وقالوا أنه إمامي حسن فراجع إن شئت.

على السموات والأرض والجبال والأمصار ما قبلها قبول أهل الكوفة، إذ لو كانت بالكسر وهي نفس الإمارة والإمامة كان أهل الكوفة في غاية من المذمة، كما في آية عرض الأمانة ومساق الخبرين مدحهم، والحصر الأول إما إضافي أو أن أصل كل من أحبهم منها، واحتمل بعض المفسرين أن يكون المراد بأهل الكوفة من كانوا فيها وقت أخذ الميثاق من الذر؛ فجاز أن قد ملأ أولاد آدم الأرض فاتفق أن شيعة علي عليه السلام من الأولين والآخرين كانوا فيها هذا.

وفي تفسير الفرات عن خثيمة الجعفي قال: دخلت على أبي جعفر محمّد بن علي عليه السلام فقال: يا خثيمة أبلغ موالينا عنا السلام، وأعلمهم أنهم لم ينالوا ما عند الله إلا بالعمل، ولن ينالوا ولايتنا إلا بالورع، يا خثيمة ليس ينتفع من ليس معه ولا يتناول معرفتنا.

وفي صفات الشيعة عن جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام أنه قال: يا جابر ما يتقرب العبد إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة ما معنا براءة من النار، ولا على الله لأحد منكم حجة؛ من كان الله مطيعاً فهو لنا وليّ، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدوّ، ولا ينال ولايتنا إلا بالعمل والورع.

وفي الخرايج عن إبراهيم بن مهزم الأسدي قال: قدمت المدينة فأتيت باب أبيعبد الله عليه السلام استفتحته، فدنت جارية لفتح الباب فقرصت ثديها ودخلت؛ فقال: يا بن مهزم أما علمت أنّ ولايتنا لا تنال إلا بالورع.

وفي أمالي الشيخ عن خلاد قال: قال لنا جعفر بن محمّد عليه السلام وهو يوصينا: اتقوا الله وأحسنوا الركوع والسجود وكونوا أطوع عباد الله، فإنكم لن تنالوا ولايتنا إلا بالورع، ولن تنالوا ما عند الله إلا بالعمل، وفي هذا المعنى جملة من الأخبار ولو قرأ الولاية بالكسر وأريد منها الإقرار بإمامتهم واعتقاد وجوب فرض طاعتهم مستظهراً من بعض ما ورد من أنّ أمرنا لا ينال إلا بالورع، لكان المراد المرتبة الكاملة منها الغير المنفكة عن المحبة التامة فما هو طريق لها مستلزم للمحبة أيضاً.

(هـ) أنّ متابعتهم عليهم السلام تورث محبة الله تعالى لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٣١] وفي رسالة أبيعبد الله عليه السلام: ولا والله يتبعنا عبد إلا أحبه الله.

وفي الكافي قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال الله في محكم كتابه ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾ [النساء: الآية ٨٠] فقرن طاعته بطاعته، ومعصيته بمعصيته، فكان ذلك دليلاً على ما فوض إليه وشاهداً له على من اتبعه وعصاه، وبين ذلك في غير موضع من الكتاب العظيم، فقال تبارك وتعالى في التحريض: على اتباعه والترغيب في تصديقه، والقبول لدعوته: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٣١] فاتباعه محبة الله ورضاه غفران الذنوب، وكما الفوزة ووجوب الجنة «الخبر» وإذا أحب

الله تعالى أحداً كان سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به؛ ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، إذا دعاه أجابه، وإذا سأله أعطاه، كما رواه البرقي في المحاسن والحسين بن سعيد في ابتلاء المؤمن بطرق عديدة والكليني وغيرهم، ومن بلغ إلى هذه الدرجة العليا، وصار يسمع ويرى وينطق بنور الله المودعة في القوى، ينكشف له حقيقة الأشياء، ويعرف أنهم عليهم السلام هم المستحقون للمحبة، بل يحبّهم عليهم السلام قبل تلك المعرفة ويحنّ قلبه إليهم، ولما انقدحت العلة، وأن شيئاً لا يستحق المحبة إلا بالانتساب إليهم عليهم السلام، إذ لا حسن ولا كمال إلا وأتمّه فيهم، وأينما وجد أنموذجاً منهما فينتهي في الوجود إليهم، ولا خير ولا منفعة إلا عنهم، ولو تحملهما غيرهم عليهم السلام فمرجعه ومأواه إليهم عليهم السلام، ومعدنه وأصله فيهم، والحاصل أن المتابعة تورث محبة الله المورثة قوة المعرفة المورثة للمحبة الكاملة، وإلى ذلك يشير ما رواه البرقي في المحاسن عن الصادق عليه السلام قال: لا يقبل الله عملاً إلا بمعرفة، ولا معرفة إلا بعمل، ومن عمل دلته المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له، الإيمان بعضه من بعض، وفيه عن الكاظم والصادق عليهما السلام: حبنا إيمان وبغضنا كفر؛ وفيه أبي جعفر عليه السلام قال: إني لأعلم أن هذا الحب الذي تحبونا ليس بشيء صنعتموه ولكن الله صنعه.

(و) إن متابعتهم التي هي متابعة الله وطاعته، وطلب رضاهم الذي جعل الله رضاه مقروناً به تقتضي أجراً وجزاء لكل عمل بعشرة أمثاله، على ما وعد به الوهاب بكرمه وفضله وإذا أحسن العمل ضاعف بكلّ حسنة سبعمائة كما بشر به في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٦١] ولا جزاء أوفى وألذ وأهنى وأسبغ من محبتهم التي هي عين محبة الله وفي حديث المعراج المروي في إرشاد القلوب قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله: فمن عمل برضاي ألزمه ثلاث خصال أعرفه شكراً لا يخالطه النسيان، ومحبة لا يؤثر على محبتي محبة المخلوقين، فإذا أحبني أحببته وأفتح عين قلبه إلى جلالي ولا أخفي عليه خاصة خلقي، وأناجيه في ظلم الليل ونور النهار، حتى ينقطع حديثه مع المخلوقين، ومجالسته معهم، وأسمعه كلامي وكلام ملائكتي؛ وأعرفه السر الذي سترته عن خلقي، وألبسه الحياء حتى يستحيي منه الخلق كلهم، ويمشي على الأرض مغفوراً له، وأجعل قلبه واعياً وبصيراً ولا أخفي عليه شيئاً من جنة ولا نار، وأعرفه ما يمرّ على الناس في القيامة من الهول والشدة، وما أحاسب الأغنياء والفقراء والجهال والعلماء، وأنوّمه في قبره وأنزل عليه منكراً ونكيراً حتى يسألاه، ولا يرى غم الموت وظلمة القبر واللحد، وهول المطلع، ثم أنصب له ميزانه وأنشر ديوانه، ثم أضع كتابه في يمينه فيقرأه منشوراً، لا أجعل بيني وبينه ترجماناً؛ فهذه صفات المحبين «الخبر» بل كل جزاء وثواب أعده الله تعالى لعباده فهو متوقف على محبتهم، ومترتب عليها ومتأخر بالطبع عنها، فكل من أعد لعمله ثواب يثاب بها، ثم بما هو من ثمرتها وفوائدها.

وفي محاسن البرقي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لأبيعبد الله الجدلي: ألا أحدثك

بالحسنة التي من جاء بها أمن من فزع يوم القيامة؟ قلت: بلى، قال: الحسنة حبّنا.

وفي بشارة المصطفى عن النبي ﷺ: ألا ومن أحب علياً تقبل صلاته وصيامه وقيامه، واستجاب الله له دعاه، وفيه أنه لما قضى رسول الله ﷺ حجة الوداع ركب ﷺ من راحلته وأنشأ يقول: لا يدخل الجنة إلا من كان مسلماً، فقام إليه أبو ذر فقال: يا رسول الله وما الإسلام؟ قال عليه السلام: الإسلام عريان ولباسه التقوى، وزينته الحياء، وكماله الورع، وجماله الوقار، وثمرته العمل الصالح، ولكل شيء أساس وأساس الإسلام حبنا أهل البيت؛ وفيه عنه ﷺ: وأني لأرجو لأمتي في حب علي عليه السلام كما أرجو في قول لا إله إلا الله؛ وعليك بمراجعة ما ورد في ثواب محبتهم ومودتهم حتى تجد حقيقة ما ادعيناه وتعلم صدق ما ذكرناه.

(ز) ما رواه الكليني في الكافي عن أبي خالد الكابلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ [التغابن: الآية ٨] فقال: يا أبا خالد النور والله الأئمة من آل محمّد عليه الصلاة وعليهم السلام إلى يوم القيامة؛ وهم والله نور الله الذي أنزل، وهم والله نور الله في السموات والأرض، والله يا أباخالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله عز وجل نورهم عمّن يشاء، فتظلم قلوبهم، والله يا أبا خالد لا يحبنا عبد ولا يتولانا حتى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلماً لنا، فإذا كان سلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب، وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر.

(ح) قول أمير المؤمنين عليه السلام على ما رواه في النهج: فبالإيمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الإيمان؛ بناء على أنّ المراد منه على ما هو الظاهر بملاحظة وحدة السياق أن الإيمان يهدي إلى صالح الأعمال؛ ويكون دليلاً للإنسان نفسه وقائداً يؤديه إلى فعل الصالحات، والأعمال الصالحة تورث كمال الإيمان.

(ط) إن العمل بمحبوباتهم والإنتهاء عن مبغوضاتهم، يستلزم التردد إلى بابهم والإختلاف إلى جنابهم، وإناخة الرحل بفنائهم، واستغراق الأوقات في معرفة آثارهم وأخبارهم استفراغ الأيام في استكشاف مناهيهم وأوامرهم المستلزمة عادة لاجتماع الخيال فيهم وقصر توجهه عليهم، واستقرار مثلهم العالية وأساميهم السامية في القلب، وخروج غيرها عنه شيئاً فشيئاً إلى أن يفرغ لذكرهم، وتخلى عن غيرهم ويجدهم عليه السلام أمام حركاته وسكناته وصيامه وصلاته ونومه ويقظته وغير ذلك من عاداته وعباداته، لما يأتي من احتياج كلها إلى معرفة لا بد وأن تؤخذ منهم، وتخرج من بيتهم، ومهما استقرت أساميهم في الصدور تذهب عنها كل سقم وشرور، وتشرق فيها نور محبتهم الذي به ينال كل حياء وسرور لما فيها من الحلاوة التي صرّح إليها بقوله عليه السلام: فما أحلى أسماءكم، وأشار إليها بقوله عليه السلام حرام عليكم أن تجدوا حلاوة الإيمان،

إلا أن تزهدوا في الدنيا؛ والخواص التي بيّنها أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: أنا الذي كتب اسمي على العرش فاستقرّ؛ وعلى السماوات فقامت، وعلى الأرض فرست[١] وعلى الريح فذرت، وعلى البرق فلمع، وعلى الودق فهمع[٢] وعلى النور فسطع وعلى السحاب فدمع؛ وعلى الرعد فخشع، وعلى الليل فدجى وأظلم، وعلى النهار فأنار وتبسم.

وفي محاسن البرقي عن أبيعبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ذكرنا أهل البيت شفاء من الوعك[٣] والأسقام، ووسواس الريب، وحبنا رضى الرب تبارك وتعالى ولا سقم أضر من خلو القلب من حبهم عليهم السلام، وفيما ورد في فضائل ذكرهم عليهم السلام في المجالس وثوابها وآثارها ما يشير إلى ذلك؛ هذا ما خطر بالبال في وجه استجلاب العمل محبّة الآل والله العالم بحقيقة الحال.

الرابع: الابتهال والتضرع والدعاء ومسألته محبّتهم من الله تعالى بالشروط المقررة التي تأتي الإشارة إلى بعضها؛ وفي الأدعية المأثورة حثّ أكيد على طلبها؛ بل هي الهداية المطلوبة في الصلاة في قوله: اهدنا الصراط المستقيم؛ كما قال الصادق عليه السلام في تفسيرها: أرشدنا للزوم الطريق إلى محبتك، فإن من أحبّهم فقد أحبّ الله، ومن أحبّ الله فقد أحبهم، هذا ولا يكفي الطالب عن التمسك بتلك الأسباب حتى يجد حقيقة المحبّة في قلبه، فإن اشتبه عليه الأمر فليرجع إلى علاماتها وآثارها التي قرروه عليهم السلام لها فإن كانت فيه فليحمد الله تعالى وإلا فليبك على نفسه فإنه لم يتخذ أنساً ليوم رمسه.

وأما العلامات فهي كثيرة ولا بأس بالإشارة إلى بعضها، ففي الخصال بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من رزقه الله تعالى حب الأئمة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة؛ فلا يشكنّ أحد أنه في الجنة، فإن في حب أهل بيتي عشرون خصلة، عشر منها في الدنيا؛ وعشر منها في الآخرة، فأما التي في الدنيا فالزهد والحرص على العمل، والورع في الدين؛ والرغبة في العبادة؛ والتوبة قبل الموت، والنشاط في قيام الليل. واليأس مما في أيدي الناس، والحفظ لأمر الله ونهيه عز وجل، والتاسعة بغض الدنيا، والعاشرة السخاء «الخبر».

في الطرائف عن النبي صلى الله عليه وآله: من أراد التوكل على الله فليحب أهل بيتي، وفي بشارة المصطفى بسنده عن الحسن بن المعتمر عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال في خبر شريف: يا

---

(١) رسا رسواً: ثبت ورسخ.

(٢) الودق: المطر. همع: سال.

(٣) الوعك: المغص أو المها.

حسن من سرّه أن يعلم أمحب لنا أم مبغض فليمتحن قلبه، فإن كان يحب ولياً لنا فليس بمبغض؛ وإن كان يبغض ولياً لنا فليس بمحب لنا.

وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام إذا أردت أن تعلم أنّ فيك خيراً فانظر إلى قلبك؛ فإن كان يحب أهل طاعة الله ويبغض أهل معصيته ففيك خير، والله يحبك، وإذا كان يبغض أهل طاعة الله ويحب أهل معصية الله فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من أحب، وإلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: الآية ٩] الآية وفي كثير من الأخبار أنهم عليهم السلام شجرة، وشيعتهم أوراقها ونظمها أبو يعقوب النصراني فقال:

يا حبذا دوحة في الخلد نابتة ... ما مثلها نبتت في الخلد من شجر[1]
المصطفى أصلها والفرع فاطمة ... ثم اللقاح عليّ سيد البشر
والهاشميان سبطاها لها ثمر ... والشيعة الورق الملتف بالثمر
هذا مقال رسول اللّه جاء به ... أهل الروايات في العالي من الخبر
أنى بحبهم أرجو النجاة غدا ... والفوز مع زمخرة من أحسن الزمر

وكيف يمكن حب الشجرة وبغض أوراقها؛ أو بغض ورقة وحب أخرى منها ويأتي الإشارة إنشاء الله إلى كيفية الجمع بين وجوب حب كل مؤمن وبغض العصاة منهم وميزان المعاشرة مع كل طائفة في الفصل الآتي.

وفي علل الشرائع للصدوق بإسناده إلى الحكم بن أبي ليلى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يؤمن عبد حتى أكون أحبّ إليه من نفسه، ويكون عترتي أحبّ إليه من عترته؛ ويكون أهلي أحبّ إليه من أهله ويكون ذاتي أحبّ إليه من ذاته.

وفي صفات الشيعة عن أبي الحسن عليه السلام يقول: من عادى شيعتنا فقد عادانا ومن والاهم فقد والانا لأنهم منا خلقوا من طينتنا من أحبهم فهو منا ومن أبغضهم فليس منا وفيه عن الرضا عليه السلام أن ممّن يتخذ مودّتنا أهل البيت لمن هو أشدّ فتنة على شيعتنا من الدجال، فقلت له: يا بن رسول الله بماذا؟ قال عليه السلام: بموالاة أعدائنا ومعاداة أوليائنا؛ إذا كان كذلك اختلط الحق بالباطل، واشتبه الأمر فلم يعرف مؤمن من منافق، وفيه عن جابر الجعفي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يكفي من اتخذ التشيع أن يقول بحبّنا أهل البيت، فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون إلا بالتواضع والتخشع وأداءِ الأمانة وكثرة ذكر الله، والصوم والصلاة والبرّ بالوالدين، والتعهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة، والغارمين والأيتام، وصدق

(١) وفي بعض النسخ: ما في الجنان لها شبه من الشجر. بدل المصراع الأخير.

الحديث وتلاوة القرآن، وكفّ الألسن عن الناس إلا من خير؛ وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء، قال جابر: يا بن رسول الله ما نعرف أحداً بهذه الصفة، فقال لي: يا جابر لا تذهبن بك المذاهب، حسب الرجل أن يقول أحبّ علياً صلوات الله عليه وأتولاه، فلو قال أني أحبّ رسول الله ورسول الله ﷺ خير له من علي عليه السلام ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبّه إيّاه شيئاً، فاتقوا الله واعلموا أن ما عند الله[١] ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحبّ العباد إلى الله وأكرمهم عليه أتقاهم له، وأعملهم بطاعته.

وفي العيون عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي طوبى لمن أحبّك وصدق بك، وويل لمن أبغضك وكذب بك محبوك معروفون في السماء السابعة والأرض السابعة السفلى، وما بين ذلك هم أهل الدين والورع؛ والسمت الحسن[٢] والتواضع لله عز وجل، خاشعة أبصارهم وجلة قلوبهم لذكر الله عز وجل، وقد عرفوا حق ولايتك، وألسنتهم ناطقة بفضلك، وأعينهم ساكبة تحنّناً عليك وعلى الأئمة من ولدك، يدينون الله بما أمرهم به في كتابه، وجاءهم بالبرهان من سنة نبيه، عاملون بما يأمرهم به أولو الأمر منهم متواصلون غير متقاطعين، متحابون غير متباغضين أن الملائكة لتصلي عليهم وتؤمّن على دعائهم وتستغفر للمذنب منهم وتشهد حضرته وتستوحش لفقده إلى يوم القيامة.

وفي صفات الشيعة بإسناده عن رسول الله ﷺ أنه قال لبعض أصحابه ذات يوم: ياعبد الله أحب في الله وأبغض في الله ووال في الله وعاد في الله، فإنك لا تنال ولايته إلا بذلك، ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك، ويكون مواخاة الناس يومكم هذا أكثر في الدنيا، عليها يتوادون وعليها يتباغضون، وذلك لا يغني عنهم من الله شيئاً فقال له: كيف أعلم أني قد واليت وعاديت في الله عز وجل ومن وليّ الله عز وجل فأواليه ومن عدوّه فأعاديه، فأشار له رسول الله ﷺ إلى علي عليه السلام، فقال: أترى هذا؟ فقال: بلى فقال: ولي هذا ولي الله فواله، وعدو هذا عدو الله فعاده، ووال وليّ هذا ولو أنه قاتل أبيك وولدك، وعاد عدو هذا ولو أنه أبوك وولدك.

قال السيد الأجل علي بن طاووس في جمال الأسبوع: يا أخي تعرف أن النبي وعلياً وذريتهما الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين كانت الشريعة والدين عندهم أعزّ من أنفسهم وأولادهم وأموالهم وعيالهم، ولذلك كان النبي وعلي عليهما أفضل السلام يخاطران في حروب الإسلام بأنفسهما لحفظ حرمة الدين وطاعة رب العالمين فثبت أنّ حرمة الشريعة أهمّ على النبي وعلي عليهما السلام من أولادهما كما حررناه، فما تقول فيمن قتل ولد النبي وعلي صلوات الله عليهما؟

---

(١) وفي بعض النسخ «واعملوا لما عند الله» ولم أظفر على المصدر.

(٢) السبت بفتح السين: الطريق والمحجة يقال «ما أحسن سمت فلان».

أما يكون عدواً لهما بغير شك؛ ولو قال ـ وهو يقتل ولدهما، أو وهو مصرّ على المعصية بقتله ـ أنا أحب النبي وعلياً عليهما الصلاة وهما يحباني أما كان يعلم كلّ عاقل أنه يكذب؟ وأنهما عدوان له ولا ينفعه الأماني؟ فإذا عرفت ذلك فاعلم أن من ضيّع حدود الشريعة وحرمتها، وهونّ بها وقطع موصولها، ووصل مقطوعها، واستخف بها وآثر الدنيا عليه، وصغر عليها فإنه يكون عند النبي وعليّ وعند ذريتهما الطاهرين صلوات الله عليهم من أعظم من يكون قتل أولادهم، أو كسر حرمتهم، أو هون بهم، أو قطع أعضاءهم أو صغر منزلتهم، لأنك قد عرفت أن حرمة الدين عندهم وحرمة سلطان المعاد أعز وأهم من حرمة الأولاد، فإذا قال العبد المسكين بعد تهوينه بشيء من أمور الدنيا والدين أنا أحب النبي وعلياً عليهما السلام وهما يحباني، وتعلق بهذه الأماني ومال إلى التواني، فينبغي أن يعرف أنّه مبطل بدعواه، أو أنهم صلوات الله عليهم إلى عداوته أقرب من محبته «انتهى كلامه الشريف».

وقال رحمه الله في كشف المحجة: وأوصيك يا ولدي محمّد وأخاك ومن يقف على كتابي هذا بالصدق في معاملة الله جل جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله وحفظ وصيتهما بما بشرا به من ظهور مولانا المهدي (عج)؛ فإنني وجدت القول والفعل من كثير من الناس في حديثه مخالفاً للعقيدة من وجوه كثيرة.

منها أنني وجدت أنه لو ذهب من الذي يعتقد إمامته عبد أو فرس أو درهم أو دينار تعلق خاطره وظاهره بطلب ذلك الشيء المفقود، وبذل في تحصيله غاية المجهود، وما رأيت لتأخر هذا المحتشم العظيم الشأن عن إصلاح الإسلام والإيمان، وقطع دابر الكفار، وأهل العدوان مثل تعلق الخاطر بتلك الأشياء المحقرات، فكيف يعتقد من يكون بهذه الصفات أنه عارف بحق الله جل جلاله وحق رسوله ومعتقد لإمامته على الوجه الذي يدعى الموالاة والمغالاة لشريف معاليه.

منها أنني وجدت من يذكر أنه يعتقد وجوب رئاسته والضرورة إلى ظهوره وإنفاذ أحكام إمامته، ولو واصله بعض من يدعي أنه عدو لإمامه من سلطان، وشمله بأنعامه كان قد تعلق خاطره ببقاء هذا السلطان المشار إليه، وشغله ذلك عن طلب المهدي عليه السلام، وعما يجب عليه من التمني لعزل الوالي المنعم عليه.

منها أنني وجدت من يدعي وجوب السرور وبسروره، والتكدر بتكدره بقوله، أنه يعتقد أن كل ما في الدنيا قد أخذ من يد المهدي عليه السلام وغصبه الناس والملوك من يديه، ومع هذا ألا أراه يتأثر بذلك النهب والسلب؛ كتأثره لو أخذ ذلك السلطان منه درهماً أو ديناراً أو ملكاً أو عقاراً؛ فأين هذا من الوفاء ومعرفة الله جل جلاله ورسوله ومعرفة الأوصياء عليهم السلام.

منها أنني قلت لبعض من يدعي الحرص على ظهوره والوفاء له والتأسف عليه، ما تقول لو

أنفذ إليك المهدي عليه السلام، وقال لك: قد عرفت أنّي متى ظهرت الآن فإن ساعة ما تقع عيناك عليّ تموت في الحال، ومتى تأخرت عن الظهور عشت عشرين سنة ممتعاً مسروراً بالأهل والولد والمال أفليس كنت تختار تأخّر ظهوره لأجل حياتك الفانية.

منها أنّني قلت لبعض من يدعي مغالياً في موالاته لو أنفذ إليك وقال لك: أنّ سلطان بلادك يعطيك بعد هذا اليوم كل يوم ألف دينار، ثم أعطاك السلطان مستمراً على التكرار كل يوم جملة هذا المقدار، وقال عليه السلام هو لك حلال زمان الغيبة، ثمّ نفذ عليه السلام إليك وقال: أنا قد أذن لي في الظهور وهذا العطاء ما كان بإذني ولا تستحقه إلا مع غيبتي، فأيما أحب إليك أظهر وقطع هذا العطاء، وأحاسبك على كل ما فضل عن مؤنتك وأجعل هذا الإدرار لبعض من بينك وبينه عداوة دنيوية ممّن منزلته في الظاهر دون منزلتك، فأيما أحب إليك أن تطول غيبته وتأخذ العطاء كل يوم ألف دينار، أو يتعجل ظهوره ويحاسبك عليها ويقطعها ويردها إلى عدوك؟ عرفنا ما يكون في قلبك من الاختيار «انتهى» والحاصل أنّ من يدعي محبتهم لا بدّ وأن يحب ذاتهم وصفاتهم وأفعالهم وآدابهم ومحبوباتهم ومواليهم ومحبيهم، والمنسوب إليهم من الإنسان والحيوان، والمأكول والمشروب، والأمكنة والأزمنة، ويحزن في أيام حزنهم؛ ويفرح أيام فرحهم طبعاً لا تكلفاً، ويكثر ذكرهم والشوق إليهم، وتتوق نفسه إلى لقائهم ويبكي ويتألم لفراقهم، ويحنّ ويغتم لمصابهم، ويقدمهم في دعواته وحاجاته وصدقاته، وأمام صلواته؛ ويوقرهم عند ذكر اسمهم؛ ويعظمهم عند حضور مشاهدهم؛ ويظهر الخشوع والإنكسار في التوجه إليهم عليهم السلام، ويبغض أعدائهم ومبغوضاتهم ومكروهاتهم، وما هو من شعار مبغضيهم، وآدابهم وعاداتهم بقلبه ويده ولسانه، ويتنفر منها تنفره من بعض الخبائث الطبيعية؛ ويهتم ويحزن إن ابتلى بشيء منها، كل ذلك معلوم بالوجدان، ومشاهد بالعيان في البطالين الذين ابتلاهم الله بمحبة بعض من استحسنوا شكله وصورته، واستجودوا بعض أعضائه وهيئته، بل فوق ذلك ما لا يمكن تصوره بحسب العادة والطبيعة، إلا لمن عذب بتلك البلية، فلا يكوننّ محبة جماعة هي حقيقة الإيمان وموجبة الرضوان، وأصل كل بهجة وسرور مذخور في الجنان، بادون من محبة تلك الشنان الممتلية، من تسع كثافات لو قذر طرف ثوب بواحدة منها لهجره كل إنسان، ومن جميع ذلك ظهر أن الذين تراهم يدعون هذا المقام الشريف، لو استغفروا من دعواهم الكاذبة الواعية كانوا أقرب إليهم عليهم السلام من اعتمادهم على محبتهم؛ التي ليس لها إحدى العلامات الماضية وهم مع ذلك متشبهون بأعدائهم في غالب العاديات، ومتشبثون بأذيال مخالفيهم في استعلام المجهولات، وموقرون ذكرهم في الألفاظ والعبارات؛ وكيف يجمع ذلك مع وجوب بغضهم في القلب واللسان والإشارات، إن في ذلك من أعظم الخسارات وأوهى الخيالات وأدهى المصيبات.

بقي التنبيه على شيئين

الأول: أنّ ما ذكرنا من الأسباب الموصلة إلى محبّة أهل البيت عليهم السلام هي بعينها ممّا توصل العبد الطالب إلى درجة محبة الله تبارك وتعالى عن نحو أتم وطريق أكمل فإن شرايف صفاته تعالى في أعلى رتبة الكمال، وبهاء نور جماله في أسنى درجة الجمال، وهو الكمال بالذات المستجمع لجميع ما يستحسن من الصفات، والمنتهي إليه جميع النعم التي عمّ الموجودات، وكلمّا في غيره فهو رشحه من بحار جوده وجميع ما يصل إلى العباد بتوسط أحد، فبفضله خلع لباس وجوده؛ إلا أنه لعدم المجانسة بين التراب ورب الأرباب وعلو درجة إدراك الكمال فيه تعالى على نحو يورث المحبة لكل أحد غير ذوي الألباب أشير في آثار أهل العصمة إلى السبب الثاني.

ففي تفسير العسكري عليه السلام أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام حببني إلى خلقي، وحبب خلقي إليّ، قال: يا رب كيف أفعل؟ قال: ذكّرهم آلائي ونعمائي ليحبوني.

وفي الأمالي وعلل الشرائع وبشارة المصطفى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: احبوا الله لما يغدوكم به من نعمة، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي.

وفي الدعاء الساعة الأولى: وتحببت إلى خلقك بقديم الإحسان وتعرفت إلى بريتك بجسيم الأمتنان.

وفي دعاء أبي حمزة الثمالي: تتحبب إلينا بالنعم ونعارضك بالذنوب.

وفي العيون والأمالي لابن الشيخ الطوسي بإسنادهما عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله جل جلاله: يابن آدم ما تنصفني أتحبب إليك بالنعم؛ وتتمقت إليّ بالمعاصي، خيري إليك منزل وشرّك إليّ صاعد «الخبر».

وفي أمالي الشيخ قيل للباقر عليه السلام: كيف أصبحت؟ قال: أصبحنا غرقى في النعمة موفورين بالذنوب، تحبب إلينا إلهنا بالنعم ونتمقت إليه بالمعاصي.

وفي قصص الأنبياء للراوندي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله إلى موسى عليه السلام أحببني إلى خلقي قال موسى: يا رب إنك لتعلم أنّه ليس أحد أحب إليّ منك فكيف لي بقلوب العباد؟ فأوحى الله إليه فذكرهم نعمتي وآلائي، فإنهم لا يذكرون مني خيراً. وفيه بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال: قال الله عز وجل لداود: أحببني وحببني إلى خلقي، قال: يا رب أنا أحبك فكيف أحبّبك إلى خلقك؟ قال: اذكر أياديّ عندهم فإنك إذا ذكرت ذلك لهم أحبّوني.

وفي دعاء الافتتاح: إنك تدعوني فأولّي عنك؛ وتتحبب إلي وأتبغض إليك، ولعل إلى

السبب الأول أو هو مع الثاني يشير ما رواه الخزاز في كفاية الأثر وحسن بن سليمان الحلي عن كتاب ابن بطريق بإسنادهما عن الصادق عليه السلام أنه قال: إن أولي الألباب الذين عملوا بالفكرة حتى ورثوا منه حب الله، فإن حب الله إذا ورثه القلب استضاء به وأسرع إليه اللطف، فإذا نزل منزلة اللطف صار من أهل الفوائد، فإذا صار من أهل الفوائد تكلم بالحكمة، فإذا تكلم بالحكمة صار صاحب فطنة، فإذا نزل منزلة الفطنة عمل بها في القدرة فإذا عمل في القدرة عرف الأطباق السبعة، فإذا بلغ إلى هذه المنزلة صار ينقلب في فكر ولطف بحكمة وبيان، فإذا بلغ هذه المنزلة جعل شهوته ومحبته في خالقه، فإذا فعل ذلك نزل المنزلة الكبرى فعاين ربه في قلبه، وورث الحكمة بغير ما ورثه الحكماء وورث العلم بغير ما ورثه العلماء، وورث الصدق بغير ما ورثه الصديقون، أن الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت، وأن العلماء ورثوا العلم بالطلب، وأن الصديقين ورثوا الصدق بالخشوع وطول العبادة، فمن أخذ بهذه المسيرة إما أن يسفل وإما أن يرفع، وأكثرهم الذي يسفل ولا يرفع، إذا لم يرع حق الله ولم يعمل بما أمر به، فهذه منزلة[١] من لم يعرف الله حق معرفته، ولم يحبه حق محبته، فلا يغرنك صلاتهم وصيامهم ورواياتهم وعلومهم فأنهم حمر مستنفرة «الخبر» وتفصيل الكلام فيما يتعلق بمحبته تعالى وشرائطها وموانعها وعلاماتها وثمراتها لا يقتضيه المقام، والغرض التنبيه لكل ذي لب بنيه.

الثاني: في تفسير قول أمير المؤمنين عليه السلام: من أحبّنا أهل البيت فليستعد للفقر جلباباً؛ على ما رواه الرضى في النهج وغيره، وفي رواية فليتخذ الفقر جلباباً؛ على ما رواه الرضي في النهج وغيره، وفي رواية فليتخذ الفقر جلباباً وفي رواية من أحبّنا فليعد للبلاء جلباباً، من توالانا أهل البيت فليلبس للمحن إهاباً[٢] وفي رواية فليعد للفقر جلباباً أو تجفافاً[٣] وله وجوه:

(أ) ما رواه الصدوق في معاني الأخبار عن أبيه؛ عن أحمد بن إدريس ومحمّد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن محمّد بن الحسين؛ عن منصور، عن أحمد بن خالد عن أحمد بن المبارك قال: قال رجل لأبيعبد الله عليه السلام: حديث يروى أنّ رجلاً قال لأمير المؤمنين عليه السلام: أني أحبك فقال له أعد للفقر فقال عليه السلام: ليس هكذا قال، إنما قال له: أعددت لفاقتك جلباباً يعني يوم القيامة.

(ب) أن يكون المراد من الفقر هو ما أشير إليه في حديث المعراج قال الله تعالى: يا أحمد إن المحبة للفقراء والتقرب إليهم، قال: يا رب ومن الفقراء؟ قال: الذين رضوا بالقليل، وصبروا على الجوع، وشكروا على الرخاء، ولم يشكوا جوعهم ولا ظمأهم، ولم يكذبوا بألسنتهم ولم

---

(١) صفة خ ل.

(٢) الإهاب: الجلد.

(٣) التجفاف: آلة للحرب يتقى بها كالدرع للفرس والإنسان.

يغضبوا على ربهم ولم يغتموا على ما فاتهم ولم يفرحوا بما آتاهم فيكون موافقاً لخبر الخصال وإشارة إلى استجلاب المحبّة تلك الخصال.

(ج) ما ذكره السيد المرتضى في تكملة الغرر عن أبي عبيدة في غريب الحديث أنه قال: قد تأول بعض الناس هذا الخبر على أنه أراد به الفقر في الدنيا، وليس ذلك كذلك، لأنا نرى فيمن يحبهم مثل ما نرى في سائر الناس من الغنى والفقر، ولا تميز بينهما والصحيح أنه أراد الفقر في يوم القيامة، وأخرج الكلام مخرج الموعظة والنصيحة والحث على الطاعات، فكأنه أراد من أحبنا فليعد لفقره يوم القيامة ما يجيره من الثواب والقرب إلى الله تعالى والزلف عنده، وفيه أنه لا يقرب إلى الثواب شيء أعظم من حبّهم ﷺ، وسياق ما ذكره يعطي لغوية ذكره وعدم ثمر فيه، لفقر يوم القيامة؛ ومحبيهم من أغنى الناس فيها، وإنما المحتاج إلى إعداد الزاد من لا يرى حبهم ﷺ ذخراً للمعاد.

(د) ما ذكره ابن قتيبة من أنه لم يرد إلا الفقر في الدنيا، ومعنى الخبر أن من أحبنا فليصبر على التقلل من الدنيا والتقنع فيها، وليأخذ نفسه بالكف عن أحوال الدنيا وأعراضها، وشبّه الصبر على الفقر بالتجفاف أو الجلباب لأنه يستر الفقر كما يستر الجلباب أو لتجفاف البدن، ويشهد بصحة هذا التأويل ما روي عنه عليه السلام من أنه عليه السلام رأى قوماً على بابه فقال: يا قنبر من هؤلاءِ؟ فقال له قنبر: هؤلاء شيعتك فقال: مالي لا أرى فيهم سيماء الشيعة؟ قال: وما سيماء الشيعة؟ قال: خمص البطون من الطواء[1] يبس الشفاه من الظمأ عمش العيون[2] من البكاء وقريب منه ما ذكره ابن ميثم: من أنه لما كانت محبتهم ﷺ بصدق يستلزم متابعتهم والاستشعار بشعارهم ومن شعارهم الفقر وترك الدنيا والصبر على ذلك، وجب أن يكون كل محب مستشعراً للفقر، ومستعداً له جلباباً من توطين النفس عليه والصبر.

قال المجلسي رحمه الله: لا يخفى أنه لو كان المراد الصبر على الفقر وستره والكف عن إظهار الحاجة إلى الناس، وذلك هو المعبر عنه بالجلباب كما أشير إليه أولاً لا يقدح فيه ما ذكره أبو عبيدة من أن فيمن يحبهم مثل ما في سائر الناس من الغنى، لأن الأمر بالصبر والستر حينئذ يتوجه إلى من ابتلاه الله بالفقر؛ فالمراد أن من ابتلى من محبينا بالفقر فليصبر عليه ولا يكشفها؛ ولا يستفاد منه فقد الغنى في الشيعة «انتهى» ولو كان المراد العموم كما هو الظاهر فتكليفه الغنى بدل الموجود؛ وجعل نفسه منزلة الفقراءِ وإيثاره ما في يده وتشبهه بهم ويؤمي إلى ذلك ما ذكره رضى المذهب والدين في كشف المحجة من أن جماعة ممّن أدركتهم كانوا يعتقدون أن محمّداً وعليّاً عليهما السلام كانا فقيرين لأجل ما يبلغهم إيثارهم بالقوت، واحتمال الطوى والجوع والزهد في

(١) خمص البطن: فزع وضمر، والطوى: الجوع.

(٢) عمشت عينه ضعف بصرها مع سيلان دمعها في أكثر الأوقات.

الدنيا، فاعتقد السامعون لذلك الآن أن الزهد لا يكون إلا مع الفقر، وتعذر الإمكان، وليس الأمر كما اعتقدوه أهل الضعف المهملين للكشف [لأن][1] الأنبياء عليهم السلام أغنى أهل الدنيا بتمكين الله جل جلاله ما يريدون منه من الإحسان إليهم. قال (ره): وإنما كانوا يؤثرون بالموجود، ولا يسبقون الله جل جلاله بطلب مال يريد أن يطلبوه من المفقود، ثم ذكر أن دخل فدك كان في كل سنة أربعة وعشرين ألف دينار؛ وفي رواية سبعين ألف دينار، وكانت فاطمة عليها السلام وزوجها المعظم والواهب الأعظم عليه السلام من أعظم الزهاد الأبرار، وكان يكفيهم منها أيسر اليسير، ولكن العارفين ما ينازعون الله جل جلاله في تمليك قليل ولا كثير، ولكنهم كالوكلاء والأمناء، والعبيد الضعفاء، فيتصرفون في الدنيا وفيما يعطيهم منها كما يصرفهم هو جلّ جلاله، وهم في الحقيقة زاهدون فيها؛ وخارجون عنها ثم روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: تزوجت فاطمة عليها السلام وما كان لي فراش؛ وصدقتي اليوم لو قسمت على بني هاشم لوسعتهم وروي أيضاً أنه عليه السلام وقف أمواله وكانت غلته أربعين ألف دينار، وباع سيفه وقال: من يشتري سيفي ولو كان عندي عشاء ما بعته، وأنه عليه السلام قال مرة: من يشتري سيفي الفلاني ولو كان عندي ثمن إزار ما بعته، قال الراوي: وكان يفعل هذا وغلته أربعون ألف دينار من صدقته، وروي عن الباقر عليه السلام أنه عليه السلام قبض وعليه دين ثمان مائة ألف درهم، فباع الحسين عليه السلام ضيعة له بخمسمائة ألف قضاها عنه وباع ضيعة أخرى له بثلثمائة ألف ليقضي دين الحسين عليه السلام وعدات له «انتهى».

(هـ) ما ذكره السيد في تكملة الغرر بعد تحسين وجهي ابني عبيدة وقتيبة أن أحد وجوه معنى لفظة الفقر أن يخزّ أنف البعير حتى يخلص إلى العظم، أو قريب منه ثم يلوي عليه حبل يذلل بذلك الصعب، يقال: فقره يفقره فقراً إذا فعل ذلك به، وبعير مفقور وبه فقرة وكل شيء خرزته وأبرت فيه فقد فقرته تفقيراً، ومنه سميت الفاقرة، وقيل: سيف مفقر؛ فيحمل القول على أنه عليه السلام أراد من أحبّنا فليلزم نفسه وليخطمها وليقدها إلى الطاعات ويصرفها عما تميل طباعها إليه من الشهوات وليذللها على الصبر مما كره منها ومشقة ما أريد منها كما يفعل البعير الصعب «انتهى» ولا يخفى ما فيه من التكلف.

(و) أن يكون المراد الفقر الدنيوي، ولكنه إشارة إلى ما قدر وقضى في زمانه عليه السلام من سوء حال محبيهم وفقرهم وفاقتهم لمصالح كثيرة، لا أنه من آثار أصل المحبة فلا يعم الأزمان والأعصار، ولا محذور في غناء الأخيار ويؤمي إلى ذلك ما رواه في الكافي عن حماد بن عثمان قال: حضرت أباعبد الله عليه السلام وقال له رجل: أصلحك الله ذكرت أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن، يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك ونرى عليك اللباس الجديد؟ فقال

(١) ما بين المعقوفتين إنما هو المصدر دون الأصل.

له: إن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس ذلك في زمان ولا ينكر، ولو لبس مثل ذلك اليوم شهر به، فخير لباس كل زمان لباس أهله «الخبر».

وفي رجال الكشي قال سفيان بن عيينة لأبيعبد الله عليه السلام: يروى أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن من الثياب، وأنت تلبس الفوهى[١] المروي قال: ويحك أن علياً عليه السلام كان في زمان ضيّق، فإذا اتسع الزمان فأبرار الزمان أولى به وفيه وفي خبر آخر عنه عليه السلام أن آبائي كانوا يلبسون ذاك في زمان مقفر مقصر وهذا زمان قد أرخت الدنيا عزاليها[٢] فأحق أهلها بها أبرارهم.

(ز) أن يكون إشارة إلى كثرة الأعداء وشدة همّتهم على إيصال الأذى إلى محبيه عليه السلام بما يتمكنون من أنواع البلايا، والمصائب التي من بعضها حرمانهم عن العطايا والخباء، وسلب ما عندهم من ملاذ الدنيا، فالغرض ترقب الفقر وقلة ذات اليد من جهتهم وانتظار نزول البلاء والعسرة من طرفهم لمحبتهم وانتسابهم إليه عليه السلام ومهما قل العدى رد عنهم هذا الابتلاء فحالهم كحال غيرهم.

وفي كتاب معاوية إلى زياد بن أبيه على ما رواه سليم بن قيس في كتابه: وانظر الموالي ومن أسلم من الأعاجم، فخذهم بسنة عمر؛ فإن في ذلك خزيهم وذلهم أن ينكح العرب فيهم ولا ينكحوهم، وأن يرثهم العرب ولا يرثونهم وأن تقصر في عطائهم وأرزاقهم، وأن يقدموهم في المعادن يصلحون الطرق ويقطعون الشجر، ثم ذكر أمثال ذلك، وأن السبب ولائهم لأهل البيت عليهم السلام وترويجهم الدين، وفي بعض الأخبار أن عمر نقص في عطاء الموالي الذين كانوا يوالونه عليهم السلام فكشوا إليه عليه السلام فقال عليه السلام: اتجروا بارك الله لكم «الخبر».

(ح) أن يكون الفقر مقتضى نفسه المحبة من حيث هي، فلا ينافي رفعها بالمسألة والتضرع والأدعية المأثورة الغير المحصورة، ودعاء الإمام عليه السلام والآباء والإخوان والتصدق والبر بالإخوان، وزيارة بيت الله الحرام، وطول الوقوف على الصفا بمقدار تلاوة سورة البقرة، والجمع بين الصلاتين والتعقيب بعد الغداة، وبعد العصر، وصلة الرحم، وكسح الفنا[٣] والاستغفار، واستعمال الأمانة، وقول الحق وإجابة المؤذن وترك الكلام على الخلا، وترك الحرص، وشكر المنعم، واجتناب اليمين الكاذبة، والوضوء قبل الطعام، وأكل ما يسقط من

---

(١) نسبة إلى الفوه بالضم ثم التشديد: العروق التي تصبغ بها الثياب الحمر.

(٢) قال الطريحي: في الحديق فأرسلت السماء عزاليها أي أفواهها والعزالي بفتح اللام وكسرها جمع العزلاء مثل الحمراء وهو فم المزادة فقوله أرسلت عزاليها يريد شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المزادة ومثله أن الدنيا بعد ذلك أرخت عزاليها.

(٣) كسح الشيء: كنسه.

الخوان، والإسراج قبل مغيب الشمس وكثرة أكل الهندباء[١] والقول الحسن وزيارة أبيعبد الله عليه السلام والمتابعة بين الحج والعمرة وغيرها مما يستجلب الغنى ويزيل الفناء.

ويؤيّد ذلك ما رواه الشيخ في الأمالي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: قال الله عز وجل لولا أني استحيي عبدي المؤمن ما تركت عليه خرقة يتوارى بها، وإذا أكملت له الإيمان ابتليته بضعف في قوته، وقلّة في رزقه، فإن هو حرج[٢] أعدت إليه، وإن صبر باهيت به ملائكتي.

وفي تمحيص محمّد بن همام: فإن جزع رددت عليه قوته؛ وفيه عن أبيعبد الله عليه السلام قال: لولا كثرة الحاج المؤمن في الرزق لضيق عليه أكثر مما هو عليه؛ وفيه عنه عليه السلام لولا إلحاح هذه الشيعة على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم عليها إلا ما هو أضيق.

(ط) أن محبة الكاملة كمحبة الله تعالى حيث لا تجامع حب الدنيا والمال، وإن جمع من حله كما قال عليه السلام كما أن الشمس والليل لا يجتمعان كذلك حب الله وحب الدنيا لا يجتمعان، ولازم جوده تعلق القلب به للغالب على اختلاف فيه باختلاف درجات المحبّة، إلا لمن اجتباه الله لدينه ممّن أشار إليهم الصادق عليه السلام فيما رواه الزيد النرسي في خبر طويل بقوله عليه السلام: والذي نفسي بيده أن في الأرض في أطرافها مؤمنين ما قدر الدنيا كلها عندهم تعدل جناح بعوضة، ولو أن الدنيا بجميع ما فيها وعليها ذهبة حمراء على عنق أحدهم، ثم سقط عن عنقه ما شعر بها أيّ شيء كان على عنقه، ولا أي شيء سقط عنها لهوانها عليهم؛ فمدعي المحبة ومريد تكميلها لا بد وأن يؤثر الموجود لإخراج حبه من قلبه، وقطع تعلقه عنه ورسوخ محبته تعالى فيه، واستقرارها عليه، وهذا أحد الوجوه في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٧٧] بل المحبة كما تقدم تستدعي البغض التام للدنيا وملاذها، فالمحب الصادق كأنه مجبول طبعاً على إخراج ما في يده ووضعه في محله بغضاً له وتنفراً منه.

(ي) أن يكون المراد من الفقر هو الفقر اللازم من سد الأبواب التي منها تدخل الثروة والغنى على أهل الدنيا وطلابها، من الظلم والحيلة والغيلة والسرقة والسؤال والتدليس وأمثالها، مما لا يحوم حولها المؤمن المحب وإن مات جوعاً، فلا ينافي غناءه من حيث لا يحتسب[٣] ومن الأبواب التي أشرنا إليها، ويشير إلى ذلك ما في كتاب التمحيص عن أبيعبد الله عليه السلام أنه قال: ما جمع رجل قط عشرة ألف من حل، وقد جمعها الله لأقوام إذا أعطوا القريب ورزقوا

---

(١) الهندباء: بقل معروف يؤكل ويقال له بالفارسية «كاسنى».
(٢) أي ضاق صدره.
(٣) وقد أدرج الشيخ هذا المعنى في بيته بالفارسية حيث قال:

العمل الصالح؛ وقد جمع الله لقوم الدنيا والآخرة. وفيه عنه عليه السلام قال: ما سد الله على مؤمن رزقاً يأتيه من وجه إلا فتح له من وجه آخر فأتاه وإن لم يكن له في حساب.

(يا) أن يكون المراد من الفقر هو الفقر إلى الله وأوليائه الذي هو عين الغنى عن جميع الناس والوسائط والأسباب الذي هو من آثار العلم بالله تعالى وبقائه وغناه ورأفته وابتداءه بالنعم قبل الاستحقاق، وانتهاء جميع ما يتراءى من الأسباب إليه، وأنه مسببها ورافعها وسابقها وأن ما سواه آلات وأدوات ومجاري للإرادات، لا يقدرون على إمساك ما أرسل إليه، ولا إرسال ما أمسك عنه، وآثار العلم بنفسه الذليلة الضعيفة العاجزة التي لا تقدر نفعاً ولا دفعاً ولا خيراً ولا ضراً ولا حياة ولا موتاً، واحتياجها في كل آن من أيام عمره وقبره وحشره إلى النعم الكثيرة الغير المتناهية، وكلما زاد علمه بالله تعالى ومعرفته بنفسه انكشف شدة فقره إليه، وغناه عن غيره، فهو أفقر الفقراءِ وأن كان ذا ثروة ومال، وأغنى الناس وإن لم يملك درهماً ولا ديناراً.

وفي حديث شمعون بن لاوي في خصال العقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال صلى الله عليه وآله: وأما العلم فيتشعب منه الغنى، وإن كان فقيراً، والجود وإن كان بخيلاً، ومن هنا ظهر ما ورد في ذم الفقر والاحتياج إلى الناس الذي هو نتيجة الجهل بالله تعالى وأنه فقير دائماً وأن ملك الدنيا بأسرها كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا فقر لعاقل ولا غناء لجاهل، وقال عليه السلام: لا مال أعود من العقل ولا فقر أشد من الجهل، وقال عليه السلام: لا غناء كالعقل ولا فقر كالجهل وفي كتاب الغايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أفقر الناس الطماع وأغنى الناس من لم يكن للحرص أسيراً وفيه أنه سأل عن أمير المؤمنين عليه السلام أي فقر أشد؟ قال: الكفر بالله، وفي بعض الأخبار الفقر سواد الوجه في الدارين، وفي آخر كاد الفقر أن يكون كفراً إلى غير ذلك مما ورد في هذا الباب.

(يب) أن يكون غرضه عليه السلام من ذلك تسلية من يدخل عليه الفقر من المحبين، وإعداد أنفسهم له كإعدادها لسائر البلايا؛ لا لملازمته للمحبة بل لأنه ابتلى به حسب أسبابه السائرة لا يخدعه الشيطان، ويزين له سوء عاقبتها بالابتلاء بمرارته، وتخويف من استشعر حبهم لجلب حطام الدنيا، حتى إذا لم يجده أعرض عنها، ولهم قصص ونوادر يعرفها من عثر على سير السلف، إلى غير ذلك من الوجوه التي يمكن إخراجها من مطاوي كلماتهم الشريفة.

وعلى أحدها ما رواه ابن الشيخ في أماليه بإسناده عن ابن نباتة قال: كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليه السلام، فأتاه رجل فقال: والله يا أمير المؤمنين إني أحبك في السر كما أحبّك في العلانية، قال: فنكت بعودة في الأرض طويلاً ثم رفع رأسه، فقال: صدقت طينتنا طينة مخزونة، أخذ الله ميثاقها يوم أخذ الميثاق، فلا يشذ منها شاذ، ولا يدخل فيها داخل إلى يوم القيامة، أما أنه فاتخذ للفاقة جلباباً؛ فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الفاقة أسرع إلى محبيك من السيل من أعلى الوادي إلى أسفله، وما رواه الطبري في بشارة المصطفى في خبر أن رجلاً قال

للباقر عليه السلام: والله إني لأحبكم أهل البيت عليهم السلام قال: فاتخذ للبلاء جلباباً، فوالله إنه لأسرع إلينا وإلى شيعتنا من السيل في الوادي، وبنا يبدأ البلاء ثم بكم، وبنا يبدأ الرخاء ثم بكم، وما رواه الحسين بن سعيد الأهوازي في كتاب المؤمن أن الحسين بن علي عليه السلام قال: والله البلاء والفقر والقتل أسرع إلى من أحبّنا من ركض البراذين(١) ومن السيل إلى صمره أي منتهاه، كل ذلك لعدم جواز حمل تلك الأخبار على ما يتراءى منها في بادىء النظر من استلزام محبتهم عليهم السلام الفقر الظاهر، وقلة المال للجميع في كل الأزمان، لمنافاته لما نراه من المحبين الكاملين من أصحابهم واتباعهم؛ والعلماء الراسخين وغيرهم ممن لا يعدلون بساعة من محبتهم عليهم السلام الدنيا بأسرها أهل ثروة ومال، كمحمد بن مسلم وعبد الله بن سنان، وكان يملك مائة ألف ومحمّد بن أبي عمير وبنو إسحاق بن عمار الذين قال فيهم الصادق عليه السلام: وقد يجمعهما الله لأقوام وأضرابهم وللأمر بسؤال الفضل من الله تعالى في قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النِّساء: الآية ٣٢] وقوله: ﴿وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [الجُمُعَة: الآية ١٠] ومدحه بقوله: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ [الفَتْح: الآية ٢٩] والاستعاذة من الفقر والفاقة وطلب الغنى والثروة في الأخبار المتواترة، والأدعية المتكاثرة، ومنافاته لقاعدة اللطف لتنفر عامة الناس طبعاً مما يورث الفقر، فتكون المحبة التي هي أصل كل قربة مما يبعد الناس عنها، ويقربهم إلى المعصية، وللأمر بالإجتناب عما يورث الفقر كترك نسج العنكبوت في البيت، والبول في الحمام، والأكل على الجنابة، والتخلل بالطرفاء(٢) والتمشط من قيام، وترك القمامة، واليمين الفاجرة، وإظهار الحرص، والنوم بين العشاءين، والنوم قبل طلوع الشمس واعتياد الكذب، وكثرة الاستماع إلى الغناء، وردّ السائل الذكر بالليل، وترك التقدير في المعيشة، وقطيعة الرحم؛ ومنع قرض الخمير ولقول أمير المؤمنين عليه السلام، كما في النهج لابنه محمّد بن الحنفية: إني أخاف عليكم الفقر فاستعذ بالله منه؛ فإن الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل؛ داعية للمقت، والفوات أكثر ما ندب الشرع إليه، وخص الناس عليه من الحج والزيارات والصدقات وبر الإخوان وإطعام المساكين وعتق الرقاب وعمارة البقاع المشرفة التي أذن الله أن ترفع، وصلة الأرحام وأمثالها مما لا يقوم بها الفقير، وبفوتها يفوت خير كثير والله العالم ثم الواقفون على السرائر والضمير.

المطلب الثاني

في ثمرة محبتهم عليهم السلام للمنام وخروج الرؤيا بسببها من الأضغاث والأحلام.

اعلم شرّف الله تعالى باطنك بنور المحبة، وكشف عنك كل نازلة وملمة، أنّ من وقف على ما أودعناه في الباب الأول وتأمله عرف يقيناً أنهم عليهم السلام لم يكونوا يدعون محبيهم في

(١) الركض: العدو. البراذين جمع البرذون: التركي من الخيل.

(٢) الطرفاء: شجر وهي أصناف منها الأثل.

البأساء والضراء، والشدة واللاواء، وعند الانقطاع والاضطرار، ونزول ما يقصم القفار، وأن من أقرب طرق كشفهم عليهم‌السلام ما نزل بهم وأعمها وأعجبها وأبعدها عن التدليس والإشتباه، المنام الذين يوصلون فيه إلى محبيهم العطايا الجسام، ويرشدونهم إلى ما فيه نجح للمرام، فالمحبة هي الوسيلة التامة للوصول إلى المقصود، والنوم محل الإيصال والقضاء.

وأيضاً فإن المحبة تستدعي كثرة ذكرهم عليهم‌السلام، وذكرهم ذكر الله، والتوكل عليه وليس للشيطان نصيب فيما جرى على الخيال من ذكر الله، بأن يتصور فيه أو يشارك الصورة التي انتقشت فيه، أنه ليس عليه سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون؛ إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون وإذا اعتزل الشيطان عن ساحة خيال الإنسان، كانت الرؤيا صحيحة صادقة، لما تقدم إليه الإشارة، ويأتي مفصلاً في أقسام الرؤيا، ويشير إلى ذلك مما تقدم عن المفيد في الاختصاص عن موسى بن جعفر عليه‌السلام أنه قال: من كانت له إلى الله حاجة وأراد أن يرانا ويعرف موضعنا فليغتسل ثلاثة ليال، يناجي بنا، فإنه يرانا ويغفر له، بناءاً على أن يكون المراد من قوله: يناجي بنا أي يهتم برؤيتنا، ويحدث نفسه بها وبمحبتنا، وأيضاً فإن الروح لشدة رقته ولطافته أسرع شيء انفعالاً، وتقلباً مما يعتري عليها من العوارض الخارجية، والداخلية، كما قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله على ما رواه في الشهاب: مثل القلب مثل ريشة بأرض تقلبها الرياح.

وفي أمالي الشيخ عنه صلى‌الله‌عليه‌وآله: نفس المؤمن أشد تقلباً وخفة من العصفور حين يقذف به في شرك؛ حتى أنه يهتم ويحزن ويسرّ ويفرح، بمجرد تصور فقد شيء موجود عنده أو نيل ما يعلم بعدم وصوله إليه فهو دائماً في التحول والإنقلاب والتشكل بمثال ما يتوجه إليه إذا توارد عليه مثل عديدة على التناوب والتعاقب، وإذا توجه إلى شيء واحد وسكن إليه يتشكل بشكله ويثبت عليه مثاله ويطبع عليه، ويديم نظره إليه ولا يشتغل بشيء آخر إلاّ عن قهر وتكلف، ومهما تركه يعود همّه إليه.

وإذا نام كذلك وبطل تصرفاته القهرية عاد روحه إلى ما اكتسبه وآنس به وتطبع عليه كما قال عليه‌السلام: المرء مع من أحب، فيرى حينئذ صورة منظورة فيه، خصوصاً إذا تسهر في فكره؛ ولذا يرى المتفكر في عبادة أو مسألة أو شغل المتسهر فيها صورتها في النوم، وتكون أول ما تقع في قلبه وتتوجه إليه نفسه من غير عزيمة إذا انتبه، حتى قيل أنّ من يعتني بالرؤيا والتعبير وله حسن ظنّ بها؛ ويريد أن يرى رؤيا كاشفة عن الأمور يكون أكثر رؤياً، ومن لا يعتني بها ولا يظن بها خيراً بالعكس ومن هنا رغب الأئمة عليهم‌السلام أصحابهم في الرؤيا، ليستأنسوا بعالم الغيب ويستكشفوا الأمور، ويتوجهوا إلى تلقي الإلهامات وينتظروها، ويسألوا الله سبحانه ذلك، ويستأنسوا بالملائكة والروحانيين، ويأتيهم منهم مبشرات ومنذرات وإلهامات، كما لا يخفى على من تأمل في الآداب السابقة للنوم وعللها وسؤال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله عن أصحابه كل صباح: هل من

مبشرات؟ وقول أمير المؤمنين عليه السلام كما في الغرر: إنما سراة الناس[1] أولو الأحلام الرغيبة والهمم الشريفة، وما روي عنهم عليهم السلام: أن رؤيا المؤمن صحيحة لأن نفسه طيبة ويقينه صحيح.

إذا تمهدت ذلك فاعلم أنّ من أكمل محبتهم عليهم السلام ينحصر همّه وفكره فيهم، ونظره وتوجهه إليهم، وحركاته وسكناته بهم، وأقواله وأفعاله عنهم، كما في الزيارة «ومقدمكم أمام طلبتي وحوائجي وإرادتي في كل أحوالي وأموري» وقال مادحهم:

فرضي ونفلي وحياتي أنتم وكل كلي منكم وعنكم

وإذا اتحّد نظره وسكن قلبه بهم يكون معهم عليهم السلام حيثما كانوا، ويحشر في زمرتهم إذا ما الناس ناموا، ويجدهم حاضرين عند انعدام الشواغل بتعطيل الحواس وتقرّ عينه برؤيتهم عند خمود الأنفاس، وليس رؤيتهم حينئذ عن مجرد التخيل وحديث النفس واختراعها صورهم في الحس المشترك كما أشرنا ويأتي في بيان حقيقة الرؤيا، لما يأتي من أنّ من رآهم في المنام فقد رآهم؛ ولأن صورتهم المتخيلة لا يترتب عليها أثر كما في اليقظة، ومن تأمل في الخوارق والمعجزات العجيبة المتقدمة علم يقيناً أنها من آثار أنفسهم الشريفة، لا صورهم المخترعة، ولأنهم عليهم السلام حثوا على رؤيتهم بذكر الأعمال والأوراد والآداب السابقة في الفصل الأول؛ أو العامل بها لذلك تنحصر همة نفسه فيها، وتشتغل بالوصول إليها، وتستغرق في التوسل بها، فلو كان رؤيتهم عليهم السلام حينئذ لهذه الفكرة وما انتقشه في خياله في اليقظة، لكانت الأعمال المذكورة لاغية، والحث في رؤيتهم بلا فائدة، ويأتي إنشاء الله في الفصل السابع مزيد بيان لذلك، ومن تأمل في منامات السيدة الرضية أم بقية الله في الخليقة عليه آلاف سلام وتحية وما أوصلتها إليه المحبة يرى عجباً، وسمعت مذاكرة عن بعض المشايخ أن أحداً سأل بعض الحجج عليهم السلام وقال: إني أحب أن أراك في المنام فقال عليه السلام له: أمسك عن الماء فأمسك عنه، فهاج به العطش، فلما نام رأى في جميع حالات نومه الماء؛ فلما انتبه ذهب إليه عليه السلام وقال: إني كلما نمت ما رأيت إلا الماء؛ فأشار إليه: إن كنت تريد أن ترانا فكن شايقاً إلينا كشوقك إلى الماء عند العطش، وتوجه نفسك إليه هذا معنى ما سمعت وفيه تصريح بما ذكرنا.

وأيضاً فإن المحبة الكاملة تنبعث من المعرفة التامة؛ واليقين، ورؤيا صاحبه صحيحة صادقة كما مر.

وأيضاً فإن الرؤيا الصالحة من الهدايات الخاصة التي أكرم الله بها عباده المؤمنين وبالمحبة تكمل الإيمان، وبكماله ينفتح له أبواب الهدى **﴿ويزيد الله الذين آمنوا هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾** والمجاهدة تتوقف على معرفة من يجاهد فيه ويجاهد به وكيفية الجهاد، فالهداية

(١) السراة بالسين كما في المصدر ج ١ ص ٣٠٤ من القوم: سادتهم. كما في الأصل «صراة» بالصاد والظاهر أنه تصحيفه.

الموعودة المترتبة عليه من الهدايات الخاصة التي تعم المنامات الصادقة، كما أشار إليه الشهيد في شرح النفلية وأول المجلسيين في شرح الفقيه.

وأيضاً فإن المحبة لا تحصل إلا بعد تكميل التقوى وثبات الإيمان، بل هو الإيمان كله كما قال ﷺ: هل الإيمان إلا الحب والبغض؟ وقد قال تعالى: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس: الآية ٦٤] وقد مر في أول الكتاب عن الكافي والفقيه والمجمع وتفسير علي بن إبراهيم وغيرهم، وعن العامة: أن البشرى في الحياة الدنيا الرؤيا الحسنة أو الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو ترى له.

الموضع الرابع

في الأفعال القلبية المختصة بحال المنام وهي عديدة:

الأول:

في الغايات التي ينبغي أن يقصدها الإنسان عند نومه وتكون هي الدواعي له إليه.

اعلم أخلص الله تعالى عملك عن مشاركة الشيطان، وجعلك من عباده الذين ليس له عليهم سلطان؛ أن أول ما ينبغي أن يفعله المؤمن المجاهد السالك إلى ربه تعالى أن ينظر إلى كل فعل من أفعاله التي يريد أن يفعله قبل فعله، فيستكشف حكمه المقرر له من الجهة التي قصدها به من الوجوب والحرمة وأخواتها، إمّا تقليداً ممن أشرنا إليهم في الموضع الأول؛ واجتهاداً، فإن هذا أدنى درجة العبودية الظاهرة وأول القيام بوظائفه المقررة من مولاه جل جلاله، وفي وصية أمير المؤمنين ﷺ لكميل: يا كميل ما من حركة إلا وأنت تحتاج فيها إلى معرفة، وقال الصادق ﷺ لعنوان البصري: إن كنت تريد العلم فاطلب أولاً في نفسك حقيقة العبودية، إلى أن قال عنوان: وما حقيقة العبودية؟ قال ﷺ لعنوان: ثلاثة أشياء أن لا يرى العبد فيما خوّله الله تعالى ملكاً لأن العبيد لا يكون لهم ملك، يرون المال مال الله حيث أمرهم الله به، ولا يدبّر العبد لنفسه تدبيراً وجملة اشتغاله فيما أمره تعالى به ونهاه عنه، فإذا لم ير العبد لنفسه فيما خوّله الله تعالى ملكاً هان عليه الإنفاق فيما أمره الله تعالى أن ينفق فيه، وإذا فوض العبد تدبير نفسه على مدبره هان عليه مصائب الدنيا؛ وإذا اشتغل العبد بما أمره الله تعالى ونهاه لا يتفرغ منهما إلى المرء والمباهاة مع الناس، فإذا أكرم الله العبد بهذه الثلاثة هان عليه الدنيا وإبليس والخلق، ولا يطلب الدنيا تكاثراً وتفاخراً، ولا يطلب ما عند الناس عزاً وعلواً؛ ولا يدع أيامه باطلاً. فهذا أول درجة التقى، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْأٓخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًاۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص: الآية ٨٣] الخبر.

وفي قوله عليه السلام: وجملة اشتغاله فيما أمره تعالى به ونهاه عنه، وقوله: ولا يدع أيامه باطلاً إشارة إلى أنه ليس للعبد فعل مباح، وأن كل فعل بالنسبة إليه إما راجح الفعل أو الترك.

وتوضيح ذلك أن الأحكام الشرعية الثابتة لموضوعاتها وهي أفعال المكلفين وإن كانت خمسة: الوجوب، والحرمة، والاستحباب، الكراهة، والإباحة، وشبهة الكعبي من انتفاء المباح رأساً لكونه مقدمة لترك الحرام الواجب سخيفة مشروحة في علم الأصول فسادها، إلا أن الأولين يعرضان لموضوعاتهما غالباً، مع ملاحظة جميع العنوانات الطارئة والجهات المتواردة عليها، فإذا وجب شيء وجب دائماً لا يفارقه الوجوب ولا يثبت له حكم آخر إلا مع عوارض نادرة كالإضطرار والجرح ومزاحمة واجب أهم منه، وكذا الحرمة، وأما البواقي خصوصاً الإباحة فإنما تثبت لموضوعاتها مع ملاحظتها مجردة عن جميع الطوارىء والعوارض، كالنذر والعهد واليمين وأمر الوالد والسيد، وتوقف الواجب أو الحرام على فعله أو تركه، فلا ينافي ثبوت أحدها لموضوعها في نفسه ثبوت حكم آخر له في الوجوب والحرمة بملاحظة طرو بعض تلك الطوارىء، بل قد يكون شيء مستحباً أو مكروهاً أو مباحاً ذاتاً فيعتريه ما يجعله حراماً أو واجباً دائماً.

إذا عرفت ذلك فنقول: كون بعض الأفعال مباحاً بحسب الذات والمراحم الربانية لا ينافي طرو جهة فيه يقلبه إلى إحدى الأربعة، فلا محذور في أن لا يكون للمؤمن مباحاً بملاحظتها.

قال السيد الأجل رضي الدين علي بن طاووس (ره) في فتح الأبواب: اعلم أنني اعتبرت الذي ربما ذكروا بأنه مباحات كالأكل والشرب، ولبس الثياب والنوم ودخول بيوت الطهارات، والمشي والركوب والجلوس والتجارة والأسفار والقدوم والنكاح وغير ذلك، من تصرفات المكلفين بالمعقولات والمنقولات، فما وجدت شيئاً من هذه التي يسمونها مباحات إلا وعليها أدب من الآداب من المنقول في الكتاب أو السنة على تفصيل يطول بشرحه مضمون هذا الكتاب، إما آداب في هيئات تلك الحركات والسكنات أو فيما يراد منها من الصفات، أو في النيات، أو بدعوات، وما وجدت شيئاً عارياً للمكلفين وخالياً من أن يكون عليه أدب أو ندب أو تحريم أو تحليل أو كراهية من سلطان العالمين بالعقل والنقل، وهذا لا يخفى على العارفين وإنما وجدت المباءات الخالية من الأدب مختصة بغير المكلفين من العباد والحيوانات والدواب إلى آخر ما قال.

وقال (ره) في سعد السعود وقد كنت ذكرت في عدة مواضع من تصانيفي أن هذا القسم الذي ذكر كثير من المسلمين أنه مباح للمكلفين وخال من أدب الله تعالى عليه وحق نعمة الله فيه، وتدبير الله في بعض معانيه أنني وجدت هذا القسم بالكلية للعقلاء المكلفين بالتكاليف العقلية والشرعية، وإنما يصح وجوده لمن هو غير مكلف من البشر ومن الدواب، وإلا فجميع ما

جعل الله جل جلاله لعباده ذوي الألباب عليه شيء من الأوامر والآداب، وهو يخرجه عن حد المباح العاري عن الخطاب المطلق الذي لا يقيد بشيء من الأسباب، لأن الله جل جلاله حاضر مع العبد في كل ما يتقلبه فيه، ويطلع عليه، والعبد لا يخلو أبداً أنه بين يدي مولاه ومحتاج إلى الأدب بين يديه، فأين الفرار عن المطلع على الأسرار، حتى يصير العبد المكلف مستمراً يتصرف (تصرف ظ) الحمار «انتهى».

قلت: ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [العصر: الآية ٢، ٣] فإنّ المشتغل بالمباح خاسر إذ لا خسران أعظم من أن يصرف الإنسان عمره الذي يقدر أن يشتري بساعة منه سلطنة أحقاب ودهور فيما لا يعود إليه نفع منه، والمؤمن غير خاسر فهو غير مشغول به، وفي عدة الداعي عن النبي ﷺ أنه يفتح للعبد يوم القيامة على كل يوم من أيام عمره أربعة وعشرون خزانة، عدد ساعات الليّل والنهار، إلى أن قال ﷺ: ثم يفتح له خزانة أخرى فيراها خالية ليس فيها ما يسّره ولا ما يسوؤه، وهي الساعة التي نام فيها أو اشتغل فيها بشيء من مباحات الدنيا، فيناله من الغبن والأسف على فواتها، حيث كان متمكناً من أن يملأها حسنات ما لا يوصف؛ ومن هذا قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ [التغابن: الآية ٩].

قال الشهيد (ره) في قواعده: ومن الخسران صرف الزمان في المباح وإن قل لأنه ينقص من الثواب ويخفض من الدرجات وناهيك خسراناً بأن تتعجل ما يفنى وتحسر زيادة نعيم يبقى «انتهى».

وفي الكافي عن النبي ﷺ: ثلاث خصال من كنّ فيه أو واحدة منهن كان في ظلّ عرش الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله، ثم عد منهم رجلاً لم يقدم رجلاً ولم يؤخر رجلاً حتى يعلم أنّ ذلك لله رضا وفي وصايا النبي ﷺ لأبي ذر: يا أبا ذر ليكن لك في كل شيء نية حتى في النوم والأكل وفي النهج في ذكر صفات المؤمن: مشغول وقته؛ وفي خبر زيد النرسي في ذكر الصيد عن الصادق عليه السلام: وأن المؤمن لفي شغل عن ذلك؛ شغله طلب الآخرة عن الملاهي، وفي الكافي عنه عليه السلام في صفاته: وله همّ قد شغله، وفي النهج قال عليه السلام: كان لي أخ فيما مضى أخ في الله إلى أن قال عليه السلام: وكان إذا بدهه أمران نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه، فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها، وفي الغرر عنه عليه السلام: كلما لا نفع فيه فهو ضرر؛ وفي دعاء سحر شهر الصيام، اللهم سل قلبي عن كل شيء لا أتزوده إليك ولا انتفع به يوم ألقاك من حلال أوحرام، ثم أعطني قوة عليه وعزاً وقناعة ومقتاً له، وفي الصحيفة الشريفة: واستعملني فيما تسألني غداً عنه؛ واستفرغ أيامي فيما خلقتني له؛ وفيها: واجعل همسات قلوبنا، وحركات أعضائنا، ولمعات أعيننا، ولهجات ألسنتنا في موجبات ثوابك، وفي المناجاة وأعذنا من التشاغل بما لا يعود علينا نفعه؛ وفيها أنّه لا ينبغي لمن جملته من نعمك ما جعلتنا أن يغفل عن

شكرك؛ وأن يتشاغل بشيء غيرك وفي حديث المعراج في صفات أهل الخير: ولا يشغلهم عن الله شيء طرفة عين، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: احفظ عمرك من التضييع له في غير العبادة والطاعات، وقال عليه السلام: أطع الله سبحانه في كلّ حال ولا تخل قلبك من خوفه ورجائه طرفة عين.

وأيضاً فإن الناس صنفان صنف انهمكوا في غمرة الجهالات؛ واتبعوا دواعي الهوى والشهوات، وصرفوا عمرهم في العاديات، وهم غير منفكين عن تضييع ما لا يحصى من الحقوق الواجبة؛ والتفريط في الفرائض الإلهية؛ وارتكاب الموبقات المهلكة المتوقفة أداء واجبها؛ وإخراج النفس عن عهدتها والتوبة من جرائمها؛ بإيصال حق كل ذي حق إليه، والاستعتاب منه وتحصيل ما لا يسعه جهله ممّا يتعلق بتكاليف نفسه الواجبة المضيقة عليه، من الطاعات البدنية، ومعرفة ما يبتلي به من المعاصي في غالب الأيام؛ وقدر الواجب مما يتعلق بتهذيب النفس ومعرفة ما يجب معرفته من العقائد الحقة، وتكاليف من هو كل عليه، ويؤول أمرهم إليه إلى أزمنة كثيرة لا يتمكن فيها من ارتكاب السنن والمستحبات فكيف بالمباحات، بل لو أراد من بلغ الحلم في عصر يتمكن من الطريق العلمي معرفة خصوص حدود الصلاة البالغة إلى أربعة آلاف أو واجباتها التي تبلغ ألفاً وثلاثمائة وما يرتبط بها من معرفة أحكام الزكاة والخمس والمعاملات التي تحتاج إليها في معرفة إباحة الماء واللباس والمكان لشغله مدة طويلة عن جميع الأمور، فكيف إذا كان في عصر تشتت فيه المذاهب وانسدّ باب العلوم، واحتاج إلى تميز محققها ثم عالمها أو أعلمها وعادلها وأورعها من غيرها، وإن أراد الاحتياط فالأمر أصعب وإذا ضمّ إليها معرفة سائر التكاليف المعينة ثم تدارك ما فات لم يبق للمباح عين ولا أثر.

وصنف آخر قد هذّبوا عملهم وأوتوا حظاً من العلم بما يقربهم إلى ربهم وهؤلاء بما وقفوا على قوله تعالى: **﴿وما يأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جائهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤون﴾** عرفوا أن من بين الله له في نفسه شيئاً حتى رأى أن فعله أرجح من تركه يوجه منا وبداعي جهة موجودة فيه أولى من جهة أخرى، لا تلاحظ إلا بداعي الهوى، فلم يعمل به أصلاً أو لم يلحظ فيه تلك الجهة المقربة، فقد أعرض عنه ومن أعرض عن الراجح فقد كذب بالحق، لأنه إن كان صادقاً فيما يدعيه من معرفة هذا الشيء، وأنه ينبغي له أن يعمل به وإن تركه مطلقاً أو من تلك الجهة مرجوح، ومع ذلك تركه لا لمرجح لتركه بل لمجرد ميل النفس فقد كذب بالحق الذي عرفه بأن فعله أرجح من تركه، ومن كذب بالحق بعمله مع تصديقه به في نفسه فقد استهزأ بالله وآياته ورسوله قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ [التوبة: الآية ٦٥] أما بالله لأنه لم يطعه فيما أمره به بعد التعريف والتصديق والقبول والمعاهدة على الوفاء؛ وأما بالآيات فلأنه تعالى بيّنها له وأقر بها واعترف وعاهد عليها، وأما بالرسول صلى الله عليه وآله فلأنه قد أجابه إذا دعاه إلى الإسلام والإيمان واعترفه بما عرفه وعاهد

عليه مرة أخرى وحينئذ يحق عليه قوله تعالى: ﴿فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤون﴾.

وأيضاً فإن مقتضى شكر المنعم صرف نعمه فيما أراده وعيّن لها، واستعمال الجوارح التي هي من كرائم نعم الله تعالى في المباحات مع فرض وجود ما قرر لها معها مما يقرب صاحبها إليه تعالى صرف لها في غير محلها فيكون من الكفران المنهي المترتب عليه ما ورد في الكتاب والسنة.

وأيضاً فقد ورد في ذم غير الراجح وما يطلب منه رضى الرب جلت عظمته من جميع أصناف المباحات كالأكل والشرب والتكلم والسكوت والنوم والمعاشرة والسفر والنظر والسماع والإعطاء والسكنى وأمثالها، وما يترتب عليه من المفاسد ما لا يحصى.

قال أمير المؤمنين عليه السلام كما في الإرشاد: كل قول ليس لله فيه ذكر فلغو وكل صمت ليس فيه فكر فسهو، وكل نظر ليس فيه اعتبار فلهو، وكفى في المقام ما ورد في التكلم بما لا يعني أنه سبب لحرمان الرزق ومورث للقساوة ونقماً في المال وسقماً في الجسم.

وقال السيد الأجل المتقدم في الكتاب المذكور ومن أسرار قوله تعالى في تحريم ما أهلّ به لغير الله الذي في سورة المائدة: أن الذي أهلّ به من الذبائح لمعاصي الله ولمجرد اللذات الشاغلة عن الله، وللثناء من الناس، وللتجارة بالغنى للمسلمين، ولغير ذلك من كل ما يراد به غير رب العالمين كيف يكون حاله؟ هل يلحق بآية التحليل والتحريم، والظاهر يتناول الجميع وهو شديد على من يسمعه وربما أنكره لمجرّد الذي بالغه؛ والورع على كل حال يقتضي ترك ما لا بأس به حذراً مما به البأس ولو كره الناس «انتهى».

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام لا ينخل له الدقيق ويقول لا يزال هذه الأمة بخير ما لم يلبسوا لباس العجم ويطعموا أطعمة العجم، فإذا فعلوا ذلك ضربهم الله بالذل؛ وفيه عنه عليه السلام أنه أتى النبي صلى الله عليه وآله بإناء فيه لبن حليب مخيض بعسل فشرب منه حسوة[1] أو حسوتين ثم وضعه فقيل يا رسول الله أتدعه محرماً فقال: اللهم إني أتركه تواضعاً، وفي رواية حسين بن سعيد الأهوازي في كتاب الزهد: أنه صلى الله عليه وآله لما وضعه على فيه نحّاه، ثم قال: شرابان يكتفي بأحدهما عن صاحبه لا أشربه ولا أحرمه ولكني أتواضع لله فإن من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله «الخبر» وفيه عنه عليه السلام أنه أتى أمير المؤمنين عليه السلام بخوان فالوذج إلى أن قال: أن الحلال طيب ولكني أكره أن أعود نفسي ما لم أعودها، ارفعوه عني فرفعوه زفيه عنه عليه السلام: أنه أهدى إليه عليه السلام خوان فالوذج فقال لأصحابه: مدوا أيديكم؛ فمدوا أيديهم ومد

(١) مخيض بالخاء المعجمة والباء المثناة التحتانية على فعيل من المخض بمعنى التخليط «هو التحريك كناية عن الخلط الشديد. الحسوة: الجرعة».

يده، ثم قبضها وقال: إني ذكرت رسول الله ﷺ لم يأكله، فكرهت أكله، وغير ذلك مما ورد في معناه؛ وما ورد في ذم الشبع وكثرة الأكل والشرب واللذيذ والطيب.

وعن أمالي المفيد (ره) أنه أتى أمير المؤمنين عليه السلام بخبيص[١] فأبى أن يأكل، فقالوا له: أتحرمه؟ قال: لا ولكني أخشى أن تتوق إليه نفسي فأطلبه ثم تلا هذه (الآية ط) ﴿**أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمعتم بها**﴾ وفي حديث وفاته عليه السلام عن أم كلثوم أنه لما كانت ليلة تسع عشر من شهر رمضان قدمت إليه عند إفطاره طبقاً فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن وملح جريش[٢] فلما فرغ من صلاته أقبل على فطوره فلما نظر إليه وتأمله حرك رأسه وبكى بكاءاً عالياً، وقال: يابنية ما ظننت أن بنتاً تسوء أباها كما قد أسأت أنت! إلى أن قالت: وماذا يا أباه؟ قال: يا بنية أتقدمي إلى أبيك أدامين وفي فوز طبق واحد، أتريدين أن يطول وقوفي غداً بين يدي الله عز وجل يوم القيامة أنا أريد أن أتبع أخي وابن عمي رسول الله ﷺ ما قدم إليه أدامان في طبق واحد إلى أن قبضه الله يا بنية ما من رجل طاب مطعمه ومشربه وملبسه إلا طال وقوفه بين يدي الله عز وجل «الخبر».

وأيضاً فإنه ما من مباح يفرض ويختار لسد خلة ورفع حاجة إلا وفي مقابله ما يقضي منه الوطر ويرضي به الله جل جلاله، والمؤمن المتقي المهتدي إذا عرض له أمران لا بدّ وأن يأخذ بأحسنهما وأبقاهما وأقربهما إلى الله، وأبعدهما عن الهوى وأصعبهما على النفس قال الله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٨﴾﴾ [الزمر: الآية ١٧، ١٨] وقال تعالى: ﴿وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ [الزُّمَر: الآية ٥٥].

وفي حديث هشام عن الكاظم عليه السلام: العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره، وفيه وينبغي للعاقل إذا عمل عملاً؛ أن يستحيي من الله إذ تفرّد له بالنعم أن يشارك في عمله أحداً غيره، وإذا خر بك - أي نزل بك - أمران لا تدري أيهما أقرب إلى هواك وفي معاني الأخبار عن النبي ﷺ أنه قال: أنه كان في صحف إبراهيم: وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً أن يكون له ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفكر فيها صنع الله، وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال، فإنّ هذه الساعة عون لتلك الساعة (الساعات ظ) واستجماع للقلوب وتفريغ لها «الخبر» وقال أمير المؤمنين عليه السلام: أعرضوا عن كل عمل بكم غنى عنه، وقال عليه السلام لكميل كما تقدم: أنه لا تخلو من نعمة الله عز وجل عندك وعافيته، فلا تخل من تحميده وتمجيده

(١) الخبيص والخبيصة: طعام معمول من التمر والزبيب والسمن. فعيل بمعنى المفعول.

(٢) الملح الجريش: المجروس الذي لم ينعم دقه.

وتسبيحه وتقديسه وشكره وذكره على كل، حال وفي الغرر عنه ﷺ: ينبغي للعاقل أن لا يخلو في كل من طاعة ربه ومجاهدة نفسه، وتقدم قول أمير المؤمنين ﷺ في مدح أخيه: إذا بدهه أمران نظر أقربهما إلى الهوى فخالفه؛ فعليكم بهذه الخلائف فالزموها.

وفي أخبار كثيرة يأتي بعضها الحث الأكيد على مداومة ذكر الله بالمعنى الذي نشير إليه، المنافي لاختيار الفرد المباح الذي ليس فيه ذكر له تعالى، وما ورد من أنه لا يشغل المؤمن عن الله شيء طرفة عين، وقوله تعالى في حديث المعراج في صفات أهل الخير: ولا أرى في قلبهم شغلاً لمخلوق، وفي صفات الزاهدين ولا يصرفه إنسان يشغله عن الله طرفة عين، وقوله تعالى فيه: فإذا فعل ذلك أسكنت قلبه حتى أجعل قلبه لي، وفراغه واشتغاله وهمّه وحديثه من النعمة التي أنعمت بها على أهل محبتي والمشتغل بالمباح غافل عن ذكر الله مختار لهواه، تارك لأحسن ما سمعه، فلا يكون ممن هداه الله ولا من أولي الألباب ولا من أهل الخير والزهد.

وأيضاً المؤمن إذا استكمل مقام المحبة وهو آخر المقامات وأسناها وأشرفها المستتبع لجميعها من التوكل والصبر والخوف والإخلاص وغيرها، لا يبقى فيه غير داعي اختيار ما فيه رضا محبوبه، وتمنعه المحبة عن الميل إلى ما ليس فيه رضاه، فضلاً عن اختياره، نظير ما حقق في باب العصمة: من أن الخوف والصبر والمحبة والعلم إذا كملت في شخص لا يقدر بعده عادة على أن يميل إلى المعاصي، وبعده أن لا يختارها أبداً، ولا فرق في هذا المقام بين المباح والحرام إذا الرادع هو خوف تطرق الخلل عن التوجه إليه تعالى في آن، والحرمان عن الالتذاذ بما أهدى إليه مما ينفعه عاجلاً؛ ويكون ذخيرة له في الأجل، هذا موجود في كل مقام تردد الأمر فيه بين اختيار فرد اختار له مولاه جل جلاله، وفيه قضاء حاجته، وسكون شهوته، ورضاء ربه، وذخيرة آخرته، واختيار فرد آخر يساويه في القضاء ويلزم منه متابعة النفس والهوى، وترك ما هيّأ له المولى، وفوت ما ينفعه في الأخرى، والناس مجبولون في عادياتهم في مقام التردد بين الأفراد المتساوية في الجهة المقصودة على اختيار ما هو أحسن وأسهل وأبقى وأنقى في جهة دنيوية، ويذمون من يقنع بالدون ويرضى بالحقير ولا يرون له عقلاً في تدبير المعاش، بل لو اختص بعض الأفراد بكونه مما أرسله إليه محبوبه أو مما يختاره هو إذا احتاج إليه أو علم سروره فيه كان المتعيّن عندهم اختياره، ويرون الجمع بين دعوى المحبة واختيار الفرد الآخر الذي لا نظر لمحبوبهم فيه من التناقض، ويعتقدون الجامع كاذباً أو مستهزئاً.

ومن جميع ذلك ظهر أن ما ذكره رضي الدين في سعد السعود ليس مما يستوحش منه: وأن المؤمن المراقب نفسه الذي أمر رسول الله ﷺ بمحاسبتها أشد من محاسبة الشريك شريكه، لا يختار المباح أبداً، أو ليس له مباح أصلاً بأن يتساوى له فعل شيء وتركه في وقت ما، بل لو تعددت جهات الفعل الراجح وكلها مما يقرب بها العبد لا يختار إلا أشرفها وأقربها إليه تعالى

وأبعدها من الهوى، وأشقها على النفس مثلاً بذل المال وإنفاقه في نفسه فعل راجح مرغوب فيه، ولكن يمكن أن يقصد المؤمن به تارة دخوله في العاملين بالقرآن الداخلين في شفاعته، لكونه مما حثّ فيه عليه بحيث لا يوجد فيه بعدما يتعلق بإصلاح القلب مثل ما في الإنفاق من الأوامر الأكيدة في آيات عديدة، وأن يقصد به لمجرد كونه مما فيه رضى الله جل جلاله بأن يقصد به الدخول في زمرة السابقين من الأولياء الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأن يقصد به تحصيل محبته تعالى، وأن يقصد به إخراج محبته عن قلبه؛ وأن يقصد به الفراغ عن الاشتغال به لكونه مما يلهيه عن ذكر ربه وأن يقصد به التأسي بالحجج الطاهرين ﷺ، وأن يقصد به إطفاء غضب الرب الذي لا يقوم له السموات والأرض، وأن يقصد به رفع سقمه وأن يقصد به رد البلاء وقد أبرم إبراماً، وأن يقصد به قضاء حاجته، وأن يقصد به محو سيئاته، وأن يقصد به سهولة الحساب عليه، وأن يقصد به الاستيداع عنده تعالى، واستخلافه تعالى عليه في وقت يحتاج إليه، وأن يقصد به الاسترباح والمزيد من فضله الذي وعده، وأن يقصد به الحفظ عنده تعالى وإرجاعه على ولده، وغير ذلك من المقاصد الشرعية الراجحة التي أشير إليها في الكتاب والسنة، ولكن الأولى عدم التخطي عما ليس فيه إلا الله ولا يراد به عود نفع منه إليه.

وقد قال الصادق ﷺ لأصحابه المخلصين: كلكم في الجنة ولكن تنافسوا في الدرجات وقال الشهيد في قواعده بعد كلامه الآتي: وعن بعض العلماء لو قال في أول نهاره «اللهم ما عملت في يومي هذا من خير فهو لابتغاء وجهك وما تركت فيه من شرّ فتركته لنهيك» عدّ ناوياً وإن ذهل عن النية في بعض الأعمال أو التروك، وكذا يقول في أول كل ليلة.

ثم من وراء ذلك المقام مقام آخر وهو الجمود على قوله ﷺ: أنزل الدنيا بمنزلة الميتة، وخذ منها ما يقيك، ولازمه عدم التخطي عما يضطر إليه ويجب عليه لحفظ النفس وقوام الظهر.

قال مروج المذهب العالم الجليل والحبر النبيل المولىعبد الله التستري الزاهد المحقق المشهور لابنه العالم الفاضل المولى حسن علي وهو يعظه: يا بنيّ إني بعدما أمرني مشايخي رضوان الله عليهم بجبل عامل برأيي ما ارتكبت مباحاً ولا مندوباً إلى الآن حتى الأكل والشرب والنوم والنكاح أو الجماع، وكان يعد ذلك بأصابعه وكان لفظ النكاح أو لفظ الجماع رابع ما عدّه بأصبعه، وهو أصدق من أن يتوهم في مقاله غير مخّ الحقيقة، وينقل مثل ذلك عن جماعة منعني التطويل عن نقله.

إذا تمهدت ما ذكرنا فاعلم أن النوم من الأفعال العادية التي يبتلى به الإنسان كل يوم؛ ولا بد للمؤمن المراقب أن لا يفعله إلا بعد رجحانه خصوصاً لمن أراد الانتفاع فيه؛ وهو المقصود الأصلي من هذا الباب لعموم ما تقدم، ولخصوص قول النبي ﷺ لأبي ذر كما مر، ولما رواه في المحاسن عنه ﷺ: ما قسم الله للعباد شيئاً؛ أفضل من العقل، فنوم العاقل أفضل من سهر

الجاهل وفي مكارم الأخلاق وغيره عنه ﷺ: أنين المؤمن تسبيح وصياحه تهليل ونومه على الفراش عبادة وفي صفات الشيعة للصدوق عن الصادق عليه السلام أنه قال لسدير: أما أن وليّنا ليعبد الله قائماً وقاعداً ونائماً وحياً وميتاً، قال: قلت: جعلت فداك أما عبادته قائماً وقاعداً وحياً فقد عرفنا فكيف يعبد الله نائماً وميتاً؟ قال: إن ولينا ليضع رأسه فيرقد، فإذا كان وقت الصلاة وكّل به ملكين خلقاً من الأرض لم يصعدا إلى السماء ولم يريا ملكوتها، فيصليان عنده حتى ينتبه، فيكتب الله ثواب صلاتهما له والركعة من صلاتهما تعدل ألف صلاة من صلاة الآدميين.

وفي الكافي عنه عليه السلام: أنتم والله على فرشكم نيام لكم أجر المجاهدين، وفي حديث هشام عن الكاظم عليه السلام. نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل وفي منية المريد عن رسول الله ﷺ أنه قال: نوم مع علم خير من صلاة مع جهل، وفي غوالي اللئالي عنه ﷺ قال: يا علي نوم العالم أفضل من ألف ركعة يصليها العابد، وفي عدة الداعي عنه ﷺ: يا علي نوم العالم أفضل من عبادة العابد.

وفي النهج عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال عليه السلام: كم من صائم ليس له من صومه إلا الظمأ والجوع، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء حبذا نوم الأكياس وإفطارهم.

وإنما كان نوم العاقل والعالم والكيس عبادة ومحموداً لأنهم لا ينامون إلا بعد التأمل في النوم، ومعرفة واجبه ومندوبه وحرامه ومكروهه من حيث زمانه ومكانه وفراشه، وفوات حق لازم أو مندوب به وعدمه على ما تقدم ويأتي، فإذا أحرزوا خلوصه من جهات الحرمة والكراهة، وأخرجوا أنفسهم من الحقوق اللازمة وزوالها للحاجة إليه بوجود الدواعي الراجحة الآتية كان نومهم حينئذ بأمر الوجوب أو الندبي من الله جل جلاله؛ والإبان ناموا من غير تدبر فيه كانوا من الذين أشار إليهم أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه إلى عثمان بن حنيف بقوله: أتمتلي السائمة من رعيها فتبرك، وتشبع الربيضة من عشبها فتربض[1] ويأكل على من زاده فيهجع، قرت عينه إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة، والسائمة المرعية.

ولو فتشت حال العبادة لوجدت نوم أكثرهم حراماً، أو مكروهاً لنومهم غالباً لعدم التدبر فيه في وقت يمكن فيه تدارك حقوق لازمه عليهم، أو تحصيل ما هو أهم من النوم ولا يضرّ بتأخير فيه دونه، ويأتي في الفصل الآتي مزيد بيان لهذا الكلام.

ثم أن الغايات المطلوبة من النوم كثيرة أشرنا إلى بعضها في صدر الكتاب ونذكر هنا ما يناسب المقام.

---

(١) الربيضة: جماعة من الغنم أو البقر تربض في أماكنها.

الأولى: رفع ضرر السهر وترويح الأعضاء من التعب العارض لها باستعمالها فيما ندب الله تعالى إليه، ليمكنه القيام بالعبادة وصرفها في مطلوباته تعالى قال الله تعالى جل وعلا **وفي الفقيه** قال الصادق عليه السلام لا بد لهذا البدن أن تريحه حتى تخرج نفسه فإذا خرج النفس استراح البدن ورجعت الروح فيه، وفيه قوة على العمل وقد يبلغ الكلال والنصب إلى مقام يجب فيه النوم قال الشهيد في القواعد: ينبغي المحافظة على النية في كبير الأعمال وصغيرها إلى أن قال: بل ينوي عند المباحات كالأكل والشرب والنوم قاصداً حفظ نفسه إلى الحد الذي ضمن له من الأجل، وقاصداً التقوى على عبادة الله تعالى؛ والمؤمن التقي خليق بأن يصرف جميع أعماله إلى الطاعة، فإن الوسيلة إلى الطاعة طاعة، وكل ذلك يحصل بالنية.

وقال الفاضل المحقق الشيخ حسين بن عبد الصمد والد شيخنا البهائي في العقد الطهماسي: ينبغي للعاقل الرفيع أن ينوي في كل فعل من أفعاله القربة ليثاب عليها، لأن الباري عز وجل كريم يقبل الحيلة لكرمه بل هو الذي دلنا على الحيلة ووضع لنا طرقها، حيث أن جميع عباداتنا حيل على جوده وكرمه، وكلفنا بها وهو غني عنها، فإذا أكل نوى بأكله القربة في تقوية جسمه على الصلاة والعبادة، ودفع ضرر الجوع لأن دفع الضرر واجب وكذا إذا شرب أو لبس ليقي جسمه من الحر والبرد أو نام ليدفع ضرر السهر ويقوم للصلاة نشيطاً «انتهى».

الثانية: القيام في آخر الليل للعبادة كما تقدم في المقام الثاني عن الصدوق عن فضائل الأشهر عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: تعاونوا بأكل السحر على صيام النهار، وبالنوم على صلاة الليل، وفي الحلية عنهم عليهم السلام: نعم العون نوم القيلولة للقيام والعبادة في الليل؛ ويشير إليه ما ورد من الأدعية للانتباه في آخر الليل، مثل قول أبي الحسن الأول عليه السلام: من أحبّ أن ينتبه بالليل فليقل عند النوم إلخ فتأمل.

الثالثة: النشاط والانبساط في حال القيام للصلاة كما أشار إليه الفاضل المذكور؛ فإنه مما ندب إليه الشرع بل هو روحها، وبه يحصل الحضور والإقبال فيها قال الله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النّساء: الآية ٤٣] ففي الكافي بسنده عن أبي أسامة زيد الشحام قال: قلت لأبيعبد الله عليه السلام قول الله عز وجل: لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى؟ فقال: سكر النوم وفيه بإسناده عن زرارة قال أبو جعفر عليه السلام: إن الله نهى المؤمنين أن يقوموا إلى الصلاة وهم سكارى، يعني سكر النّوم وعن العياشي عنه عليه السلام: لا تقم إلى الصلاة متكاسلاً ولا متناعساً ولا متثاقلاً، فإنّها من خلل النفاق، فإن الله نهى المؤمنين أن يقوموا إلى الصلاة وهم سكارى يعني في النوم، وعن الحلبي عنه عليه السلام قال: سكر النوم، وعن الحلبي قال سألته عن قول الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [النّساء: الآية ٤٣] قال: لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى، يعني سكر النوم يقول: وبكم نعاس يمنعكم أن تعلموا ما تقولون في ركوعكم وسجودكم وتكبيركم؛ وليس كما يصف كثير من الناس يزعمون أن المؤمن يسكر من الشراب

والمؤمن لا يشرب مسكراً والخروج عن محذور النهي المذكور وعدم الابتلاء بتبعته يتوقف على ترك ما يدعو إلى كثرة النوم من كثرة الأكل والشرب وسائر المنومات، والنوم بقدر الضرورة التي تأتي إليها الإشارة.

الرابعة: أن يتوسل به إلى حفظ الجوارح والقلب عن الوقوع في المعصية إذا اجتمعت أسبابها، وتعسر أو تعذر التخلص منها إلا بالنوم، وقد مرّ في صدر الكتاب ما ينبغي مراجعته، قال الصادق عليه السلام: نم نوم المعتبرين ولا تنم نومة الغافلين، فإنّ المعتبرين من الأكياس ينامون استراحة ولا ينامون استبطاراً[1] وانو بنومك تخفيف مؤنتك على الملائكة، واعزل النفس عن شهواتها إلى أن قال عليه السلام: وأني لا أعلم لأهل زماننا هذا شيئاً إذا أتوا بهذه الخصال أي أداء الواجبات والسنن أسلم من النوم، لأن الخلق تركوا مراداة دينهم، ومراقبة أحوالهم وأخذوا شمال الطريق، والعبد وإن اجتهد أن لا يتكلم كيف يمكنه أن لا يستمع إلا ما هو مانع له من ذلك؛ ـ وأن النوم من إحدى تلك الآيات قال الله تعالى: ﴿**أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً**﴾.

الخامسة: أن يقصد به لقاء الروحانيين والملائكة المنتجبين والحجج الطاهرين عليهم السلام بالشروط والآداب المتقدمة لحوائج مشروعة أراد قضائها، ببركتهم وتوجههم وتعليمهم ودلالتهم من رفع همّ ودفع سقم وحل مشكل وشرح معضل وغير ذلك، مما جعل الله تعالى النوم سبباً لهداية الناس فيه إليه، وتقدم في صدر الكتاب وفي الفصل الأول وفي نوم القيلولة ما ينبغي النظر فيه والتأمل في خوافيه.

الثاني:

من الأفعال القلبية التي تختص بحال النوم تذكر الموت ووداع الحياة وما يستلزمه من محاسبة النفس وإقالة العثرات والخروج من التبعات.

روى السيد الأجل رضي الدين بن طاووس في فلاح السائل عن أبي محمّد زكريا المؤمن في كتابه الذي رواه عن مولانا الصادق صلوات الله عليه بإسناده عن عبد الصمد عن أبيعبد الله عليه السلام قال: قال له رجل أوصني، قال: أوصيك بتقوى الله وإذا آويت إلى فراشك فاذكر ما كسبت في يومك من خير أو شرّ، واذكر ما أدخلت بطنك من طيب أو خبيث.

وروى الحميري في قرب الإسناد عن محمد بن عيسى عن عبد الله بن ميمون لقداح عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: استحيوا من الله حق الحياء، قالوا: وما نفعل يا رسول الله؟ قال: فإن كنتم فاعلين فلا يبيتن أحدكم إلا وأجله بين عينيه، وليحفظ الرأس وما وعى؛

---

(١) كأنه من البطر بمعنى شدة النشاط.

والبطن وما حوى، وليذكر القبر والبلى، ومن أراد الآخرة فليدع زينة الدنيا وفي مشكاة الأنوار للشيخ الطبرسي عنه ﷺ: إذا آويت إلى فراشك فانظر ما سلكت في بطنك، وما كسبت في يومك، واذكر أنك ميت وأن لك معاداً.

وفي مصباح الشريعة: واجعل كل نومك آخر عهدك من الدنيا.

اعلم أخلصك الله بخالصة ذكرى الدار واستعدك لنزول دار القرار أن تذكر الموت مطلقاً طريق قريب للوصول إلى مقامات عالية وعون رقيب يسهل به الصبر على مضض الأيام الخالية، وسلوة ترغب بها النفس عن تمني اللذات، ومقود للإنسان إلى ركوب الطاعات، ولذا ورد الحث الأكيد على مداومته وأنه سبب للزهد ولحب الله وهادم اللذات ومنقص الشهوات، ويحث على العمل ويردع عن كثير من الحرص على الدنيا ويذهب بهمها وألمها؛ وأن متذكره أكيس المؤمنين، وأن به جلاء القلوب عن صداها، وأنه إذا استحقت ولاية الله والسعادة جاء الأجل بين العينين وذهب الأمل وراء الظهر، وكفى في مدحه قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾﴾ [ص: الآية ٤٥، ٤٦] جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها، وهي ذكرى الدار وتذكرهم للآخرة دائماً، وإنما خص تذكر الموت بالذكر في حال المنام وجعل من آدابه وسُننه؟ لأنّه مثاله وآيته، بل هو قسم منه يريه أوضاع آخرته كما ورد الحث عليه في تشييع الجنائز؛ فينبغي للمؤمن المراقب أن يخاطب نفسه عند القيام إليه ويقول: يا نفس قد دنى الرحيل وآن لقاء الملك الجليل، ومشاهدة الملائكة جيلاً بعد جيل، وقد علمت أن ربك يتوفاك في نومك بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ﴾ [الأنعام: الآية ٦٠]، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ﴾ [الزُّمَر: الآية ٤٢]، وأعلمك إمامك أمير المؤمنين عليه السلام بأن روح المؤمن تروح إلى الله فيلقاها ويبارك عليها، فإن كان أجلها قد حضر جعلها في مكنون رحمته، وإن لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع أمنائه من ملائكته فيردها في جسده فأنت سائرة إلى فناء حضرته وراحلة إلى فسيح ملكوته، فلعله لا يأذن لك بالرد فتصيرين محبوسة عنده لا مفر لك ولا مرد؛ وقد قرأت في جملة ما أنهى إليك (اللهم إن أمسكت نفسي في منامي فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين) فيكون نومك هذا آخر عهدك بالدنيا؛ ولا تستطيع بعده في حسنة ازدياداً ولا عن صفة قبيح انتقالاً.

هو الموت لا أعوانه يقبل الرشا ولا تشتري ساعاته بالدراهم

فتهيأ للسؤال والجواب ورفع المناقشة عن الحساب، ونشر ديوان الخطيئات وقراءة صحيفة السيئات وإصلاحها بما تتمكنين من الطاعات، ومحوها بساكبات العبرات وتبديلها بمثيبات الحسنات.

فإذا انتبهت النفس من رقدة الغفلة، وأشرفت على خوف بغتة المنية فذكرها أولاً فوائد المحاسبة عن رثاء أهل العصمة، مثل ما رواه في الكافي عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: ليس من لم يحاسب نفسه في كل يوم فإن عمل حسناً استزاد الله، وإن عمل سيئاً استغفر الله منه وتاب إليه.

وفي آخر السرائر عن المشيخة للحسن بن محبوب بإسناده عن السجاد عليه السلام أنه كان يقول: ابن آدم إنك لا تزال بخير ما كان لك واعظاً من نفسك؛ وما كانت المحاسبة من همك، وما كان الخوف لك شعاراً والحزن لك دثاراً وفي أمالي الشيخ الطوسي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كان في صحف إبراهيم عليه السلام: وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له أربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يتفكر فيها في صنع الله عز وجل، وساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدم وأخر وفي النهج: من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر وفي الأمالي المذكور عنه صلى الله عليه وآله: يا أبا ذر حاسب نفسك قبل أن تحاسب فإنه أهون لحسابك غداً وزن نفسك قبل أن توزن إلى أن قال عليه السلام: يا أبا ذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من أين مطعمه ومن أين مشربه، ومن أين ملبسه أمن حلال أو من حرام؟ يا أبا ذر من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله من أين أدخله النار.

وفي تفسير الإمام عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله: أكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت، فقال رجل: يا أمير المؤمنين كيف يحاسب نفسه قال: إذا أصبح ثم أمسى رجع إلى نفسه، وقال: يا نفسي إن هذا يوم مضى عليك ولا يعود إليك أبداً، والله يسألك عنه بما أفنيته فما الذي عملت فيه أذكرت الله أم حمدته؟ أقضيت حوائج مؤمن فيه أنفست عنه كربة أحفظته بظهر الغيب في أهله وولده أحفظته بعد الموت في مخلفيه؟ أكففت عن غيبة أخ مؤمن؟ أأعنت مسلماً ما الذي صنعت فيه؟ فيذكر ما كان منه، فإن ذكر أنه جرى منه خير حمد الله وكبره على توفيقه، وإن ذكر معصية أو تقصيراً استغفر الله وعزم على ترك معاودته، وفي محاسبة النفس لرضي الدين بن طاووس عن النبي صلى الله عليه وآله: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا وفيه عنه صلى الله عليه وآله: لا يكون العبد مؤمناً حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه والسيد عبده.

وفي الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: جاهد نفسك وحاسبها محاسبة الشريك شريكه؛ وطالبها بحقوق الله مطالبة الخصم خصمه، فإن أسعد الناس من انتدب لمحاسبة نفسه، وفيه عنه عليه السلام: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوها، ووازنوها قبل أن توازنوها حاسبوا أنفسكم بأعمالها، وطالبوها بأداء المفروض عليها، والأخذ من فنائها لبقائها وفيه وفي النهج عنه عليه السلام: حاسب نفسك لنفسك فإن غيرها من الأنفس لها حسيب غيرك وفيه عنه عليه السلام: من حاسب نفسه

سعد وفيه عنه عليه السلام: ما المغبوط إلا من كانت همته نفسه لا يغبها عن محاسبتها ومطالبتها ومجاهدتها.

وفي خبر المعراج وذكر ما هو مكتوب على أبواب الجنة والنار وعلى الباب السابع من الجنة مكتوب ثلاث كلمات: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ووبّخوا أنفسكم قبل أن توبخوا.

وفي تحف العقول عن الصادق عليه السلام أنه قال لعبد الله بن جندب: حق على كل مسلم يعرفنا أن يعرض عمله في كل يوم وليلة على نفسه؛ فيكون محاسب نفسه فإن رأى حسنة استزاد منها، وإن رأى سيئة استغفر منها لئلا يجزى يوم القيامة، وفي رسالة أخرى للسيد أو لغيره في الحديث لا يكون من المتقين حتى يحاسب نفسه فيعلم طعامه وشرابه ولبسه وعنه عليه السلام قيّدوا أنفسكم بمحاسبتها، واملكوها بمخالفتها، تأمنوا من الله الرهب وتدركوا عنده الرغب، فإن الحازم ممن قيد نفسه بالمحاسبة؛ وملكها بالمغالبة، وأسعد الناس من انتدب بمحاسبة نفسه وطالبها حقوقها بيومه وأمسه وعنه عليه السلام: الكيس من دان نفسه أي يحاسبها وعمل لما بعد الموت وطالبها، وقد عرفت من خبر الفلاح أنّ من أوقات المحاسبة وقت النوم، فقف نفسك حينئذ للحساب واجعلها بمنزلة شريك غدار خداع متجاهر بالعداوة مستعين بعدو مخاصم مكار مثله، للنبوي المتقدم ولقوله عليه السلام: أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: الآية ٦] وقوله تعالى: ﴿وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾﴾ [الأعراف: الآية ٢٠٢] ثم اسألها عن بضاعة عمرك فيما أنفقته وبما صرفته وأي ذخيرة به اكتسبته؟ ثم اسألها عن بضاعة عمرك فيما أنفقته وبما صرفته وأيّ ذخيرة به أكتسبته؟ فهل فني رأس المال في لذائذها ومآربها فحصلت الخسارة؟ أو كان بذله في الطاعة فربحت التجارة؟ وقل لها:

ولو أنا إذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل شيء
ولكنا إذا متنا بعثنا ونسأل بعد ذا عن كل شيء

واحذر عن أن تريك المعاصي بصورة الطاعات وموبقات الجرائر في زيّ الحسنات، أو تنسيك شطراً من بضاعتك أو تمنيك بذهاب الكبائر بقليل من طاعتك، فلا تنقض بالشك عملك، واجمع خيالك في كشف عيوب عبادتك وجمع ذنبك، واذكر قول الصادق عليه السلام كما في الكافي: أن المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له، وقوله عليه السلام فيه: أن المؤمن ليذنب لذنب فيذكره بعد عشرين سنة فيستغفر منه فيغفر له وإنما يذكره ليغفر له وقوله عليه السلام فيه: أن الله إذا أراد بعبد خيراً فأذنب ذنباً أتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار، وقوله عليه السلام فيه وقد سئل عن الاستدراج: العبد يذنب الذنب فيملي له ويجدد له عندها النعم فتلهيه عن الاستغفار، فهو مستدرج من حيث لا يعلم وقوله عليه السلام المروي في مشكاة الأنوار للفاضل الطبرسي: أن العبد المؤمن ليذكر الذنب الذي قد عمله منذ أربعين سنة أقل أو أكثر فما يذكره إلا ليذكره فيستغفر الله منه فيغفر له، وقول النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر: أن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً جعل الذنوب بين عينيه

ممثلة، وقول السجاد عليه السلام في الإنجيلية الوسطى: واجعلنا من الذين غرسوا أشجار الخطايا نصب روامق القلوب؛ وسقوها من ماء التوبة حتى أثمرت لهم ثمر الندامة؛ ويسهل معرفة أنواعها بالرجوع إلى طبقات العمر، وحالات السن، فإن للإنسان منذ يترعرع في الصبا إلى أن يتقوس ظهره وينحني حالات متفاوتة، وشؤونات متباينة، يشتهي بسببها في كل مرتبة نوعاً من المعاصي، ويميل بحسبها ارتكاب شطر من المناهي، وقد أشير إليها في الكتاب العزيز بقوله عز وجل: ﴿أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ﴾ [الحديد: الآية ٢٠] فذكروا أنها في بيان ملاذ الدنيا على ترتيب تدرجه في العمر، وقد جعلوا لكل واحد منها ثمان سنين، فمن تذكر كل ترتيب تدرجه في العمر، وقد جعلوا لكل واحد منها ثمان سنين، فمن تذكر كل مرتبة يتذكر ما كان يبتلى به فيها مما يناسبها من المساوىء، كما أن للإنسان من حالة صغره إلى أن يدبّ من هرمه في كل درجة حالات شريفة وصفات حميدة، لا توجد في الحالة الأخرى؛ إلا أن يكون ممن فتح الله عين بصيرته، وأراد علو رتبته ورفع همته، فيجمع في كل طبقة هو فيها جميع مصالح طول عمره، فيأخذ من الصبي مثلاً وحدة نظره إلى أمه وعلمه بأنه لا رازق له سواها ولا يسد جوعه غيرها، ووحدة همته فلا هم له إلا الشبع ولا يحب شيئاً من ملاذ الدنيا غير أن يرتضع، ووحدة استعانته فيفزع إليها عند الاضطرار ويلوذ بها عند الفرار، ولا يرى غيرها دافعاً للمضار، بل يستعيذ بها وإن أدبته ويستر في كنفها وإن ضربته وصفاء قلبه وخلوص عن الغواسق المظلمة من الغل والغش والحسد والأماني وأمثالها وفراغته من التكالب والتجاذب والمخاصمة والمكاثرة فلا يرى رازقاً غير الله، ولا يكون له همّ إلا طلب رضاه، ولا يستعين بأحد سواه؛ ولا يودع في قلبه إلا ما ذكاه؛ ولا يشتغل بما يلهيه عن مولاه، ويأخذ من الشاب نشاطه وقوته وشوقه، وتذكره فيصرفه في محل أمر به ربه، ويأخذ من الشيخ ترقبه وانتظاره للموت وقصر أمله ورغبته عن اللذائذ وتنفره عن الملاهي ومجالس اللاعبين، وتأسفه عن فائت عمره وحذره عما ينتهي إليه أمره وغير ذلك من المحاسن، وأما من بالغ في الشقاوة وضرب الله على بصره غشاوة فهمّه في كل مرتبة أخذ المساوىء من جميع الطبقات، فيأخذ من الشيخ مثلاً العجز والكسل والتواني والنسيان، وكثرة الكلام وسوء الخلق، ومن الشاب غروره وسكره وحرصه على استجلاب المستلذات، وطول أمله واتكاله على الأماني، ومن الصبّي انهماكه في اللعب والغفلة والجهل، والاشتغال بالأكل والشرب والنوم والتخلي وغيرها.

ثم أنّ معرفة مصالح تلك الحالات ومساويها يحتاج إلى مزيد تفكر وتدبر، ولها فوائد كثيرة، منها ما أشرنا من سهولة استخراج الذنوب المطلوب تذكر تفصيلها في المقام، وكذا قبل الدعاء كما يأتي، وعند الملتزم في المسجد الحرام كما في الخصال في حديث الأربعمائة وإذا وقفت على تلك الجرائم وعلمت بما اقترفت من العظائم فهناك مقام التحسر على ما فرطت، والتندم على ما أسلفت، فقم متمسكاً بحبل التوبة واختر لنفسك حسن الأوبة قبل أن تبلغك

النوبة، وتخطفك الحوبة[1] وابك على الظهر الذي أثقلته، والكتاب الذي سودته، قبل أن لا ينفعك الاستعبار، ولا ينجيك الاعتذار، ومالك لا تنوح على الخطايا وقد بارزت جبار السماء واعمل للخلاص قبل الأخذ بالنواص.

إذا نصب الميزان للفصل والقضاء — وأبلس محجاج وأخرس ناطق
وأحجبت النيران واشتد غيظها — وقد فتحت أبوابها والمغالق
وقطعت الأسباب من كل ظالم — وقامت به أسراره والعلائق

ولا تستصغر شيئاً من الذنوب فإنه يؤدي إلى الكسل، ولا تستقل قليلاً منها فإن له طالباً لا يغفل؛ واغسل باطنك كما قال الصادق عليه السلام بماء الحسرة، والاعتراف بالجناية واعتقاد الندم بما مضى والخوف على ما بقي من عمرك، والأسف على ما فاتك من طاعة الله والعزم على عدم العود بعد الانتباه، واستغث إلى الله ليحفظك على وفاء توبتك، ويعصمك عن العود إلى ما سلف من خطيئتك، واستعن بالله سائلاً منه الاستقامة في السرّاء والضرّاء؛ واقرأ شيئاً ممّا تقدم عن الاستغفار والدعاء، وكن صادقاً في قولك أنك تتوب توبة عبد ذليل ظهر الذل على سؤاله، وعلى لسان حاله، والخضوع على وجه مقاله وفعاله والإستكانة والمسكنة على قلبه ووجهه وجوارحه، هارباً إلى الله تعالى هرب من قد أحاطت به عظائم الأهوال، فهرب إلى مولاه مستجيراً به استجارة من لا يملك لنفسه نفعاً ولا دفعاً وانقطع إليه على كل حال، بالقلب والقالب والمقال والفعال.

ثم تفقد آحاد الذنوب؛ فما كان منها من حقوق العباد وأمكنك وفاءها قبل الرقاد فبادر إلى أدائها وتخليص ذمتك عنها قبل أن يخرج الأمر من يدك، فتؤاخذ عليها وإن تعذّر عليك إيصالها إلى صاحبها فأثبتها في وصيتك التي تقدم عن النبي صلى الله عليه وآله أنه لا ينبغي للمسلم أن يبيت ليلة إلا ووصيته تحت رأسه عازماً على المسارعة إليه بعد اليقظة وكذا لو كان مما يجب قضاؤها من حقوق الله المفترضة، ولا تحسبن انحصار حقوق الناس فيما سلبت منهم من الأموال والأجناس، بل كل من صددته عن خدمة مولاه، وزينت في عينه زبرج دنياه؛ وألقيته في المهاوي اغتراراً بقوله: قل من حرم زينة الله ومن أوقعته في شبهة في العقائد أو شيدت ما عرضت له أو أعرضت عنه؛ وقد أمكنك إخراجه عنها، أو أفتيته بغير ما أنزل الله وغيرهم ممن يشاركهم في أمثال ذلك ذو حق عليك يلزمك توفره، والخروج عن عهدته، فإذا عملت بما ذكرنا فآخر أمرك مسعود ونومك نوم محمود يرجى أن تكون ممن فرغ عن الحساب فإن خرج من الدنيا خرج سالماً عن العقاب العتاب، وإلا فأنت مخاطر لعظيم سلطنته، ومهاون لمنيع حضرته، كالعبد الجاني العاجز الأسير الوارد على مولاه وهو غافل عن خطر ما ارتكبه وجناه، وغضب من خالفه وعصاه، مشغول بما يبلغه إلى مناه.

---

(١) خطف الشيء: استلبه بسرعة. والحوبة: الإثم.

الثالث من الأفعال القلبية

الذكر الحقيقي عند النوم كما تقدم في المقام الثاني عن الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام أنه قال في موانع صدق الرؤيا: أنها صادقة بعد الثلثين من الليل إلا أن يكون جنباً أو يكون على غير طهر؛ أولم يذكر الله عز وجل حقيقة ذكره؛ وفي مصباح الشريعة: واجعل كلّ نومك آخر عهدك من الدنيا واذكر الله بقلبك ولسانك.

اعلم ذكرك الله تعالى في الملأ الأعلى وأثبت اسمك في ديوان السعداء أنّ القلب إذا انشرح بنور المعرفة وذاق حلاوتها، وأحسّ بردها؛ وتمسك بعروتها؛ وآنس بملازمتها يورث منه قهراً انجذابه إليه تعالى دائماً وتوجهه في كل حال إلى مهيمن جلاله تعالى وعظمته، وتصوره في كبريائه وسلطنته، ويجد تمام حقيقته حاضراً بين يدي مولاه الباري له القاهر عليه المطلع على سرائره وخوافيه، والواقف على همساته وبواديه، الناظر إلى حرماته وسكناته في طاعاته وسيئاته وعباداته وعاداته؛ المطالب منه في كل حالة له وشؤون، وحركة وسكون، فعلاً وعملاً وأدباً وشغلاً؛ ثم يصير هذا التوجه وتذكره حضور مقدس ذاته، بما هو عليه من شرايف صفاته، وهيمنة سلطانه وكبر شأنه، وسعة رحمته وغفرانه وغناه، وجوده وافتقار نفسه وضعفها وعجزها وذلها وفاقتها واحتياجه في كل حال إلى ما لا يحصى من نعمته تعالى وعلمه وبإرادته تعالى منه في كل آن ما يقربه إليه بالسنة أوليائه، وخاصة أصفيائه داعياً إلى التأدب بآدابه ومراداته، والتقلب في موجبات مرضاته، والتجنب عن سخطه ومكروهاته، فإن وافق حضور واجب وإقامة سنة نهض شايقاً إلى إتيانه، مستعيناً بقوته وإحسانه أو الابتلاء بحرام أو مكروه أعرض عنه مبغضاً معتمداً على حوله وامتنانه أو إسداءِ معروف إليه قام بلوازم شكره بما أهداه إليه، أو افتتانه ببلاء ومصيبة ألجم نفسه بالصبر عليه، والشكوى إليه، وسؤال رفعه عنه أو تذكره معصية سبقت منه رجع تائباً إلى بابه، ومستعيذاً بجنابه من غضبه وعقابه، أو قدر له فراغ من شغل فكره مخلصاً في عظمة الله ورحمته وغضبه ودار كرامته وعقابه فيتضرع ويبكي أو يسرّ ويفرح قال تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [الأعراف: الآية ٢٠٥] وقال: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: الآية ١٦].

وفي حديث همام قال أمير المؤمنين عليه السلام: فقد خالط القوم أمر عظيم إذا فكروا في عظمة الله وشدة سلطانه مع ما يخالطهم من ذكر الموت وأهوال القيامة. فرغ ذلك قلوبهم فطاشت حلومهم وذهلت عقولهم، فإذا استفاقوا بادروا إلى الله عز وجل بالأعمال الزكية.

وفي مناجاة السجاد عليه السلام: واجعل قلوبنا معقودة بسلاسل النور، وعلّقها من أركان عرشك بأطناب الذكر واشغلها بالنظر إليك عن شر مواقف المختانين، أو آجال فكره في ملكوت السموات والأرض، وسرح بريد نظره في آيات الآفاق والأنفس فتارة في استخراج وجوه الحكمة

وفي وجود المصنوعات ليستدل بها على وجوده وحكمته وقدرته كما قال تعالى في صفات أولي الألـــبـــاب: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا﴾ [آل عمران: ١٩١].

وفي وصية أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: لا عبادة كالتفكر في صنعة الله عز وجل؛ وعن تحف العقول عن العسكري عليه السلام: ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة وإنما العبادة كثرة التفكر في أمر الله تعالى، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: التفكر في ملكوت السموات والأرض عبادة المخلصين، وتارة في استعلام أقسام ما أسبغ الله عليها من النعم التي قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: الآية ٣٤] وتقدم في خبر ما في صحف إبراهيم: وعلى العاقل أن يكون له ثلاث ساعات وساعة يتفكر فيما صنع الله عز وجل إليه، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: التفكر في آلاءِ الله نعم العبادة، وتارة للاتعاظ بما فيها من العبر الدالة على زوال الدنيا وبقاء الآخرة وسرعة هجوم الموت كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ﴾ [الأعراف: الآية ١٨٥] وقال الصادق عليه السلام: كان أكثر عبادة أبي ذر التفكر والاعتبار.

وفي معاني الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله: أغفل الناس من لم يتعظ بتغير الدنيا من حال إلى حال.

وفي الأمالي كتب الكاظم عليه السلام إلى هارون: ما من شيء تراه عينك إلا وفيه موعظة.

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تفكر ساعة خير من قيام ليلة، فقيل له: كيف يتفكر؟ قال: يمرّ بالدور الخربة فيقول: أين بانوك! أين ساكنوك ما لك لا تتكلمين؟ وتارة في استنباط الحوادث المتجددة والوقائع الكائنة الغائبة عن المشاهدة على النحو المجوز في الشريعة المطهرة، كل ذلك من نتائج حضور القلب وعدم غفلته عن وقوفه في محضر سلطانه، وهو الذكر الحقيقي القلبي الذي لا يدانيه بعد المعرفة صفة أو عمل في الشرافة والعلوّ؛ والفضيلة والسمّو إذ هو مبدأ جميع الأعمال وروحها، ومنبع جميع القربات وروحها وبه يسهل الاقتحام في الشدائد والمهاوي، وينفتح أبصار القلوب عن مسّ طائف كل شيطان غوي وبه تظهر في النفس آثار العبودية وذل الإنكسار والمسكنة وعليه معوّلها عند كل مشقة وبلية، وبه يطمئن القلب عن الاضطراب والغلق عند الهم والفرق من نزول ما يشيب منه الوليد ويذوب فؤاد الجليد، من المصائب المنزلة والبلايا المترقبة العاجلة، والشدائد والأحوال الآجلة، وجزاء التبعات المثقلة، وهو العمل الدائمي الذي لا ينفك عنه المؤمن في آن، ولا يجد عذراً يسقطه عنه غير الغفلة والنسيان، وإنما ينقلب من ذكر إلى ذكر حتى أنه ينوب عنه في النوم سبحته والملائكة الموكلين به.

وفي تنبيه الخواطر عن الوحي القديم: ولا يخلون قلب أحدكم أبداً من ذكر الله.

وبذلك كله ظهر كونه أكبر من الصلاة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: الآية ٤٥] على ما رواه العياشي في تفسيره، وصاحب مجمع البيان عن الصادق عليه السلام أنه ذكر الله عندما حل أو حرم وشبه هذا.

وكونه سيد الأعمال كما رواه الصدوق في الخصال عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: سيد الأعمال ثلاث خصال: إنصافك الناس من نفسك، ومواساة الأخ في الله عز وجل، وذكر الله تبارك وتعالى على كل حال، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: سيّد الأعمال ثلاثة: إنصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى بشيء إلا رضيت لهم مثله، ومواساة الأخ في المال، وذكر الله على كل حال؛ ليس سبحان الله والحمد الله ولا إله إلا الله فقط، ولكن إذا ورد عليك شيء أمر الله عز وجل به أخذت به، وإذا ورد عليك شيء نهى الله عز وجل منه تركته.

وكونه أشد ما ابتلى به المؤمن ففيه عن الصادق عليه السلام أنه قال: ما ابتلى المؤمن بشيء أشد عليه من خصال ثلاث يحرمها، قيل: وما هنّ؟ قال: المواساة بالله، والإنصاف من نفسه، وذكر الله كثيراً أما أني لا أقول لكم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولكن ذكر الله عندما أحل له، وذكر الله عندما حرم عليه.

وفي كتاب الغايات لجعفر بن أحمد القمي عنه عليه السلام: أشد الأعمال ثلاثة: إنصاف الناس من نفسك حتى لا ترضى لهم إلاّ ما ترضى به لها منهم، ومواساة الأخ في المال وذكر الله على كل حال وفيه عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: ما أشد ما عمل العباد؟ قال: إنصاف المرء نفسه، ومواساة المرء أخاه، وذكر الله على كل حال، قال: قلت: أصلحك الله ما وجه ذكر الله على كل حال؟ قال: يذكر عند المعصية يهمّ بها فيحول ذكر الله بينه وبين تلك المعصية، وهو قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف: الآية ٢٠١] وفي مشكاة الأنوار لسبط الشيخ الطبرسي عن الصادق عليه السلام في حديث قال: ألا أحدثكم بأشد ما افترض الله على خلقه؟ فذكر ثلاثة أشياء الثالث منها ذكر الله في كل موطن إذا هجم على طاعة أو معصية، وفيه عنه عليه السلام: من أشد ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيراً، ثم قال: أما أني لا أعني سبحان الله والحمد الله ولا إله إلا الله والله أكبر وإن كان منه، ولكن ذكر الله عندما أحل وحرم، فإن كان طاعة عمل بها، وإن كان معصية تركها.

وفي كتاب مصادقة الإخوان للصدوق رحمه الله عن ابن أعين قال: كتب أصحابنا يسألون أباعبد الله عن أشياء وأمروني أن أسأله عن حق المسلم على أخيه؟ فسألته فلم يجبني، فلما جئت لأودّعه قلت: سألتكم فلم تجبني؟ قال: إني أخاف أن تكفروا أن أشد ما افترض الله على خلقه

ثلاث: إنصاف المؤمن من نفسه حتى لا يرضى لأخيه من نفسه إلا ما يرضى لنفسه، ومواساة الإخوان، وذكر الله على كل حال، وليس سبحان الله ولكن عندما حرم الله عليه فيدعه.

وفي الكافي عن الحسن البزاز قال: قال لي أبوعبد الله عليه السلام: ألا أخبرك بأشد ما فرض الله على خلقه؟ قلت: بلى؛ قال عليه السلام: أنصاف الناس من نفسك؛ ومواساتك أخاك وذكر الله في كل موطن، أما أني لا أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وإن كان هذا من ذاك، ولكن ذكر الله في كل موطن إذا هجمت على طاعة أو على معصيته.

وكونه مما لا يطيقه هذه الأمة كما في الخصال والفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: يا علي ثلاث لا يطيقها هذه الأمة المواساة للأخ في ماله، وإنصاف الناس من نفسه، وذكر الله على كل حال، وليس هو سبحان الله والحمد الله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولكن إذا ورد على ما يحرم عليه خاف الله عز وجل عنده وتركه، والظاهر أن المراد بعدم الطاقة هو الشدة لا التعذر وعدم الإمكان، وغير ذلك مما ورد في مدحه ففي مشكاة الأنوار ومحاسن البرقي عن بعض أصحاب أبيعبد الله عليه السلام قال: قلت له: من أكرم الخلق على الله؟ قال: أكثرهم ذكراً لله وأعملهم بطاعته، وفيه عن أصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الذكر ذكران ذكر الله عز وجل عند المصيبة وأفضل من ذلك ذكر الله عندما حرم الله عليك فيكون حاجزاً وفيه عن السجاد عليه السلام: أنّ داود إذا ذكر بخطيئته خاف ربّه حتى ينفرج مفاصله من أماكنها، ثم يذكر سعة رحمته وعايدته على أهل الذنوب فترجع إليه.

وفي العلل بإسناده عن الصادق قال: سألته عن الخناس؟ قال: إنّ إبليس يلتقم القلب فإذا ذكر الله خنس(١) فلذلك سمي الخناس.

وفي عدة الداعي عن النبي صلى الله عليه وآله: على كل قلب حاثم من الشيطان؛ فإذا ذكر اسم الله خنس وذاب وإذا ترك الذكر التقمه الشيطان فجذبه وأغواه واستزله وأطغاه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤﴾ [النَّاس: الآية ٤] يريد الشيطان على قلب ابن آدم، له خرطوم مثل خرطوم الخنزير يوسوس ابن آدم إذا أقبل على الدنيا وما لا يحب الله، فإذا ذكر الله عز وجل انخنس يريد رجع، وإلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ۝٣٦﴾ [الزّخرُف: الآية ٣٦] قالوا أي من يتعامى ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات، وانهماكه في الشهوات، نقدر ونسيب له شيطاناً فهو له قرين يوسوسه ويغويه دائماً، ولعله كناية عن مجرد تخليته تعالى بينه وبين الشيطان الواقف على أذن قلبه النافث فيه المترقب للوسوسة في صدره لو غفل عن ذكره

(١) أي تأخر وتراجع كما في المجمع.

تعالى، فإذا غفل عنه سلط عليه، فإنه لا يغفل عن إغوائه ونفثه كما في الصحيفة الشريفة في وصفه لا يغفل إن غفلنا، فإذا سلط عليه كان من الذين قال تعالى: ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [المجادلة: الآية ١٩] فالتعامي والغفلة عن ذكره تعالى سبب للتقيض الاستحواذ، ثم يصير ذلك سبباً للغفلة والنسيان عن مرتبة أخرى عن مراتب الذكر إلى أن لا يتوجه إليه تعالى أبداً فيكون ممّن قال تعالى: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [الجن: الآية ١٧].

وفي مصباح الشريعة: لا يتمكن الشيطان بالوسوسة من القلب إلا وقد أعرض عن ذكر الله، واستهان بأمره، وسكن إلى نهيه، ونسي إطلاعه على سره.

وفي الخصال من تصدى بالإثم أعشى عن ذكر الله، ومن ترك الأخذ عمن أمر الله تعالى بطاعته قيض له شيطان فهو له قرين.

وفي الكافي عن أبي بصير عن أبيعبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: الآية ٢٠١] قال: هو العبد يهمّ بالذنب ثم يتذكر فيمسك، وفيه عنه عليه السلام ما من شيء إلا وله حد ينتهي إليه إلا الذكر فليس له حد ينتهي إليه، فرض الله عز وجل الفرائض فمن أداهن فهو حدهن، وشهر رمضان فمن صامه فهو حده، والحج فمن حج فهو حده إلا الذكر فإن الله عز وجل لم يرض بالقليل ولم يجعل له حد ينتهي إليه، ثم تلا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾ [الأحزاب: الآية ٤١] «الخبر» وفيه عنه عليه السلام: أوحى الله تعالى إلى موسى: يا موسى لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكري على كل حال؛ فإن كثرة المال تنسي الذنوب، وإن ترك ذكري يقسي القلوب، وفيه عن الباقر عليه السلام: مكتوب في التوراة التي لم تغير أن موسى سأل ربه فقال: إلهي أنه يأتي عليّ مجالس أعزك وأجلك إن أذكرك فيها، فقال: يا موسى إنّ ذكري حسن على كل حال، وفيه عن الصادق عليه السلام قال: قال الله عز وجل لموسى: أكثر ذكري بالليل والنهار، وكن عند ذكري خاشعاً، وعند بلائي صابراً؛ واطمئن عند ذكري؛ وفيه عن الباقر عليه السلام: ما أخلص عبد الإيمان بالله أربعين يوماً ـ أو قال: ما أجمل عبد ذكر الله أربعين يوماً ـ إلا زهّده الله في الدنيا، وبصّره داءها ودواءها، وأثبت الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه؛ ثم تلا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الأعراف: الآية ١٥٢].

وفي الإقبال عن كتاب ابن خواليه عن أمير المؤمنين عليه السلام في مناجاته في أيّام شعبان: واجعلني ممن يديم ذكرك، وفيها: وألهمني ولهاً بذكرك إلى ذكرك.

وفي النهج عنه عليه السلام عند تلاوته: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: الآية ٣٧]

أن الله جل سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب، تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة[١] وتنقاد به بعد المعاندة، وما برح لله عزت آلاؤه[٢] في البرهة بعد البرهة، وفي أزمان الفترات عباد ناجاهم في ذكرهم، وكلمهم في ذات عقولهم، فاستصبحوا بنور يقظة في الأسماع والأبصار والأفئدة، يذكرون بأيام الله ويخوّفون مقامه، بمنزلة الأدلة في الفلوات من أخذ القصد حمدوا إليه طريقه وبشروه بالنجاة، ومن أخذ يميناً وشمالاً ذموا إليه الطريق وحذروه من الهلكة، وكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وأدلة تلك الشبهات، وأن للذكر لأهلاً أخذوه من الدنيا بدلاً، فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه، يقطعون به أيام الحياة، ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في أسماع الغافلين، ويأمرون بالقسط ويأتمرون به، وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكأنما[٣] قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها، فشاهدوا ما وراء ذلك، وكأنما اطلعوا عيوب أهل البرزخ في طول الإقامة فيه وحققت القيامة عليهم عداتها، فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس، ويسمعون ما لا يسمعون، فلو مثلتهم بعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة، وقد نشروا دواوين أعمالهم وفرغوا للمحاسبة أنفسهم على كل صغيرة وكبيرة أمروا بها؛ فقصروا عنها أو نهوا عنها ففرطوا فيها، وحملوا ثقل أوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلا بها، فنشجوا نشيجاً[٤] وتجاوبوا حنيناً يعجون[٥] إلى ربهم من مقام ندم واعتراف لرأيت أعلام هدى، ومصابيح دجى، قد حفت بهم الملائكة، وتنزلت عليهم السكينة؛ وفتحت لهم أبواب السماء، وأعدت لهم مقاعد الكرامات في مقعد أطلع الله عليهم فيه، فرضي سعيهم وحمد مقامهم؛ يتنسمون[٦] بدعائه روح التجاوز، رهائن فاقة إلى فضله وأسارى ذلة لعظمته، جرح طول الأسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم، لكل باب رغبة إلى الله سبحانه منهم يد قارعة، يسألون ممّن لا يضيق على المنادح[٧] ولا يخيّب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فإن غيرها من الأنفس لها حسيب غيرك.

وفي معاني الأخبار عن جراح المدايني قال: قال لي أبوعبد الله: ألا أحدثك بمكارم الأخلاق؟ الصفح عن الناس ومواساة الرجل أخاه وذكر الله كثيراً.

وفي محاسن البرقي عن السجاد عليه السلام قال: قال موسى بن عمران: يا رب من أهلك الذين

(١) الوقرة: النقل في الأذن. العشوة بالفتح؛ فعلة من العشاء وقيل هي من أول الليل إلى ربعه.

(٢) قوله عليه السلام عزت آلائه أي كرمت وعظمت وليس عز هيهنا بمعنى قل لأنه خلاف التعظيم.

(٣) وفي بعض نسخ النهج «فكأنهم» بدل «فكأنما».

(٤) النشيج: صوت البكاء.

(٥) عج عجيج: صاح ورفع صوته.

(٦) تنسم الرجل: تنفس.

(٧) المنادح: المواضع الواسعة.

تظلهم في ظل عرشك يوم لا ظل إلا ظلك؟ قال فأوحى الله تعالى إليه: الطاهرة قلوبهم التربة أيديهم[١] الذين يذكرون جلالي إذا ذكروا ربهم «الخبر» وتقدم في منامات النبي ﷺ أنه قال: رأيت في المنام رجلاً من أمتي استوحشته الشياطين، فجاءه ذكر الله عز وجل فنجاه من بينهم.

وفي مشكاة الأنوار عن كتاب الزهد عن عثمان بنعبد الله قال: إذا كان الشتا نادى منادياً: يا أهل القرآن قد طال الليل لصلاتكم وقصر النهار لصيامكم، فإن كنتم لا تقدرون على الليل أن تكابدوه[٢] ولا على العدوان أن تجاهدوه، وبخلتم بالمال أن تنفقوه فأكثروا ذكر الله.

وفي الغرر قال أمير المؤمنين عليه السلام: ذاكر الله سبحانه مجالسه، ذاكر الله مؤانسه ذكر الله نور الإيمان، ذكر الله مطردة الشيطان، ذكر الله شيمة المتقين، ذاكر الله من الفائزين، ذكر الله جلاء الصدور، وطمأنينة القلوب، ذكر الله قوة النفوس ومجالسة المحبوب، ذكر الله سبحانه ينير البصائر ويونس الضمائر، ذكر الله طارد اللاواء والبؤس[٣] ذكر الله رأس مال كل مؤمن وربحه السلامة من الشيطان، ذكر الله دعامة الإيمان وعصمة من الشيطان؛ ذكر الله سجية كل محسن وشيمة كل مؤمن، ذكر الله مسرة كل متقي ولذة كل موقن، الذكر مفتاح الأنس، والذكر لذة المحبين، الذكر نور ورشد، الذكر يشرح الصدر، الذكر جلاء البصائر ونور السرائر، الذكر هداية العقول وتبصرة النفوس، أهل الذكر أهل الله وحامته[٤] الذكر يؤنس اللب وينير القلب ويستنزل الرحمة؛ المؤمن دائم الذكر كثير الفكر، الذكر نور العقول وحياة النفوس وجلاء الصدور، اذكر عند الظلم عدل الله فيك، وعند القدرة قدرة الله عليك، أفيضوا في ذكر الله فإنه أحسن الذكر، أصل صلاح القلب اشتغاله بذكر الله، أفضل العبادة سهر العيون بذكر الله سبحانه، إن أولياء الله لأكثر الناس له ذكراً إذا رأيت الله سبحانه يؤنسك بذكره فقد أحبك إذا رأيت الله سبحانه ويؤنسك بخلقه ويوحشك من ذكره فقد أبغضك، بذكر الله تستنزل الرحمة؛ بدوام ذكر الله تنجاب الغفلة، ثمرة الذكر استنارة القلوب، خير ما استنجحت به الأمور ذكر الله، دوام الذكر ينير القلب، سهر العيون بذكر الله فرصة السعداء ونزهة الأولياء، عليك بذكر الله فإنه نور القلب، عليك بلزوم الحلال وحسن البر بالعيال وذكر الله على كل حال؛ عوّد نفسك الاستهتار بالذكر، في الذكر حياة القلوب؛ من نسي الله أنساه نفسه، ومن ذكر الله استنصر، من اشتغل بذكر الله طيب الله ذكره، من ذكر الله سبحانه أحيا قلبه ونوّر عقله وقلبه، مداومة الذكر قوت الأرواح.

وفي أمالي ابن الشيخ عن الباقر عليه السلام قال: لا يزال المؤمن في صلاة ما كان في ذكر الله

(١) ترب الرجل: افتقر وكأنه لصق بالتراب.

(٢) كابد المسافر الليل: ركب هوله وصعوبته.

(٣) اللأواء كحمراء: الشدة والمحنة.

(٤) أي خاصته.

عز وجل، قائماً كان أو جالساً أو مضطجعاً إن الله عز وجل يقول: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران: الآية ١٩١] وفي الكافي عن النبي ﷺ: من أكثر ذكر الله أحبه الله، ومن ذكر الله كثيراً كتبت له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق، وفيه عن الصادق عليه السلام: قال الله عز وجل لموسى: اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم، وأكثر ذكري بالليل والنهار تسلم، وفيه فيما ناجى الله به موسى عليه السلام: يا موسى لا تنسني على كل حال، فإن نسياني يميت القلب؛ وفيه من أكثر ذكر الله عز وجل أظله الله في جنته، وفيه في رسالة الصادق عليه السلام إلى أصحابه فأكثروا ذكر الله ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل والنهار، فإن الله أمر بكثرة الذكر والله ذاكر لمن ذكره من المؤمنين، واعلموا أن الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين إلا ذكره بخير.

وفي دعوات الراوندي روي أنه أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: إذا أردت النجاة من الذنوب فانظر فوقك واذكر عظمتي، وإلى الأرض تحتك واذكر اللحد فإنه سجني، وعن يمينك فاذكر الجنة فإنها ثوابي، وعن يسارك فاذكر النار فإنها عقابي وانظر أمامك فاذكر الصراط فإنه مرصدي، ومن وراءك فاذكر ملك الموت فإنه رسولي إليك.

وفي أمالي الشيخ في وصايا رسول الله ﷺ لأبي ذر: يا أبا ذر أربع لا يصيبهن إلا مؤمن الصمت وهو أول العبادة، والتواضع لله سبحانه، وذكر الله تعالى على كل حال وقلة الشيء يعني قلة المال، وفيها: أحبّكم إلى الله جل ثناؤه أكثركم ذكراً له، وفيها: يا أبا ذر من أطاع الله عز وجل فقد ذكر الله، وإن قلّت صلاته وصيامه وتلاوة القرآن.

وفي محاسن البرقي عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال: قال النبي ﷺ لأصحابه: ألا أخبركم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من الدينار والدرهم وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتقتلونهم ويقتلونكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله؟ قال: ذكر الله كثيراً وفي أخبار كثيرة أن الصاعقة لا تصيب ذاكر الله عز وجل.

وفي الكافي عن أبي أسامة قال: زاملت أباعبد الله عليه السلام(١) قال لي: اقرأ فافتتحت سورة من القرآن فقرأتها فرقّ وبكى، ثم قال: يا أبا أسامة ارعوا قلوبكم بذكر الله عز وجل(٢) واحذروا النكت(٣) فإنه يأتي على القلب تارات أو ساعات ـ الشك من الراوي ـ ليس فيه إيمان ولا كفر

---

(١) الزميل: العديل الذي يزاملك أي يعادلك في المحمل ومنه: زاملت أبي جعفر عليه السلام في شق محمل (مجمع).

(٢) هذا هو الصحيح الموافق المصدر (كتاب الروضة بعد حديث الناس يوم القيامة ص ١٦٧) ولكن في الأصل «ذكر الله» بحذف الباء ثم أن قوله عليه السلام ارعوا قلوبكم من الرعاية أي احفظوها بذكره تعالى من وساوس الشيطان.

(٣) النكت: ما يلقيه الشيطان في القلب من الوساوس.

شبه الخرقة البالية أو العظم النخر[١] يا أبا أسامة ألست ربما تفقدت قلبك فلا تذكر به خيراً ولا شراً ولا تدري أين هو قال: قلت: بلى إنه ليصيبني وأراه يصيب الناس قال: أجل ليس يعرى عنه أحد، قال: فإذا كان ذلك فاذكر الله عز وجل واحذروا النكت، فإنه إذا أراد بعبد خيراً نكت إيماناً، وإذا أراد به غير ذلك نكت غير ذلك، وفيه وفي تفسير العياشي عن زرارة عن أحدهما عليه السلام قال: لا يكتب الملك إلا ما سمع وقال الله عز وجل: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾ [الأعراف: الآية ٢٠٥] فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله لعظمته، وفي الأول عن الصادق عليه السلام قال: قال الله عز وجل: من ذكرني سراً ذكرته علانية، وفي الثاني عن النبي صلى الله عليه وآله: واذكر ربك في نفسك يعني مستكيناً وخيفة يعني خوفاً من عذابه.

وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام: من ذكر الله عز وجل في السر فقد ذكر الله كثيراً وفي عدة الداعي عن النبي صلى الله عليه وآله من ذكر الله في السوق مخلصاً عند غفلة الناس وشغلهم بما في كتب الله له ألف حسنة، ويغفر الله له يوم القيامة مغفرة لم تخطر على قلب بشر.

قال القرطبي[٢] في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾ [الأحزاب: الآية ٤١] هذا السياق يدل على وجوب الذكر الكثير، لأنه لم يكتف به حتى أكدّه بالمصدر ووصفه بالكثير، وهذا السياق لا يكون في المندوب، فظهر أن الذكر الكثير واجب ولم يقل أحد بوجوب اللساني دائماً فيرجع إلى ذكر القلب وذكر الله تعالى دائماً في القلب يرجع إما إلى الإيمان بوجوده وصفات كماله وهو يجب إدامته في القلب ذكراً، أو حكماً في حال الغفلة لأنه لا ينفك عنه إلا بنقيضه وهو الكفر، وإما يرجع إلى ذكر الله تعالى عند الأخذ في الفعل، فإنه يجب بأن لا يتقدم أحد على فعل أو قول حتى يعرف حكم الله، ولا ينفك المكلف عن قول وفعل دائماً فيجب ذكر الله دائماً.

قلت: الذكر لما كان مقابل السهو أو النسيان فحيثما أطلق فالمراد منه الذكر القلبي مع الإشارة إليه في أكثر ما أوردنا، وهو المسؤول في أبواب الأدعية والأذكار ففيها: واجعل قلوبنا تذكرك ولا تنساك.

وفي الصحيفة المباركة: وفرغ قلبي لمحبتك، واشغله بذكرك، وفيها: يا من ذكره شرف للذاكرين، وشكره فوز للشاكرين، وطاعته نجاة للمطيعين صل على محمّد وآله، واشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر.

---

(١) النخر ككتف: البالي الملتف.

(٢) هو صائن الدين أبو بكر يحيي بن سعدون بن تمام من محمد الأزدي الأندلسي أحد الأئمة المتأخرين في القراءات وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك توفى بالموصل سنة ٥٦٧.

وفي بعض الأدعية: اللهم بذكرك عاش قلبي، إلا أنه يطلق كثيراً ما على طاعات جميع الجوارح وما بث عليها من العمل.

وفي دعاءِ المباهلة في أوصاف الأئمة: وشغلوا أنفسهم بطاعتك؛ وملؤوا أجزاءهم من ذكرك، والغالب إطلاقه على ذكر اللسان وورد في مدحه وفضله وفضل المجالس التي تنعقد لأجله أخبار كثيرة، إلا أن المنصرف في جميعها ما كان للقلب في ذكر اللسان حاضراً وإلا فصاحبه كاللاهي أو اللاغي لا يترتب على عمله ما ورد في حقّه، نعم لو صحبه في الشروع ونوى به التقرب إلى الله تعالى في أوله وكان معه إلى آخره دخل في جملة العبادات، وفائدته (ح) أن يمنعه من التكلم باللغو ويصير لسانه معتاداً بالخير، قيل: وقد يلقي الشيطان في قلبه أن حركة اللسان بدون توجه القلب عيب ينبغي تركه، فاللائق بحال الذاكر أن يحضر قلبه (ح) رغماً للشيطان؛ وإن لم يحضره فاللائق به أن لا يترك الذكر باللسان رغماً لأنفه؛ وأن يجيبه بأن اللسان آلة للذكر كالقلب ولا يترك أحدهما بترك الآخر فإن لكل عضو عبادة «انتهى».

وروى الفتال في روضة الواعظين والفاضل سبط صاحب مجمع البيان في مشكاة الأنوار عن بعض الصادقين عليه السلام أنه قال: الذكر مقسوم على سبعة أعضاء: اللسان؛ والروح، والنفس، والعقل، والمعرفة، والسرّ، والقلب، وكل واحد يحتاج إلى استقامة؛ فاستقامة اللسان صدق الإقرار، واستقامة الروح صدق الاستغفار، واستقامة النفس صدق الاعتذار، واستقامة العقل صدق الاعتبار، واستقامة المعرفة صدق الإفتخار، واستقامة السر السرور بعالم الأسرار، واستقامة القلب صدق اليقين ومعرفة الجبار وذكر اللسان الحمد والثناء وذكر النفس الجهد والعناد، وذكر الروح الخوف والرجاء، وذكر القلب الصدق والصفاء، وذكر العقل التعظيم والحياء، وذكر المعرفة التسليم والرضا، وذكر السرّ الرؤية واللّقا.

ورواه الصدوق في الخصال وقال: حدثني بذلك أبو محمّدعبد الله بن حامد رفعه إلى بعض الصالحين عليه السلام هذا ولأهل البدع والأهواء المستبدين بالآراء في معنى الذكر وكيفيته وشرائطه كلمات نزهت القلم والوقت عن ذكرها.

وإذا تعهدت ما تلوناه عليك فاعلم أن النوم من الأحوال العادية التي يبتلى به الإنسان في كل الأزمان، والنعم السابغة التي عمّ البشر والجان؛ فلا بدّ عنده من ذكر الرب القاهر عليه، المنعم به بالقلب واللسان، أما ذكر اللسان بل وسائر الجوارح فقد تقدم في المقام الرابع ما يتعلق به من القراءة والأدعية والأذكار، وأما ذكر القلب فهو في المقام أمور:

الأول

ذكر غضبه تعالى وبطشه وانتقامه والانتقال منه إلى حساب نفسه؛ ثم العود إليه نادماً متحسّراً متذكراً عفوه ورحمته سائلاً مغفرته وتوبته على ما شرحناه.

الثاني

ذكر قدرته وعظمته ودوام ملكه وسلطنته، بأن يتفكر في حال ما كان يتضمنه ملكه ويحويه سلطانه ويعزه جمعه، ويهمّه أمره ويلهيه عن ربه ذكره من الأنعام والحرث والدار والعقار والمتاع والأهل والعيال والجوارح وسائر ما أنعم عليه به مولاه، فنسي المنعم والنعمة لقلة المعرفة وقصور الهمة، واشتغل بحظ نفسه وغفل عن يوم رمسه وظن أنه الحائز ما استولى عليه، والمالك لما هو تحت يديه والقادر على بسطه وقبضه، والمهيمن على إبرامه ونقضه، كيف انكشف مبدأه ومنتهاه، وانقدح كذبه في دعواه، إذا سنح له النوم وملكته عيناه، فانقطع سبيله إليه، وضاع سلطانه عليه وورثه وارث الأرض والسماء، وبقي له الوزر والافتراء، وظهر عجزه وضعفه بحيث لا يقدر على ضبطه وحفظه والانتفاع منه ودفع الأذى به وعنه والإطلاع على ما يجري عليه بعده وتبيين كونه أسوأ حالاً من المستعير الذي هو أضعف المتقلبين على الأعيان والمنافع، وبان أنّ حاله في إمتاعه به وكونه تحت يده كحال النائم في لذته ونيل شهوته وما يجده ملكاً له ويفقده عند يقظته كما قال أبو جعفر عليه السلام لجابر: أنزل الدنيا كمنزل نزلته ثم ارتحلت عنه أو كمال وجدته في منامك فاستيقظت وليس معك شيء منه، إني إنما ضربت لك هذا مثلاً لأنها عند أهل اللب والعلم بالله كفيء الظلال[1] وإذا علم أن كل ما معه عارية تسلب منه عند النوم أو وديعة ترجع كل يوم ذكر ربه بالجلال والعظمة والقوة والقدرة وسلم في نفسه إليه كل ما أنعم به عليه، وردّ بقلبه عليه كلما أعاره لديه، قائلاً بلسان الضراعة والحال ما أشير إليه سابقاً في ذكر المقال: اللهم إني أسلمت إليك نفسي وأهلي ومالي وكل ما رزقتني وأنعمت به علي فقد آيست من الانتفاع وعجزت من حفظه من الضياع، وأنت المالك لما ملكت والقادر على حفظ ما سلبت فإن أرسلت نفسي متعتني ببصري وسمعي ورددت عليّ ما عنه منعتني فبفضلك القديم، وإن أمسكتها أو صرفته إلى سائر عبيدك وإمائك فبعدلك القويم، أو يودعه تعالى ما ملكه ويسأل عنه حفظ ما به منحه كما تقدم في ضمن الأدعية السابقة الإشارة إليه.

قال السيد الأجل رضي الدين بن طاووس في فلاح السائل: إذا نمت فكأنك قد أصبت بمصائب هائلة، ووقعت في نكبات ذاهلة، وما يقدر على جمع شملك باليقظة وسلامة جوارحك وكمال حياتك ورد سمعك وبصرك ولسانك وعقلك وسائر ما تشعث[2] بالنوم من مراداتك إلا الله جل جلاله وتقدس كماله، فتب بين يديه توبة صريحة من كلّ تقصير كنت قبل النوم عليه؛ فإن لم توافقك نفسك وعقلك وقلبك لقلّة معرفتك بمولاك الذي يراك على التوبة بالتحقيق، فاطلب من رحمة وجوده العفو فإنه جل جلاله أهل لأن يتفضل بذلك على عوائد المالك الحليم الرحيم

---

(١) الفيء: الرجوع.

(٢) تشعث: تفرق.

الشفيق؛ فإن لم تطلب العفو أيضاً على عادة الجناة المذنبين عند أعظم المالكين القاهرين فاستسلم استسلام المسكين المستكين؛ وسلم دينك ونفسك ومالك وعيالك وآمالك وكل ما تحتاج إليه إلى حفظ ذلك الرحيم الحليم الكريم الذي قد طالت جرأتك عليك، وسوء أدبك بين يديه، وليكن في سريرتك أن الذي أودعته من كل ما وهبك إياه فإنه ملكه على التحقيق وأنت مستعير ومستودع، فلا تنازعه في ملكه لخاطر ولا قلب فتصير شريكاً فتهلك بذلك، ويفوتك رضاه فإنك إن قبلت وصيّتي وتبت أو طلبت العفو أو استسلمت كما ذكرناه، وأودعت كما شرحناه كان هو الحافظ والحامي الخفير، ولم يدخل عليك داخل في قليل ولا كثير، ولا صغير ولا كبير.

ورأيت في الأخبار ما معناه أنّ رجلاً قال: رأيت على ظهر ضفدع(١) عقرباً غريبة الجنس؛ وهو عابر بها في نيل مصر من جانب إلى الجانب الذي كنت فيه، فلما وصل بها طرف الماء نزلت العقرب فتبعتها وقلت في نفسي: أن لهذه العقرب شأناً، وإذا قد جاءت إلى أصل شجرة فصعدت حتى جاءت إلى غصن قد تدلى على وجه شاب نائم تحت الشجرة، فضربت تلك العقرب ذنب حية ضربة وقعت الحية ميتة؛ فاستعظمت ذلك وجئت إلى الشاب فأيقظته وقلت انظر إلى ما سلمك الله منه وأنشدته:

يا ناماً والجليل يحرسه ... ممّا يتأتي في حندس الظلم(٢)
كيف تنام العيون من ملك ... تأتيك منه فوائد النعم

ولقد رأيت في كتاب الياقوت الأحمر تأليف أحمد بن الحسن الأهوازي ما هذا لفظه قال: وسمعت أن بعض وصفاء الأكاسرة قالت: ما نام كسرى قطّ إلا وقبل نومه سجد لله عز وجل ويسأله أن يحييه بعدما يميته يعني بالموت: النوم، وبالحياة: الانتباه؛ فهذا إذا كان صفة ملك مشغول عن الله وغير عارف به كمعرفتك يعامل الله أحسن من معاملتك فما عذرك في غفلتك عن مالك دنياك وآخرتك؟ ولو قدرنا أنه دخل عليك داخل في حال منامك إذا علمت ما قدمناه وذهب منك بعض ما في يديك؛ فلعل ذلك ليريك الله جل جلاله آياته في ردّ ذلك عليك.

كما رويناه في بعض آيات المتوكلين على مالك يوم الدين ما معناه: أن إعرابياً جاء إلى باب المسجد الحرام فترك ناقة وقال ما معناه: اللهم هذه الناقة وما عليها في حفظك ووديعتك ودخل وطاف وخرج فلم يجد الناقة، فوقف يقول ما معناه: يا رب ما سرق مني شيء وإنما سرق منك، لأنني لولا ثقتي أنك تحفظ عليّ ناقتي وراحلتي ما تركتها ويكرر أمثال هذا والناس

---

(١) الضفدع: دابة مائية معروف يقال له بالفارسية «وزق ـ بالقاف» كما في برهان القاطع.

(٢) الحندس: الليل الشديد الظلمة.

يتعجبون من حديثه مع الله عز وجل، وإذا الناقة زمامها بيد رجل ويده الأخرى مقطوعة وقال الأعرابي: خذ ناقتك ما أصبت منها خيراً قال: كيف؟ قال: تواريت بها وراء الجبل، فإذا فارس قد نزل لا أدري من أين وصل فأزعجني وقطع يدي وأمرني بإعادتها.

قال السيد (ره): وأنا أعرف أنني ما أودعت الله جل جلاله شيئاً فضاع؛ ولو كان قد ضاع شيء مما أودعته لأجل ذنب يكون قد جنيته؛ فإنني إذا طلب من رحمته إعادة وديعته يعيدها على ما يخجلني ولا يقف مع الذنب الذي اقتضى ضياعها من حرز رعايته.

الثالث

ذكر جوده وكرمه وإحسانه ونعمه بأن يتأمل في عظم قدر النوم وفوائده الجليلة التي أشرنا إلى اثني عشر منها في صدر الكتاب، وأنه غير قادر عليه بنفسه لولا لطفه وعنايته، ويكبر شأنه لو تأمل في حال احتياجه إليه ووجود مانع من الوصول إليه من مرض أو سفر أو حياء، فإنه لا يوازيه حينئذ شيء من المستلذات ولا يعدله شيء من المشتهيات وقد أشار تعالى إلى الامتنان به على عباده في جملة من آيات كتابه، فإذا عرف النعمة وقدرها والمحسن عليه بها قام بلوازم شكرها بالقلب واللسان، مستزيداً منه تعالى الفوائد والبركات التي أخفاها في النوم لمن عرف قدره ووفى بحقه بقدر الإمكان، مستعيذاً به تعالى أن لا يكون ممن كان النوم عقوبة له ونقمة ففي فلاح السائل مرسلاً أن الله جل جلاله ينوم العبد عن خدمته عقوبة له بطريق الذنوب، وفي دعاء أبي حمزة: مالي كلما قلت قد تهيأت وتعبأت وقمت للصلاة بين يديك وناجيتك ألقيت علي نعاساً إذا أنا صليت «إلخ».

ثم إنك قد عرفت فيما تقدم أن من ذكره الله تعلى فهو جليسه ولا يقربه الشيطان ومن أعرض عنه فهو قرينه في طول الزمان، وحيث أن ما يلقى في قلب الأول من جانبه تعالى بل ورد: أن ما في المنام كلام يكلم به الرب، وتقدم قوله عليه السلام، في النهج: أن له تعالى عباداً ناجاهم في وكرهم[١] وكلمهم في ذات عقولهم، وفي مناجاة أيام شعبان: إلهي واجعلني ممن ناديته فأجابك، ولاحظته فصعق لجلالك، فناجيته سراً وعمل لك جهراً، وما يلقى في قلب الثاني[٢] فهو من وساوس قرينه الذي صاده والنقمة، فآية من انتبه وأراد معرفته قرينة الذي كان معه، وأراه في نومه ما هو أهل له، فهل هو الله تعالى وجنوده فتكون رؤياه صحيحة، أو هو الشيطان وعساكره فلا عبرة بما رآه فليلتفت إلى أول ما يقع في قلبه عقيب الانتباه، فإن كان من الخيرات والطاعات والحسرة على ما فات منه بالنوم والحث على تداركه بما يتمكن عليه فليحمد

---

(١) وفي النهج في فكرهم كما مر وهو الظاهر.

(٢) أي الذي أعرض من ذكر الله.

الله تعالى، فإنه من قرينه الذي كان معه فإنه لا يفتر عن شغله الذي عين له؛ وإن كان من الآمال والأماني الباطلة والبعث على استجلاب المشتهيات العادية وأمثالها، فليبك على نفسه المقيضة له الشيطان.

وأما ما تقدم عن الصادق عليه السلام: أنه إذا آوى أحدكم إلى فراشه ابتدره ملك كريم وشيطان مريد، فيقول له الملك: اختم يومك بخير وافتح ليلك بخير، ويقول له الشيطان: اختم يومك بإثم وافتح ليلك بإثم، قال: فإن أطاع الملك الكريم وختم يومه بذكر الله وفتح ليله بذكر الله إذا أخذ مضجعه إلى أن قال: زجر الملك الشيطان عنه فتنحى وكلأه الملك حتى ينتبه من رقدته فإذا انتبه ابتدره شيطانه فقال له مثل مقالته قبل أن يرقد؛ ويقول له الملك مثل ما قال له قبل أن يرقد فإن قال: كنت لله عز وجل العبد بمثل ما ذكره أولاً طرد الملك شيطانه عنه فتنحى، وكتب له بذلك قنوت ليلة، فلا ينافي ما ذكرنا لكونه مما معه مما أتى به من عالم طيفه وصحبه في حال منامه، وما في الخبر كأنه وارد عليه أو مؤكد له مع أنه في مقام تقدم أحدهما وتأخر الآخر والله العالم بالسرائر.

الرابع

معرفة الحاجات والطلبات التي يسألها عند النوم ويريد قضاءها من الله تعالى بالأعمال السابقة في الفصل الأول والآداب المذكورة في المقامات المتقدمة، والحالة التي ينبغي أن يكون عليها عند سؤالها.

اعلم عرفك الله دقائق الأمور، ورزقك التجنب عن قول الزور، أن الكلام فيما يتعلق بحقيقة الدعاء وفضيلته وشرائطه وآدابه وزمانه ومكانه ومحله وموانعه السابقة عليه واللاحقة، وأقسام إجابته وطريق معرفتها وما يردّها ويصرفها، وسائر ما يتبعه طويل ليس هنا محله، وإنما الغرض هنا بيان أمرين:

الأول: في تشخيص ما ينبغي أن يطلب وما لا ينبغي سؤاله عند النوم؛ بل وعند سائر الأحوال.

اعلم أن من الحاجات ما ينبغي السؤال عنها والتضرع إلى الله تعالى في قضائها وإنجاحها، والإلحاح عليه تعالى في إبرامها وإصلاحها في أيّ وقت ومكان وحالة وشأن وكل من انتحل إلى التشيع، والإيمان بكل ما يتوسل به إليها ويسهل الوصول عندها وليس لها حدّ ينتهي إليه، ومقام يقف عنده؛ ومقدار لا يجاوز عنه، وزمان يستغني عنها فيه، كالمغفرة ورضا الله تعالى ومحبته، ودخول الجنة والفوز بدرجاتها والبراءة من النار والنجاة من دركاتها؛ والهدايات الخاصة، وتنوير القلب وشرحه، وقوة المعرفة وزيادة الإيمان، وكمال اليقين، وتمام

الرضا ومحض الإخلاص، وحقيقة التوكل والتسليم، ومرافقة أولياء الله ومصاحبتهم وأمثال ذلك.

ومنها ما لا يجوز السؤال عنه والتضرع والدعاء له في وقت من الأوقات، كالنبوة والإمامة والدرجات العالية من المعرفة والعلم مع الأكباب؛ على ما يزيد في الجهل والإرتياب، والإعراض عن جميع المقدمات والأسباب وجميع المحرمات، وظهور الكرامات وخوارق العادات منه مع كونه من العاكفين على السيئات، وعدم توقف الحجة وإثبات المذهب عليها في مقام المعارضات، وما يختل به نظام الموجودات وما يشبهها مما فقد فيه قابلية الداعي، أو حلية الحاجة ولو لتسببها دخول ضرر عظيم على العامة، وفي الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: يا صاحب الدعاء لا تسأل ما لا يحل ولا يكون، وفي أمالي الشيخ وغيره أنه سئل عنه عليه السلام زيد بن صوحان: أيّ دعوة أضلّ؟ قال: الداعي بما لا يكون.

ومنها: ما تعترض الإنسان باختلاف الأحوال والأزمان ولا محذور له في طلبها وتحصيلها وهو قسمان:

الأول: ما جعل الله تعالى لتحصيله ومعرفته طرقاً خاصة وأسباباً معينة لا يجوز التعدي عنها ولا يطلب من سبيل سواها كجلّ الأحكام الشرعية بأقسامها، والوضعية وموضوعاتها إذا أراد أن يترتب عليها أحكامها الظاهرية.

الثاني: ما لا ينحصر الوصول إليه من طريق خاص كشفاء الأمراض، وقضاء الديون وسعة الأرزاق، والتخلص من الأعداء، والنجاة من أقسام البلاء، كالطوفان والطاعون والوباء والضلالة والحيرة في البيداء، ومعرفة السعداء والأصفياء والمنافقين والأشقياء، للتوصل بها إلى جلب خيرات وبركات، والأمن من شرور وآفات، بما لا يعارضه ظاهر التكليف وسيرة العلماء، ومثلها معرفة الطهارة والنجاسة والحليّة والحرمة الواقعية لآثار عظيمة لا يترتب على أقسامها الظاهرية، ومعرفة حال ميت وحال غائب وخيرية أمر يريد الاقتحام فيه وغير ذلك من المصالح والمفاسد والمنافع والمضار التي لا ينحصر طريق الاهتداء إليها في سبيل دون آخر.

أما القسم الأول: فكل ما عددنا فهو من الحاجات التي ينبغي للمؤمن سؤالها من الله تعالى عند نومه بأن يريد فيه ما يبشره بها، ويزيد في مراتبها ويكثر شوقه إلى طلبها، ويخوفه عن التواني والكسل عنها، وتكون هي المقصد الأهم من طلب رؤية الأنبياء والأوصياء عليهم الصلاة والسلام بما مرّ من الأعمال، وإن كان مجرد الرؤية والملاقاة من المقاصد الراجحة لعدم خلوها عن وصول خير إليه أو دفع ضرر عنه؛ إلا أن الأولى عدم الاقتصار عليه وقد تقدم ذكر قراءة القدر ألف مرة لتحصيل اليقين في النوم.

وأما القسم الثاني: فالحق أن المنام ليس من الطرق إلى معرفة الأحمام؛ فلا يسأل عند النوم كشفها له فيه، ولا يعول على ما ظهر له منها فيه ما لم يصل إلى حد القطع واليقين، وفاقاً لجميع من انحصر أدلة الأحكام في الأربعة أو الثلاثة أو الاثنين، لعدم دخوله في غير السنة قطعاً، وأما فيها فلان ما دل على اعتبارها فمنصرفة أو متيقنة هو قول الحجة عليه السلام الثابت بالواسطة، أو بدونها في حال اليقظة، ويكفي الشك في دخول قوله عليه السلام في المنام فيها في عدم جواز التعويل عليه، مضافاً إلى احتياج جملة من المنامات الصادقة إلى التعبير والتأويل، ولا يعرفه كما هو إلا أقل قليل، فكيف يستخرج منها مرادهم، بل ورد في أخبار الأذان بأسانيد متعددة عن الصادق عليه السلام أنّ دين الله تبارك وتعالى أعزّ من أن يرى في النوم.

قال السيد السند مهنا بن سنان المدني في أسئلته عن العلامة رحمهما الله: ما تقول سيدنا فيمن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه أو بعض الأئمة عليهم السلام وهو يأمره بشيء أو ينهاه عن شيء، هل يجب عليه امتثال ما أمر به أو اجتناب ما نهاه عنه أم لا يجب ذلك؛ مع ما صح عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: من رآني في منامه فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي، وغير ذلك من الأحاديث، وما قولكم لو كان ما أمر به أو نهى عنه على خلاف ما في أيدي الناس من ظاهر الشريعة؛ هل بين الحالين فرق أم لا أفتناني ذلك مبيناً جعل الله كل صعب عليك هيناً؟ قال العلامة نور الله مرقده في الجواب: أما ما يخالف الظاهر فلا ينبغي المصير إليه، وأما ما يوافق الظاهر فالأولى المتابعة من غير وجوب لأن رؤيته تعطى وجوب الإتباع في المنام «انتهى».

وقال الشيخ الأجل أبوعبد الله المفيد في عيونه على ما نقله عنه السيد المرتضى في الفصول: كان يختلف إليّ حدث من أولاد الأنصار يتعلم الكلام، فقال لي يوماً: اجتمعت البارحة مع الطبراني شيخ من الزيدية فقال لي: أنتم معشر الإماميّة حنبلية وأنتم تستهزئون بالحنبلية؟ فقلت: كيف ذلك؟ فقال: لأن الحنبلية تعتمد على المنامات وأنتم كذلك، فلم يكن عندي أرتضيه فما الجواب؟ فقلت له: ارجع إليه وقل له قد عرضت ما ألقيته على فلان؛ فقال: قل له: إن كانت الإمامية حنبلية بما وصفت أيها الشيخ فالمسلمون بأجمعهم حنبلية والقرآن ناطق بصحة الحنبلية وصواب مذهب أهلها وذلك أن الله عز وجل يقول: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾ [يوسف: الآية ٤] «الآية» فأثبت الله جل اسمه المنام، وجعل له تعريفاً عرفه أولياءه عليهم السلام؛ وأثبته الأنبياء ودانت به خلفاءهم وأتباعهم من المؤمنين، واعتمدوه في علم ما يكون، وأجروه مجرى الخبر مع اليقظة وكالعيان له، وقال سبحانه ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ﴾ [يوسف: الآية ٣٦] «الآية» فنبأهما بتأويله، وذلك على تحقيق منه لحكم المنام؛ وكان سؤالها مع جهلها بنبوته دليلاً على أن المنامات حق عندهم، والتأويل لأكثرها صحيح إذا وافق معناها وقال عز اسمه ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ﴾ [يوسف: الآية ٤٣] «الآية» ثم فسرها يوسف عليه السلام فكان الأمر كما قال وقال سبحانه في قصة إبراهيم عليه السلام وإسماعيل: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾ [الصافات: الآية ١٠٢] «الآية» فأثبتا عليهما السلام الرؤيا

وأوجبا الحكم بها، ولم يقل إسماعيل لأبيه يا أبه لا تسفك دمي برؤيا رأيتها، فإن الرؤيا قد تكون من حديث النفس وأخلاط البدن وغلبة الطبائع بعضها على بعض كما ذهبت إليه المعتزلة، فقول الإمامية في هذا الباب ما نطق به القرآن وقول هذا الشيخ هو قول الملأ من أصحاب الملك حين ﴿قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٍۖ﴾ [يُوسُف: الآية ٤٤] ومع ذلك أنا لسنا نثبت الأحكام الدينية من جهة المنامات، وإنما ثبت من تأويلها ما جاء به الأثر عن ورثة الأنبياء عليهم السلام «انتهى موضع الحاجة منه».

وما ذكره العلامة (ره) من أولوية اتباع ما لا يخالف الظاهر فهو في محله للخبر الذي أشار إليه في السؤال المتفق عليه بين الفريقين كما يأتي ذكر سنده وشرح متنه وقول بعض الأئمة عليهم السلام كما تقدم في الباب الأول ما معناه: قولنا في اليقظة والمنام واحد، ولذا قد يخرجونه شاهداً ومؤيداً، مضافاً إلى ما تقدم بأسانيد متعددة من أن رؤيا المؤمن جزء من سبعين جزءاً من أجزاءِ النبوة، وفي رواية ومنهم من يعطي على الثلث.

وأما القسم الثالث فالمنام من الطرق الواضحة الجلية للإهتداء إليه كما لا يخفى على من تأمل فيما أودعناه في الباب الأول، والأخبار التي صدرنا في خلال فوائد الرؤيا، وفي تعقيب صلاة الكاملة التي رواها الشيخ الطوسي والسيد ابن طاووس والعلامة والشهيد بطرق عديدة في أعمال يوم الجمعة: وأرني في نومي من علامات إجابتك وتباشير قبولك وإقبالك ما أغتبط به في الدنيا والآخرة، وقد كان لكثير من أولي الألباب اعتناء عظيم به، وكان مفتاحهم في حل المشاكل ومعتمدهم من بين الوسائل.

قال رضي الدين بن طاووس في كشف المحجة لولده: وقد جعلتك بأمر الله جل جلاله عبد مولانا المهدي (عج) ومتعلقاً عليه، وقد احتجناكم مرة عند حوادث حدثت لك إليه ورأيناه في عدة مقامات في منامات، وقد تولى قضاء حوائجك بأنعام عظيم في حقنا وحقك، لا يبلغ وصفي إليه، هذا ويستثني من هذا القسم الأهوال العظيمة العجيبة المعدة لما بعد الموت، فإن جل الناس لا يطيقون مشاهدة بعض العجائب الموجودة في هذا العالم مع بقاء المشاكلة والارتباط، فكيف بما يتقطع من تصوره للقلب النياط.

روى الحسين بن حمدان عن أحمد بن صالح عن عسكر مولى أبي جعفر محمّد بن علي الرضا عليه السلام قال: دخلت عليه وهو جالس في وسط إيوان له يكون طوله عشرة أذرع في عرض عشرة أذرع فوقفت بباب الإيوان بإزائه فقلت في نفسي: سبحان الله ما أشد سمرة مولاي وأضوى جسده؟ والله ما استتممت هذا الكلام في نفسي حتى تطاول وعرض جسده وامتلأ به الإيوان إلى سقفه ومع جوانب حيطانه، ثم رأيت لونه قد أظلم حتى صار كالليل الدامس، ثم ابيض حتى صار أشدّ بياضاً من الثلج، ثم احمر حتى صار كالعلق المحمر ثم اخضر حتى صار كأغضّ شيء

يكون في الأغصان المورقة الخضر، ثم تخافض جسده حتى صار في صورته الأولى وعاد لونه إلى اللون الأول، فسقطت لوجهي بهول ما رأيت، فصاح: يا عسكركم تشكّون فنثبتكم؟ وتضعفون فنقويكم.

وفي أبواب المعاجز شطر عظيم من هذا الباب، وللقلوب التي لا تتزعزع عند معاينة الآيات العظيمة وسماع الأهوال البرزخية شروط وآداب، وأنى للقلب الوجل المضطرب عند السير منفرداً في الديجور، ومن ترتعد فرائصه بمشاهدة تلاطم أمواج البحور تمني رؤية العظيم من خلق الله الذين حجبهم عن أعين كثير ممن اصطفاهم لآرائه ملكوته، ومشاهدة العجائب التي تورث عن سماعها الغشيان لكثير من الأولياء الذين أذاقهم الله مضاضة مخافته؛ وإن دعته نفسه إلى ذلك فليسأل عن ربه أو لإثبات القلب وقوته؛ ويجربه في مواقع الأهوال ومزالق الرجال، ثم يطلب ما أراد مما يتصدع أو يحيى به الفؤاد.

الأمر الثاني في بيان الحالة التي ينبغي أن يكون عليها القلب عند الدعاء.

اعلم أن كثيراً من الناس يتضررون بالدعاء أكثر من نفعهم به جهلاً منهم بأقسام الإجابة وموانعها، فترى الرجل له اعتقاد جازم ولو بالتقليد بحقيقة الدعاء وتأثيره، وصدق من أخبره به وأرشده إليه، فيستعمله في بعض الحاجات من غير رؤية وبصيرة، فلا يرى في ظاهر الحال أثر الاستجابة، فيورثه ذلك خللاً في الاعتقاد وشكاً في القلب وإعراضاً وتكذيباً لم يجب عليه متابعته وتصديقه؛ وغير ذلك من المفاسد التي كان سالماً منها قبل الدعاء، فينبغي للداعي أن يتأمل ويودع في صدره حقيقة الاعتراف بأن الله تبارك وتعالى عدل حكيم رؤوف رحيم، صادق الوعد، وفيّ العهد أخبر في كلامه المبين عن إجابته للداعين، وهو غني عظيم واسع كريم، لا يزيد في ملكه رد الدعاء ولا ينتقص خزينته الإعطاء، وأنه عبد مملوك ضعيف سقيم وسائل عاجز مهين ذميم، مستحق للترحم والإحسان، فقير لا غناء له عن نظر هذا السلطان العظيم الشأن، ويتحقق تأثير بعض الدعاء وسرعة الإجابة بالسماع والوجدان؛ ويستغني في ذلك بالنظر في عدم التخلف عن الانتباه في أيّ وقت من الليل لقارىء آخر الكهف من القرآن، بل لعلّ الوجه في تأثيره له دائماً لكل أحد من غير اشتراط اقترانه بأمر وتجرده عن مانع كونه كالبرهان، لثبوت التأثير في الدعوات وسبباً لحكم النفس بوجود المانع في كل موضع يتخلف عنه الإجابة في الظاهر من غير قصور في الدعاء ونقص في الرواة، ويستظهر من كلمات من كلامهم نور أن المانع أحد أمور:

الأول ترك الأوامر وارتكاب الكبائر قبل الدعاء وبعده كما قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البَقَرَة: الآية ٤٠] وفي الباقري: أن العبد يسأل الله تعالى الحاجة من حوائج الدنيا قال: فيكون من شأن الله تعالى قضائها إلى أجل قريب ووقت بطيء، قال: فيذنب العبد عند ذلك

الوقت ذنباً قال: فيقول للملك الموكل بحاجته: لا تنجز له حاجته وأحرمه إياها، فإنه تعرض لسخطي واستوجب الحرمان منّي.

وفي معاني الأخبار عن السجاد عليه السلام أن الذنوب التي ترد الدعاء: سوء النيّة، وخبث السريرة والنفاق مع الإخوان، وترك التصديق بالإجابة وتأخير الصلوات المفروضات حتى تذهب أوقاتها، وترك التقرب إلى الله عز وجل بالبرّ والصدقة، واستعمال البذاء والفحش في القول؛ وزيد في جملة من الأخبار أكل الحرام بل في الحديث القدسي: لا يحجب عنّي دعوات إلاّ دعوة آكل الحرام.

وفي الكافي وفلاح السائل عن بعض أصحاب الصادق عليه السلام قال: قلت له: آيتان في كتاب الله لا أدري ما تأويلهما؟ فقال: وما هما؟ قلت: قلت قوله تعالى: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [المؤمن: الآية ٦٠] ثم أدعو فلا أرى الإجابة؛ قال: فقال لي: أفترى الله تبارك وتعالى أخلف وعده قال قلت لا فقال الآية الأخرى قال قلت قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ۝٣٩﴾ [سبأ: الآية ٣٩] فأنفق فلا أرى خلفاً قال: افترى الله تعالى أخلف وعده؟ قال: قلت لا. قال: فمه، قلت: لا أدري لكنّي أخبرك إنشاء الله تعالى، أما أنكم لو أطعتموه فيما أمركم به ثم دعوتموه لأجابكم ولكن تخالفونه وتعصونه فلا يجبيكم، وأما قولك: تنفقون فلا ترون خلفاً أما أنكم لو كسبتم المال من حله ثم أنفقتموه في حقه لم ينفق رجل درهماً إلا أخلفه الله عليه «الخبر».

وفي الاحتجاج قال الزنديق للصادق عليه السلام: ألست تقول: يقول الله ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: الآية ٦٠] وقد نرى المضطر يدعوه فلا يجاب له، والمطيع يستنصره على عدوه فلا ينصره قال: ويحك ما يدعوه أحد إلا استجاب له، أما الظالم فدعاؤه مردود إلى أن يتوب إليه «الخبر» والأخبار في هذا المعنى كثيرة.

الثاني: كون ما سأله خلاف الحكمة الإلٰهية، ونقيض مصلحة نفسه الواقعية فإن من الأمور ما اجتمع فيه المصلحة المقتضية لإيجاده وإنعام الله تعالى العبد به ابتداء سواء سأله منه تعالى أم لا ومنها ما هو خلاف ذلك فلا ينفعه الإلحاح في الدعاء، ولا يرد به مستحكم القضاء، ومنها ما فيه مصلحة متوقفة على التضرع والسؤال وحكمة مشروطة، بالإنابة والإبتهال، وفي الباقري المروي في قرب الإسناد قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله رقى يستشفى بها هل ترد من الله قدر فقال: إنها من قدر الله تعالى.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال لميسر: ادع ولا تقل أن الأمر قد فرغ منه، إن عند الله عز وجل منزلة لا تنال إلا بمسألة، وهو محل الدعاء واقعاً غير أن العبد لجهله بموارد هذه الأقسام وعدم إطلاعه على أسرار القضاء ومصالح الأنام، يسأل كل ما يرى فيه الصلاح والخير؛

فإن استجيب له فليعلم أنه من الأول أو الأخير، وإلا فهو من الثاني الذي ما كان يطلبه لو وقف قبله على حقيقة الحال فلا يورثه التخلف ريبة في القلب، ووهناً في البال بل له مع ذلك ثواب الطاعة وأجر العبادة، وإلى هذا لعله يشير قوله تعالى: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ۝٣٧﴾ [هود: الآية ٣٧] وقول السجاد عليه السلام: ويا من لا تبدل حكمته الوسائل وقال الصادق عليه السلام في الخبر المتقدم وإن لم يكن الأمر الذي سأل العبد خيرة له إن أعطاه أمسك عنه.

الثالث: كون ما يطلبه موجباً لفساد البلاد وضرر العباد، وسبباً لخلل في النظام وتغيير في الأمور العظام، وإن لم يكن فيه ضرر للسائل وشرّ يعود إليه في العاجل والآجل وفي الصادقي المروي في الاحتجاج: والمؤمن العارف بالله ربما عز عليه أن يدعوه فيما لا يدري أصواب ذلك أم خطأ وقد يسأل العبد ربه إهلاك من لم ينقطع مدته، ولم يسأل المطر وقتاً ولعله وإن لا يصلح فيه المطر لأنه أعرف بتدبير ما خلق من خلقه.

الرابع: كون ما يريده من الله تعالى (ح) على خلاف ما طلبه منه تعالى قبل ذلك وقد استجاب له ومنحه ما سأله وهو ناس لتلك الدعوة أو جاهل بالمناقضة، وفي تفسير الإمام عليه السلام في حديث طويل في مررو سلمان رضي الله عنه بملأ من اليهود وذكره لهم بعض فضائل محمّد وآله صلوات الله عليهم، وأنه سأل بهم من الله تعالى أن يهبه لساناً لتمجيده وثنائه ذاكراً وقلباً لآلائه شاكراً، وعلى الدواهي الداهية صابراً، وأنه تعالى أجابه إلى ملتمسه وقيامهم لضربه بالسياط امتحاناً إلى أن قال عليه السلام وجعل سلمان لا يزيد على قوله: اللهم اجعلني على البلاءِ صابراً، فلما ملوا وأعيوا قالوا له: يا سلمان ما ظننا أن روحاً تثبت في مقرها مع مثل هذا العذاب الوارد عليك فما بالك أن لا تسأل ربك أن يكفنا عنك، فقال: لا لأنّ سؤالي ذلك ربي خلاف الصبر إلى أن ذكره قيامهم لضربه بالسوط ثانياً وقولهم له بعدما ملوا: يا سلمان لو كان لك عند ربك قدر لإيمانك بمحمد صلى الله عليه وآله لاستجاب دعاك وكفنا عنك فقال: ما أجهلكم؟ كيف يكون مستجيباً دعائي إذا فعل بي خلاف ما أريد منه أنا أردت منه الصبر، فقد استجاب لي وصبّرني ولم أسأله كفكم عني فيمنعني حتى يكون ضد دعائي كما تظنون «الخبر» وهذا المانع شائع بين الناس فإنهم كثيراً ما يسألون منه تعالى توفيق الطاعة وبعد المعصية وغيرها المتوقفة غالباً على أنواع من الإبتلاء، والنقص في المال والنفس والأهل، وينجح الله تعالى مسألتهم فإذا امتحنوا بشيء من ذلك إجابة لذلك الدعاء قاموا إليه تعالى متضرعين في كشفه عنهم وفي كشفه فساد مقصودهم.

الخامس: كون حاجته المسؤولة هي بعينها مما سألها عنه تعالى سابقاً وقضاها له فلم يقم بلوازم الإجابة وصرف المسؤول في محل أراده تعالى منه؛ وتعهد هو به فاستحق بذلك المنع والخذلان والرد والحرمان قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝٧٥ فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ۝٧٦ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي

قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ [الأعراف: الآية ٧٥ ـ ٧٧].

وفي جملة من الأخبار أن من الثلاثة الذين لا يستجاب دعائهم رجل ما أعطاه الله مالاً فأنفقه في غير حقه ثم قال اللهم ارزقني فلا يستجاب له.

وفي رواية دعوة رجل آتاه الله مالاً فمزقه[1] ولم يحفظ فدعا الله أن يرزقه فقال ألم أرزقك فلم يستجب له دعوة وردت عليه ويشير إليه أيضاً قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [يونس: الآية ٢٢، ٢٣] الآية وقوله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النحل: الآية ٥٣ ـ ٥٥] وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ۙ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾﴾ [الإسراء: الآية ٦٧ ـ ٦٩].

وفي البحار عن زبور داود يقول الله تعالى: ابن آدم تسألني فأمنعك لعلمي بما ينفعك ثم تلحّ عليّ بالمسألة فتستعين به على معصيتي فأهم بهتك سترك فتدعوني أستر عليك.

السادس: وجود دعاء شخص آخر أقرب منه إليه تعالى، وأكرم عليه منه؛ وأطوع منه له، على خلاف ما يسأله ويريده، مثل أن يطلب منه تعالى منفعة من له عنده ضيعة أو معروف ويدعو عليه من ظلمه بأنواع الأذى من الذين أحلف الرب بعزته أن لا يحجب دعاءهم، أو ضرره لظلم وصل منه إليه ويدعو له من أخلصه من الهلكة والنجاة من الذين أشير إليهم.

السابع: كون دعائه في دفع مظلمة عنه قد ظلم هو عبداً آخر بمثلها لما رواه الصدوق في عقاب الأعمال مسنداً عن الصادق عليه السلام قال: قال الله عز وجل: وعزتي وجلالي لا أجيب دعوة مظلوم دعاني في مظلمة ظلمها ولا حد عنده مثل تلك المظلمة.

وفي أمالي الشيخ عنه عليه السلام: إذا أظلم الرجل فظل يدعو على صاحبه قال الله عز وجل أن هاهنا آخر يدعو عليك يزعم أنك ظلمته، فإن شئت أجبتك وأجبت عليك، وإن شئت أخرتكما فيوسعكما عفوي.

---

(١) أي فرقه.

وفي العدة الفهدية روي أن الله تعالى أوحى إلى عيسى قل لظلمة بني إسرائيل أني لا أستجيب لأحد منهم دعوة ولأحد من خلقي عندهم مظلمة.

وفي فلاح السائل بإسناده عن نوف عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام قل للملأ من بني إسرائيل لا يدخلوا بيتاً من بيوتي إلا بقلوب طاهرة وأبصار خاشعة وأكف نقية، وقل لهم أني غير مستجيب لأحد منكم دعوة ولأحد من خلقي قبله مظلمة.

الثامن: عدم اطلاعه على خصوص الدعاء الغير المردود فإنه مستورد مردّد بين أنواعه المأثورة المرغبة فيها كغيره مما خفي على العباد فلو عثر عليه استغنى به عن غيره فيصير مهجوراً لا يرغب فيه أحد، فيبطل بذلك غير ذلك من فوائده الكامنة فيه، فينبغي للداعي أن لا يقتصر في طلب مرامه على دعاء دون دعاء، وذكر دون آخر بل يتوسل بكل ما يتمكن مما ورد التوسل به إليه، فيجمع له بذلك جميع فوائده، ولأنه إذا علم به قد يخبر به غيره ويدعي استجابة دعائه به فيدعو به ذلك الغير فيحجب عنه مسؤوله، فيرد في المهالك التي أشرنا إليه من الشك والضغف غيرها.

التاسع: توجه بلاء إليه بما كسبته من يديه فيكون لي صرفه أحوج منه إلى استجلاب الخير الذي يطلبه جهلاً فيستجيب له الدعاء ويدفع عنه البلاء كرامة منه تعالى إليه وهو لجهله يحسب أن دعاءه مردود عليه وفي الإحتجاج في خبر الزنديق المتقدم قال الصادق عليه السلام وأما المحق فإنه إذا دعاه استجاب له وصرف عنه البلاء من حيث لا يعلمه وفي العدة الفهدية عن النبي صلى الله عليه وآله ما من مسلم دعا الله سبحانه دعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا إثم إلا أعطاه الله بها أحد خصال ثلاثة إما أن تعجل دعوته وإما أن يذخر له وإما أن يدفع عنه من السوء مثلها ومن أعظم البلاء حضور أجله فينسى الله فيه بهذا الدعاء.

العاشر: دخول العجب في نفسه لو يرى تعجيل الإجابة في دعائه فيصير إثمه أكبر من نفعه فإذا حجب الله تعالى حينئذ فهو من كمال عطوفته ورحمته، وإن استجاب فهو علامة خذلانه ونقمته، وقد تقدم في فوائد النوم أنه تعالى قد ينوم العبد ويحرمه قيام الليل والعبادة، إذا علم منه الابتلاء بالعجب تفضلاً منه وإحساناً.

وفي علل الشرائع عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبرئيل قال: قال الله تعالى في خبر شريف: وإنّ من عبادي المؤمنين لمن يريد الباب من العبادة فاكعة (فاكعه ظ) عنه لئلا يدخله عجب فيفسده.

الحادي عشر: كون الصلاح في تأخير الإجابة إلى مدة طويلة أو قصيرة، أو لوجود الضّرر في التعجيل، أو لزيادة درجاته بإكثاره من الدعاء والحاجة فيه.

ففي الكافي عن الصادق عليه السلام قال: كان بين قول الله عز وجل: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ [يونس: الآية ٨٩] وبين أخذ فرعون أربعين عاماً، وفيه عنه عليه السلام: أن المؤمن ليدعو فيؤخر إجابته إلى يوم الجمعة، وفيه عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبيعبد الله عليه السلام يستجاب لرجل الدعاء ثم يؤخر؟ قال: نعم عشرين سنة، وفيه عن منصور قال: قلت لأبيعبد الله عليه السلام: ربما دعى الرجل بالدعاء فاستجيب له، ثم أخر ذلك إلى حين؟ قال: فقال: نعم، قلت: ولم ذاك فليزداد من الدعاء؟ قال: نعم.

وفي كتاب التمحيص عنه عليه السلام: أن العبد الولي لله يدعو في الأمر يريده فيقول الله للملك الموكل بذلك الأمر: اقض حاجة عبدي ولا تعجلها، فإني أشتهي أن أسمع صوته ودعائه، وأن العبد المخالف ليدعو في الأمر يريده فيقول الله للملك الموكل بذلك: اقض حاجته وعجلها، فإني أبغض أن أسمع نداءه وصوته، قال: فيقول الناس: ما أعطى هذا حاجة، وحرم هذا إلا لكرامة هذا على الله وهوان هذا عليه.

وفي كتاب المؤمن عنه عليه السلام: أنّ العبد المؤمن ليدعو فيقول الرّب عزّ وجل: يا جبرئيل احبسه بحاجته، فأوقفها بين السّماء والأرض شوقاً إلى صوته.

وفي الكافي عنه عليه السلام قال: لا يزال المؤمن بخير ورجاء رحمة من الله عز وجل ما لم يستعجل فيقنط ويترك الدعاء، قلت له: كيف يستعجل؟ قال: يقول: قد دعوت منذ كذا وكذا وما أرى الإجابة.

وفيه عن البزنطي قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك أني قد سألت الله تعالى حاجة منذ كذا وكذا سنة وقد دخل قلبي من إبطائها شيء، فقال: يا أحمد إياك والشيطان أن يكون له عليك سبيل حتى يقنطك، إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول: إن المؤمن يسأل الله عز وجل حاجة فيؤخر عنه تعجيل إجابتها حباً لصوته، واستماع نحيبه «الخبر» وفيه عن الصادق عليه السلام قال: إن العبد ليدعو فيقول الله عز وجل للملكين: قد استجبت له؛ ولكن احبسوه بحاجته، فإني أحب أن أسمع صوته، وأن العبد ليدعو فيقول تبارك وتعالى عجلوا له حاجته فإني أبغض صوته.

وفي عدة الداعي عن أمير المؤمنين عليه السلام: ربما أخرت عن العبد إجابة الدعاء ليكون أعظم لأجر السائل؛ وأجزل لعطاء الآمل.

الثاني عشر: تبديله بما هو أحسن وأدوم وأنقى مما طلبه، ويؤخره الله تعالى ويكرمه به في يوم القيامة يوم الحاجة والعجز والفاقة.

ففي الكافي عن أبيعبد الله عليه السلام: أن المؤمن ليدعو الله عز وجل في حاجته فيقول الله عز وجل عبدي دعوتني فأخرت إجابتك ودعاءك كذا وكذا، ودعوتني في كذا وكذا وأخرت إجابتك

وثوابك كذا وكذا، قال: فيتمنى المؤمن أنه لم يستجب له دعوة في الدنيا مما يرى من حسن الثواب.

وفي الصادقي المتقدم عن الإحتجاج: أو أدخر له ثواباً جزيلاً ليوم حاجته إليه.

وفي العدة عن النبي ﷺ: ما من مؤمن يدعو إلا استجاب له، فإما أن يعجل له في الدنيا ويعجل له في الآخرة ومرّ عنه ﷺ مثله.

وفي الكافي في رسالة أبيعبد الله: أكثروا من أن تدعوا الله فإن الله يحب من عباده المؤمنين أن يدعوه وقد وعد عباده المؤمنين الاستجابة، والله مصير دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملاً يزيدهم في الجنة(١) وفيه عن أبي جعفر عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً غته بالبلاء غتاً وثجه بالبلاء ثجاً(٢) فإذا دعاه قال: لبيك عبدي، لئن عجلت لك ما سألت إني على ذلك لقادر؛ ولئن ادخرت لك فما أدخرت لك خير.

الثالث عشر: تبديله في الدنيا بأنفع وأولى مما سأله، كمن يدعو في سعة الرزق وهو إلى سعة الصدر وشرحه أحوج، أو يطلب دفع السقم فيمنحه عطية البصر الذي قدر معه الفرج، أو الإرتزاق من باب فيسدّ ويفتح له أبواب أخرى، أو طول العمر وقصره مع توفيق الطاعة أهنى، أو زيادة بعض القوى الذي ينال به اللذة فيفتح عين قلبه لإدراك المطالب اللازمة.

الرابع عشر: غفران ذنوبه التي حملها على ظهره، فإنه لو علم بعاقبتها ومآلها لما اختار عليها طلب شيء من الدنيا، ولم يشتغل نفسه بإدراك شهوته منها، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: ولو تعلمون ما أعلم مما طوى عنكم غيبه، لخرجتم إلى الصعدات(٣) تبكون على أعمالكم وتلتدمون على أنفسكم(٤) ولتركتم أموالكم لا حارس لها ولا خالف «الخبر» فهو لجهله يغفل عن طلب حط الأوزار وعدم التخلف عن السبق مع الأبرار، ويسأل ما آنس به من متاع هذه الدار، والله تعالى بمنه وجوده يجعل دعاءه هذا بمنزلة الاستغفار، ويغفر له ما كان يورده في النار؛

---

(١) وفي بعض النسخ في الخبر يدل على الجنة.

(٢) قوله غته بالتاء كما في المصدر ـ باب شدة ابتلاء المؤمن ـ لكن في الأصل غثه بالثاء وهو مصحفه قال الطريحي في الحديث أن الله إذا أحب عبداً غته بالبلاء غتاً أي غمسه فيه غمساً متتابعاً ويقال غته بالماء أي غطه ولعل ذلك لمن علم منه الصبر فإن من لا صبر له لا يحبه الله وكان البلاء عليه عذاباً. وقال أيضاً: الثج: إسالة الدماء من الذبح والنحر في الأضاحي وفي حديث الإستحاضة أني أثجه ثجاً أي أصبه صباً ومه إذا أحب الله عبداً ثجه بالبلاء ثجاً.

(٣) الصعدات: الطرق وهي جمع صعد بضمتين وصعد جمع صعيد كطريق وطرق وطرقات وقيل هي جمع صعدة كظلمة وهي فناء باب الدار وممر الناس بين يديه.

(٤) الالتدام: ضرب النساء وجوههن في النياحة قاله ابن الأثير في النهاية.

ويحق عليه غضب الجبار وفي النبوي المتقدم عن عدة الداعي: وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا وما لم يدع.

الخامس عشر: المرض الشديد القديم والداء الدفين في كل قلب غير سليم؛ وهو قلة اليقين وضعف التسليم، وعدم التصديق الجازم بوعود الله تعالى وعدم طمأنينة القلب بوفائه بعهده كاطمئنانه بمواعيد بعض من اشتهر بالكرم والوفاء، ففي ثواب الأعمال عن النبي ﷺ قال الله عز وجل: من سألني وهو يعلم أني أضر وأنفع استجبت له.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: إذا دعوت فظنّ أن حاجتك بالباب، وفيه عنه أن الله عز وجل لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساه، فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثمّ استيقن بالإجابة.

وفي العدة عن النبي ﷺ قال: ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، قال: وأوحى الله تعالى إلى موسى ما دعوتني رجوتني؛ فإني سامع لك وإلى ذلك يشير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: الآية ١٨٦] كما قيل أي أني دعوتهم إلى أن يدعوني فيدعوني وليؤمنوا بي أي يصدقوني، فإني أقرب إليه من حبل الوريد، وإني أجيب الداع فإذا دعا الداعي وهو شاك في أنه يجيب الدعاء لا يستجيب له؛ وإن دعا وهو لا يعرف من دعاه لا يستجيب له، كما قال جعفر بن محمّد عليه السلام لما قيل له: ما بالنا ندعو ولا يستجاب لنا قال عليه السلام: لأنكم تدعون من لا تعرفونه.

وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام في تفسير الآية: فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي يعلمون أني أقدر على أن أعطيهم ما يسألون، وروى الطبرسي (ره) عنه عليه السلام: وليؤمنوا بي أي وليتحققوا أني قادر على إعطائهم ما سألوه.

وتقدم عن الكافي عنه عليه السلام أن رجلاً من بني إسرائيل كان يدعو الله ثلاث سنين أن يرزقه غلاماً فلم يجب دعوته، فشكى إليه تعالى فقيل له في المنام: أنك تدعوه منذ ثلاث سنين بلسان بذيء وقلب عات[1] غير نقي ونية غير صادقة، فأقلع عن بذائك، وليتّق الله قلبك، ولتحسن نيتك، ففعل ذلك فرزق الولد، وفيه عن محمّد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال: قلت الرجل له عبادة واجتهاد وخشوع ولا يقول بالحق فهل ينفعه ذلك شيئاً؟ فقال: يا محمّد إن مثل أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني إسرائيل كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلا دعا فأجيب، وأن رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلة ثم دعا فلم يستجب له فأتى عيسى ابن مريم عليه السلام يشكو إليه ما هو فيه ويسأله الدعاء، قال: فتطهر عيسى فصلى ثم دعا الله عز وجل فأوحى الله عز وجل إليه: يا عيسى إن عبدي أتاني من غير الباب الذي أوتى منه، أنه دعاني وفي قلبه شك منك، فلو دعاني

(١) البذي: الفحاش في القول. وقوله عات هو من العتو بمعنى التكبر.

حتى ينقطع عنقه وتنتشر أنامله ما استجبت له؛ قال: فالتفت إليه عيسى عليه السلام فقال: تدعو ربك وأنت في شك من نبيه؟ فقال: يا روح الله وكلمته قد كان والله ما قلت فادع الله أن يذهب به عني، قال: فدعى له عيسى عليه السلام فتاب الله عليه وقبل منه، وصار في حد أهل بيته هذا، وأما سائر الشروط والآداب المفصلة في كتب الأصحاب فأكثرها راجعة إلى الكمال والفضيلة ولا توجب تخلفها الرد والخيبة.

ومن جميع ذلك ظهر أنه لو استجيب دعاء أحد لكان محلاً للتعجب والغرابة، حيث خلص عن جميع تلك الموانع السائرة، وأنه لا ينبغي عند التخلف أن يدخل في القلب شبهة وريبة، ولا يهتم بحرمانه عن الإجابة الموعودة، بل لو اطمئن بفقد جملة من الموانع كان الأولى له أن يحب تأخيرها، ويفرح بعدم التعجيل في إجابتها إذ لعله دخل في زمرة من أحب الله تعالى سماع صوتها، وإلا فليجتهد في دفعها ويحترز عما يزيد فيها أما الذنوب السابقة واللاحقة فبالاستغفار منها، وتطهير القلب من أدناسها وأرجاسها، ويمتحن الخروج من تبعتها وعدمه بما أشرنا إليه في المقام الرابع عند ذكر ما ورد فبقراءة التوحيد عند المنام.

وفي الصادقي المتقدم عن الفلاح قال عليه السلام: ولو دعوتموه من جهة الدعاء لأجابكم وإن كنتم عاصين، قال: قلت: وما جهة الدعاء؟ قال: إذا أديت الفريضة مجّدت الله وعظمته وتمدحه بكلّ ما تقدم عليه، وتصلي على النبي صلى الله عليه وآله؛ وتجتهد في الصلاة عليه وتشهد له صلى الله عليه وآله بتبليغ الرسالة، وتصلي على أئمة الهدى عليهم السلام، ثم تذكر بعد التحميد لله والثناء عليه والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ما أبلاك وأولاك، وتذكر نعمة عندك وعليك وما صنع بك فتحمده، وتشكره على ذلك، ثم تعترف بذنوبك ذنب ذنب وتقرّ بها أو بما ذكرت منها، وتحمل ما خفي عليك منها، فتتوب إلى الله من معاصيك وأنت تنوي ألا تعود، وتستغفر منها بندامة وصدق نية وخوف ورجاء، ويكون من قولك «اللهم إني أعتذر إليك من ذنوبي وأستغفرك وأتوب إليك فأعني على طاعتك ووفقني لما أوجبت علي من كل ما يرضيك فإني لم أر أحداً أبلغ شيئاً من طاعتك إلاّ بنعمتك عليه قبل طاعتك فأنعم علي بنعمة أنال بها رضوانك والجنة، ثم تسأل بعد ذلك حاجتك فإني أرجو ألا يخيبك إنشاء الله تعالى.

وأما علاج مخالفة الحكمة التامة واستلزام الضرر على العامة، فأعلم أن الداعي الأصلي الواقعي للإنسان في دعائه هو جلب منفعة مخصوصة مفقودة؛ أو دفع مضرة مترقبة متوجهة أو حاصلة موجودة، إلا أن كثيراً ما ظن أو يستيقن انحصار طريق الاستجلاب أو الدفع في سبب أو أسباب خاصة؛ فيطلبها منه تعالى توصلاً منها إليه حقيقة، وإن كان المسؤول في الظاهر هو نفس تلك الأسباب، بحيث لا التفات له إلى ما استكن في خاطره مما دعاه إلى الدعاء، وطلبه من الطريق الذي توهم إيصاله إليه؛ ويرى الخيبة في ردها؛ إلا أنه لو انكشف له حينئذ أن الذي دعاه إلى طلبه يمكن تحصيله من غير جهتها، ولا ينحصر طريقه فيها، أو لايمكن التوصل بها إليه

لمانع خاص أو عام، وإنما اشتبه عليه اعتقاد سببيتها أعرض على طلبها ولا يرى حرمانه من ردها، وحينئذ فاللازم عليه في كل مورد يحتمل كون السبب المسؤول خلاف الحكمة أن يسأل منه تعالى إنجاح أصل مقصوده ويكل تعيين الأسباب المتوصلة بها إليه إلى مسببها العالم بالظاهرة منها وخفيها، مثلاً من يستسقى المطر لزرعه في وقت تضرّ به العباد ليس حاجته الأصلية هي نفس المطر أو تنمية الزرع، بل هي الغنى والبركة في المال، وسد الخلة وأمثالها، وإنما توهم أن المطر سبباً لبركة الزرع المتوهم حصولها به، ومن يتضرع إليه تعالى في دفع الحرّ عن الهواء في الصيف ليس غرضه الأصلي مجرد برده، وإنما هو راحته وعدم ابتلائه بما يورثه الحرّ أو يسأل عنه كشف البلاء كالطاعون والوباء فمقصوده السلامة منه وإن عمّ البلاد وطمّ العباد وهكذا، والأولى أن يسأل في جميع الأحوال الداعي المكتوم في القلب ولو سيق الكلام إليه وأنه قد تقتضي الحكمة عدم عود نفع إليه أو عدم دفع الضر عنه وهي إن كانت لذنب سبقت منه فيعالجه بما تقدم، وإلا فإنه تعالى يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، وفي دعاء يوم الجمعة «اللهم إن كنت محروماً مقتراً علي رزقي فامح حرماني وتقتير رزقي واكتبني عندك مرزوقاً موفقاً للخيرات فإنك قلت تباركت وتعاليت يمحو الله الآية».

وأما علاج الكفران السابق منه فهو بالقيام بوظائف شكره والوفاء بعهده، وصرف الفضل الموجود في ماله في سبيله تعالى، كي يعلم منه صدقه في سؤاله من فضله للصدقة.

وأما علاج المعارض فبتوكيل الأمر إليه تعالى وأن يجزيه عنه أو يأخذ حقه عنده بما لا ينافي إجابته تعالى لدعاء آخر عليه أوله ولا يسأل خصوص الجزاء أو كيفية الأخذ.

وأما علاج السابق فبدفع المظلمة عنه والخلوص من تبعته.

وأما علاج الثامن فبما ذكرناه من عدم وقوفه على دعاء مخصوص، بل يتوسل بما يتمكن منه مما ورد في بابه، وقد تقدم قول أمير المؤمنين عليه السلام في صفات الذاكرين: لكل باب رغبة إلى الله تعالى منهم يد قارعة[١].

وأما العجب ففي خصوص مقام الدعاء باحتمال كونه ممن يبغض الله صوته، وفي غيره فبما فصل في محله والتأمل في حال من هو فوقه في الدين والإيمان من الذين أمر باللحوق بهم، والاقتداء بهديهم، وأنه لا يصل إليهم بأضعاف خالص هذا العمل المشكوك الذي يخاف دخول العجب فيه، وأنهم منه مطهرون وممن اتصف به بريئون وهم الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون، وهم الذين من خشية ربهم مشفقون، ويتأمل في النعم التي سيقت إليه، وأنه لا يفي بشكر أدناها جميع أعماله المرضية، بل هو دائماً في جناح التقصير مطلوب بشكر

---

(١) قال ابن أبي الحديد يد قارع تطرق باب الرحمة وهذا الكلام مجاز.

كثير، وفي الجرائم التي سبقت منه، وأنه لا يمحوها أمثال ما صدر منه من الأعمال، ولا يقدر بما يأتي به على تخفيف الأثقال، وفي أنه ربما عمل سيئة فرآه الرب فقال: وعزتي وجلالي لا أغفر لك أبداً كما في الخبر، فلا يعبأ بأعماله، وفي أن العمل المقبول الذي ينبغي أن يسرّ به الإنسان لا يعلم إلا من عرف جميع أسباب القبول، واطلع على جميع آفاته وما يرده سابقاً ولاحقاً، ثم أخلصه منها، وهذا من شأن الحجة عليه السلام ومن يليه، وفي أنه لا عمل إلا وفي العلماء الأبرار من يحكم ببطلانه من جهة من الجهات، ولا يوجد ما اتفق على صحته بما هو فيه من الأجزاء والشرائط وفقد الموانع، فكيف يعز الإنسان ويعجب بما يجب التوبة منه عند هؤلاء الصيارفة وأما الشك فبما فصلناه في الموضع الأول فراجع.

بقي شيء وهو أن الدعاء إنما هو للحوائج المشروعة، والحاجة هي ما يحتاج الإنسان إليها لإصلاح دينه وعقله أو جسده أو ماله أو عرضه، ومهما انتفى الإحتياج وعدم الإضطرار كان الداعي لاغياً أو لاعباً أو مقترحاً فالداعي لا بد وأن يطلب أولاً في نفسه حقيقة الحاجة والضر وعدم القدرة على جلب نفع أو دفع ضرر، وهو ارجع إلى معرفة إمكانه والإعتراف بعبوديته، وهو أصل الدعاءِ وإسه الذي لا يحتاج صاحبه غالباً إلى شيء من الشروط والآداب، بل كثيراً ما انكشف الله المجيب للمضطر السوء عن المضطر الذي انقطع عنه جميع السبل، ولم يرفع حاجته إليه تعالى فكأنه طلب منه تعالى بلسان حاله وإمكانه وظهر منه الذل والمسألة من غير جهة بيانه أو كان شارداً في طول عمره عن ساحة جنابه، معرضاً بقلبه ولسانه عن منيع بابه، ثم يتحقق في نفسه صدق الإعتراف بانحصار منجح الوسائل وكاشف المعاضل فيه تعالى ويظهر معنى ذلك في أعضائه وجوارحه بالآداب المقررة في محله، ثم يطلب الحاجة بمقاله فيكن مطابقاً لحاله وفعاله.

وأما من يستعمل الدعاء في بعض المطالب امتحاناً وتجربة، أو قلبه في حال الدعاء معتمد على غيره من الأسباب الظاهرة أو غيره تعالى من النفوس القاصرة، فهو بعيد عن عالم العبودية والإضطرار، مستحق للرد والإنكار؛ ولما ذكرنا شواهد من الآيات والأخبار هذا.

وروى الصدوق في الفقيه عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ما نوى عبد أن يقوم أيّة ساعة من الليل نوى، فعلم الله تبارك وتعالى منه ذلك إلاّ وكّل به ملكين يحركانه تلك الساعة، وهذه النيّة غير نيّة الإستعانة بالنوم للقيام في آخر الليّل، إذ قد ينوي القيام ولا ينام لأجله، و(ح) يمكن عدها فعلاً آخر من الأفعال القلبية المندوبة عند المنام.

الفصل الثالث

في ذكر أفضل الأعمال وأجلها وأنفعها عند المنام وما به يستغني عن جميع الآداب المندوبة إليها في المقام ولا غنى لجميعها عنه، ولا ينتفع بشيء منها بدونه، وهو ما أشار إليه إجمالاً أمير المؤمنين عليه السلام أن الإنسان كثيراً ما ينام وهناك عيون ساهرة تلوذ شاكياً منه إلى مالك

الدنيا والآخرة، فأول ما يجب على مريد تخليص النوم عن غضب الجليل؛ وأقل مالاً مندوحة عن مراقبته للسالك إلى سواء السبيل، أن ينام في حال لا يكون فيه عين أخرى ساهرة عليه تشكو إلى ربه قولاً وحالاً مما وصل منه إليه.

والعيون الساهرة المترقبة إيصال الضرر إلى الراقد على نوعين:

الأول: ما خلقه الله تعالى حفظاً للنظام؛ وراعى في وجوده مصالح جمة لكافة الأنام وإذا دخل من آحاده الضرر على آحاد العباد تداركه بماله في الصلاح والرشاد، كذوات السموم من الهوام والحشرات والسباع الضارية في الفلوات، والشياطين من الإنس والجان، والريح العاصفة التي تدمر كل ذي زوج وجنان، والأرض التي تخسف من يمشي على ظهره، والسقف الذي ينطبق على الثرى لولا إمساك ربه وأمثال ذلك مما يمكن أن يصل منه الأذى إلى النائم المضطر، ولم يكن سبباً لتوجهه إليه ولا لوجود أصل الضرر ودفع أذى هذا النوم موكول عليه تعالى وتنويمه عن الراقد ودفع شره عنه بعد تسليم النفس راجع إليه، لأنه الذي أسهر تلك العيون وعن حكمه وبابه صدر واردهم وإليه تعالى يرجعون.

الثاني: ما أسهره الراقد بسوء عمله وجذب عن عينه الرقاد بمكحل ظلامته فهو بجهله وغفلته عن مآله نائم، وذاك من شدة لوعته وحزنه إلى مقام الضراعة قائم، هذا يتوسد يده أدباً لخده الأيمن وذاك يرفع يديه شاكياً إلى سيده المهيمن هذا يستروح نفسه بلذيذ النوم وذاك يبكي طامحاً لأخذ الحي القيوم هذا يسأل الحفظ والسلامة بالآيات والأذكار وذاك يطلب هلاكه من العزيز القهار؛ هذا يتمنى أن يستغفر له في نومه جماعة الروحانيين وذاك يستنزل عليه فيه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

وهذا النوم أيضاً على قسمين: قسم لهم قوة وتميز ولسان ناطق وبيان يرفعون بأنفسهم حوائجهم إلى القاهر الديان ويشكون إليه مما هم عليه من الظلم والعدوان قسم قد ختم الله على ألسنتهم فلا ينطقون وأظلمهم الراقد ولكن لا يعلمون، وهؤلاء أمرهم شديد والمؤاخذة بهم غير بعيد لأنه تعالى المطالب بظلامتهم، والمتولي لما عجزوا عنه ممّا هو أولى فيه بمعذرتهم.

وفي الخصال عن السجاد ﷺ: إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله وإصلاح أمر هذا النوع ورفع السهر عنهم بما ابتلوا به راجع إلى الراقد، لأنه الذي أقلقهم في حندس الظلام، وحرم عن أعينهم لذيذ المنام، وهو متوقف على معرفة حق كلّ ذي حق عليه من جميع ما خلقه الله، وكيفية أدائه إليه وعلة تضييعه وتدبير التخلص من تبعته حتى لا يضيع حق أحد فيمسي ساهراً، أو يتداركه قبل نومه إن كان قاصراً أو مقصراً وأصحاب الحقوق كثيرة مذكورة مع مقدار حق كل واحد في تضاعيف آثار الأئمة الأطياب واستقصائها بجملتها محتاج إلى فراغ وتوفيق، وذكرها في المقام خروج عن وضع الكتاب.

وإنما نذكر هنا أولاً ما نص على خصوصه في حال المنام وأنه لا ينبغي أن يبيت الإنسان وعليه هذا الحق من الأنام.

الأول: أن لا يبيت شبعان وفي جواره أو القرية التي هو فيها مؤمن جائع فروى الصدوق في عقاب الأعمال عن أبيه عن سعد بنعبد الله عن البرقي عن محمّد بن علي الكوفي عن محمّد بن سنان عن فرات بن أحنف قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: من بات شبعان وبحضرته مؤمن جائع طاو، قال الله عز وجل: يا ملائكتي أشهدكم على هذا العبد أنني أمرته فعصاني وأطاع غيري، وكلته إلى عمله وعزتي وجلالي لا غفرت له أبداً وفيه وفي رواية جرير عن أبيعبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل: ما آمن بي من بات شبعان وأخوه المسلم طاو.

وفي أربعين السيد محي الدين ابن أخي ابن زهرة صاحب الغنية وكشف الريبة للشهيد مسنداً عن الصادق عليه السلام في رسالته إلى النجاشي: واعلم أني سمعت أبي يحدث عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول لأصحابه يوماً: ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعان وجاره جائع، فقلنا: هلكنا يا رسول الله فقال: من فضل طعامكم ومن فضل تمركم وورقكم وخلقكم وخرمكم[(١)] تطفئون بها غضب الرّب.

وفي نزهة أبي يعلى الجعفري تلميذ المفيد (ره) عنه صلى الله عليه وآله: ليس بمؤمن من بات شبعان ريان وجاره جائع ظمآن وفي النهج في كتابه إلى عثمان بن حنيف ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير هذه الأطعمة[(٢)] ولعل بالحجاز أو باليمامة من لا طمع له بالقرص ولا عهد له بالشبع، أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى أو أكباد حرى[(٣)] أو أكون كما قال القائل:

وحسبك داء أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحنّ إلى القد[(٤)]

وفي بعض السير قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع، وما من قرية يبيت فيهم جائع فينظر الله إليهم يوم القيامة.

وفي أمالي الشيخ عن جماعة عن أبي المفضل عن حميد بن زياد عن القسم بن إسماعيل عنعبد الله بن جبلة عن حميد بن حنادة عن أبي جعفر محمّد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من أفضل الأعمال عند

---

(١) هذا هو الصحيح الموافق لما في سفينة البحار ج١ ص٦٨٣ لكن في الأصل خرجكم وهو تصحيفه، وليس فيما رواه المحدث القمي في ذاك الكتاب «خلقكم».

(٢) القمح: الحنطة. القز: ما يسوى منه الإبريسم أو الحرير. الجشع: أشد الحرص.

(٣) المبطان: الذي لا يزال عظيم البطن من كثرة الأكل، وبطون غرثى أي جائعة، وأكباد حرى: أي عطشان.

(٤) حن إليه: اشتاق: والقد بكسر القاف وشد الدال: جلد غير مدبوغ.

الله عز وجل إبراد الأكباد الحارة، وإشباع الأكباد الجائعة، والذي نفس محمّد بيده لا يؤمن بي عبد يبيت شبعان وأخوه ـ أو قال: جاره ـ المسلم جائع، وفي علل الشرائع وتفسير العياشي بإسنادهما عن أبي حمزة الثمالي قال: صليت مع علي بن الحسين عليه السلام الفجر بالمدينة يوم جمعة، فلما فرغ من صلاته وسبحته نهض إلى منزله وأنا معه، فدعا مولاة له تسمّى سكينة، فقال لها: لا يعبر على بابي سائل إلا أطعمتموه فإن اليوم يوم الجمعة، قلت له: ليس كل من يسأل مستحقاً؟ فقال: يا ثابت أخاف أن يكون بعض من يسألنا مستحقاً[١] فلا نطعمه ونرده فنزل بنا أهل البيت ما نزل بيعقوب وآله أطعموهم أطعموهم، إن يعقوب كان يذبح كل يوم كبشاً فيتصدق منه ويأكل منه هو وعياله، وأن سائلاً مؤمناً صواماً مستحقاً له؛ عند الله منزلة وكان مجتازاً غريباً اعتر[٢] على باب يعقوب عشية جمعة عند أوان إفطاره يهتف على بابه: أطعموا السائل المجتاز الغريب الجائع من فضل طعامكم؛ يهتف بذلك على بابه مراراً وهم يسمعونه وقد جهلوا حقّه ولم يصدقوا قوله، فلمّا يئس أن يطعموه وغشيه الليل استرجع واستعبر[٣] وشكى جوعه إلى الله عز وجل، وبات طاوياً[٤] وأصبح صائماً جائعاً صابراً حاداً لله تعالى، وبات يعقوب وآل يعقوب شباعاً بطاناً وأصبحوا وعندهم فضلة من طعامهم، قال: فأوحى الله عز وجل إلى يعقوب في صبيحة تلك الليلة لقد أذللت يا يعقوب عبدي ذلة استجررت بها أدبي ونزول عقوبتي وبلواي عليك وعلى ولدك، يا يعقوب أن أحب أنبيائي إليّ وأكرمهم عليّ من رحم مساكين عبادي؛ وقربهم إليه وأطعمهم، وكان لهم مأوى وملجأ يا يعقوب أما رحمت ذميال[٥] عبدي المجتهد في عبادته، القانع باليسير من ظاهر الدنيا عشاء أمس لما اغتر ببابك عند أوان إفطاره، وهتف بكم: أطعموا السائل الغريب المجتاز القانع فلم تطعموه شيئاً فاسترجع واستعبر وشكى ما به إليّ وبات طاوياً حامداً لي وأصبح لي صائماً وأنت يا يعقوب وولدك شباع وأصبحت عندكم فضلة من طعامكم، أو ما علمت يا يعقوب أن العقوبة والبلوى إلى أوليائي أسرع منها إلى أعدائي، وذلك حسن النظر منّي لأوليائي، واستدراج مني لأعدائي[٦] أما وعزتي لأنزلن بك بلواي، ولأجعلنك وولدك غرضاً لمصائبي ولأوذينك[٧] بعقوبتي فاستعدوا لبلواي، وارضوا بقضائي واصبروا للمصائب فقلت لعلي بن الحسين عليه السلام: جعلت فداك متى رأى يوسف الرؤيا فقال: في تلك

---

(١) وفي بعض النسخ محقاً بدل مستحقاً في الموضعين.
(٢) الاعترار: إتيان الفقير للمعروف من غير أن يسأل.
(٣) الاسترجاع: قول القائل: إنا لله وإنا إليه راجعون. واستعبر: جرت دمعته.
(٤) أي جائعاً.
(٥) الظاهر أنه اسم السائل.
(٦) استدراج الله للعبد هو أنه كلما جدد خطيئة جدد له نعمة وأنساه الاستغفار فيأخذه قليلاً قليلاً.
(٧) كذا في الأصل والمصدر المطبوع بقم ص ٤٤ ويحتمل أيضاً أنه تصحيف ولأؤدبنك من التأديب.

الليلة التي بات فيها يعقوب وآل يعقوب شباعاً وبات فيها ذميال طاوياً جائعاً «الخبر».

وروى الكليني بإسناده عن الصادق عليه السلام: أن يعقوب لما ذهب منه بنيامين نادى يا رب أما ترحمني! أذهبت عيني وأذهبت ابني! فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: لو أمتهما لأحييتهما لك حتى أجمع بينك وبينهما، ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها وأكلتها وفلان إلى جانبك صائم لم ينله منها شيئاً وفي رواية أخرى: فكان يعقوب ينادي مناديه كل غداة من منزله على فرسخ إلا من أراد الغداة فليأت آل يعقوب وإذا أمسى نادى من أراد العشاء فليأت آل يعقوب.

واعلم أن هذا الحق ينقسم إلى واجب عيني وكفائي ومستحب مؤكد وغير مؤكد بحسب اختلاف الموارد من إشراف الجائع على الموت، وخوف هلاكه وانحصار من يسده فيه وعدمهما أو أحدهما، وفضل الجائع من جهة العلم والتقى والسيادة وانتهاء نسبه إليه، وكثرة طعامه والفضل منه وعدمها وغير ذلك من العناوين التي تختلف بها الحكم وتأكّده.

الثاني: أن لا يبيت وفي قلبه غل لأخيه المسلم فروى الصدوق (ره) في عقاب الأعمال عن محمّد بن موسى المتوكل عن محمّد بن جعفر عن موسى بن عمران عن عمه الحسين بن يزيد[1] عن حماد بن عمرو النصيبي عن أبي الحسن الخراساني عن ميسرة بنعبد الله عن أبي عائشة السعدي عن يزيد بن عمر بن عبد العزيز عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن عن أبي هريرة وعبد الله بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله في آخر خطبة خطبها بالمدينة: ومن بات وفي قلبه غش لأخيه المسلم بات في سخط الله، وأصبح كذلك وهو في سخط الله حتى يموت ويرجع[2] وإن مات على غير دين الإسلام.

الغش بالكسر: خلاف النصح وهو يشتمل على رذيلتي الغدر والخيانة؛ والظاهر أن المراد منه في الخبر ما يعمّ الغل والعداوة والبغض والحقد وأمثالها المتقاربة مفاهيمها، المسببة جميعها عن خلو القلب عن محبة الإخوان من المؤمنين، وعدم تحليه بمودتهم المندوبة إليها في الكتاب والسنة.

وفي كنز الكراجكي لأمير المؤمنين عليه السلام:

وأظلم خلق اللّه من بات حاسداً لمن بات في نعمائه يتقلب

وتوضيح المقام ومعرفة فضيلة محبة الإخوان ومفاسد بغضهم وكيفية علاجه يستدعي رسم أمور.

---

(١) هذا هو الصحيح الموافق لبعض النسخ فإنه الذي يروى عنه موسى بن عمران وهوعمه في طريق الصدوق لكن في نسخة الأصل الحسين بن زيد وهو تصحيفه.

(٢) يراجع خ ل.

الأمر الأول

في الحث على محبتهم وفوائدها ولزوم تحصيلها وما يتعلق بذلك قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفال: الآية: ٦٣] وقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: الآية ١٠٣] وقال الله تعالى: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: الآية ٢٩] وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر: الآية ٩].

وفي روضة الكافي عن أبيعبد الله عليه السلام: فاتقوا الله في إخوانكم المسلمين المساكين فإن لهم عليكم حقاً أن تحبوهم، فإن الله تعالى أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بحبهم فمن لم يحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله ورسوله؛ ومن عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات وهو من الغاوين.

وفيه عن الحسين بن نعيم الصحاف قال: قال أبوعبد الله عليه السلام: أتحب إخوانك يا حسين؟ قلت: نعم، قال: وتنفع فقراءهم؟ قلت: نعم، قال: أما أنه يحق عليك أن تحب من يحب الله، أما أنك لا تنفع منهم أحداً حتى تحبه.

وفيه عن حفص البختري قال: كنت عند أبيعبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل فقال لي: تحبه! قلت: نعم: فقال لي: لم لا تحبه وهو أخوك وشريكك في دينك وعونك على عدوك ورزقه على غيره.

وفيه عن أبي المأمون الحارث قال: قلت لأبيعبد الله عليه السلام: ما حق المؤمن على المؤمن؟ قال: إن من حق المؤمن على المؤمن المودة له في صدره.

وفيه عنه عليه السلام: اتقوا الله وكونوا إخوة بررة متحابين في الله، متواصلين متراحمين.

وفيه عنه عليه السلام: يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لأهل الحاجة، وتعاطف بعضهم على بعض، حتى تكونوا كما أمركم الله عز وجل: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: الآية ٢٩].

وفيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من زار أخاه في بيته قال الله عز وجل له: أنت ضيفي وزائري، عليّ قراك(١) وقد أوجبت لك الجنة بحبك إياه.

وفيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن المؤمنين إذا التقيا فيتصافحا أدخل الله عز وجل يده بين

---

(١) القرى: ما يقدم للضيف.

أيديهما، وأقبل بوجهه على أشدهما حباً لصاحبه فإذا أقبل الله عز وجل بوجهه عليهما، تحاتت عنهما الذنوب[١] كما يتحات الورق عن الشجر.

وفيه عن الصادق عليه السلام: إن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أنزل الله عز وجل الرحمة عليهما، فكانت تسعة وتسعين لأشدهما حباً لصاحبه.

وفيه عنه عليه السلام: شيعتنا الرحماء بينهم.

وفيه عنه عليه السلام: من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله فهو ممن كمل إيمانه.

وفيه عنه عليه السلام: من أوثق عرى الإيمان[٢] أن يحب في الله ويبغض في الله ويعطي في الله ويمنع في الله.

وفيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ودّ المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شعب الإيمان، ألا ومن أحب في الله وأبغض في الله، وأعطى في الله ومنع في الله، فهو من أصفياءِ الله.

وفيه عنه عليه السلام: إن المتحابين في الله يوم القيامة على منابر من نور، قد أضاء نور وجههم ونور أجسادهم ونور منابرهم كل شيء، حتى يعرفوا به؛ فيقال هؤلاء المتحابون في الله.

وفيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله وتوالي أولياء الله والتبري من أعداء الله.

وفيه عنه عليه السلام: المتحابون في الله يوم القيامة على أرض زبرجدة خضراء في ظلّ عرشه وعن يمينه وكلتا يديه يمين وجوههم أشد بياضاً وأضوء من الشمس الطالعة يغبطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب وكل نبي مرسل، يقول الناس: من هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء المتحابون في الله.

وفيه عن السجاد عليه السلام: إذا جمع الله الأولين والآخرين قام مناد، فنادى يسمع الناس فيقول: أين المتحابون في الله؟ قال: فيقوم عنق من الناس[٣] فيقال لهم: اذهبوا إلى الجنة بغير حساب، قال: فتلقاهم الملائكة فيقولون: إلى أين؟ فيقولون: إلى الجنة بغير حساب قال: فيقولون فأي ضرب أنتم من الناس؟ فيقولون: نحن المتحابون في الله قال: فيقولون: فأي شيء كانت أعمالكم؟ قالوا: كنا نحب في الله ونبغض في الله، قال: فيقولون: نعم أجر العاملين.

وفيه عن الصادق عليه السلام: إن الرجل ليحبكم وما يعرف ما أنتم عليه فيدخله الله الجنة بحبّكم، وإن الرجل ليبغضكم وما يعرف ما أنتم عليه فيدخله الله ببغضكم النار.

---

(١) تحات الورق من الشجر: تناثر.
(٢) العرى: جمع العروة وقوله عليه السلام: من أوثق عرى الإيمان على التشبيه بالعروة التي يستمسك بها ويستوثق.
(٣) أي جماعة منهم.

وفيه عن أبي جعفر عليه السلام: إذا أردت أن تعلم أنّ فيك خيراً فانظر إلى قلبك فإن كان يحب أهل طاعة الله ويبغض أهل معصية الله ففيك خير، والله يحبك، وإذا كان يبغض أهل طاعة الله ويحب أهل معصية الله فليس فيك خير، والله يبغضك والمرء مع من أحبّ.

وفيه عن أبي جعفر عليه السلام: لو أن رجلاً أحب رجلاً لله جل وعز لأثابه الله على حبه إياه وإن كان المحبوب في علم الله من أهل النار، ولو أن رجلاً أبغض رجلاً لله لأثابه الله على بغضه وإن كان المبغض في علم الله من أهل الجنة.

وفيه عنه عليه السلام: أن المسلمين يلتقيان، فأفضلهما أشدهما حباً لصاحبه.

وفيه عنه عليه السلام: كل من لم يحب على الدين ولم يبغض على الدين فلا دين له.

وفيه قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: ألا أخبركم بأشبهكم بي؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: أحسنكم خلقاً وإليكم كنفاً[1] وأبركم بقرابته، وأشدكم حباً لإخوانه في دينه.

وفي مشكاة الأنوار للفاضل الطبرسي عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال له رجل: إن الرجل من عرض الناس تلقاني فيحلف الله أنه يحبني فيحلف الله أنه صادق فقال: امتحن قلبك فإن كان يحبه فاحلف وإلا فلا.

وفيه أنه سأل رجل أباعبد الله عليه السلام عن الرجل يقول: أودّك فكيف أعلم أنه يودّني فقال: امتحن قلبك فإن كنت تودّه فإنه يودّك.

وفيه عن النبي صلى الله عليه وآله: ثلاث من كن فيه وجد طعم الإيمان؛ من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان المرء لا يحبه إلا لله، ومن كان يلقى في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد أن يعذبه الله منه.

وفيه وفي غيره عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لبعض أصحابه: ياعبد الله أحبب في الله وأبغض في الله ووال في الله وعاد في الله، فإنه لا ينال ولاية الله إلا بذلك، ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثر صلاته وصيامه حتى يكون كذلك إلى أن قال الرجل: وكيف لي أن أعلم أني قد واليت في الله وعاديت في الله عز وجل فمن ولب الله حتى أواليه ومن عدو الله حتى أعاديه فأشار إلى علي عليه السلام فقال: أترى هذا؟ فقال: بلى، فقال: ولي هذا ولي الله فواله وعدو هذا عدو الله فعاده، ووال ولي هذا ولو أنه قاتل أبيك وأمك، وعاد عدو هذا ولو أنه أبوك وولدك.

وفيه عنه صلى الله عليه وآله: إن الله تبارك وتعالى إذا رأى أهل قرية قد أسرفوا في المعاصي وفيها ثلاثة نفر من المؤمنين ناداهم جل جلاله وتقدست أسماؤه: يا أهل معصيتي لولا من فيكم من

---

(١) الكنف بالتحريك: الجانب.

المؤمنين المتحابين بجلالي العامرين بصلاتهم أرضي ومساجدي والمستغفرين بالأسحار خوفاً لأنزلت بكم عذابي ثم لا أبالي.

وفيه عن كتاب السيد ناصح الدين أبي البركات قال الله عز وجل لموسى عليه السلام: هل عملت لي عملاً قط؟ قال: إلهي صليت لك وصمت وتصدقت وذكرتك كثيراً، قال الله تبارك وتعالى: أما الصلاة فلك برهان؛ والصوم جنة، والصدقة والزكاة نور، وذكرك لي قصور، فأيّ عمل عملت لي؟ قال موسى عليه السلام: دلني على العمل الذي هو لك، قال يا موسى هل واليت لي ولياً قط وهل عاديت لي عدواً قط؟ فعلم موسى عليه السلام أن أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله.

وفي كتاب مصادقة الإخوان المنسوب إلى الصدوق (ره) عن أبيعبد الله عليه السلام: من حب الرجل دينه حبه لإخوانه.

وفي أمالي ابن الشيخ عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: يا علي إن الله قد زيّنك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إلى الله منها زينك بالزهد في الدنيا وجعلك لا تزرأ منها شيئاً ولا تزرأ منك شيئاً[1] ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم إماماً.

وفيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لميثم: أحبب حبيب آل محمّد وإن كان فاسقاً زانياً.

وفي أمالي الصدوق (ره) عنه عليه السلام: إن الحب في الله والموازرة على العمل الصالح يقطعان دابر الشيطان.

وعن أعلام الدين للديلمي روى أن موسى قال: يا رب أخبرني عن آية رضاك عن عبدك؟ فأوحى الله إليه إذا رأيت نفسك تحب المساكين وتبغض الجبارين فذلك آية رضاي.

وفي كتاب الغايات لجعفر بن أحمد القمي عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أيّ الأعمال أفضل؟ فقالوا: الصلاة؛ فقال: إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمكر وما هي بالصلاة فقالوا: الزكاة قال: إن الزكاة تمحيص وما هي بالزكاة؛ قالوا: الحج، قال: إن الحج كفارة، وما هو بالحج، قالوا: الجهاد قال صلى الله عليه وآله: إن الجهاد جنة وما هو بالجهاد قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: الحب في الله والبغض في الله.

وفي ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام: من فضل الرجل عند الله محبته لإخوانه، ومن عرفه الله محبة إخوانه أحبه الله، ومن أحبه الله أوفاه أجره يوم القيامة.

وفي عدة الداعي عنهم عليهم السلام: لا يكمل لعبد حقيقة الإيمان حتى يحب أخاه المؤمن.

(١) أزرى بالأمر بتقديم المعجمة: تهاون، وازرى به وإزراه: عابه ووضع من حقه.

وفيه عن عبد المؤمن الأنصاري: دخلت على الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وعنده محمّد بنعبد الله الجعفري، فتبسمت إليه فقال: أتحبه؟ قلت: نعم وما أحببته إلا لكم، قال عليه السلام: هو أخوك والمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه ملعون ملعون من اتهّم أخاه، ملعون ملعون من غش أخاه، ملعون ملعون من لم ينصح أخاه، ملعون ملعون من استأثر على أخيه؛ ملعون ملعون من احتجب عن أخيه، ملعون ملعون من اغتاب أخاه.

الأمر الثاني

في كيفية تحصيل محبتهم والكلام هنا على نسق ما سبق في محبة العترة الزكية.

فنقول إن بعض مراتبها موهوبي أشير إليها في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ [الأنفال: الآية ٦٢، ٦٣] وآخر كسبي يحتاج إلى التدبر فيما فيهم مما يورث المحبة وهو شيئان.

الأول: الصفات الحميدة والمناقب الجميلة التي فيهم كالإيمان بالله ورسله والأئمة الطاهرين، وولايتهم ومحبتهم والبغض من أعدائهم وأنهم كما في الأمالي وغيره عن الباقر عليه السلام: شرط الله وأنصار الله وأعوان الله والسابقون إلى الجنة وشرف الدين وعماد الدين وعروة الدين، وأن مجالسهم سيد المجالس، وأنهم شهود الأرض وجوهر ولد آدم وأنهم محبوب الله.

وفي بشارة المصطفى عنه عليه السلام: والله أشد حبّاً لشيعتنا منّا لهم، وفي حديث المعراج في صفات العابدين: ويحب الأخيار لحبي لهم؛ وأنهم كما في أخبار كثيرة خلقوا من فاضل طينة الأئمة عليهم السلام وفي أمالي ابن الشيخ عن الصادق عليه السلام: شيعتنا جزء منا خلقوا من فضل طينتنا، يسوؤهم ما يسوؤنا ويسرهم ما يسرنا؛ وأنهم أوراق الشجرة التي أصلها رسول الله صلى الله عليه وآله وفرعها فاطمة، ولقاحها علي، وثمرها الحسن والحسين عليهما السلام، وأنهم الذين بهم يباهي النبي صلى الله عليه وآله الأمم يوم القيامة، وأن المؤمن أعظم حرمة من الكعبة، وأن الرجل من شيعة علي عليه السلام ليشفع لعدد ربيعة ومضر، وأن لله عز وجل ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهورهم كما تسقط الريح الورق من الشجر أوان سقوطه، وأنه ما من ملك إلا ويتقرب إلى الله بولاية أهل البيت عليهم السلام، والاستغفار لمحبيهم وأمثال ذلك مما لا يحصى ضبطها وجمعها.

الثاني: المنافع الكثيرة والفوائد العظيمة التي تعود إلى الإنسان من طرفهم، وتصل إليه بتوسطهم، وقد أشير إليها في بعض الأخبار السابقة فإنهم شريكك في دينك وعونك على عدوك وعضدك لإقامة شعائر الله ومعاونك على البر والتقوى، وحامل زادك إلى المعاد.

وفي كشف الغمة: وكان علي بن الحسين عليهما السلام إذا أتاه السائل يقول: مرحباً بمن يحمل زادي إلى الآخرة.

وفي النهج[١] والغرر عن علي عليه السلام: إذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل زادك إلى يوم القيامة فيوافيك به غداً، حيث تحتاج إليه فاغتنمه وحمّله إياه، وأكثر من تزويده وكنت قادراً عليه، فلعلك أن تطلبه فلا تجده وأن بسببهم[٢] ينال الإنسان مثوبات المنفقين والمواسين المؤثرين، ويجوز فوائدها، إذ لولا من ينفق عليه ويسد خلته لانسد باب الإنفاق، وبتوسطهم يدرك الإنسان المقامات الموعودة للمعلمين والهداة، وباذلي العلوم النافعة وناشري فضائل السادة الحماة، وبوجودهم يفوز الإنسان إلى الدرجات المعدة لكاشف الهم ومفرج الغم ومنفس الكرب ورافع الضرّ ودافع البلاء، وبسعادتهم وقرب منزلتهم يصل إلى الإنسان الأجور المذخورة للعائدين والمشيعين والمصلين للأموات وغيرهم ممن له حظ في تجهيزهم ميتاً، وتعظيم حرمتهم حيّاً، ومن جهة دعائهم واستغفارهم وتضرعهم ومسألتهم في آناء الليل وأطراف النهار يستغرق الإنسان في بحار رحمة الله وغفرانه، ويرى البركة في المال والنفس والأهل، وبشفاعتهم يرجى النجاة غداً من أهوال القيامة وشدائد الجحيم.

وفي مصادقة الإخوان للصدوق عن الصادق عليه السلام: أكثروا من الأصدقاء في الدنيا، فإنهم ينفعون في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فحوائج يقومون بها، وأما في الآخرة فإن أهل جهنم قالوا: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الشعراء: الآية ١٠٠، ١٠١][٣].

وفي الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: الإخوان جلاء الهموم والأحزان.

وفي أمالي ابن الشيخ عن الصادق عليه السلام أنه قال لفضل بن عبد الملك: إنما سمي المؤمن مؤمناً لأنه يؤمن على الله فيجيز أمانه، ثم قال: أما سمعت الله يقول في أعدائكم إذا رأوا شفاعة الرجل منكم لصديقه يوم القيامة: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾.

وفي فضائل الأشهر للصدوق عن الباقر عليه السلام في حديث طويل أنه قال موسى: إلهي فما جزاء من أحب أهل طاعتك؟ قال: يا موسى أحرمه على ناري.

وفي المحاسن: الشافعون الأئمة عليهم السلام والصديق من المؤمنين.

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله: إن الرجل يقول في الجنة: ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم؟ فيقول الله تعالى: أخرجوا له صديقه في الجنة، فيقول من بقي في النار: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم.

وفي مشكاة الأنوار عن الصادق عليه السلام: إن المؤمن منكم يوم القيامة ليمدّ به الرجل وقد أمر

---

(١) فيما توصى به ابنه الحسن عليه السلام.

(٢) أعطف على قوله (ره) وتصل إليه (اه).

(٣) والحميم: القريب الذي تهتم بأمره.

به إلى النار فيقول: يا فلان أغثني فإني كنت أصنع إليك المعروف في دار الدنيا، فيقول للملك: خلّ سبيله فيأمر الله به الملك فيخلي سبيله، وفيه عنه عليه السلام: يؤتى بعبد يوم القيامة ليست له حسنة فيقال له: اذكر وتذكر هل لك حسنة؟ فيقول: مالي حسنة غير أن فلاناً عبدك المؤمن مرّ بي فسألني ماءاً ليتوضأ به ويصلي فأعطيته، فيدعى بذلك العبد المؤمن فيقول: نعم يا رب فيقول الرب جل ثناؤه: قد غفرت لك أدخلوا عبدي جنتي، وفيه عنه عليه السلام: يقال للمؤمن يوم القيامة: تصفح وجوه الناس فمن سقاك شربة أو أطعمك أكلة أو فعل بك كذا وكذا فخذ بيده وأدخله الجنة، قال: فإنه ليمرّ على الصراط ومعه بشر كثير، فيقول الملائكة: يا ولي الله إلى أين ياعبد الله؟ فيقول الله جل ثناؤه: أجيزوا لعبدي فأجازوه، وفيه عن الباقر عليه السلام: أن المؤمن ليفوض الله يوم القيامة فيصنع ما شاء، قلت: حدثني في كتاب الله أين؟ قال: قوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝٣٥﴾ [ق: الآية ٣٥] فمشيئة الله مفوضة إليه، والمزيد من الله لا يحصى، ثم قال عليه السلام: يا جابر ولا تستعن بعدو لنا حاجة ولا تستطعمه ولا تسأله شربة، أما أنّه ليخلد في النار فيمرّ به المؤمن فيقول: يا مؤمن ألست فعلت بك كذا وكذا؟ فيستحي منه فيستنقذه من النار «الخبر».

وفي أمالي ابن الشيخ عن الصادق عليه السلام: لا تزهدوا في فقراء شيعتنا فإن الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر.

الأمر الثالث

وفي الحث على التجنب عند أهل الإيمان واستجلاب مودتهم لإصلاح ذات البين وإقامة الألفة ليترتب عليها الفوائد العظيمة الدينيّة والدنيوية التي هي الغرض من جعلهم مدنياً لأقوام لبعضهم إلا بآخر وطريقة تحصيله ففي الكافي عن الصادق والكاظم عليهما السلام: التودد إلى الناس نصف العقل، وفيه عنه عليه السلام: رحم الله عبداً اجترّ[1] مودة الناس إلى نفسه.

وفي أمالي الشيخ عن النبي صلى الله عليه وآله: لا يزال أمتي بخير ما تحابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وقروا الضيف، فإن لم يفعلوا ابتلوا بالسنين والجدب[2].

وفي أمالي ولده عن الصادق عليه السلام: طوبى لمن لم يبدل نعمة الله كفراً طوبى للمتحابين في الله.

وفي الغرر عن علي عليه السلام: التودد إلى الناس رأس العقل، أول العقل التودد، أنفع الكنوز المحبة.

---

(١) اجتر الشيء: جره.

(٢) الجدب: خلاف الخصب.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أن إعرابياً من بني تميم أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال له: أوصني فكان ممّا أوصاه تحبّب إلى الناس يحبوك.

وفي الأربعين للسّيد محيي الدين ابن أخي ابن زهرة صاحب الغنية عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأس العقل بعد الدين التودد إلى الناس واصطناع الخير إلى كل برّ وفاجر، وفيه عنه قال: قال الله عز وجل: حقت محبتي للمتحابين فيّ وفيه عنه صلى الله عليه وآله: أنّ في الجنة لعمداً من ياقوت عليها غرف من زبرجد، لها أبواب مفتحة، تضيء كما تضيء الكواكب، قلنا: يا رسول الله فمن يسكنها؟ قال: المتحابون في الله المتلاقون في الله.

وفي معاني الأخبار عن المجتبى عليه السلام أنه عليه السلام عدّ من خصال المروة: التحبب إلى الناس، وفي الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: بالتودد تتأكد المحبة، وفي مشكاة الأنوار عن النبي صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة ولا تؤمنوا حتى تحابوا.

وفي كتاب مصادقة الإخوان عن حمران عن أبيعبد الله عليه السلام: أن لله عموداً من زبرجد أعلاه معقود بالعرش، وأسفله في تخوم الأرضين السابعة عليه سبعون ألف قصر على كل قصر سبعون ألف مقصورة، في كل مقصورة سبعون ألف حوراء قد أعدّ الله للمتحابين في الله والمبغضين في الله.

اعلم أن المؤمنين إخوة أبوهم النور، وأمهم الرحمة، وطينتهم من فاضل طينة الأئمة عليهم السلام، بل هم كجسد واحد وعضو متصل، ففي المحاسن عن الباقر عليه السلام: أن الله تبارك وتعالى خلق المؤمن من نوره، وصبغهم في رحمته، وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية فالمؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه أبوه النور وأمه الرحمة ورواه الصفار بطرق عديدة وألفاظ مختلفة.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: إنما المؤمنون أخوة وبنو أب وأم، فإذا ضرب على رجل منهم عرق سهر الآخرون[1] وفيه عن الباقر عليه السلام: أن الله عز وجل خلق المؤمنين من طينة الجنان، وأجرى فيهم من ريح روحه فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه فإذا أصاب روحاً من تلك الأرواح في بلد من البلدان حزن حزنت هذه لأنها منها؛ وفيه عن الصادق عليه السلام: المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، وإن اشتكى شيء منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة وفيه عن الباقر عليه السلام: المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، لأن الله عز وجل خلق

---

(١) قال المجلسي (ره) في كتاب مرآة العقول ضرب العرق حركته بقوة والمراد هنا المبالغة في الأذى وتعديته هنا بعلى لتضمن معنى الغلبة كما في قوله تعالى: ﴿وضربنا على آذانهم﴾ وفي النهاية: ضرب العرق ضرباً وضرباناً إذا تحرك بقوة وفي القاموس: سهر كفرح لم ينم ليلاً (انتهى) والمعنى أن الناس كثيراً ما يذهب عنهم النوم في بعض الليالي من غير سبب ظاهراً فهذا من وجع عرض لبعض إخوانهم ويحتمل أن يكون السهر كناية عن الحزن للزومه له غالباً.

المؤمنين من طينة الجنان، وأجرى في صورهم من ريح الجنة، فلذلك هم أخوة لأب وأم.

وفي صفات الشيعة للصدوق عن الصادق عليه السلام: أن الله تبارك وتعالى خلق المؤمن من أصل واحد، لا يدخل فيهم داخل ولا يخرج منهم خارج، مثلهم والله مثل الرأس في الجسد، ومثل الأصابع في الكف، فمن رأيتم يخالف ذلك فاشهدوا عليه ثباتاً أنّه منافق.

وفي كتاب المؤمن للحسين بن سعيد الأهوازي عن أحدهما عليهما السلام المؤمن كالجسد إذا سقط منه شيء تداعى سائر الجسد، وفيه عن الصادق عليه السلام: المؤمن أخ المؤمن كالجسد الواحد، إذا اشتكى شيء منه وجد ذلك في سائر جسده، لأن أرواحهم من روح الله عز وجل، وفيه عليه السلام قال: لا والله لا يكون مؤمناً أبداً حتى يكون لأخيه مثل الجسد؛ إذا ضرب عليه عرق واحد تداعت له سائر عروقه، وفيه عنه عليه السلام: المؤمنون في تبارهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى تداعى له سائره بالسهر والحمى إلى غير ذلك.

فإذا كان الإنسان عندهم بمكان يسرون بسروره، ويحزنون بحزنه ويهتمون بحوائجه؛ ويعاملون معه معاملته مع بعض أعضائه التي لا غناء له عن مراقبتها، ولا يغفل عن دفع الضر عنها، وجلب ما يحوج إليه إليها، ويكون وصول أذى إلى بعضها بمنزل وصوله إلى تمامها، فليحمد الله تعالى على بقاء العلقة الأولية واتصال الوصلة الإلهية، واتحاد الأرواح الزاكية، وإلا فقد حدث منها قلباً أو قولاً أو فعلاً ما يقتضي قطع العلاقة وتنكر النفوس وإدبارها من تضييع الحقوق التي جعلها الله تعالى لكل واحد منهم إلى الآخر حفظاً لتلك العلاقة الباطنية، ومزيداً للائتلاف والمؤانسة، واستجلاباً للمحبة التي بها تكمل الفوائد المقصودة، من جعلهم كذلك من إقامة الدين وإعلاء كلمة الحق، وحفظ الشعائر والأموال والأعراض والنفوس، ففي الكافي عن أبيعبد الله عليه السلام قال: انظر قلبك فإن أنكر صاحبك فإن أحدكما قد أحدث شيئاً، وفيه: أنه قال (له ظ) عليه السلام مسعدة: أني والله لأحبك، فأطرق ثم رفع رأسه، فقال: صدقت يا أبا بشر، سل قلبك عما لك في قلبي من حبك، فقد أعلمني قلبي عمّا في قلبك.

وفي كتاب المؤمن والكافي عن الصادق عليه السلام وكتاب الغايات لجعفر بن أحمد القمي عن أبي مسلم عن أحدهما عليهما السلام: ماعبد الله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن.

وفي تفسير الإمام عليه السلام: وأعظمها أي الفرائض فرضان: قضاء حقوق الإخوان، واستعمال التقية إلى أن قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: وكذلك المؤمن إذا جهل حقوق إخوانه فإنه يفوت ثواب حقوقهم، فكان كالعطشان بحضرة الماء البارد فلم يشرب حتى طفى، وبمنزلة ذي الحواس الصحيحة لم يستعمل شيئاً منها لدفع مكروه، ولا لانتفاع محبوب، فإذا هو سليب كل نعمة مبتلى بكل آفة، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: وقضاء حقوق الإخوان أشرف أعمال المتقين، يستجلب مودة الملائكة المقربين، وشوق الحور العين، وقال الحسن بن علي عليه السلام: وإن معرفة حقوق

الإخوان تحبب إلى الرحمٰن وتعظم الزلفى لدى الملك المنان، وإن ترك قضائها يمقت إلى الرحمٰن، ويصغر الرتبة عند الكريم المنّان وقال الحسين بن علي عليه السلام: ولولا معرفة حقوق الإخوان ما عرف من السيئات شيء إلا عوقب على جميعها، يغفر الله للمؤمن من كل ذنب، ويطهره منه في الدنيا والآخرة، ما خلا ذنبين ترك النقية وتضييع حقوق الإخوان وقال جعفر بن محمّد عليه السلام: والمعرفة بحقوق الإخوان من أفضل الصدقات والزكاة والحج والمجاهدات إلى أن قال عليه السلام: ألا فأعظم فرائض الله عليكم بعد فرض موالاتنا ومعاداة أعدائنا استعمال التقية على أنفسكم وأموالكم ومعارفكم وقضاء حقوق إخوانكم، وأن الله يغفر كل ذنب بعد ذلك، ولا يستقصي، وأما هذان فقلّ من ينجو منهما إلاّ بعد مس عذاب شديد «الخبر».

وفي الخصال عن أبيعبد الله عليه السلام في حديث قال: من حبس حق المؤمن أقامه الله خمسمائة عام على رجليه حتى يسيل من عرقه أودية ثم ينادي مناد من عند الله عز وجل: هذا الظالم الذي حبس عن الله حقه، قال: فيوبخ أربعين عاماً ثم يؤمر به إلى نار الجهنم، وينبغي صرف الخبر إلى الحقوق الواجبة، وحينئذ فالواجب عليه أولاً معرفتها وإقامتها وحفظها بحدودها، لئلا يقع في محذور المجانبة عن جمعهم، والمفارقة عن حوزتهم، وليفوز بجميع الخيرات التي تصل إلى كل واحد منهم من الأولين والآخرين، وليدخل في دعائهم واستغفارهم وشفاعتهم، لأنّه بأداء حق من يتمكّن منه مؤد لحق جميعهم للإتحاد المذكور، فيتصل روحه بروحهم ويتحد نفسه مع أنفسهم، ويصير من جملة الجسد الذي ركب من جميعهم، فيجري عليه ما يجري عليهم من الحباء والسرور بسبب كل عمل عمله كل واحد منهم، فيعطى أجر المجاهدين وإن لم يطعن برمح ولم يضرب بسيف، ويشرك مع المنافقين وإن لم يشبع جائعاً ولم يرو ظامئاً، ويدخل في الحاج والزائرين وإن لم يقطع وادياً ولم يطأ فدفداً[1] وهذه الحقوق كثيرة جداً بل الفقه المتكفل لبيان أحكام أفعال المكلفين كأنّه موضوع لمعرفة حقوق الناس، وكيفية المعاشرة معهم إلا قليلاً من عباداته كالصلاة والصوم المرتبطة كثيراً من أحكامهما إليهم أيضاً، وحيث بلغ بنا الكلام إلى هذا المقام فبالحري أن نذكر ما عثرنا عليه إجمالاً مع الإشارة إلى ما ورد فيه، خصوصاً ما نص فيه على كونه من أسباب التودد، ورتّبته على حروف المعجم تسهيلاً لضبطه وحفظه مع المسامحة في ملاحظة وضع كل ماة في محلها.

الألف

الإقبال إلى الله تعالى في الصلاة ذكرناه استطراداً لما ورد فيه بالخصوص، وأنه من أسباب التحبب، ففي أمالي الصدوق عن الصادق عليه السلام في حديث أنه قال: إني لأحب للرجل منكم إذا

---

(١) الفدفد: المكان المرتفع.

قام في صلاة فريضة أن يقبل بقلبه إلى الله تعالى ولا يشغل قلبه بأمر الدنيا فليس من عبد يقبل لقلبه في صلاته إلى الله تعالى إلا أقبل الله إليه بوجهه وأقبل بقلوب المؤمنين إليه بالمحبة بعد حب الله إياه.

وفي الفقيه عنه عليه السلام فإذا صليت فأقبل بقلبك على الله عز وجل، فإنه ليس من عبد مؤمن يقبل بقلبه على الله عز وجل في صلاته ودعائه إلا أقبل الله عليه بقلوب المؤمنين وأيده مع مودتهم إياه بالجنة، قال التقي المجلسي في شرحه في قوله عليه السلام: فإنه ليس إلخ فائدة أخرى للحضور أو الإخلاص يظهر من الأخبار المستفيضة على أن مودة المؤمنين سبب لشفاعتهم في الدنيا بالدعاء وفي الآخرة أيضاً مع أنه يمكن أن يكون المودة بنفسها سبباً لدخول الجنة.

الإحسان قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [النحل: الآية ٩٠] وفي معاني الأخبار عن أمير المؤمنين عليه السلام العدل الإنصاف والإحسان التفضل وقال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ [البقرة: الآية ١٩٥] وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٣٤] ويتأكد لو كان المحسن إليه ممن أساء إليه؛ ففي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله: ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة؟ العفو عمّن ظلمك وتصل[1] من قطعك؛ والإحسان إلى من أساء إليك وإعطاء من حرمك.

وفي الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام: لا يكون أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلتك ولا على الإساءة إليك أقدر منك على الإحسان إليه.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال لإسحاق بن عمار: أحسن يا إسحاق إلى أوليائي ما استطعت، فما أحسن مؤمن إلى مؤمن ولا أعانه إلا خمش وجه إبليس وقرح قلبه[2].

وفي الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: بالإحسان تملك القلوب وفيه عنه عليه السلام: بالإحسان تسترق الرقاب وفيه عنه عليه السلام: صاحب الإخوان بالإحسان، وفيه عنه عليه السلام: عنوان النبل الإحسان إلى الناس.

وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام أنه كتب إلى بعض الولاة: بسم الله الرحمٰن الرحيم أما بعد فإن موصل كتابي هذا ذكر عنك مذهباً جميلاً، وإنما لك من عملك ما أحسنت فيه، فأحسن إلى إخوانك «الخبر» وفي الغرر: سبب المحبة الإحسان.

واعلم أن الإحسان إلى المؤمن إما بسوق نفع إليه أو بدفع ضرر عنه، وكل واحد منهما إما

---

(١) وفي نسخة: وصلة.

(٢) خمش وجهه: خدشه ولطمه وضربه وقطع عضواً منه. قرحه: جرحه.

أن يتعلق بدينه أو بعقله أو بجسده أو بعرضه أو بماله ولإصلاح هذه الخمسة بعثت الرسل وشرع الدين وقررت الحدود والموازين ثم أنه قد يكون بالقلب والجنان كان يرجو أو يؤمل ويحب ويضمر في نفسه عود نفع أو طرد شر عنه، ويشير إلى ذلك ما عدّ في كثير من الأخبار من الحقوق أن يحب الرجل لأخيه المسلم ما أحبه لنفسه وفي الخصال عن الصادق عليه السلام أنه قال: قال إبليس: خمسة ليس لي فيهم حيلة وسائر الناس في قبضتي: من اعتصم بالله عن نية صادقة واتكل عليه في جميع أموره ومن كثر تسبيحه في ليله ونهاره، ومن رضي لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه الخبر وقد يكون بالنطق والبيان وقد يكون بعمل الجوارح فهذه ثلاثون قسماً[١] يدخل جميعها تحت عنوان الإحسان غير أنه يشترط في صدقه واتصاف الإنسان بالمحسن أن يخلص إحسانه عن الأذى والمنة وفي كماله كل ما ورد في آداب الصدقة من الإخفاء، واستقلال الكثير منه وسد خلته ببذل ما يغنيه وغير ذلك، ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القَصص: الآية ٧٧] بملاحظة التعميم في وجه الشبه بقدر ما يتمكن العباد منه، فإنه تعالى أعطى فأجزل وأنعم فأسبغ ومنع فأفضل من غير استحقاق ولا مسألة، بل ولا تشكر ولا معرفة ولم يتبع ما أتاه بمنّ ولا أذى؛ كل ذلك من جوده الذي لا يحصى وعلى ما ذكرنا فالإحسان يعمّ جل الحقوق أو كلها غير أن متابعة النصوص في العناوين المذكورة فيها أحسن وأولى وإن دخل بعض في بعضها.

الإرشاد والإخراج من الظلمات إلى النور، فمن ظلمة الكفر إلى نور الإسلام ومن ظلمة النفاق إلى نور الإيمان، ومن ظلمة الفسق إلى نور الطاعة؛ ومن ظلمة الجهل إلى نور العلم، ومن ظلمة الغفلة إلى نور التذكر وغير ذلك من الظلمات التي بعضها فوق بعض، والآيات والأخبار الواردة في هذا المقام فوق الإحصاء قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب: الآية ٧٠، ٧١] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [فُصِّلَت: الآية ٣٣] وقال الله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: الآية ٣] .

وفي تفسير الإمام عن أمير المؤمنين عليه السلام: من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا فيخرج ضعفاء شيعتنا من ظلم جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه به جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يضيء لأهل جميع العرصات وعليه حلة لا يقوم لأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها، ثم ينادي مناد: يا عباد الله هذا عالم من تلامذة بعض علماء آل محمّد عليهم السلام ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنان فيخرج كل من كان علّمه في الدنيا خيراً أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً أو أوضح له عن شبهة، وقال عليه السلام:

---

(١) تحصل من ضرب خمسة في الاثنين ثم الحاصل في الثلاثة.

حضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام فقالت أن لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء وقد بعثتني إليك فأجابتها فاطمة عليها السلام عن ذلك فثنت فأجابت ثم ثلثت إلى أن عشرت فأجابت ثم خجلت من الكثرة، فقالت: لا أشق عليك يا ابنة رسول الله! فقالت فاطمة عليها السلام: هاتي وسلي عما بدا لك أرأيت من اكترى يوماً يصعد إلى السطح بحمل ثقيل وكراه مائة ألف دينار يثقل عليه فقالت لا فقالت اكتريت أنا لكل مسألة بأكثر من ملأى ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً فأحرى أن لا يثقل عليّ سمعت أبي صلى الله عليه وآله يقول أن علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدهم في إرشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد منهم ألف ألف حلة من نور، ثم ينادي مناد ربنا عز وجل: أيها الكافلون لأيتام آل محمّد الناعشون[1] لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم، فاخلعوا عليهم خلع العلوم، في الدنيا فيخلعون على كل واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم، حتى أن فيهم يعني في الأيتام لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة، وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلم منهم، ثم أن الله تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتى تتموا لهم خلعهم وتضعفوها لهم، فيتم لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم ويضاعف لهم، وكذلك من يليهم ممن خلع على من يليهم، وقالت فاطمة عليها السلام: يا أمة الله إن سلكة من تلك الخلع لأفضل مما طلعت عليه الشمس ألف ألف مرة وما فضل، فإنه مشوب بالتنغيص والكدر[2].

وعن أمالي المفيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما أخذ الله ميثاقاً من أهل الجهل بطلب تبيان العلم حتى أخذ ميثاقاً من أهل العلم ببيان العلم للجهال، لأن العلم قبل الجهل والكلام في شروط المرشد وكيفية الإرشاد وما يتعلق بذلك مفصل مذكور في كتب الأخيار أحسنها تضمناً للآثار المجلد الأول من بحار الأنوار.

الإحياء قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المَائدة: الآية ٣٢] وفي أمالي ابن الشيخ عن أبيعبد الله عليه السلام في تلك الآية قال: من أخرجها من ضلال إلى هدى، ومن أخرجها من هدى إلى ضلال فقد والله أماتها.

وفي المحاسن عن فضيل قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله في كتابه: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المَائدة: الآية ٣٢] قال: من حرق أو غرق قلت: فمن أخرجها من ضلال إلى هدى فقال: ذاك تأويلها الأعظم وفيه عن حمران عنه عليه السلام في الآية قال: من حرق أو غرق أو غدر ثم سكت، فقال: تأويلها الأعظم إن دعاها فاستجابت له.

---

(١) نعشه نعشاً: تداركه من هلكه. جبره بعد فقر.

(٢) تنغص العيش: تكدر.

الإيثار وهو تقديم الغير على النفس وتفضيله عليها في عود خير عليه أو توجه شر إليه قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: الآية ٩] في الكافي عن أبان بن تغلب في حديث أنه قال الصادق عليه السلام: أخبرني عن حق المؤمن على المؤمن؟ فقال: يا أبان دعه فلا ترده، قلت: بلى جعلت فداك، فلم أزل أردد عليه فقال: يا أبان تقاسمه شطر مالك ثم نظر إليّ فرأى ما دخلني، فقال: يا أبان أما تعلم أن الله عز وجل قد ذكر المؤثرين على أنفسهم؟ قلت: بلى جعلت فداك، فقال: إذا أنت قاسمته فلم تؤثره بعد إنما تؤثره إذا أنت أعطيته من النصف الآخر، وفيه عن سماعة عنه عليه السلام عن الرجل ليس عنده إلا قوت يومه أيعطف من عنده قوت يومه على من ليس عنده شيء ويعطف من عنده قوت شهر من دونه والسنة على نحو ذلك أم ذلك كله الكفاف والذي لا يلام عليه؟ فقال: هو أمران أفضلكم فيه أحرصكم على الرغبة والإثرة على نفسه، فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: الآية ٩] والأمر الآخر لا يلام على الكفاف، واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول، وفيه أنه قال الكاظم عليه السلام في وصية لرجل صم وتصدق قلت: أتصدق ممّا وصلني به إخواني وإن كان قليلاً؟ قال: تصدق بما رزقك الله ولو أثرت على نفسك وفيه عن أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام قال: قلت له أي الصدقة أفضل قال: جهد المقل[1] أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: الآية ٩] هل ترى هاهنا فضلاً.

وفي أصل زيد الزراد عن الصادق عليه السلام في حديث شريف في صفات المؤمنين وفيه: هم البررة بالإخوان في حال اليسر والعسر المؤثرون على أنفسهم في حال العسر كذلك وصفهم الله فقال ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [الحشر: الآية ٩] الآية، وفي كتاب المؤمن للحسين بن سعيد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قد فرض الله التمحل على الأبرار في كتاب الله قيل: وما التمحل؟ قال: إذا كان وجهك آثر عن وجهه التمست له وقال في قول الله عز وجل: ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة قال تستأثر عليه بما هو أحوج إليك منك وفي كتاب الإخوان عن جميل عن الصادق عليه السلام قال: سمعته يقول: إن مما خص الله به المؤمن أن يعرفه برّ إخوانه وإن قل وليس البر بالكثرة وذلك أن الله يقول ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: الآية ٩] ثم قال: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: الآية ٩] ومن عرفه ذلك أحبه الله، ومن أحبه الله أوفاه أجره يوم القيامة بغير حساب ثم قال: يا جميل ارو هذا الحديث لإخوانك فإن فيه

---

(١) قال الجزري: قد تكرر لفظ الجهد (بالفتح) والجهد (بالضم) في الحديث كثيراً وهو بالضم: الوسع والطاقة وبالفتح المشقة وقبل المبالغة والغاية وقيل هما لغتان في الوسع والطاقة فأما في المشقة والغاية فالتح لا غير إلى أن قال: ومن المضموم حديث الصدقة: أي الصدقة أفضل؟ قال جهد المقل أي قدر ما يحتمله حال القليل المال.

ترغيباً للبر وفي الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: بالإيثار على نفسك تملك الرقاب، وفيه: الإيثار أعلى الإيمان.

وفي مشكاة الأنوار عن الصادق عليه السلام أنه سئل ما أدنى حق المؤمن على أخيه قال: أن لا يستأثر بما هو أحوج إليه منه؛ وفيه عن أنس أنه أهدى لرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله رأس شاة مشويّ فقال: إن أخي فلاناً وعياله أحوج إلى هذا حقاً فبعث إليه فلم يزل يبعث به واحداً بعد واحد حتى تداولوا بها سبعة أبيات[1] حتى رجعت إلى الأول فنزل ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: الآية ٩] وفي رواية فتداولته تسعة أنفس ثم عاد إلى الأول.

وفي الخصال عن أبي جعفر عليه السلام: لله عز وجل جنة لا يدخلها إلا ثلاثة رجل حكم في نفسه بالحق؛ ورجل زار أخاه المؤمن في الله، ورجل آثر أخاه المؤمن في الله عز وجل وفي الكافي عن المفضل قال: كنت عند أبيعبد الله عليه السلام فسأله رجل في كم تجب الزكاة؟ فقال له: الزكاة الظاهرة أم الباطنة تريد؟ فقال: أريدهما جميعاً فقال: أما الظاهرة ففي كل ألف خمسة وعشرون، وأما الباطنة فلا تستأثر على أخيك بما هو أحوج إليك منك.

قال الفاضل الطبرسي في شرح الكافي: الإيثار الإختيار آثر على أفعل وهو أشد من السخاوة والاقتصاد لأن السخي يبذل ما لا يحتاج إليه وقد دل بعض الآيات والروايات على الإيثار وبعضها على الاقتصاد، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ [الإسراء: الآية ٢٩] الآية ومثل ما روى خير الصدقة ما كان عن ظهر غني قيل: معناه ما كان بعد كفاية النفس والعيال وغناهم عنه، ولعل الوجه فيه أن البذل تتفاوت بتفاوت الأزمات والمقامات وأحوال الطرفين وطيب النفوس، فقد يكون الاقتصاد أرجع من الإيثار كما في عامة المؤمنين، وقد يكون الأمر بالعكس كما في الصديقين وأمر النبي صلى الله عليه وآله تعليم للمؤمنين وفي الدروس وأفضل الصدقة جهد المقل وهو الإيثار وروى أفضل الصدقة عن ظهر غني والجمع بينهما أن الإيثار على نفسه مستحبّ بخلافه على عياله إلى أن قال: ويكره أن يتصدق بجميع ماله مع وثوقه بالصبر ولا عيال له.

وقال العلامة المجلسي (ره) في شرح خبر أبان: وفسر عليه السلام الإيثار بأن يعطيه من النصف الآخر فإنه زايد من الحق اللازم للمؤمن فهو حقّه ويؤثر أخاه به، وكأنه عليه السلام ذكر أقل مراتب الإيثار أو هو مقيّد بما إذا كان محتاجاً إلى جميع ذلك النصف أو فسر عليه السلام الإيثار مطلقاً وإن كان مورد الآية أخص من ذلك للتقييد بالخصاصة.

---

(١) تداولته الأيدي: تعاقبته أي أخذته هذه مرة وهذه مرة ومنه قولهم «تداولوا الشيء بينهم» أي تناقلوه وقلبوه بين أيديهم وتناوبوه.

واعلم أن الآيات والأخبار في قدر البذل وما يحسن منه متعارضة فبعضها تدلّ على فضل الإيثار كهذه الآية، وبعضها على فضل الاقتصاد كقوله سبحانه: ولا تجعل يدك «الآية» وكقول النبي ﷺ: خير الصدقة «الخبر» وقد يقال أنها مختلف باختلاف الأشخاص والأحوال، فمن قوي توكله على الله وكان قادراً على الصبر على الفقر والشدة فالإيثار أولى بالنسبة إليه، ومن لم يكن كذلك كأكثر الخلق فالإقتصاد بالنسبة إليه أفضل، وورد في بعض الأخبار أن الإيثار كان في صدر الإسلام وكثرة الفقراء وضيق الأمر على المسلمين، ثم نسخ ذلك بالآيات الدالة على الاقتصاد وهذا لا يناني هذا الخبر لأنه يكفي رفع استبعاده كون الإيثار مطلوباً في وقت ما لكن المشاطرة أيضاً ينافي الاقتصاد غالباً، إلا إذا حمل على ما لم يضر بحاله، فيه إشكال آخر: وهو أنه إذا شاطر مؤمناً واحداً واكتفى بذلك فقد ضيع حقوق سائر الإخوان، وإن شاطر البقية مؤمناً آخر، وهكذا فلا يبقى له شيء إلا أن يحمل على المشاطرة مع جميع الإخوان كما روي أن الحسن صلوات الله عليه قاسم ماله مع الفقراء مراراً أو يخص ذلك بمؤمن واحد أخذه أخاً في الله كما وآخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي ذر وبين مقدار وعمار وبين جماعة من الصحابة متشابهين في المراتب والصفات، بل يمكن حمل كثير من أخبار هذا الباب على هذا القسم من الإخوة وإن كان بعضها بعيداً عن ذلك «انتهى».

قلت لا شبهة في عدم صدق الإيثار مع عدم الحاجة إلى ما يؤثر به، نعم لا يتوقف على الاضطرار إليه ولعل في الآية إيماء إلى ذلك فيكون الخصاصة الحاجة الشديدة كما لا ريب في أن من وقف على قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ: الآية ٣٩] وقوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: الآية ٢٦١] وقوله ﷺ: من أيقن بالخلف جاد بالعطية فأيقن بوعده تعالى وآثر على نفسه تثبيتاً منها، طمعاً للخلف، راجياً حيازة سبعمائة أو المضاعف ولا ضرر على من يعوله أو أسقط حقه كان ممدوحاً مثاباً بمقتضى ما ذكروا مثاله؛ ولا يعارضه بالآية السابقة كما لا يخفي على من تأمل في شأن نزولها مضافاً إلى سيرة الأئمة عليهم السلام وإيثارهم في كثير من الأوقات ويكفي في ذلك الحكاية المستفيضة عن أمير المؤمنين عليه السلام والصّديقة والحسنين عليهم السلام وإيثارهم قوتهم المنحصرة في أقراص من الشعير على المسكين واليتيم والأسير وفي تفسير علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام بعد ذكر القصة ونزول الآيات التي في هل أتى وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز وجل، وينقل عن كثير من العلماء الأخيار أقاصيص عجيبة في بلوغهم مراتب عالية بسبب الإيثار تركناه للإختصار ثم أن المؤثر قد لا يكون محسناً كما لو اتبع إيثاره بالمنّ والأذى فلا يكون ممدوحاً فعليه أن لا يغفل عما ذكرنا فيه.

الاستغناء عن الناس يأتي ذكره في اليأس عمّا في أيديهم، وأنه من أسباب التودّد.

الإكرام هو أخصّ من الإحسان وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: من أتاه أخوه فأكرمه فإنما

أكرم الله عزّ وجل، وفيه عن النبيّ ﷺ: من أكرم أخاه المؤمن بكلمة يلطفه بها وفرّج عنه كربة، لم يزل في ظل الله الممدود عليه من الرحمة ما كان في ذلك، وفيه عن الصادق عليه السلام: ومن أكرم مؤمناً فبكرامة الله أبداً، وفي مشكاة الأنوار أن الرضا عليه السلام قال لعلي بن يقطين: اضمن لي خصلة أضمن لك ثلاثاً، فقال: جعلت فداك وما الخصلة التي أضمنها لك وما الثلاث التي تضمن لي؟ فقال: أما الثلاث التي أنا أضمن لك أن لا يصيبك حرّ الحديد أبداً بقتل ولا فاقة ولا سجن حبس، فقال علي: وما الخصلة التي أضمنها لك؟ قال: فقال: تضمن لي أن لا يأتيك وليّ أبداً إلا أكرمته، قال: فضمن عليّ الخصلة وضمن له أبو الحسن عليه السلام الثلاث وفي كتاب الإخوان عن الصادق عليه السلام: ومن أكرم أخاه يريد بذلك الأخلاق الحسنة كتب الله له من كسوة الجنة عدد ما في الدنيا من أولها إلى آخرها؛ ولم يشبه من أهل الرياء وأشبه من أهل الكرم، وفي الغرر إذا آخيت فأكرم الإخاء.

وقد خص جماعة به كالكريم والشريف ففي الكافي عنه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه، وفيه عن الحجال قال: قلت لجميل: قال رسول الله ﷺ إذا أتاكم شريف قوم فأكرموه؟ قال: نعم، قلت: وما الشريف؟ قال: سألت أباعبد الله عليه السلام عن ذلك فقال: الشريف من كان له مال، قلت: وما الحسب قال: الذي يفعل الأفعال الحسنة بماله وغير ماله، قلت: فما الكرم؟ قال: التقوى.

والضيف ففيه عن الصادق عليه السلام: إن ممّا علّم رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام أن قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، وعن الأربعين للشيخ سليمان الماحوزي عن ابن مسعود عنه ﷺ في حديث طويل في المعراج وذكر ما كتب على أبواب الجنة والنار أنه كان مكتوباً على الباب الرابع من الجنة مثله؛ وفيه عنه ﷺ: أنّ من حق الضّيف أن يكرم، وفي بعض الأخبار: أكرموا الضّيف، وذكر من جملة إكرامه تعجيل الطعام وطلاقة الوجه والبشاشة وحسن الحديث حال المواكلة ومشايعته إلى باب الدّار؛ والظّاهر أنّ المراد بالإكرام في أمثال تلك الأخبار هو التوقير والتعظيم والإحترام بحسب ما تقتضيه العادة المختلفة باختلاف الأزمان والدهور، فربّ شيء يكون به احترام المؤمن وإكرامه في زمان يصير من أسباب الإهانة والإستخفاف في زمان آخر.

الإجلال هو تعظيم الشأن وارتفاع القدر، والإعراض عما صدر منه بسوء خلقه لكبر السن وغيره، ففي الفقيه عن النبي ﷺ: للمؤمن على المؤمن سبعة حقوق واجبة من الله عز وجل: الإجلال له في غيبته «الخبر» وورد الحث على إجلال الشيخ الكبير؛ ففي الكافي عن الصادق عليه السلام: أن من إجلال الله عز وجل إجلال الشيخ الكبير، وفيه عنه عليه السلام: أنّ من إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم، وفيه عنه عليه السلام: أن من إجلال الله إجلال المؤمن ذي الشيبة، وفي ثواب الأعمال عن النبي ﷺ: من تعظيم الله إجلال ذي الشيبة المؤمن.

الإنصاف من النفس لغيره، وقد تقدم في أواخر الفصل السابق في بيان الذكر أنه من الثلاثة التي هي سيد الأعمال وأشد ما ابتلى به المؤمن، وفي الكافي عن السجاد عليه السلام: أنه كان من آخر خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى لمن أنصف الناس من نفسه وفيه عن الصادق عليه السلام: من يضمن لي أربعة بأربعة أبيات من الجنة، وذكر منها، وأنصف الناس من نفسك، وفيه عن أمير المؤمنين عليه السلام: ألا أنه من ينصف الناس من نفسه لم يزده الله إلاّ عزّاً، وفيه عن النبي صلى الله عليه وآله: من واسى الفقير من ماله وأنصف الناس من نفسه فذلك المؤمن حقاً، وفيه عنه صلى الله عليه وآله: ألا أخبركم بأشبهكم بي؟ إلى أن قال صلى الله عليه وآله: وأشدكم من نفسه إنصافاً في الرضا والغضب، وفي الغرر عن علي عليه السلام: مع الإنصاف تدوم الأخوة، وفي أمالي ابن الشيخ عن الصادق عليه السلام: من أراد أن يسكنه الله جنّة فليحسن خلقه وليعط النصف من نفسه «الخبر» أي يكون حكماً على نفسه فيما كان بينه وبين الناس، ويرضى لهم ما يرضى لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه.

قال المجلسي (ره) في الخبر الأول: وكان كلمة من للتعليل، أي كان إنصافه الناس بسبب نفسه لا بانتصاف حاكم وغيره، وقال الصالح الطبرسي في قوله عليه السلام: وأنصف الناس هو التزام العدل في المخالطة والمعاملة حتى يحكم بنفسه على نفسه، وهو من أخص الصفات العدلية والفضائل البشرية، وبه يتم نظام العالم ويرتفع الجور من بني آدم.

قلت: قد تقدم في فضائل الذكر تفسيره في الأخبار بأن لا يرضى لأخيه من نفسه إلا ما يرضى لنفسه، والجميع إشارة إلى ما مر من الإتحاد، وأنه ينبغي أن يعامل مع بعض أعضائه، فكما لا يفرق في مقام جلب الخير أو دفع الشر بين يديه، فكذا لا يفرق بين نفسه وبين أخيه؛ وهذا هو حقيقة العدل، قال في المصباح: وأنصفت الرجل إنصافاً عاملته بالعدل وبالقسط، والاسم النصفة بالفتحتين لأنك أعطيته من الحق ما تستحقّه لنفسك.

الإجابة في أمالي ابن الشيخ عن النبي صلى الله عليه وآله: أن للمسلم على أخيه من المعروف ستّاً وعدّ منها: ويجيبه إذا دعاه وفي قرب الإسناد عنه صلى الله عليه وآله: من الجفاء أن يدعى الرجل إلى طعام فلا يجيب أو يجيب فلا يأكل، وفي كنز الكراجكي وأربعين السيّد ابن أخي ابن زهرة مسنداً عنه صلى الله عليه وآله: للمسلم على أخيه ثلاثون حقاً لا براءة له منها إلا بالأداءِ أو العفو؛ وعدّ منها: ويجيب دعوته، وفي الكافي عنه صلى الله عليه وآله: أوصي الشاهد من أمتي والغائب أن يجيب دعوة المسلم ولو على خمسة أميال فإنّ ذلك من الدين وفيه عن الصادق عليه السلام: أنّ من حقّ المسلم أن يجيبه، وفيه عنه فرض المؤمن على المؤمن إذا دعاه أن يجيبه، وفي كتاب الإخوان عن النبي صلى الله عليه وآله سر ثلاثة أميال أجب دعوة، واحتمل بعض المحدثين أن يكون المراد من الإجابة في بعض تلك الأخبار تلبيته إذا ناداه والظاهر عدم اختصاص الإجابة بدعوة الطعام بل هي مندوبة لكل ما دعاه إليه مما لا يزاحمه ما هو أهم منه.

الإطعام ففي المحاسن عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١﴾ [البَلَد: الآية ١١] علم الله أن ليس كل أحد يقدر على عتق رقبة، فجعل لهم سبيلاً إلى الجنة بإطعام الطعام، وفيه عن الصادق عليه السلام: من الإيمان حسن الخلق وإطعام الطعام، وفيه عن الباقر عليه السلام: إن الله يحب إطعام الطعام وفيه عن النبي صلى الله عليه وآله: خيركم من أطعم الطعام، وفيه أنه قيل له صلى الله عليه وآله أي الأعمال أفضل؟ فقال: إطعام الطعام، وفيه عنه: الإيمان حسن الخلق وإطعام الطعام وإراقة الدماء(١) وفيه عنه صلى الله عليه وآله: من موجبات مغفرة الرب إطعام الطعام، وفيه وفي غيره في أخبار كثيرة أنّ إطعام مؤمن يعدل عتق نسمة، وفي لفظ رقبة من ولد إسماعيل موسراً كان أو معسراً.

الابتداء بالسلام وكذا المعروف والعطاء كما يأتي في الأخير، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: البادىء بالسلام أولى بالله وبرسوله، وفيه عنه عليه السلام: من أخلاق المؤمن إنصاف الناس وابتداؤه إيّاهم بالسلام عليهم، وفي جملة من الأخبار: البخيل من بخل بالسلام، وفي العيون وغيره في ذكر شمائل النبي صلى الله عليه وآله: يبدر من لقيه بالسلام وفي الكافي: أولى الناس بالله وبرسوله من بدأ بالسلام. قال الفاضل الطبرسي: أي أولى الناس برحمة الله وإكرامه وأقربهم برسول الله صلى الله عليه وآله وأحبهم وأحسنهم مقاماً وأفضلهم وأكثرهم ثواباً من بدأ بالسلام، لأنه البادىء بإظهار التودد والتآلف وطلب الخير والسلامة المطلوبة شرعاً.

إفشاء السلام في الكافي عن الباقر عليه السلام: أن الله يحبّ إفشاء السلام؛ وفيه عن الصادق عليه السلام: من التواضع أن تسلّم على من لقيت، وفي مشكاة الأنوار قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا؛ ولا تؤمنوا حتى تحابوا أو لا أدلكم على شيء إن فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم، وفي الفقيه في وصايا النبي صلى الله عليه وآله: ثلاث كفّارات: إفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام، وفي معاني الأخبار عن الباقر عليه السلام: ثلاث درجات ثم عدّهنّ، وفيه في النبوي أن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها؛ لا يسكنها من أمتي إلا من أطاب الكلام وأطعم الطعام وأفشى السلام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام ثم فسر الأول بذكر التسبيحات الأربعة في الصبح والمساء عشر مرات، والثاني بنفقة الرجل على عياله، والرابع بصوم رمضان وثلاثة من كل شهر، والخامس بصلاة العشاءين والصبح في المسجد جماعة، ثم قال عليه السلام: وإفشاء السلام، أن لا تبخل بالسلام على أحد من المسلمين وهو من الأربعة في الصادق المتقدم في الإنصاف.

اجتناب سخطه ومكروهه في الكافي وغيره عن الصادق عليه السلام أنه قال للمعلي ـ لما سأله عن حق المسلم على المسلم ـ: سبع حقوق واجبات ما منهن حق إلا وهو عليه واجب، إن ضيّع منها شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه نصيب، إلى أن قال عليه السلام الثاني أن تجتنب

---

(١) وفي بعضها قيد ذلك أي إراقة الدماء بمنى.

سخطه وتتبع مرضاته وتطيع أمره «الخبر» وكلها مقيّدة بغير ما يسخط الله ولم يكن موجباً لسخط الله، ووجه عدم التقييد كون المراد بالأخ الصالح الذي يؤمن من ارتكاب غير ما يرضى الله غالباً فإن اتفق الخلاف فينبغي أن ينصحه برفق حتى يرجع.

إقالة عثرته[١] وندمه في البيع في كنز الكراجكي والأربعين في النبوي المتقدم أنه ﷺ عدّ من الثلثين: ويقيل عثرته، وفي كتابه التمحيص روى أنّ رسول الله ﷺ: قال: لا يكمل المؤمن إيمانه حتى يحتوي على مائة وثلاث خصال، فعل وعمل ونيّة وظاهر وباطن، ثم عدّ ﷺ منها مقيل العثرة، وفي تحف العقول عنه ﷺ: أقيلوا ذوي الهنات عثراتهم، وفي كتاب الغايات عن رسول الله ﷺ: ألا أخبركم بشراركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: الذين لا يقيلون العثرة، ولا يقبلون المعذرة، ولا يغفرون الزلة، وفي الكافي في حديث همام أنه عليه السلام عدّ من صفاته: ويقيل العثرة، قال في البحار: أصل الإقالة أن يبيع الإنسان آخر شيئاً فيندم المشتري فيستقبل البائع، أي يطلب منه فسخ البيع فيقيله أي يقبل ذلك منه فيتركه، ثم يستعمل ذلك في أن يفعل أحد بغيره ما يستحق تأديباً أو ضرراً فيعتذر منه، ويطلب العفو فيعفو عنه، كأنه وقع بينهما معاوضة فتتاركا ومنه قولهم: يقال الله عثرته.

قلت: والعثرة هي الزلة الخطيئة وإقالتها المسامحة فيها، والموافقة مع صاحبها في عدم الاعتناء إليها؛ وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: أيما مسلم أقال مسلماً في بيع أقاله الله عثرته يوم القيامة، وفي الخصال عنه عليه السلام: أربعة ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة، من أقال نادماً «الخبر» وفي كتاب المؤمن عن أبي حمزة عن أحدهما عليهما السلام: أيمّا مسلم أقال مسلماً ندامة أقاله الله عذاب يوم القيامة؛ وفي الكافي عن رسول الله ﷺ: لم يأذن لحكيم بن حزام في تجارته حتى ضمن له إقالة النادم وإنظار المعسر وأخذ الحق وافياً وغير واف.

إدخال السرور عليه ففي الكافي عن رسول الله ﷺ: من سر مؤمناً فقد سرّني ومن سرني فقد سرّ الله عز وجل، وفيه عن الباقر عليه السلام: ماعبد الله بشيء أحب إلى الله من إدخال السرور على المؤمن، وفيه عن الصادق عليه السلام: لا يرى أحدكم إذا دخل على مؤمن سروراً أنه عليه أدخله فقط؛ بل والله علينا بل والله على رسول الله ﷺ؛ وفيه عنه عليه السلام: من أدخل السرور على مؤمن فقد أدخله على رسول الله ﷺ. ومن أدخله على رسول الله ﷺ فقد وصل ذلك إلى الله، وكذلك من أدخل عليه كرباً، وفيه عنه عليه السلام: من أحب الأعمال إلى الله عز وجل إدخال السرور على المؤمن وإشباع جوعته وتنفيس كربته أو قضاء دينه وفيه عنه عليه السلام: من أدخل على مؤمن سروراً خلق الله من ذلك السرور خلقاً فيلقاه عند موته؛ فيقول له: أبشر يا ولي الله بكرامة من الله ورضوان؛ ثم لا يزال معه حتى يدخل قبره، فيقول له مثل ذلك، فإذا بعث يلقاه فيقول له مثل

---

(١) وسيأتي معناه في كلام المؤلف (ره).

ذلك ثم لا يزال معه عند كل هول يبشره ويقول له مثل ذلك، فيقول له: من أنت يرحمك الله؟ فيقول: أنا السرور الذي كنت أدخلته على فلان وفيه عن أبان قال: سألت أباعبد الله عليه السلام عن حق المؤمن على المؤمن فقال: حق المؤمن على المؤمن أعظم من ذلك لو حدثتكم به لكفرتم أن المؤمن إذا خرج من قبره وذكر قريباً منه.

وفي النهج عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما من عبد أودع قلباً سروراً إلا وخلق الله من ذلك السرور لطفاً فإذا نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في إنحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الإبل عن حياضتها.

وفي ثواب الأعمال عن أبيعبد الله عليه السلام: من أسر امرأ مؤمناً سرّه الله يوم القيامة، وقيل له: تمنّ على ربك ما أحببت فقد كنت تحبّ أن تسر أوليائي في دار الدنيا فيعطى ما يتمنى ويزيده الله ما عنده ما لم يخطر على قلبه من نعيم الجنة.

وفي كتاب رياض الأبرار للسيد الجزائري عن أبيعبد الله الحسين عليه السلام أنه قال صحّ عندي قول النبي صلى الله عليه وآله: أفضل الأعمال بعد الصلاة إدخال السرور في قلب المؤمن بما لا إثم فيه، فإني رأيت غلاماً يواكل كلباً فقلت له في ذلك، فقال: يا بن رسول الله إني مغموم أطلب سروراً بسروره لأن صاحبي يهودي أريد أفارقه، فأتى الحسين عليه السلام إلى صاحبه بمائتي دينار ثمناً له فقال اليهودي: الغلام فداء لخطاك وهذا البستان له، ورددت عليه المال [فقال عليه السلام وأنا قد وهبت لك المال][1] قال: قبلت المال ووهبته للغلام فقال الحسين عليه السلام: أعتقت الغلام ووهبت له جميعاً، فقالت امرأته: قد أسلمت ووهبت زوجي مهري، فقال اليهودي: وأنا أيضاً أسلمت وأعطيتها هذا الدار.

وفي كتاب الإخوان عن الباقر عليه السلام: فيما ناجاه الله عبده موسى: قال: إن عباداً أبيحهم جنتي وأحكمهم فيها، قال: يا رب ومن هؤلاء الذين تبيحهم جنتك وتحكمهم فيها؟ قال: من أدخل على مؤمن سروراً وفيه عنه: ماعبد الله بمثل إدخال السرور على المؤمن والأخبار في هذا المعنى كثيرة جداً.

واعلم أن السرور المندوب إدخاله على المؤمن إنما يكون ممدوحاً إذا كان في ضمن فعل واجب كإنظار معسر وإعطاء الزكاة وإخوانها من ينحصر المستحق فيه وإنقاذ غريق وأمثاله، أو مستحب كقضاء دينه وإشباع جوعته وتنفيس كربته؛ أو مباح إذا قصد به رفع همّه المطلوب رفعه لنفسه، أو لئلا يشغله عن تعاهد فروضه، واستعمال سنته.

(١) ما بين المعقوفتين إنما هو في نسخة البحار (ح ١٠ ص ١٤٥) دون الأصل.

وأما ما كان في ضمن الحرام فحق القول فيه ما حققه شيخنا الأنصاري تغمده الله برحمته في رد من جوز الغناء في المراثي: من أنّ أدلّة المستحبات لا تقاوم أدلة المحرمات خصوصاً التي يكون من مقدماتها، فإن مرجع أدلة المستحبات إلى استحباب إيجاد الشيء بسببه المباح لا بسببه المحرم ألا ترى أنه لا يجوز إدخال السرور في قلب المؤمن وإجابته بالمحرمات كالزنا واللواط والغناء؛ والسر في ذلك أنّ دليل الاستحباب إنما يدلّ على كون الفعل لو خلى وطبعه خالياً عمّا يوجب لزوم أحد طرفيه، فلا ينافي ذلك طرّ وعنوان من الخارج يوجب لزوم فعله أو تركه؛ كما إذا صار مقدمة لواجب أو صادفه عنوان محرم، فأجابه المؤمن وإدخال السرور في قلبه ليس شيء ملزم لفعله أو تركه، فإذا تحقق في ضمن الزنا فقد طرأ عليه عنوان ملزم لتركه.

وأما إن كان مكروهاً فالأولى ملاحظة الأهم منهما، وتختلف باختلاف الأحوال والأزمان والأنظار، ومن هنا ظهر أن ما شاع بين الناس من نقل الوقائع المختلفة، والحكايات الموضوعة وحكايات أفعال الصلحاء والأفعال المنكرة عند العقلاء إدخالاً للسرور على قلوب المؤمنين من دقائق مكايد إبليس اللعين، لا من العمل بآثار الصادقين صلوات الله عليهم أجمعين.

ثم أن السرور إما أن يكون نوعياً بأن يزيد الإنسان إدخاله على كافة من مضى وغبر من المؤمنين والمؤمنات وإن كان معدماً عاجزاً لا يعرف أحداً ولا يعرفه أحد، وشرطه الاتصاف بسمات الأئمة الهداة، والطلب من الله تعالى إيصال جميع خير الدنيا والآخرة إليهم؛ وطرد جميع الشرور عنهم والتشفع والاستغفار لهم عنده تعالى فكلهم يسرون بسببه إذ ما من أحد إلا ويسر بمن يدخل عليه بسببه ما ذكر من الخير، ويصرف عنه به الشر وإن لم يعرف شخصه بل وإن لم يعلم بهما إذ يكشف له ذلك يوم تبلى السرائر ويخبرونه بما هو أهله ومستحقه فهو مسرور واقعاً وإن جهل به، أو شخصياً بأن يريد مسرة شخص معين وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: أن يكون هذا الشخص من الذين أساء هو إليه فدخل عليه الهمّ بسببه، فيريد كشف همّه أولاً ثم إدخال بدله من السرور عليه ثانياً.

الثاني: أن يكون ممّن أحسن إليه، فيريد أن يجازيه بذلك ويكافيه على صنيعه.

الثالث: أن يكون مبتدئاً في ذلك لم يسبق له إليه سوء، ولا منه إليه إحسان، ثم أن ما به يدخل عليه السرور إما جلب نفع إلى دينه أو عقله أو جسده أو عرضه أو ماله، أو دفع ضرر عنه كذلك على قياس ما مر في الإحسان، وفي جميع الأقسام ينبغي أن يلاحظ الخير والشر بحسب الواقع والسرور الذي هو كذلك عند الله تعالى وخلفائه؛ وإن انعكس اعتقاد أخيه وجهل منافع ما يسوؤه ومضار ما يحبه، نعم الأولى أن يرفع جهله أولاً بالحكمة والموعظة الحسنة والأمثال ليس فعلاً بما يسر به بعد كشف الغطاء بأن يقول لمن أراد أن يزهد في الدنيا ويقبحها عنده: ما تقول في مؤمن يرى أخيه طالباً لما لا يتيسر إلا بتعب وتكالب وتجاذب وإن حصل فلا ينفعه إلا في

زمان قليل ومنفعته عشر معشار مضرته ومع ذلك له أعداء كثيرة هل يحسن منعه عنه أم لا ثم يطابق ما ذكر بملاذ الدنيا، وكذا لمن يريد أن يحث أخيه على طلب العلم الذي فيه رضا ربه ما تقول فيمن يريد أن يبذل لأخيه جوهرة مضيئة نافعة له في حياته وبعد موته ولولده وأعقابه تزيد بالإنفاق وتخلص عن الشدائد والمضاق، وأمثال ذلك ثم يطابقه معه.

الإغاثة هي قريبة من الإعانة وتختص غالباً بالمضطر واللهفان ففي النهج عن أمير المؤمنين عليه السلام: من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف وفي معاني الأخبار عن السجاد والذنوب التي تنزل البلاء ترك إغاثة الملهوف؛ وفي كتاب الإخوان عن النبي صلى الله عليه وآله سر ستة أميال أغث ملهوفاً، وفي الغرر عن علي عليه السلام: ما حصل الأجر بمثل إغاثة الملهوف وفي ثواب الأعمال عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من أغاث أخاه المؤمن حتى يخرجه من همّ وكربة وورطة كتب الله له عشر حسنات، ورفع له عشر درجات وأعطاه ثواب عتق نسمات ودفع عنه عشر نقمات، وأعدّ له يوم القيامة عشر شفاعات، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: من أغاث أخاه المؤمن اللهفان عند جهده فنفّس كربته وأعانه على نجاح حاجته[1] كتب الله عز وجل له بذلك ثنتين وسبعين رحمة لأفزاع يوم القيامة وأهواله، وفي أربعين ابن أخي صاحب الغنية في رسالة الصادق عليه السلام إلى والي الأهواز: حدثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من أغاث لهفاناً من المؤمنين أغاثه الله يوم لا ظل إلا ظله وآمنه يوم الفزع الأكبر وآمنه من سوء المنقلب.

الإعانة على البر من ضعف عن الوصول إليه علماً أو مالاً أو بدناً كما قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: الآية ٢] وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله: من أعان مؤمناً نفّس الله عنه ثلاثاً وسبعين كربة، واحدة في الدنيا واثنتين وسبعين كربة عند كربة العظمى حيث يتشاغل الناس بأنفسهم، وفيه عن الصادق عليه السلام: والله في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه، وفيه عنه عليه السلام: ما أحسن مؤمن إلى مؤمن ولا أعانه إلا خمش وجه إبليس وقرح قلبه، وفي رسالته المتقدّمة: ومن أعان أخاه المؤمن على سلطان جائر أعانه الله على إجازة الصراط عند زلة الأقدام، وفي الكافي عنه عليه السلام في الحقوق السبعة التي ذكرها للمعلّى: والحق الثالث أن تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك وفي كتاب المؤمن عنه عليه السلام: وما من مؤمن يعين مظلوماً إلا كان ذلك أفضل من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام؛ وفي الأمالي عنه عليه السلام: من أراد أن يدخله الله في رحمته ويسكنه جنّته فليحسن خلقه؛ وليعطي النصفة من نفسه، وليرحم اليتيم، وليعن الضعيف، وليتواضع لله الذي خلقه، وفي ثواب الأعمال عن النبي صلى الله عليه وآله: رحم الله ولداً أعان والديه على برّه ورحم الله والداً أعان ولده على برّه، ورحم الله جاراً أعان جاره على برّه، ورحم الله رفيقاً أعان رفيقه على برّه، ورحم الله خليطاً أعان خليطه على برّه، ورحم الله

---

(١) نجحت الحاجة إنجاحاً: إذا قضيت له الحاجة والاسم النجاح بالفتح قاله في المصباح.

رجلاً أعان سلطانه على برّه، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: من بخل بمعونة أخيه والقيام له في حاجته ابتلي بمعونة من يأثم عليه ولا يؤجر، وفيه عنه عليه السلام: أيما رجل من شيعتنا أتى رجلاً من إخوانه فاستعان به في حاجته فلم يعنه وهو يقدر إلا ابتلاه الله بأن يقضي حوائج عدة من أعدائنا يعذبه الله عليها يوم القيامة، وفيه عن صفوان قال: كنت جالساً عند أبيعبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل مكة يقال له ميمون فشكى إليه تعذر الكرى عليه(١) فقال لي: قم فأعن أخاك، فقمت معه فيسر الله كراءه فرجعت إلى مجلسي فقال أبوعبد الله عليه السلام: ما صنعت في حاجة أخيك فقلت: قضاها الله بأبي أنت وأمي فقال: أما أنك أن تعين أخاك المسلم أحب إليّ من طواف أسبوع بالبيت مبتدئاً(٢) ثم قال: إن رجلاً أتى الحسن بن علي عليه السلام فقال: بأبي أنت وأمي أعنّي على قضاء حاجة فانتعل(٣) وقام معه، فمرّ على الحسين عليه السلام وهو قائم يصلي، فقال: أين كنت عن أبيعبد الله عليه السلام تستعينه على حاجتك قال: قد فعلت بأبي أنت وأمي فذكر أنه لو أعانك كان خيراً له من اعتكافه شهراً والإشكال في الخبر بعدم اختيار الحسين عليه السلام مدفوع تارة بإمكان وجود عذر آخر له عليه السلام لم يظهر للسائل ولذا لم يذهب معه فإذا الحسن عليه السلام ذلك لئلا يتوهم الاعتكاف في نفسه عذراً فالمراد لو أعانك مع عدم عذر آخر كان له خيراً له، وأخرى باحتمال ايثار أخيه عليه السلام على نفسه في إدراك ذلك الفضل، وثالثة باحتمال إرادة أردت الإستعانة من قوله: فعلت، وبناء فذكر على المجهول أي ذكر بعض خدمه، أو أصحابه أنه معتكف؛ ورابعة بما قيل: من عدم استبعاد نقص علم إمام قبل إمامته عن إمام آخر في حال إمامته أو اختياره ما هو أقلّ ثواباً لا سيّما قبل الإمامة.

واعلم أن الإنسان لا يتمكن من الإعانة على البر والتقوى غيره، حتى يكون ممن يعين نفسه عليهما، ولا يكون ممن يعينهما على الإثم والعدوان، ولا يتمكن من ذلك حتى يعرف حقيقة الأبواب التي تدخل عليه الذنوب منها، والمداخل التي بها يجترى على الاقتحام فيها ثم يسد تلك الأبواب المشرعة إليها، ويجتنب ما لا بأس به حذراً من الابتلاء بما ينافي كلمة التقوى، وإلا فهو أسير نفسه أنى له ولحمل غيره، أو إعانته على البر وهو منخرط في سلك من لا يعرف الهرّ من البرّ، وأنت بعد التأمل في حال أغلب الناس ترى أكثرهم محرومين عن نيل

---

(١) الكرا بالكسر والمد: أجر المستأجر عليه وهو في الأصل مصدر كاريته وقال العلامة المجلسي (ره) والمراد بتعذر الكرا إما تعذر الدابة التي يكتريها بها أو تعذر من يكتري دوابه بناءاً على كونه مكارياً أو عدم تيسير أجرة المكاري له وكل ذلك مناسب لحال صفوان الراوي.

(٢) قوله مبتدئاً إما حاله عن فاعل «قال» أي قال عليه السلام ذلك مبتدئاً قبل أن اساله عن أجر من قضى حاجة أخيه أو عن فاعل الطواف أو على بناء اسم المفعول حالاً عن الطواف وعلى التقديرين الأخيرين لإخراج طواف الفريضة وقيل حال عن فاعل تعين أي تعين مبتدئاً قاله في مرآة العقول.

(٣) أي لبس النعل.

تلك الفضيلة، معينين أنفسهم على المعاصي الجليلة، وأن ابتلاءهم بها لاشتغالهم بمقدماتها القريبة التي توصلهم إليها جهلاً منهم بتلك المبادىء؛ وغفلة عن استلزامها لاستجلاب المساوىء، ومع ذلك فكيف يمكنهم ردع غيرهم عنها وإعانتهم على التقوى؟ مع أنها أيضاً تحتاج إلى معرفة مقدمات بها تعين نفسه عليها، وتقرب غيره إليها من المقدمات القريبة التي لا تحتاج كثير منها في ترتبها عليها على القصد والتعيين، أو البعيدة المتوقفة عليه، ومن ذلك إعانة من جعلهم الله تعالى معينين له على التقوى من الذين أشرنا إليهم سابقاً من الروحانيين كالكتبة والحفاظ والمستغفرين والداعين والمؤمنين والساترين معاصيه والمبشرين له ووسائط النعم ومدافعي النقم، فإن الإنسان إذا أعانهم على ما وكلوا به بما يرجع نفعه إليه ويعود خيره إليه ولا يفعل ما يشمئز به نفوسهم، فقد أدى حقهم وحق نفسه وأعانها، وإلا فهو ممّن ظلمهم وألقى العداوة بينه وبينهم وأعان نفسه على ما فيه هلاكها.

الإصلاح بين نفس أخيه وعقله وهواه ودينه وعلمه وجهله، وبينه وبين سائر الإخوة إذا كان ممن أصلح سريرته بين أعدائه الذين معه، قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: الآية ١١٤] وقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: الآية ١٠] وقال: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: الآية ١] وقال: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: الآية ٥٦] وقال حكاية عن شعيب: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ [هود: الآية ٨٨] وقال: ﴿وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾﴾ [النساء: الآية ١٢٩] وقال: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾ [الأعراف: ١٧٠] وقال: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [هود: الآية ١١٧].

وفي التهذيب وغيره عن علي عن النبي ﷺ: إصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصوم، وفي عقاب الأعمال عنه ﷺ: من مشى في صلح بين اثنين صلى عليه ملائكة الله حتى يرجع، وأعطى أجر ليلة القدر؛ وفي إرشاد الديلمي عنه ﷺ: ما عمل رجل عملاً بعد إقامة الفرائض خيراً من إصلاح بين الناس يقول خيراً أو ينمي خيراً وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام: من أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، وفيه عن الصادق عليه السلام: لأن أصلح بين اثنين أحب إليّ من أن أتصدق بدينارين، وفيه عنه عليه السلام: صدقة يحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا، وفي تفسير القمي عنه عليه السلام في صفات لقمان: ولم يمرّ برجلين يختصمان أو يقتتلان إلا أصلح بينهما ولم يمض عنهما حتى تحاجزا.

وفي الكافي عن أبي حنيفة سايق الحاج قال: مرّ بنا المفضل وأنا وختني نتشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعة ثم قال: تعالوا إلى المنزل، فأتيناه فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعها إلينا من عنده حتى إذا استوثق كل واحد منا من صاحبه قال: أما أنها ليست من مالي ولكن

أبوعبد الله عليه السلام أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن أصلح بينهما وأفتدي بهما من ماله فهذا من مال أبيعبد الله عليه السلام، وفي غير واحد من الأخبار ليس المصلح بكذاب.

وبالجملة فبالتدبر في الآيات والأخبار يظهر كثرة الإعتناء بأمر الإصلاح وشدة الاهتمام به؛ وكيف لا يكون كذلك وبه يقوم الدين وتتحد كلمة المسلمين قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: الآية ١٣] فهو نتيجة تلك الشرائع وحاصل وصاياه تعالى إلى رسله، فمن أحب الأجتناء، من ثمرته فليصلح أولاً نفسه إن كانت خبيثة شريرة تنبعث منها بذاتها صفات ذميمة وأخلاق ردية أو صفاتها القبيحة التي اكتسبتها من غيره إن كانت بفطرتها طيبة سليمة، ويبتدي بإصلاح جسده الحامل لصدره الحاوي لقلبه الذي رام استنارته بنور الله الذي لا يشرق إلا على محل حمله ما يناسبه ويحفظه ويكون كاملاً تاماً جامعاً لمصالحه في رتبة، ويتوقف ذلك على إصلاح مأكوله ومشروبه بما يأتي في آخر الفصل السادس؛ لا باقتصار الهمة في تربيته وتكميل قوته النباتية والحيوانية، كما عليه المترفون ولا بالإعراض عنه وعدم المبالاة بتخريب البنية وضعف القوى كما زعمه الجهال من النساك والمبدعون، وكذا إصلاح غيرهما ممّا نشير إليه هناك، ثم بتهذيب قلبه وتخليته عما يدنسه وتحليته بما يزينه، ثم يأخذ في إصلاح ما بينه وبين غيره من إخوانه أن أفسد ما بينهما، وانقطعت العلقة الروحانية التي كانت بين ذاتيهما وليتفحص أولاً عن سبب الفساد لئلا يكون ممن دخل البيوت من غير بابها، فإن كان واقعاً فليعتذر منه، ويخرج من عهدة تبعته، وإلا فيظهر عليه براءة ذمته، وهذا هو سلّ السخيمة الآتي وإذا استكمل المقامين فلينهض لإصلاح المفاسد التي بين العباد على النهج المقررة في الشريعة.

قال السيد الأجل علي بن طاووس (ره) في كشف المحجة: ثم اجتمع عندي من أشار إلى أن أكون حاكماً بين المختلفين على عادة الفقهاء والعلماءِ من السلف الماضين ومصلحاً أمور المتحاكمين؛ فقلت لهم: أنني قد وجدت عقلي يريد صلاحي بالكلية، ونفسي وهواي والشيطان هلاكي بالاشتغال بالأمور الدنيوية، وأنا قد دخلت بين عقلي ونفسي والشيطان وهواي وعلي أن أحكم بينهم بمجرد العدل ويتفقون كلهم مع العقل فلم يوافقوا على الدوام على صواب هذه الأحكام؛ وقال لسان حال العقل: أنه لا يجوز أن يكون تبعاً لهم على الهلاك والجهل، وما تهيأ في عمر طويل أن أحكم بين هذين الخصمين، أو أصالح بينهم مصالحة تقر بها العين، وينقطع منهم المنازعات والمخالفات، فمن عرف من نفسه ضعفه عن حكومة واحدة مدة من الأوقات كيف يقدم على الدخول فيما لا يحصى من الحكومات، وقلت لهم: انظروا من اتفق عقله ونفسه وطبعه وهواه وقوي على الشيطان وصاروا كلهم يداً واحدة في طلب طاعة الله ورضاه، وتفرغ من مهماته المتعينة عليه فتحاكموا عنده، فإنه يكون قادراً بتلك القوة على فصل المحاكمات والمصالحات إذا حضر الخصوم بين يديه.

اطفاء النائرة التي عدّها السجاد عليه السلام من حلية الصالحين وزينة المتقين في دعاء مكارم الأخلاق، وهي العداوة الواقعة بين المؤمنين أو بينه وبينهم، وفي رياض السالكين: وسعيت في إطفاء النائرة أي في تسكين الفتنة والنائرة أيضاً العداوة والشحناء وهي مشتقة من النار، يقال: بينهم نائرة أي عداوة وبغضاء «انتهى» وفي قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ [المائدة: الآية ٦٤] أو قوله صلى الله عليه وآله: تخلقوا بأخلاق الله إشارة إلى الحث على الأخذ بهذه الفضيلة، وإطفاء كل نار يوقد منها حرب أو فتنة حقيرة أو جليلة، وفي الرسالة الأهوازية للصادق عليه السلام: فأما سروري بولايتك فقلت عسى أن يغيث الله بك ملهوفاً إلى أن قال: ويطفىء بك نار المخالفين، هذا وأنت بعد التأمل في حال عامة الناس، وكيفية معاشرتهم تجدهم آخذين بضدها مطفئين لنور الله تعالى المودعة في الهياكل البشرية على اختلاف مراتبهم في الشقاء وتفاوت هؤلاء في النور والبهاء، فإن الله تعالى قد خص أولياءه بأنوار المعرفة واليقين والعلم العصمة والمحبة والكرامة وغيرها من شرائف الصفات النفسانيّة والملكات الراسخة الإلهية، وقد جهل المشركون والكافرون لإطفاءِ نور أنبيائه والمنافقون لإطفاء نور خلقائه، فلم يزدهم ذلك إلا خيبة وضلالاً من هؤلاء إلا توقداً واشتعالاً، فمن رام أن يطفىء نور فضائل بعض الإخوان من أهل الإيمان ويسر ما منحه الله تعالى واختصه من بين الأقران فقد تبع هؤلاء في إطفاء نور الله وشرب من كأسهم الذي أضله وغواه، ويتبعه في الذم من ذكر له ما ليس فيه من الفضل والكمال طمعاً أو حطة عن مقامه الذي هو فيه، حسداً وعناداً، وخير الأمور في المقام الاقتصار به إن لم يعارضه ضرر عليه أو على غيره من الأنام.

الإنفاق بطيبات ما يحبه ممّا رزقه الله تعالى إذا كان ما أحبه مما يحبه الله تعالى وأنفقه كما أحبه في الذين أحبهم لا ما يبغضه الله تعالى وإن أحبه مما يظلم القلب ويسوده ويلهي عنه تعالى ويبعد، ولا على النحو الذي نهى عنه كالوليمة في اليوم الثالث(١) وطيب الزاد في السفر لأصحابه الفقراء الذين لا يقدرون عليه وأمثاله، ولا في الذين إنفاقهم إعانة على الكفر والفسوق، فإن أحرز الشروط فهو من عجيب ما تفضل الله به على عباده، فإنه ما من حاجة صغيرة أو كبيرة، دينية أو روحية أو جسدية أو ماليّة أو عرضيّة، دنيوية أو أخروية إلاّ ويمكن التوصل به إليها، وكذا ما من بلاء يتوجه إلى الإنسان ويفسد عليه بعض ما يتعلق به من تلك الأمور إلا ويمكن التترس به عنه وإن أبرم إبراماً، ولذا قد أكثر تعالى عن ذكره في كتابه وكفى في شدة الإهتمام به وتعظيم أمره الآيات المتوالية التي في آخر البقرة(٢) وفي قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ

---

(١) أي الإشكال في الرواية بأنه كيف لم يختر الحسين عليه السلام إعانته مع كونه أفضل مدفوع تارة إلخ.

(٢) ومما ورد في ذلك ما رواه في كتاب الأشعثيات (ص ١٦٤) بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الوليمة أول يوم حق، والثاني معروف، فما كان فوق ذلك فهو رياء وسمعة.

=

ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٩٢] أو ما تحبون كما في قراءة أهل البيت عليهم السلام تصديق ما ادعيناه، سواء كان المراد نفي الوصول إلى جميع أنواع البر الدنيوي والأخروي إلا بإنفاق ما يحبه من المعرفة والعلوم الحقة والجاه والمال، فيكون كل ما يصل إليه منه إنما هو بسبب ما يتفق منه من الإنفاق، وفي الكافي أنه دخل على الرضا عليه السلام مولى له فقال له: هل أنفقت اليوم شيئاً؟ قال: لا، قال: فمن أين يخلف الله علينا؟ انفق ولو درهماً واحداً، أو الحصر إضافي بالنسبة إلى البر الذي يريده من جلب ما ظن فيه منفعته، أو ذب ما كرهه لمضرته، لا إن كلما يصل إليه منه بتوسطه بل له حصة منه مما قسمه الله تعالى في عباده بحسب ما فيه صلاح كل واحد منهم، والأحسن على هذا الوجه أن لا يقصد من إنفاق ما يحبه إنالة البر الذي اعتقده كذلك بعقله القاصر، بل بكل تشخيص ما ينبغي أن يصل إليه منه إلى الله، ويسأل منه الوصول إلى ما فيه صلاح آخرته ودنياه.

وفي الكافي عن أبي الحسن عليه السلام: من أيقن بالخلف سخت نفسه بالنفقة[1] وفيه عن أبيعبد الله عليه السلام: أنفق ولا تخف فقراً، وفيه عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال لحسين بن سائر: أنفق وأيقن بالخلف من الله؛ فإنه لم يبخل عبد ولا أمة بنفقة فيما يرضي الله إلا أنفق أضعافها فيما يسخط الله عز وجل، ثم أن ما يصلح بالإنفاق أمور كثيرة تجمعها خمسة هي: حفظ الشرائع، وحفظ الشعائر، وحفظ النفوس، وحفظ بيضة الإسلام[2].

الإيواء وإنزال أخيك منزلاً يحرسه عن بوائق الزمان كما مدح الله الأنصار بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ﴾ [الأنفَال: الآية ٧٢] وفي ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام: أربع من كنّ فيه بنى الله له بيتاً في الجنة: من آوى اليتيم، ورحم الضعيف، وأشفق على والديه، ورفق بمملوكه، وفي عقاب الأعمال عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من بنى على ظهر طريق مأوى لعابري سبيل بعثه الله يوم القيامة على نجيب[3] من درّ وجوهر، ووجهه يضيء لأهل الجمع نوراً حتى يزاحموا إبراهيم خليل الرحمٰن في قبته، فيقول أهل الجمع هذا ملك من الملائكة لم ير مثله قطّ، ودخل في شفاعته الجنة أربعون ألف ألف رجل.

وفي الأمالي عنه صلى الله عليه وآله مرّ عيسى عليه السلام بقبر يعذب صاحبه ثم مرّ به من قابل فإذا هو ليس

= قال جعفر بن محمد عليه السلام: وأخبرني أبي قال: دعي أبي إلى وليمة يوم فأجاب ثم دعي في اليوم الثاني فأجاب ثم دعي في اليوم الثالث فأمر الرسول فطرد حتى توارى عنه. وغير ذلك من الروايات في النهي عنه. راجع الوسائل ج ٣ أبواب آداب الماسدة باب ٣٥.

(١) وفي بعض نسخ الكافي «سمحت» بدل «سخت».

(٢) وقد سقط أمر الخامس من النسخ أو من قلم المؤلف (ره).

(٣) النجيب: الفاضل من كل حيوان، والنجيب من الإبل: القوي الخفيف السريع.

يعذّب! فقال: يا رب مررت بهذا الخبر عام أول وهو يعذب ومررت به العام وهو ليس يعذّب؟ فأوحى الله جلا جلاله إليه يا روح الله أنه قد أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً، وآوى يتيماً فغفرت له بما عمل ابنه.

وفي كتاب الأشعثيات مسنداً عن أمير المؤمنين عليه السلام: من آوى اليتيم ورحم الضعيف وارتفق على ولده ورفق على ولده(١) ورفق بمملوكه أدخله الله تعالى في رضوانه ويسر عليه رحمته، وفيه عنه أن إبراهيم الخليل عليه السلام قال: إلهي ما لمن أسند اليتيم وآوى الأرملة؟ قال تبارك وتعالى: جزاؤه أن أظله تحت عرشي، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: من كانت له دار فاحتاج مؤمن إلى سكناها فمنعه إياها، قال الله عز وجل: ملائكتي أبخل عبدي بسكنى الدنيا وعزتي لا يسكن جناني أبداً، وفيه عنه عليه السلام: أن مؤمناً كان في مملكة جبار فولع به فهرب منه إلى دار الشرك، فنزل برجل من أهل الشرك فأظله وأرفقه وأضافه، فلمّا حضره الموت أوحى الله عز وجل إليه: وعزتي وجلالي لو كان لك في جنتي مسكن لأسكنتك فيها ولكنها محرمة على من مات بي مشركاً ولكن يا نار هيديه ولا تؤذيه، ويؤتى برزقه طرفي النهار، قلت: من الجنة؟ قال: من حيث يشاء الله عز وجل.

قوله: هيديه أي حركيه وأزعجيه.

إماطة الأذى عن وجه أخيه وإبعاده عنه ففي كتاب الإخوان للصدوق عن النبي صلى الله عليه وآله: المؤمن مرآة أخيه يميط عنه الأذى، وقد وقع التعبير عن الأخ المؤمن بالمرآة في جملة من الأخبار، والظاهر أن المراد أنه يبين له محاسنه ليرتكبها أو مساويه ليجتنبها كما هو شأن المرآة أو ينظر إلى ما فيه من المعايب فيتركها، فإن الإنسان في غفلة عن عيوب نفسه وكذا المحاسن، وعن الراوندي في ضوء الشهاب: المرآة الآلة التي ترى فيها صورة الأشياء وهي مفعلة من الرؤية، والمعنى أن المؤمن يحكي لأخيه المؤمن جميع ما يراه فيه، فإن كان حسناً زينه له ليزداد منه، وإن كان قبيحاً نبّهه عليه لينتهي عنه.

وقال الفاضل الطبرسي في شرح الصادق المروي في الكافي: المسلم أخو المسلم هو عينه ومرآته إلخ أما أنه مرآته فلأن في كل واحد صفات الآخر مثل الإيمان وأركانه ولواحقه وآثاره والأخلاق والآداب، فكان كل واحد مظهراً صفات الآخر ومرآة له، ولا يخفى ما فيه فإن الخبر ظاهر في مقام ما يصل أو ينبغي أن يصل من أحدهما إلى الآخر من الفوائد، ومجرد المشاركة لا يقتضي ذلك مع أن النبوي المتقدم صريح في ذلك مضافاً إلى خبر المعلى المتقدم في اجتناب

(١) لم أظفر على الحديث في كتاب الأشعثيات ولعل قوله ورفق على ولده زائد من تصرف النساخ أو كان مكتوباً في هامش نسخة بدلاً عن قوله ارتفق على ولده ثم اثبته النساخ في المتن جهلاً أو بالعكس.

السخط: الحق الرابع أن تكون عينه ودليله ومرآته، وفي الخصال عن النبي ﷺ: دخل عبد الجنة بغصن شوك كان على طريق المسلمين فأماطه عنه.

أخذ القذى عن وجه، ففي الكتاب المذكور عن أبيعبد الله عليه السلام: من أخذ في وجه أخيه المؤمن القذى كتبت له عشر حسنات، وفي المجمع في الحديث: صرف القذى عن المؤمن حسنة كأنه يريد الكدورة التي حصلت له من حوادث الدهر قلت: ومنه ما أشار إليه عليه السلام في خبر المعلى المذكور: الحق الخامس لا تشبع ويجوع، ولا تروى ويظمأ ولا تلبس ويعرى، والحق السادس أن يكون لك خادم وليس لأخيك خادم، فواجب أن تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهّد فراشه.

إيقاظ الراقدين عن رقدة الجهالة وتنبيه الغافلين عن متايه الضلالة، فإن كانت في الأحكام الشرعية والنواميس الإلهية فينبّهه أولاً على شدّة مرضه وسوء عاقبته لينهض شائقاً إلى تحصيلها ورفع الجهالة عنها.

ثم إن كانت عنده ما يكفيه فيلقى إليه ما تحمله وإلا فيرشده إلى من يكفله، ويدله على من يعلمه، فيدخل بذلك في قول النبي ﷺ على ما رواه الراوندي عنه: من يشفع شفاعة حسنة أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو دلّ على خير أو أشار به فهو شريك، بل له حينئذ ما ورد في أجر الهادين وثواب المعلمين وفضل المرشدين وفي السرائر عن كتاب المشيخة عن الحارث بن المغيرة قال: لقيني أبوعبد الله عليه السلام في بعض طرق المدينة ليلاً، فقال لي: يا حارث! فقلت: نعم، فقال: أما ليحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم ثم مضى؟ قال: ثم أتيته فاستأذنت عليه فقلت: جعلت فداك لم قلت لتحملن ذنوب سفهائكم على علمائكم، فقد دخلني من ذلك أمر عظيم! فقال: نعم ما يمنعكم إذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهونه ممّا يدخل به علينا الأذى والعيب عند الناس أن تأتوه فتوبنوه (فتنبهوه ظ) وتعظوه وتقولوا له قولاً بليغاً، فقلت له: إذ لا يقبل مناولاً يطيعنا قال: فقال: فإذاً فاهجروا عند ذلك واجتنبوا مجالسه.

وإن كانت في الموضوعات الخارجية ومتعلقات التكاليف الإلهية، فإن كان الجهل بها يتبع مفاسد عظيمة في العاجل في عقله كالسكر في الخمر، أو بدنه كالهلاك في السم، أو عرضه كالفضيحة في نكاح المحارم، أو ماله كالتلف فيما يستودع عند الخائن والسارق فهو داخل في باب الإعانة على البر والتقوى والدالة على الخير وحفظ النفس وإحيائها كما مرّ، وكذا ما لو استتبع مشقة وحرجاً كمن يستعمل المتنجس جهلاً في موارد كثيرة يبتلى بها ويحتاج إلى طهارتها؛ ويكون ممّن يطلع عليه بعدما استعمله ويقع في مشاق التطهير.

وقال المجلسي (ره) في شرح قول الصادق عليه السلام: يجب للمؤمن على المؤمن أن يناصحه، والمراد بنصيحة المؤمن للمؤمن إرشاده إلى مصالح دينه ودنياه، وتعليمه إذا كان جاهلاً، وتنبيهه

إذا كان غافلاً، والذب عنه وعن أعراضه إذا كان ضعيفاً إلى آخر ما يأتي في النصح وإلا فظاهر جملة من الأخبار عدم رجحانه إلا أنه يمكن أن يكون ذلك لمزاحمته لما هو أهمّ منه، وإلا فمذهب العدلية عدم خلو الأشياء عن المصالح والمفاسد الكامنة فيها، التي لا تتبدّل بالجهل والغفلة عنها، فتنبيه مرتكب القبيح منها إحسان إليه بعدم ابتلائه بمفسدته، ولو كانت مثل القساوة وذهاب الغير وأمثالها، مضافاً إلى قوله ﷺ في صفات المؤمن: مذكراً لغافل معلّماً لجاهل في الخبر الذي رواه عنه في التمحيص كما تقدم في الإقالة، وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام: مثل الواعظ والمتعظ كاليقظان والراقد، فمن استيقظ من رقدة غفلته ومخالفاته ومعاصيه صلح أن يوقظ غيره من ذلك الرقاد.

أداء الأمانات إلى أهلها وحفظها عن الضياع وتطرق الحوادث إليها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء: الآية ٥٨] سواء كانت الأمانة بإذن الملك وتسليطه أو بإذن الشارع في إثبات اليد عليه وإن لم يطلع عليه المالك وإن افترقتا بوجوب الرد فوراً في الثاني وبعد المطالبة في الأول كما تقرر في الفقه، وفي الكافي عن أبيعبد الله عليه السلام: أنّ الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر.

وفيه عن أبي كهمس قال: قلت لأبيعبد الله عليه السلام عبد الله بن أبي يعفور يقرئك السلام قال: وعليك وعليه السلام إذا أتيتعبد الله فاقرأه السلام وقل له: أن جعفر بن محمّد يقول لك: انظر ما بلغ به علي عليه السلام عند رسول الله صلوات الله عليهما فالزمه، فإن علياً عليه السلام إنّما بلغ ما بلغ به عند رسول الله ﷺ بصدق الحديث وأداء الأمانة.

وفيه عنه عليه السلام: لا تنظروا إلى طول ركوع وسجود الرّحل، فإنّ ذلك شيء اعتاده[1] فلو تركه استوحش لذلك، ولكن انظروا إلى صدق حديثه وأداء أمانته وفي مشكاة الأنوار للطبرسي عنه عليه السلام: من ائتمن على أمانة فأداها فقد حلّ ألف عقدة من عنقه من عقد النار، فبادروا بأداء الأمانة فإن من ائتمن على أمانة وكّل به إبليس مائة شيطان من مردة أعوانه ليضلوه ويوسوسوا إليه حتى يهلكوه إلا من عصمه؛ وفي روضة الواعظين عن السّجاد عليه السلام: عليكم بأداء الأمانة، فوالذي بعث محمّداً بالحق نبياً لو أن قاتل أبي الحسين بن علي عليه السلام ائتمنني على السيف الذي قتله به لأديته إليه.

ثم أن في الشهاب عن النبي ﷺ: المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم وظاهر الأمانة وإن كان هو المال إلا أنك بعد التأمل في إمكانك وفقرك وعجزك وفنائك تعلم أن كل ما تملكه من الجوارح والأعضاء والحواس الظاهرة والباطنة والصفات الحسنة من العلم والصبر

---

(١) هذا هو الصحيح الموافق للمصدر (ص ١٠٥ طبع الطهران) ولكن في الأصل اغتاره وهو تصحيفه.

والحلم والتوكل، وكذا القوى والمشاعر والروح والنفس والعقل ودائع نعم الله تعالى فيها، وكرائم أمانته عندك، يجب عليك أولاً حفظها عما يضرها ويصدّها عن استعمالها فيما خلقت لأجلها ثم بذلها وصرفها فيه على النحو الذي أمر به مولاك كل في محله مع شرائطه، وبذلك يتمّ حقيقة الشكر وتخرج عن عهدة حقيقة الأمانات، إلا أن ذلك مختص بأهل السعادة والشعور وهم كما قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سَبَإ: الآية ١٣].

الأمر المعروف الشامل للواجب والمندوب، وترك الحرام والمكروه، والحمل عليه كل من عرف منه المعرفة به، والتسليم للأمر والقبول منه كما تبيّن في محله مع سائر شروطه وما يتعلق به، قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٠٤] إلخ، وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤون إلى أن قال: ولو أخّرت الصلاة بسائر ما يعملون بأموالهم وأبدانهم لرفضوها كما رفضوا أسمى الفرائض وأشرفها، أنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفراض، هنالك يتمّ غضب الله عز وجل عليهم فيعمّهم بعقابه فيهلك الأبرار في دار الأشرار، والصغار في دار الكبار، أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصلحاءِ فريضة عظيمة بها تقام الفرائض؛ وتأمن المذاهب وتحل المكاسب، وترد المظالم، وتعمر الأرض وينتصف الأعداء ويستقيم الأمر، وفي المقنعة للمفيد (ره) عن النبي صلى الله عليه وآله: لا يزال أمتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البرّ فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات، وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء.

واعلم أن الإنسان لا يكاد يبلغ إلى حقيقة هذا المقام ويدخل في زمرة الآمرين بالمعروف في الإسلام إلا أن يكون مقام إخوانه عنده في المحبة والعطوفة منزلة الولد العزيز البار بوالديه عندهما، ويرى ترك المعروف كفعل النواهي سموم أفعات تهلك من شرب جرعة منها، فيحمل تاركه عليه ويخوفه عن مضاره مخلصاً بالفعل والبيان، كما يفعل بولده لو يراه مشرفاً على ما فيه هلاك الإنسان.

الائتلاف والإنس والاجتماع مع الإخوان لإدراك فوائد عظيمة لا تحصل غالباً إلا به، كنشر الشرائع وإحياء أمر آل محمّد عليهم السلام الذي به تحيى القلوب وتفرج الكروب ففي كتاب الإخوان عن الصادق عليه السلام: تجلسون وتحدثون؟ قال: نعم جعلت فداك، قال تلك المجالس أحبها فاحيوا أمرنا، وفي الكافي عن عباد بن كثير قال: قلت لأبيعبد الله عليه السلام أني مررت بقاص يقص[1] وهو يقول: هذا المجلس لا يشقى به جليس؛ قال: فقال أبوعبد الله عليه السلام: أخطأت

(١) القاص: راوي القصص والمراد هنا القصص الكاذبة ويمكن أن يكون المراد وعاظ العامة ومحدثوهم قاله المجلسي (ره) في كتاب مرآة العقول.

أستاههم الحفرة[١] أن لله ملائكة سياحين سوى الكرام الكاتبين، فإذا مروا بقوم يذكرون آل محمّد ﷺ قالوا: قفوا فقد أصبتم حاجتكم، فيجلسون فيتفقهون معهم، فإذا قاموا عادوا مرضاهم وشهدوا جنائزهم وتعاهدوا غائبهم، فذلك المجلس الذي لا يشقى به جليس، وفيه عن ميسر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي أتخلون وتتحدثون وتقولون ما شئتم؟ فقلت: أي والله أنا لنخلو ونتحدث ونقول ما شئنا فقال: أما والله لوددت أني معكم في بعض تلك المواطن أما والله أني لأحبّ ريحكم وأرواحكم «الخبر».

وحضور الملائكة[٢] وتأمينهم وشفاعتهم وإجابة دعوتهم، ففيه عن الصادق عليه السلام: ما اجتمع ثلاثة من المؤمنين فصاعداً إلا حضر من الملائكة مثلهم فإن دعوا بخير أمنوا وإن استعادوا من شر دعوا الله ليصرفه عنهم؛ وأن سألوا حاجة تشفعوا إلى الله وسألوه قضاءها وغير ذلك من الخيرات ففيه قال لقمان لابنه: يا بني اختر المجالس على عينك؛ فإن رأيت قوماً يذكرون الله عز وجل فاجلس معهم، فإن تك عالماً نفعك علمك، فإن تك جاهلاً علموك، ولعل الله أن يظلهم برحمته فيعمّك معهم، وفيه عن أبي جعفر عليه السلام: لمجلس أجلسه إلى من أثق به أوثق في نفسي من عمل سنة وفي الأمالي عنه عليه السلام: رحم الله عبداً اجتمع مع آخر فتذاكرا أمرنا، فإن ثالثهما ملك يستغفر لهما، وما اجتمع اثنان على ذكرنا إلا باهى الله تعالى بهما الملائكة فإذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر. فإن في اجتماعكم ومذاكرتكم إحياءنا وخير الناس بعدنا من ذاكر بأمرنا ودعا إلى ذكرنا، وفي الكافي عنه عليه السلام: أيما ثلاثة مؤمنين اجتمعوا عند أخ لهم يأمنون بوائقه ولا يخافون غوائله ويرجون ما عنده إن دعوا الله أجابهم وإن سألوا أعطاهم، وإن استزادوا زادهم وإن سكتوا ابتدأهم، وفي الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: أحق الناس أن يونس به الودود المألوف وفي تحف العقول عن الباقر عليه السلام: الإنس في ثلث في الزوجة الموافقة، والولد البار، والصديق المصافي، ومن فوائده أيضاً معرفة مساوىء نفسه بما يرى من أضدادها في أخيه، ورضاه بما رزقه الله إن كان أخوه مثله، أو فاقداً لما يحتويه، ويشير إلى قوله عليه السلام: المؤمن مرآة المؤمن وتقدم له وجوه أخرى.

ومما أشرنا أن يظهر وجه ما رواه فيه عن الصادق عليه السلام: أن المؤمن ليسكن إلى المؤمن كما يسكن الظمآن إلى الماء البارد؛ فإن للظمآن اضطراباً في فراق الماء فإذا وجده استقرّ وسكن، ويصير سبباً لحياته البدنية، وكذا المؤمن يشتد شوقه إلى المؤمن وتعطشه في لقائه، فإذا وجده سكن ومال إليه ويحيى به حياة طيبة روحانية فإنه يصير سبباً لقوة إيمانه وزيادة يقينه وإزالة

---

(١) الأستاء بفتح الهمزة والهاء أخيراً جمع الأست والمراد بالحفرة الكنيف الذي يتغوط فيه وكان هذا مثلاً سائراً يضرب لمن استعمل كلاماً في غير موضعه أو أخطأ خطأً فاحشاً.

(٢) عطف على نشر الشرائع.

شكوكه وشبهاته ورغبته في الدنيا وشهواته ووحشته وغير ذلك من الفوائد.

وقيل أن هذا السكون ينشأ من أمرين **أحدهما** الاتحاد في الجنسية للتناسب في الطبيعة والروح والمتجانسان يميل أحدهما إلى الآخر، وكلما كان التناسب والتجانس أكمل كان الميل أعظم **وثانيهما** المحبة لأن المؤمن لكمال صورته الظاهرة والباطنة بالعلم والإيمان والأخلاق والأعمال محبوب القلوب، وتلك الصورة قد تدرك بالبصر والبصيرة، وقد تكون سبباً للمحبة والسكون بإذن الله تعالى وبسبب العلاقة في الواقع وإن لم يعلم تفصيلها.

قلت: ويشير إلى الأول ما رواه في كتاب المؤمن عن الصادق عليه السلام: الأرواح جنود مجندة تلتقي فتشأم كمن تشأم الخيل فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، ولو أن مؤمناً جاء إلى مسجد فيه أناس كثير، ليس فيه إلا مؤمن واحد لمالت روحه إلى ذلك المؤمن حتى يجلس إليه، وفيه عنه عليه السلام: لكل شيء شيء يستريح إليه، وأن المؤمن يستريح إلى أخيه المؤمن كما يستريح الطير إلى شكله، وفي أمالي ابن الشيخ عن النبي صلى الله عليه وآله: خير المؤمنين من كان مألفة للمؤمنين ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤالف، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: المؤمن مألوف ولا خير إلخ وفيه عن النبي صلى الله عليه وآله: فاضلكم أحسنكم أخلاقاً الموطأون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم[1]، وفي النهج: قلوب الرجال وحشيّة فمن تألفها أقبلت عليه، وفي الشهاب عن النبي صلى الله عليه وآله: المؤمن ألف مألوف.

وقال الراوندي في شرحه كما في البحار: الألف اجتماع مع التيام يقال: ألفت بين القوم وألفت الموضع ألفة ألفاً ألفاً وألفيته زيد فأنا ألف وألفت الموضع أؤلفه إيلافاً وألفته أو ألفه مؤالفة وألافاً على أفعل وفاعل والتأليف جمع أجزاء متفرقة على ترتيب يقدم فيه المقدّم ويؤخر المؤخر؛ وأؤالف الطير التي ألفت الدور فيقول عليه السلام: أنّ المؤمن ينبغي أن يكون ألفاً مستأنساً بالخلق مستأنساً به غير نافر منفر ولا منفور منه معين يخف إلى حاجات أخيه المؤمن من غير رافع نفسه عنه، يغفر زلّته ويقيل عثرته، ولا يحسده ولا يحقد عليه موافقاً غير منافق ومحالفاً غير مخالف، مناصحاً غير مفاضح وفائدة الحديث الحث على الألف وحسن المصادقة «انتهى».

وفي رسالة الأهوازي للصادق عليه السلام: فأما من تأنس وتستريح إليه وتلجىء أمرك إليه فذاك الرجل الممتحن المستبصر الأمين الموافق فشأنك وإياه، وفي الغرر: من تألف الناس أحبّوه هذا ولكن ينبغي أن يلتفت الإنسان إلى مفاسد الإجتماع والمخالطة لئلا يقع في محذورها من حيث لا يعلم، ويحرم من خيره الذي تقدم كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ

---

(١) وذكره ابن الأثير في النهاية باختلاف يسير ثم قال: هذا مثل وحقيقة من التوطئة وهي التمهيد والتذليل وفراش وطيء: لا يؤذي جنب النائم والأكناف: الجوانب أراد الذين جوانبهم طيئة يتمكن فيها من بصاحبهم ولا يتأذى.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [ص: الآية ٢٤] فلا يسرق من عمر صاحبه باشتغاله إياه فيما لا يعود إليه نفعه ولا يبغي عليه بإفساده عليه طاعته، التي كان مشغولاً بإقامتها وصرفه إلى بعض ما يوبق دينه ويميت قلبه فيكون ممن ذكره الله تعالى في الإنجيل ونقشه المسيح عليه السلام في خاتمه بقوله: ويل لعبد نسي الله من أجله، ولا يقرره على ما هو عاكف عليه من المنكرات ولا يرغبه إلى الإمتاع بالفانيات، ولا يحفظ عليه عثرته ليفضحه بها في غيبته؛ ولا يحسده على ما آتاه الله من فضله ونعمته، ولا يخرجه من نور اليقين وإخواته إلى الظلمات أضدادها، ولا يزيد في شكواه عن مولاه بضيق معاشه وشبهاته في أمور دينه بذكر مؤيداتها، وكذلك لا يجلس إلى من هو كذلك، وقد تقدم في كيفية تحصيل اليقين الأمر بمجالسة من يذكره الله رؤيته ويزيده في علمه منطقه ويرغبه في الآخرة عمله، ويدعو من الشك إلى اليقين ومن الكبر إلى التواضع؛ ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن العداوة إلى النصيحة، ومن الرغبة إلى الزهد.

والحاصل أن المجتمع مع أخيه لا بدّ وأن يكون ساتراً لزلته وهادياً لضلالته؛ ومذكراً لغفلته، وكاشفاً لمجهولاته، ومزيلاً لشبهته، ومصبراً له على مصيبته ومحبباً إليه مولاه بتعداد نعمته، ومسترشداً لمعلوماته وإن رأى فيه نعمة هو فاقدها يستعمل سبب فقده فإن كان لذنب سبق منه يستدركه بالتوبة أو لإصلاح دينه وعدم طغيانه حمداً لله تعالى بهذه النعمة وإن وقف له على زلة استعلم سببها فإن كان عن قصور وجهل بأصل الحكم أو مع موضوعه علّمه وأرشده، أو لجهله بالموضوع أو لغفلته عنه أو عن أصل الحكم نبّهه أو ذكره أو عن تقصير وتعمد وعظه وخوّفه، وستر ما عليه وقفه ولا يخفى أنهم كما في الآية قليل وباقي الخلطاء باغ على أنفسهم وغيرهم بنص الملك الجليل.

الاهتمام بأمور المسلمين كما في الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله: من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم، وفيه عن الصادق عليه السلام: من لم يهتمّ بأمور المسلمين فليس بمسلم وفيه عن أبي جعفر عليه السلام: أن المؤمن لترد عليه الحاجة لأخيه فلا يكون عنده فيهتم بها قلبه فيدخله الله تبارك وتعالى بهمّه الجنة.

في المصباح اهتم الرجل بالأمر قام به والأمور أعم من الدنيوية والأخروية، ثم إن كان المراد عدم الإهتمام بشيء من أمورهم فلا يبعد سلب الاسم حقيقة، لأن من جملتها إعانة الإمام عليه السلام ونصرته ومتابعته وإعلان الدين وعدم إعانة الكفار على المسلمين، وإلا فالمنفي كامله ولو لم يقدر على بعضها فالعزم التقديري عليه حسنة يثاب عليها ثم لا يكون الاهتمام بأمورهم مانعاً له عن إقامة فروضه العينيّة عليه فيكون وزر ما تركه أضعاف ما دعاه إليه.

الإهداء إلى الصراط المستقيم من سلك سبيل الجحيم أو اعتسف عن الطريق القويم بنا هداه الله تعالى إليه وأظهره عليه من حججه وآياته وبيناته التي تزيد في يقينه وخوفه وحزنه وتقربه

إلى مقدس حضرته، وتبغض إليه الدنيا وزخرفها وتحبب إليه الطاعة وأهلها، وهي غير محصورة بحسب المراتب والشدة والضعف والأشخاص والأمان والحالات وإن ذكر جماعة منهم التقي المجلسي (ره) في شرحه أن هداية الله تتنوع أنواعاً لا يحصيها عدّ لكنها تنحصر في أجناس مترتبة.

الأول: إفاضة القوى التي يتمكن بها العبد من الإهتداء إلى مصالحه، كالقوى العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة.

والثاني: نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد.

والثالث: الهداية بإرسال الرسل وإنزال الكتب.

والرابع: أن يكشف عن قلوبهم السرائر ويريهم الأشياء كما هي بالوحي والإلهام والمنامات الصادقات.

قلت: والجامع هو أن يقال هداية الله الخالصة لطف خفي بفعله بالمكلف يزيد في معرفته أو خوفه أو توكله أو شوقه بلا واسطة أو معها، ثم إن كل من يتمكن من إيراث ذلك في غيره أو ازديادها فيه ولو قليلاً فهو غير معذور من أدائه، وما لا يمكن من إلقائه إلى غيره كالانكشافات القلبية والإلهامات الغيبية فحقه إهداؤه إلى الأسباب الموصولة إليها؛ أو تنبيهه عليها إذا كانت موجودة وهو غافل عنها، أو رفع الموانع عنها وفي الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: أخوك في الله من هداك إلى رشاد؛ ونهاك عن فساد وأعانك على إصلاح معاد، وفي المحاسن عن أبي جعفر عليه السلام: من علم باب هدى كان له أجر من عمل به، ولا ينتقص أولئك من أجورهم؛ وفي تفسير الإمام عليه السلام: أوحى الله عز وجل إلى موسى حببني إلى خلقي وحبب خلقي إليّ قال: يا رب كيف أفعل؟ قال: ذكرهم آلائي ونعمائي ليحبوني فلأن ترد آبقاً عن بابي أو ضالاً عن فنائي خير لك من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها، قال موسى عليه السلام: ومن هذا العبد الآبق منك؟ قال: العاصي المتمرد، قال: فمن الضال عن فنائك؟ قال: الجاهل بإمام زمانه يعرف الغائب عنه بعدما عرفه؛ والجاهل بشريعة دينه يعرفه شريعته وما يعبد به ربه ويتوسل به إلى مرضاته، هذا وأما الإهداء بمعنى إرسال الهدية فيأتي في الهاء وإن كان أراءة طرقة الخير نوعاً منها أيضاً.

إشباع الجائع كما في المحاسن وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله: أحبّ الأعمال إلى الله ثلاثة إشباع جوعة المسلم «الخبر» وفي ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام: من أشبع جوعة مؤمن وضع الله له مائدة في الجنة يصدر عنها الثقلان جميعاً، وفيه عنه عليه السلام: من أشبع جائعاً أجرى الله له نهراً في الجنة وفيه عنه عليه السلام: من أشبع كبداً جائعاً وجبت له الجنة وفي المحاسن عنه عليه السلام: من أطعم مسلماً حتى يشبعه لم يدر أحد من خلق الله ماله من الأجر في الآخرة لا ملك مقرب ولا نبي

مرسل إلا رب العالمين، وفي أمالي الشيخ عن النبي ﷺ: من أفضل الأعمال عند الله إبراد الكباد الحارة وإشباع الكباد الجائعة.

إفطار الصائم مطلقاً وخصوصاً في شهر رمضان ولو بشق تمرة وما دونها، ففي الكافي عن الصادق عليه السلام: من فطّر صائماً فله أجره وفيه عن أبي جعفر عليه السلام: إفطارك أخاك المسلم يعدل رقبة من ولد إسماعيل، وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام: من فطّر مؤمناً كان كفارة لذنبه إلى قابل، ومن فطّر اثنين كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، وفي الفقيه عن النبي ﷺ: ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا: لقاء الإخوان، وتفطير الصائم، والتهجد في آخر الليل، وفي الكافي عنه ﷺ: من فطّر فيه أي في شهر رمضان مؤمناً صائماً كان له بذلك عند الله عتق رقبة ومغفرة لذنوبه فيما مضى، قيل: يا رسول الله ليس كلنا نقدر على أن يفطر صائماً؟ قال: إن الله كريم يعطي هذا الثواب لمن لم يقدر إلا على مذقة من لبن[١] يفطر بها صائماً أو شربة من ماء عذب أو تمرات لا يقدر على أكثر من ذلك.

الإقامة في السفر إذا مرض أخوه ففي الخصال وغيره مرفوعاً عنهم عليهم السلام: حق المسافر أن يقيم عليه أصحابه إذا مرض ثلاثاً؛ وفي قرب الإسناد عن النبي ﷺ: إذا كنتم في سفر فمرض أحدكم فأقيموا عليه ثلاثة أيام.

الإخلاص في النية في السعي في قضاء حاجة أخيه كغيره مما يفعله الله تعالى بأن لا يحب أن يحمده عليه غيره تعالى كما فسر حقيقة الإخلاص به في النبوي، وفي منهاج الصلاح في مختصر المصباح آية الله العلامة في أعمال أواخر ذي الحجة عن أحمد بن محمّد بن عبد الله البرقي صاحب المحاسن قال: كنت نزيلاً بالري على أبي الحسن الماذرائي كاتب كوتكين[٢] وكانت لي عليه وظيفة في كل سنة عشرة آلاف درهم، أخرجها عن خراج ضيعتي بقاشان فلحقتني المطالبة بالمال، وشغل عني ببعض أسبابه فبينما أنا ذات يوم على قلقي وارتماضي إذ دخل عليّ شيخ مستور، وقد نزف دمه وهو ميت في صورة الإحياء، فقال: يا أباعبد الله تجمع بيني وبينك عصمة الدين وموالاة الأئمة الطاهرين عليهم السلام فانهضني في هذا الأمر لله ولسادتنا، فقلت له: وما ذاك؟ فقال: أنه قد ألقى في حقي أني كاتبت السلطان سراً بأمر كوتكين، فاستحل بذلك مالي ودمي، فأنعمت له بقضاء الحاجة وانصرف، وفكرت بعد انصرافه وقلت: إن طلبت حاجتي

(١) المذقة: اللبن الممزوج بالماء.

(٢) واسم الماذرائي أحمد بن الحسين بن الحسن وهو من خواص الشيعة وممن ورد التوقيع من إمام العصر عليه السلام إليه كما رواه السيد الجليل علي بن طاووس في كتاب الفرج المهموم على ما حكى عنه في مقدمة كتاب المحاسن بعد ذكر القصة وذكر أيضاً قصة أخرى في حال كوتكين أو إذ كوتكين على اختلاف النسخ وفوائد أخرى حول القصة فراجع أن شئت.

وحاجته لم تقضيا معاً وإن طلبت حاجته لم يقض حاجتي ولم يطب برده فقمت ومن وقتي وساعتي إلى خزانة كتبي فوجدت حديثاً قد رويته عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام وهو: من أخلص النية في حاجة أخيه المؤمن جعل الله نجاحها على يديه وقضى له كل حاجة في نفسه، قال: فقمت من وقتي وساعتي وركبت بغلتي وجئت إلى باب أبي الحسن المادرائي؛ فمنعني بعض الحجاب وأنعم بعض ثم اتفقوا على إدخالي فدخلت فوجدته في روشن[1] له متكئاً على دار بزين[2] وفي يده قضيب فسلمت عليه فأجابني[3] ثم أومى بالجلوس فجلست فألقى الله تعالى على لساني آية قرأتها برفع الصوت وهي: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [القصص: الآية ٧٧] فقال لي: كرماً يا أباعبد الله، تفضل الله علينا بأموال فجعلها ثمناً لدار الآخرة، فقال: وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا إشارة إلى المعاش والرياش وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين؛ هذه تقدمة وتشبيب بحاجة فاذكرها منبسطاً مسترسلاً فقلت له: فلان ألقى في حقه كيت وكيت فقال لي: أشيعي تعرفه؟ قلت: أجل، قال: بالولاء والبراءة، قلت: أجل فألقى القضيب من يده ونزل على كرسيه ثم أومى إلى غلام له فقال: يا غلام آت بالجريدة فأتى بجريدة وفيها أموال الرجل وهو مال لا يحصى، فأمر برده ثم أمر له بخلعة وبغلة وصرفه إلى أهله مكرماً، ثم قال: يا أباعبد الله لقد بالغت في النصيحة وتلافيت أمري بسببه، ثم قطع من جانبه رقعة من غير سؤال وكتب فيها: بسم الله الرحمٰن الرحيم يطلق لأحمد بن محمّد بن خالد البرقي عشرة آلاف درهم؛ وذلك من خراج ضيعته بقاشان ثم صبر هنيئة وقال: يا أباعبد الله جزاك الله عني خيراً لقد تداركت أمري بسببه وتلافيت حالي من أجله؛ ثم قطع من جانبه رقعة أخرى وكتب فيها: بسم الله الرحمٰن الرحيم يطلق لأحمد بن محمّد بن خالد البرقي عشرة آلاف درهم وذلك لاهتدائه الضيعة والعارفة إلينا، قال: فملت على يده لأقبلها، فقال: يا أباعبد الله لا تشوبن فعلي ببغيض، والله لئن قبلت يدي لأقبلن رجلك هذا قليل في حقه هذا متمسك بحبل آل محمّد عليهم السلام.

إخبار المؤمن بحبك إياه ففي الكافي عن الصادق عليه السلام إذا أحببت رجلاً فأخبره بذلك فإنه أثبت للمودة بينكما، وفيه عنه عليه السلام: إذا أحببت أحداً من إخوانك فأعلمه ذلك، فإن إبراهيم عليه السلام قال: ﴿رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ﴾ [البقرة: الآية ٢٦٠]

---

(١) قال الطريحي: الرواشن جمع الروشن وهي أن تخرج أخشاباً إلى الدرب وتبنى عليها وتجعل لها قوائم من أسفل.

(٢) الداربزين: قوائم منتظمة يعلوها متكئاً والكلمة من الدخيل.

(٣) مأجلني خ ل.

وفي المحاسن: أن رجلاً قال للباقر عليه السلام: إني لأحب هذا الرجل فقال له أبو جعفر عليه السلام: فأعلمه فإنه أبقى للمودة وخير في الإلفة وفيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أحبب أحدكم صاحبه أو أخاه فليعلمه.

إبراد الكبد الحري كما في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام: أن الله تعالى يحب إبراد الكبد الحري، ومن سقى كبداً حرى من بهيمة وغيرها أظله الله يوم لا ظل إلا ظله. وفيه عن الصادق عليه السلام: فضل الصدقة إبراد كبد حرى، وفي كتاب الغايات عن النبي صلى الله عليه وآله: أن من أفضل الأعمال إبراد الكبد الحرى يعني سقي الماء.

استتمام المعروف روى الشيخ في الأمالي بإسناده عن علي عليه السلام قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: بعثت بمكارم الأخلاق ومحاسنها، وسمعته صلى الله عليه وآله يقول: استتمام المعروف أفضل من ابتدائه، وفي الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنا مخير في الإحسان إلى من لم أحسن إليه، ومرتهن بإتمام الإحسان إلى من أحسنت إليه لأني إذا تممته فقد حفظته وإذا قطعته فقد أضعته وإذا أضعت فلم فعلته.

إعلام الإخوان إن أراد السفر كما في الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله حق على المسلم إذا أراد سفراً أن يعلم إخوانه وحق على إخوانه إذا قدم أن يأتوه، قيل: لعل المراد بإعلامهم زيارتهم وتوديعهم، ويحتمل الأعم وفيه فوائد كثيرة منها أن يشايعوه، ومنها أن يدعوا له لكثرة مخاطرات السفر، ومنها تجديد العهد بهم، ومنها إدخال السرور عليهم ومنها ازدياد محبتهم، ومنها التشرف بزيارتهم.

إفادة الإخوان تأتي في التواخي.

إقامة الشهادة لهم ففي الكافي عن معاوية بن وهب قال: قلت لأبيعبد الله عليه السلام: كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وفيما بيننا وبين خلطائنا من الناس؟ قال: فقال: تؤدون إليهم وتقيمون الشهادة لهم وعليهم، وفي هذا المعنى أخبار كثيرة وهي من الواجبات المشروحة أحكامها في الفقه.

الاستئذان منهم والإستئناس عند إرادة الدخول عليهم كما قال تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النور: الآية ٢٧] ففي المحاسن عن الصادق عليه السلام إذا استأذن أحدكم فليبدأ بالسلام، فإنه اسم من أسماء الله عز وجل فليستأذن من وراء الباب قبل أن ينظر إلى قعر البيت، فإنما أمرتم بالاستئذان من أجل العين والاستئذان ثلاث مرات، فإن قيل: ادخل فليدخل، وإن قيل: ارجع فليرجع، أولهن يسمع أهل البيت، والثانية يأخذ أهل البيت حذرهم، والثالثة يختار أهل البيت إن شاؤوا أذنوا وإن شاؤوا لم يأذنوا ثم ليرجع.

وقال عليه السلام: الاستئناس وقع النعل والتسليم.

إنظار المعسر قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: الآية ٢٨٠] وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: من أراد أن يظله الله يوم لا ظل إلا ظله قالها ثلاثاً فهابه الناس أن يسألوه! فقال: فلينظر معسراً أو ليدع له من حقه، وفيه عنه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال في يوم حار وحنا كفه[١] من أحب أن يستظل من فور جهنم[٢] قالها ثلاث مرات، فقال الناس في كل مرة: نحن يا رسول الله! فقال: من أنظر غريماً أو ترك المعسر، وفيه عنه عليه السلام قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر ذات يوم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس ليبلغ الشاهد منكم الغائب إلا ومن أنظر معسراً كان له على الله عز وجل في كل يوم صدقة بمثل ماله حتى يستوفيه؛ وفيه أنه لم يأذن لحكيم بن حزام في تجارته حتى ضمن له إقالة النادم وإنظار المعسر وأخذ الحق وافياً وغير واف، وفيه في وصية طويلة كتبها أبوعبد الله عليه السلام لأصحابه: وإياكم وإعسار أحد بإخوانكم المسلمين أن تعسروه بشيء يكون لكم قبله وهو معسر، فإن أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: ليس لمسلم أن يعسر مسلماً؛ ومن أنظر معسراً أظله الله يوم القيامة بظله يوم لا ظل إلا ظله.

وفي ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام قال: يبعث يوم القيامة قوم تحت ظل العرش وجوههم من نور ورياشهم من نور[٣] جلوس على كراسي من نور، قال: فيشرف لهم الخلائق فيقولون: هؤلاء الأنبياء فينادي مناد من تحت العرش: أن ليس هؤلاء بأنبياء قال فيقولون هؤلاء شهداء فينادي مناد من تحت العرش: أن ليس هؤلاء بشهداء ولكن هؤلاء قوم كانوا ييسرون على المؤمنين وينظرون المعسر حتى ييسر.

احتمال الأذى من الإخوان في نزهة أبي يعلى عن الصادق عليه السلام: من حق أخيك أن تحتمل له الظلم في ثلاثة مواقف: عند الغضب وعند الدالة[٤] وعند الهفوة، وفي الغرر قال أمير المؤمنين عليه السلام: الاحتمال خلق سجيح.

في القاموس السجح بضمتين: الليل السهل كالسجيح.

وفيه عنه عليه السلام: احتمل دالة من أدلّ عليك واقبل العذر ممن اعتذر إليك، وقال عليه السلام: زين

---

(١) حنا كفه ـ مخففة ومشددة ـ لواها وعطفها.

(٢) فور جهنم: وهجها وغليانها.

(٣) الرياش: هو ما كان فاخراً من اللباس.

(٤) الدالة: الجرأة يقال له عليه دالة أي جرأة بسبب وجاهته عنده وهو من أدل إدلالاً عليه: وثق بمحبته فأفرط عليه.

المصاحبة الإحتمال، وقال عليه السلام من الكرم احتمال جنايات الإخوان، وقال عليه السلام: مروة الرجل في احتماله عثرات إخوانه.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: من عظمت نعمة الله عليه اشتدت مؤنة الناس إليه، فاستديموا النعمة باحتمال المؤنة؛ ولا تعرضوها للزوال، فقل من زالت عنه النعمة فكادت أن تعود إليه.

وفي أمالي ابن الشيخ عن النبي صلى الله عليه وآله: ما عظمت نعمة الله على عبد إلا عظمت مؤنة الناس عليه، فمن لم يحتمل تلك المؤونة فقد عرض تلك النعمة للزوال.

المؤنة: الثقل والقوة والتعب والشدة.

استقبال القادم من السفر خصوصاً الحاج والزائر، في الخصال والعيون عن العسكري عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما جاءه جعفر بن أبي طالب من الحبشة قام إليه واستقبله اثنتا عشرة خطوة، وقبّل ما بين عينيه.

وفي البحار عن المعلى عن الصادق عليه السلام: إذا انصرف الرجل من إخوانكم من زيارتنا، أو زيارة قبورنا فاستقبلوه وسلموا عليه وهنّوه بما وهب الله له، فإن لكم مثل ثوابه ويغشاكم ثواب مثل ثوابه من رحمة الله، وأنه ما من رجل يزورنا، أو يزور قبورنا إلا غشيته الرحمة وغفرت له ذنوبه، وفي استحباب المبادرة إلى السلام على الحاج والمعتمر ومعانقتهم بغبارهم إشارة إلى ذلك؛ وكذا ما ورد في استقبال الملائكة زوار أبيعبد الله عليه السلام واستقبال يوسف أباه عليه السلام.

إضمار الخير لهم كافة وفي تحف العقول عن السجاد عليه السلام في حديث الحقوق: وأما حق أهل ملتك فإضمار السلامة ونشر جناح الرحمة والرفق بمسيئهم وتألفهم واستصلاحهم وشكر محسنهم إلى نفسه، وإليك، فإنّ إحسانه إلى نفسه إحسان إليك إذا كف عنك أذاه، وكفاك مؤنته وحبس عنك نفسه، فعمهم جميعاً بدعوتك وأنصرهم جميعاً بنصرتك، وأنزلهم جميعاً منك منازلهم، كبيرهم بمنزلة الوالد، وصغيرهم بمنزلة الولد وأوسطهم بمنزلة الأخ، فمن أتاك تعاهد بلطف ورحمة وصل أخاك بما يجب للأخ على أخيه.

إبراء ذمة أخيه وإسقاط الحقوق التي له عليه مالية أو غيرها خصوصاً إذا مات وانقطع من الدنيا حظه ورسمه واسمه، أو كان معسراً كما تقدم في الإنظار وفي قوله: وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إشارة إليه، وفي نزهة أبي يعلى الجعفري عن أمير المؤمنين عليه السلام في جملة كلام له عليه السلام في صفات المرء قال: حسبك من صحبته إسقاطه عن صاحبه مؤنة أداء.

وفي التهذيب عن إبراهيم بن عبد الحميد قال: قلت لأبيعبد الله عليه السلام: إنّ لعبد الرحمٰن بن سيابة ديناً على رجل مات وكلمناه على أن يحلّله فأبى قال: ويحه أما يعلم أنّ له بكلّ درهم

عشرة دراهم إذا حلّله، فإذا لم يحلله فإنّما له درهم بدل درهم وعن رجل عنه عليه السلام في رجل كان له على رجل دين وعليه دين، فمات الذي له عليه، فسأل أن يحلله منه أيهما أفضل يحلله منه أو لا يحلله؟ قال: دعه ذا بذا، وحمل على عدم الوجوب وعلى إمكان أخذ ماله وقضاء دينه به.

وفي الكافي عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له رجل جنى إليّ أعفو عنه أو أرفعه إلى السلطان؟ قال: هو حقك إن عفوت عنه فهو حسن، ويأتي في العفو والصدقة.

الأكل والإكثار منه عنده وفي الكافي عن هشام بن سالم قال: دخلنا مع ابن أبي يعفور على أبيعبد الله عليه السلام نحن جماعة، فدعا بالغذاء فتغذينا وتغذى معنا، وكنت أحدث القوم سناً، فجعلت أقصر وأنا آكل فقال: كل أما علمت أنّه تعرف مودة الرجل أخيه بأكله من طعامه، وعن عيسى بن أبي منصور قال: أكلت عند أبيعبد الله عليه السلام، فجعل يلقي بين يدي الشواء، ثم قال: يا عيسى أنّه يقال اعتبر حب الرجل بأكله من طعام أخيه؛ وفيه أن الصادق عليه السلام قال لعبد الرحمٰن بن الحجاج: أشدكم حباً لنا أحسنكم أكلاً عندنا، قال: وإن رسول الله صلى الله عليه وآله أهدى إليه قصعة أرز من ناحية الأنصار، فدعا سلمان والمقداد وأبا ذر رحمهم الله فجعلوا يعذرون في الأكل، فقال لهم: ما صنعتم شيئاً، أشدكم حبّاً لنا أحسنكم أكلاً عندنا، فجعلوا يأكلون أكلاً جيداً، وفيه أنّه عليه السلام قال: يعتبر حب الرجل لأخيه انبساطه في طعامه، وفي ربيع الأبرار عنه عليه السلام: أكرم إخواني عليّ أكثرهم أكلاً وأعظمهم لقمة وأثقلهم عليّ من يحوجني إلى تعاهده في الأكل.

الباء

برّ قسمه في الكافي في حديث المعلى في حقوق السبعة الواجبة التي إن ضيع منها شيئاً خرج من ولاية الله: الحق السابع أن تبر قسمه؛ وفي كنز الكراجكي وأربعين السيد محيي الدين في حديث الحقوق الثلاثين: ويصدق إقسامه، وفي قرب الإسناد عن الباقر عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرهم بعيادة المرضى واتباع الجنائز وإبرار القسم «الخبر» وفي التهذيب عن السجاد عليه السلام: إذا أقسم الرجل على أخيه فلم يبرّ قسمه فعلى المقسم كفارة يمين.

وظاهر الخبر أنّ إبرار القسم العمل بما ناشده عليه أو تصديقه فيما أقسم عليه كما في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله: ألا أخبركم بأهل الجنة؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: كل أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له(١) لو يقسم على الله لأبرّ قسمه(٢) فقيل أي لو أقسم على وقوع أمر أوقعه الله إكراماً له، وقيل: لو دعا الله على البت لأجابه.

---

(١) الأشعث الذي تغبر وتلبد لقلة تعهده بالدهن. والطمر بالكسر: الثوب الخلق العتيق والكساء البالي من غير صوف والجمع إطمار ولا يؤبه له أي لا يبالي به لحقارته.

(٢) قيل إنما عدي بعلي لأنه ضمن معنى التحكم.

وفي النهاية برّ قسمه وأبره أي صدقه: ومنه الحديث أمرنا بسبع منها إبرار القسم وما تضمنّه الخبر من الكفارة بالمخالفة قول لبعض العامة، وحملها الشيخ على الاستحباب.

وقال المجلسي (ره) المشهور بين أصحاب العمل بما أقسمه عليه غيره إذا كان مباحاً استحباباً مؤكداً، وقال الفاضل الطبرسي في شرح الخبر الأول: الظاهر أن قسمه بفتحتين وهو اسم من الأقسام، وأن المراد ببرّ قسمه قبوله؛ وأصل البرّ الإحسان، ثم استعمل في القبول يقال: برّ الله عمله إذا قبله كأنه أحسن إلى عمله بأن أقبله ولم يردّه، كذا في الفائق وقبول قسمه وإن لم يكن واجباً شرعاً، لكنه مؤكد لئلا يكسر قلبه ولا يضيّع حقه واحتمال إرادة إحسان القسم بالكسر وهو الحصة والنصيب بعيد.

وفي مرآة العقول وقيل: المراد بإبرار القسم أن يعمل بما وعد الأخ لغيره من قبله بأن يقضي حاجته فيفي بذلك ولا يخفى ما فيه.

البرّ بالإخوان الذي خص عليه في أخبار كثيرة ففي الصادق المروي في الكافي أن ممّا خص الله به المؤمن أن يعرفه بر إخوانه وإن قل، وليس البر بالكثرة وذلك أن الله عز وجل يقول: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: الآية ٩] ثم قال: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: الآية ٩] ومن عرفه الله عز وجل بذلك أحبه ومن أحبه الله تبارك وتعالى وفاه أجره يوم القيامة بغير حساب ثم قال: يا جميل ارو هذا الحديث لإخوانك فإنه ترغيب في البر.

وفي العيون عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إنما سمي الأبرار أبراراً لأنهم بروا الآباء والأبناء والإخوان.

وفي تحف العقول عن الصادق عليه السلام: أما أنه ما يعبد الله بمثل نقل الأقدام إلى برّ الإخوان وزيارتهم.

وفي الأمالي عن بكر بن محمّد قال: كان أكثر ما يوصينا به أبوعبد الله البرّ والصلة.

وفي أمالي ابن الشيخ أنه عليه السلام قال لرجل من أهل جبل: أوصيك بتقوى الله وبر أخيك المسلم.

وفي مصادفة الإخوان عنه عليه السلام: أنّ المؤمن إذا مات أدخل في قبره ست مثال إلى أن قال: فإن أتى من قبل يديه منعت التي بين يديه، وإن أتى من خلفه إلى أن قال عليه السلام: وتقول التي عند رجليه أنا بره بإخوانه المؤمنين.

وفي التمحيص عنه عليه السلام: أن الله تعالى خصّ الأنبياء عليهم السلام بمكارم الأخلاق، فمن كان فيه فيحمد الله على ذلك، ومن لم يكن فيه فليفزع إلى الله وليسأله إياها، ثم عدّ منها البرّ وأداء الأمانة.

وفي الكافي أنه عليه السلام كان يقول لأصحابه: اتقوا الله وكونوا إخوة بررة متحابين في الله متواصلين متراحمين، وفيه أنه قال: تواصلوا وتباروا وتراحموا وكونوا أخوة أبراراً كما أمركم عز وجل.

قال الطريحي: البرّ على ما قيل اسم جامع للخير كله، والبر الصلة ومنه بررت والدي أي أحسنت الطاعة إليه ورفقت به وتحرّيت محارمه وتوقيت مكارمه إلى أن قال: والبر بالكسر الإتساع في الإحسان والزيادة، ومنه سميت البرية بالفتح والتشديد لاتساعها «انتهى».

وفي كتاب الأشعثيات عن محمّد بن موسى بن إسماعيل بن الكاظم عن أبيه عن جده عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله: البر ما طابت به النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما جال في النفس وتردد في الصدر.

البشر في الوجه وحسنه عند لقاء الإخوان ففي الكافي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث يصفين ود المرء لأخيه المسلم يلقاه بالبشر إذا لقيه؛ وفيه في حديث همام: المؤمن هو الكيس الفطن بشره في وجهه وحزنه في قلبه وفيه عنه عليه السلام قال: صنائع المعروف وحسن البشر يكسبان المحبة ويدخلان الجنة، وفيه عن بعض أصحابه عليهم السلام قال قلت: ما حدّ حسن الخلق؟ قال: تلين جناحك وتطيب كلامك وتلقى أخاك ببشر حسن، وفيه عنه عليه السلام: ثلاث من أتى الله بواحدة منهن أوجب الله له الجنة: الإنفاق من الإقتار[١] والبشر بجميع العالم والإنصاف من نفسه، وفيه عن النبي صلى الله عليه وآله: حسن البشر يذهب بالسخيمة[٢] وفيه عنه صلى الله عليه وآله: يا بن عبد المطلب أنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فألقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر.

وفي الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: بالبشر وبسط الوجه يحسن موقع البذل، وفيه عنه عليه السلام: بشرك يدل على كرم نفسك، بشرك أول برك، وفيه: البشر يطفىء نار المعاندة، وفيه: البشر أحد العطائين.

وفي المجمع في قوله عليه السلام: بشره في وجهه أي تحبباً للناس، وفي شرح الفاضل الطبرسي وأما بشره هو بالكسر طلاقة الوجه والبشاشة وإظهار السرور، فلأنه من حسن العشرة، وكمال الرأفة بالإخوان المؤمنين بخلاف العبوس فإنه من علامات الغلظة والتجبر وإمارات أهل النار.

البشاشة في النهج عن أمير المؤمنين عليه السلام: البشاشة حبالة المودة.

---

(١) الإقتار: القلة والتضييق على الإنسان في الرزق يقال أقتر الله رزقه أي ضيقه وقلله وقتر عليه قتراً وقتوراً من بابي ضرب وقعد: ضيق عليه في النفقة قاله في المجمع.

(٢) السخيمة: الحقد في النفس.

وفي الخصال عنه عليه السلام: إذا لقيتم إخوانكم فتصافحوا وأظهروا لهم البشاشة والبشر؛ تتفرقوا وما عليكم من الأزار.

وفي التمحيص في الخبر المتقدم عن رسول الله صلى الله عليه وآله في صفات المؤمن المشتمل على مائة وثلاث خصال: هشاشاً بشاشاً، وفي خبر همام المروي في الكافي: هشاش بشاش لا بعباس.

قال الجوهري: الهشاشة الإرتياح والخفة للمعروف وقد هشت بفلان بالكسر أهش هشاشة إذا خففت إليه وارتحت له، ورجل هش بش، قال: والبشاشة طلاقة الوجه ورجل هش بش أي طلق الوجه.

البشارة برضوان الله تعالى وثوابه الدائم وسروره وسرور أوليائه والخيرات العاجلة من أمر الله تعالى نبيّه الأكرم ببشارته ممّن أشار إليه في الكتاب المبرم بقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة: الآية ٢٥] وبقوله: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾ [الزمر: الآية ١٧، ١٨] وبقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الحج: الآية ٣٥، ٣٦] وبقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ [الأحزاب: الآية ٤٧].

وفي تفسير الفرات أن أمير المؤمنين عليه السلام قال لقنبر: أبشروا وبشّروا واستبشروا لله لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساخط على جميع أمّته إلا الشيعة، وأن لكل شيء شرف وشرف الدين الشيعة «الخبر».

وفي الطرائف عن فرج الكروب عن الصادق عليه السلام أنه قال لأبي بصير: تفرق الناس شعباً ورجعتم أنتم إلى أهل بيت نبيّكم فأردتم ما أراد الله وأحببتم من أحبّ الله واخترتم من اختاره الله؛ فأبشروا واستبشروا فأنتم والله المرحومون المتقبل منكم.

بذل العلم والمعروف والجاه وغيرها على أهلها وعدم البخل فيها، ففي الكافي عن أبيعبد الله عليه السلام قال: قرأت في كتاب علي عليه السلام أن الله لم يأخذ على الجهال عهداً بطلب العلم حتى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهال لأن العلم كان قبل الجهل وفيه عن أمير المؤمنين عليه السلام: أن لأهل الدين علامات يعرفون بها صدق الحديث إلى أن قال: وبذل المعروف.

وفي الفقيه في وصايا النبي صلى الله عليه وآله: ثلاث من حقائق الإيمان، ثم عدّ منها بذل العلم للمتعلّم.

وفي الغرر عنه عليه السلام: بالبذل تكثر المحامد وفيه عنه عليه السلام بذل العلم زكاة العلم بذل العطاء زكاة النّعماء بذل الجاه زكاة الجاه، بذل اليد بالعطيّة أجمل منقبة وأفضل سجية أبذل لصديقك نصحك ولمعارفك معونتك، ولكافة الناس بشرك أبذل مالك لمن بذل لك وجهه، فإن بذل الوجه لا يوازنه شيء أبذل معروفك للناس كافة فإنّ فضيلة فعل المعروف لا يعدلها عند الله سبحانه شيء، أنّ بذل التحيّة من محاسن الأخلاق.

بعث الخادم إليه لإصلاح أموره ففي الكافي وغيره عن الصادق عليه السلام في الحقوق السّبعة الواجبة التي ذكرها للمعلّى: السادس أن تكون لك امرأة وليس لأخيك امرأة ويكون لك خادم وليس لأخيك خادم، فواجب أن تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهد فراشه وفيه عنه عليه السلام في خبر آخر يقرب منه: وإن كانت لك جارية بعثتها لتمهد فراشه وتسعى في حوائجه بالليل والنهار، فإذا فعلت وصلت ولايتك بولايتنا وولايتنا بولاية الله.

التاء

التلاقي روى الصدوق في كتاب مصادقة الإخوان عن أبي جعفر عليه السلام: رحم الله عبداً أحيى ذكرنا، قلت: وما إحياء ذكركم؟ قال: التلاقي والتذاكر عند أهل الثبات وعن خثيمة، عن أبيعبد الله عليه السلام: أبلغ موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله العظيم وأن يعود غنيهم على فقيرهم، وقوّيهم على ضعيفهم؛ وأن يشهد حيّهم ميّتهم وأن يتلاقوا في بيوتهم، فإن في لقاء بعضهم بعضاً حياة لأمرنا وعن النبي صلى الله عليه وآله: ثلاثة راحة للمؤمن، ثم عد منها لقاء الإخوان؛ وعن الصادق عليه السلام: اتقوا الله وكونوا أخوة بررة متحابّين في الله، متواصلين متراحمين تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا أمرنا وأحيوه.

وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام: لقاء الإخوان مغنم جسيم وإن قلوا وتقدم في الأنس ما يتعلق بالمقام.

التكاتب كما في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: التواصل بين الإخوان في الحضر التزاور؛ وفي السفر التكاتب، وفيه عنه عليه السلام: ردّ الكتاب واجب كوجوب ردّ السلام.

قال الفاضل الطبرسي في شرح الخبر الأول: التواصل مطلوب عقلاً وشرعاً لحسن النظام وتحقق الالتئام، وبه ينتظم أمور الدين والدنيا بين الأنام، وهو يتحقق في الحضر بالتزاور وبسط بساط الوفاق، وفي السفر بالتكاتب وإظهار السلامة والمحبة والإشتياق، والتألم بالفراق، وفي شرح الثاني هذا من باب إلحاق النظير بنظيره في الحكم إذ السلام تحيّة وتحفة من الحاضر والكتاب تحيّة وتحفة من الغائب فكما يجب ردّ السلام بالسلام يجب ردّ الكتاب بالكتاب وأيضاً رعاية حقوق الأخوة وكمال المروة وثبات الألفة مقتضية لرد الكتاب بالكتاب.

قلت وظاهره كصريح شيخنا الحرفي في الوسائل العمل بظاهر الخبر وهو مشكل وإن صح سنده.

تسميت العاطس بالسّين المهملة من السّمت وهو القصد، أو بالشين المعجمة كما عن أبي عبيدة والمراد هنا الدعاء له، ففي الكافي عن أبيعبد الله عليه السلام: للمسلم على أخيه المسلم من الحق أن يسلم عليه إذا لقيه، ويعوده إذا مرض؛ وينصح له إذا غاب؛ وتسميته إذا عطس يقول: الحمد الله رب العالمين لا شريك له، ويقول: يرحمك الله فيجيب ويقول له: يهديكم الله ويصلح بالكم «الخبر» وفيه أنه كان عنده عليه السلام رجل وكان في المجلس أربعة عشر رجلاً، فما تكلم أحد من القوم، فقال عليه السلام: ألا تسمتون؟ فرض المؤمن على المؤمن إذا مرض أن يعوده، وإذا مات أن يشهد جنازته، وإذا عطس أن يسمته أو قال: يشمته وفي خبر سبحان الله ألا سمعتم أن من حق المسلم على المسلم «إلخ» وفيه عن النبي صلى الله عليه وآله: إذا عطس الرجل فسمتوه ولو كان من وراء جزيرة؛ وفي خبر ولو من وراء البحر.

التصافح عند الملاقاة ولو على الجنابة؛ ففي الكافي عن الصادق عليه السلام: تصافحوا فإنها تذهب بالسخيمة؛ وهي الحقد في النفس من السخمة وهي السواد وفيه عن أبي جعفر عليه السلام: أن المؤمنين إذا التقيا وتصافحا أدخل الله يده بين أيديهما، فصافح أشدّهما حباً لصاحبه، وفي أخبار كثيرة أن الذنوب تتحاتت عن وجوههما كما يتحات الورق عن الشجر، وفي بعضها أن المصافحة مما أكرم الله بها الملائكة وفي بعضها أنها بألف حسنة، وفي بعضها تذهب بتمام الذنب.

وفي كتاب الأشعثيات عن موسى بن إسماعيل عن أبيه عن جده جعفر بن محمّد عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله: تصافحوا فإن المصافحة تزيد في المودّة.

وفي ثواب الأعمال عنه عليه السلام في خبر: فإذا صافحه أنزل الله فيما بين إبهامهما مائة رحمة تسعة وتسعون منها لأشدهما حبّاً لصاحبه.

التعانق في الكافي عن الباقر والصادق عليهما السلام: أيما مؤمن خرج إلى أخيه يزوره عارفاً بحقّه، كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحيت عنه سيئة ورفعت له درجة فإذا طرق الباب فتحت له أبواب السماء فإذا التقيا وتصافحا وتعانقا أقبل الله عز وجل عليهما بوجهه، ثم باهى بهما الملائكة فيقول: انظروا إلى عبدي تزاورا وتحابا فيّ حق علي ألا أعذبهما بالنار بعد ذلك الموقف، فإذا انصرف شيعه الملائكة عدد نفسه وخطاه وكلامه، يحفظونه من بلاء الدنيا وبوائق الآخرة إلى مثل تلك الليلة من قابل، فإن مات فيما بينهما أعفي من الحساب، وإن كان المزور يعرف من حق الزائر ما عرفه الزائر من حق المزور كان له مثل أجره وفيه عنه عليه السلام: أنّ المؤمنين إذا اعتنقا غمرتهما الرحمة، فإذا التزما لا يريدان بذلك إلا وجه الله، ولا يريدان غرضاً من أغراض الدنيا قيل لهما: مغفوراً لكما فاستأنفا.

قال العلامة المجلسي في الخبر الأول: وكان ذكر الليلة لأن العرب تضبط التواريخ بالليالي، أو إيماء إلى أن الزيارة الكاملة هي أن يتمّ عنده إلى الليل وقيل لأنهم كانوا للتقية يتزاورون بالليل وفي الصحاح عانقه إذا جعل يديه على عنقه وضمّه إلى نفسه، وتعانقا أو اعتنقا فهو عنيقة.

التقبيل في الكافي عن أبي الحسن عليه السلام: من قبّل للرحم ذا قرابة فليس عليه شيء قبلة الأخ على الخدّ، وفيه عن الصادق عليه السلام: إن لكم لنوراً تعرفون به حتى أن أحدكم إذا لقي أخاه قبّله في موضع النور من جبهته.

التبسم في وجه المؤمن كما في مصادقة الإخوان عن الرضا عليه السلام: من تبسّم في وجه أخيه المؤمن كتب الله له حسنة؛ ومن كتب الله له حسنة لم يعذبه، وعن الصادق عليه السلام: من تبسم في وجه أخيه كانت له حسنة، وعن الباقر عليه السلام: تبسم المؤمن في وجه أخيه حسنة.

التلقيم ففي الكتاب المذكور عن داود الرقي عن رباب عن امرأة قالت: اتخذت خبيصاً فأدخلته على أبيعبد الله عليه السلام وهو يأكل، فوضعت الخبيص بين يديه فكان يلقم أصحابه فسمعته يقول: من لقّم مؤمناً لقمة حلاوة صرفه الله بها مرارة يوم القيامة.

الخبيص: طعام معمول من التمر والزبيب والسمن ولا يبعد عدم التخصيص بالحلاوة كما فهمه الصدوق فقال في عنوان الخبر باب تلقيم الإخوان.

وفي الكافي ودعوات الراوندي كان النبي صلى الله عليه وآله إذا أكل لقم من بين عينيه وإذا شرب سقي من عن يمينه وفي الأول روى نادر الخادم قال: كان أبو الحسن عليه السلام يضع جوزنيجة[1] على الأخرى ويناولني.

تشييع المسافر والميت والضيف؛ ففي الفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله: للمؤمن على المؤمن سبعة حقوق واجبة من الله جل جلاله؛ ثم عدّ منها وأن تشيّع جنازته وأن لا يقول فيه بعد موته إلا خيراً.

وفي كتاب الإخوان عن أبيعبد الله عليه السلام: من حق المؤمن على أخيه أربع خصال وعدّ منها وإذا توفى شيّع جنازته.

وفي الكافي عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام: قال: قلت الرجل يشيّع أخاه في شهر رمضان اليوم واليومين؟ قال: يفطر ويقضي، قيل له: فذلك أفضل أو يقيم ولا يشيّعه؟ قال: يشيعه ويفطر فإن ذلك حق عليه وفيه عن الصادق عن آبائه عليهم السلام: أن أمير المؤمنين عليه السلام صاحب رجلاً ذمياً،

---

(١) الجوزنيج من الجوز معرب جوزنيه كاللوزنيج.

فقال له الذمي: أين تريد ياعبد الله قال: أريد الكوفة فلما عدل الطريق بالذمي عدل معه أمير المؤمنين عليه السلام فقال له الذمي: ألست زعمت أنك تريد الكوفة فقال له: بلى فقال له الذمي: فقد تركت الطريق فقال له: قد علمت قال: فلم عدلت معي وقد علمت ذلك. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيع الرجل صاحبه هيهة إذا فارقه، وكذلك أمرنا نبينا، فقال الذمي: هكذا؟ قال: نعم، قال الذمي: لا جرم إنما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة، فأنا أشهدك أني على دينك ورجع الذمي مع أمير المؤمنين عليه السلام فلما عرفه أسلم وفيه عن النبي صلى الله عليه وآله: من حق الداخل على أهل البيت أن يمشوا معه هنيئة إذا دخل وإذا خرج.

وفي العيون عن النبي صلى الله عليه وآله: من حق الضيف أن تمشي معه فتخرجه من حريمك إلى الباب.

التهادي في كتاب الأشعثيات عن موسى بن إسماعيل عن أبيه عن جدّه جعفر بن محمّد عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله: الهدية تذهب بالغل، وبهذا السند قال صلى الله عليه وآله: تهادوا فإن الهدية تسل الشحنة[1] وفي مشكاة الأنوار للطبرسي عنه صلى الله عليه وآله: تهادوا فإن الهدية تسل السخايم، وتحل ضغائن العداوة والأحقاد، وفي الكافي عنه صلى الله عليه وآله: تهادوا تحابوا فإنها تذهب بالضغائن، وفيه عنه صلى الله عليه وآله: لأن أهدى لأخي المسلم هدية تنفعه أحبّ إليّ من أن أتصدق بمثلها، وفيه عنه صلى الله عليه وآله: تهادوا بالنبق يحيي المودة والموالاة، وفي الخصال عن الصادق عليه السلام: تهادوا تحابوا فإن الهدية تذهب بالضغائن.

توسيع المجلس في الكافي عنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٣٦﴾ [يوسف: الآية ٣٦] قال: كان يوسع المجلس «الخبر» وفيه عن النبي صلى الله عليه وآله ينبغي للجلساء في الضيف أن يكون بين كل اثنين مقدار عظم الذّراع، لئلا يشق بعضهم على بعض، وفي الكافي وغيره عنه عليه السلام: ثلاث يصفين ودّ المرء لأخيه المسلم وعدّ منها ويوسع له في المجلس.

وفي مكارم الأخلاق عن النبي صلى الله عليه وآله: من حق المسلم على المسلم إذا أراد الجلوس أن يتزحزح له[2] في نزهة أبي يعلى الجعفري عنه صلى الله عليه وآله لا يوسع المجلس إلا لثلاثة: لذي سنّ لسنّه، ولذي علم لعلمه، ولذي سلطان لسلطانه.

ترك الحسد فإنه يورث المحبة ما في تحف العقول في وصايا أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسين عليه السلام: ومن ترك الحسد كانت له المحبة عند الناس، وفيه عن الباقر عليه السلام: تحتاج الأخوة فيما بينهم إلى ثلاثة أشياء فإن استعملوها وإلا تباينوا وتباغضوا، وهي التناصف والتراحم ونفي الحسد ويأتي إنشاء الله مختصر من القول فيه.

---

(١) سل الشيء: انتزعه وأخرجه برفق. الشحنة: العداوة.

(٢) زحزحه عن مكانه فتزحزح: باعداه أو إزاله عنه فتباعد.

التواخي والمراد به في المقام تحصيل أخ أو أخوة يعاهد معه الإخوة، ويعامل معه ما يلزمها، على النحو الذي آخى الله تعالى بين جبرئيل وميكائيل وآخى النبي ﷺ بين نفسه وبين علي عليه السلام؛ وبين سلمان وأبي ذر، ومقداد وعمار وغيرهم من المهاجرين والأنصار، وإن لم يكن ذلك بصيغة مخصوصة مشهورة إذ لم نجد لها مستنداً سوى ما ذكره بعض المتأخرين في كتاب زاد الفردوس في أعمال يوم الغدير أنّه ينبغي عقد الأخوة في هذا اليوم مع الإخوان أن يضع يده اليمنى على يمنى أخيه المؤمن ويقول: «وآخيتك في الله وصافيتك في الله وصافحتك في الله وعاهدت الله وملائكته وكتبه ورسله وأنبياءه والأئمة المعصومين على أني إن كنت من أهل الجنة والشفاعة وأذن لي بأن أدخل الجنة لا أدخلها إلا وأنت معي» فيقول الأخ المؤمن: «قبلت» فيقول: «أسقطت عنك جميع حقوق الأخوة ما خلا الشفاعة والدعاء والزيارة» بل يكفي فيها معاهدتها ومعرفة كل واحد بها.

وهذا أمر زائد على الأخوة التكوينية التي بين جميع المؤمنين كما تقدم، وإن كان لهذه الأخوة الجعلية الظاهرية أيضاً أصلاً ومنشأ في عالم الأظلة؛ كما يشير إليه ما في الأخبار الكثيرة: الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها في الميثاق ائتلف هاهنا وما تناكر منها اختلف.

وما رواه في الكافي عن الباقر والصادق عليهما السلام: لم تتوخوا على هذا الأمر ولكن تعارفتم عليه، بناء على أن المراد أن التواخي لم يقع في هذه النشأة بل كانت الأخوة في عالم الأرواح قبل الانتقال إلى الأجساد، وإنّما حصل التعارف في هذا العالم بسبب الدين، فكشف ذلك من الأخوة في عليين، كرجلين كانت بينهما مصاحبة قديمة فافترقا زماناً طويلاً، ثم تلاقيا فعرف كل واحد منهما صاحبه، وأما لو كان المراد أنكم لم تتواخوا على التشيع إذ لو كانت كذلك[1] لجرت بينكم جميعاً المؤاخاة وأداء الحقوق وليس كذلك بل إنما أنتم متعارفون عليه يعرف بعضكم بعضاً على التشيع من دون مؤاخاة، فالخبر[2] في مقام الذم والإنكار والإخبار؛ وبالجملة فهذه الأخوة هي التّي بها كانوا يتوارثون في صدر الإسلام، ثم نسخ ويعوده في ظهور الحجة (عج) كما في الخصال عن الصادق والكاظم عليهما السلام قالا: لو قد قام القائم عليه السلام لحكم بثلاث لم يحكم بها أحد قبله: يقتل الشيخ الزاني، ويقتل مانع الزكاة، ويورث الأخ أخاه في الأظلة.

وقد ورد الحث على تحصيل الأخ والإكثار منه ففي ثواب الأعمال عن الرضا عليه السلام: من استفاد أخاً في الله استفاد بيتاً في الجنة، وفي كتاب الإخوان عن النبي ﷺ: لا يدخل الجنة من ليس له فرط[3]، قيل يا رسول الله ولكل فرط؟ قال: نعم، إنّ من فرط الرجل أخاه في الله، وفي

---

(١) تعليل للنفي.

(٢) جواب أما في قوله وأما لو كان المراد إلخ.

(٣) الفرط بفتحتين: ما تقدمك من الأجر.

عدة الداعي عنه ﷺ: ما أحدث الله اخاه بين مؤمنين إلا حدث لكل منهما درجة، وفيه عن أبي جعفر عليه السلام: ما أحدث الله أخاه بين مؤمنين إلا حدث لكل منهما درجة، وفيه عن أبي جعفر عليه السلام: أن المؤمنين المتواخيين في الله ليكون أحدهما في الجنة فوق الآخر بدرجة فيقول: يا رب إنه أخي وصاحبي قد كان يأمرني بطاعتك ويثبطني عن معصيتك[1] ويرغبني فيما عندك يعني الأعلى منهما يقول ذلك فاجمع بيني وبينه في هذه الدرجة فيجمع الله بينهما، وفي أمالي ابن الشيخ عن النبي ﷺ ما استفاد امرء مسلم فائدة بعد الإسلام مثل أخ يستفيده في الله، وفي كتاب الأشعثيات عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ: من استفاد أخاً في الله زوجه الله حوراً؛ فقالوا: يا رسول الله وإن واخى أحدنا في اليوم سبعين أخاً؟ قال: أي والذي نفسي بيده، لو آخى ألفاً لزوجه الله ألفاً.

وفي تحف العقول عن الصادق عليه السلام: من استفاد أخاً في الله على إيمان بالله، ووفاء بإخائه طلباً لمرضاة الله، فقد استفاد شعاعاً من نور الله، وأماناً من عذاب الله، وحجة يفلح بها يوم القيامة، وعزاً باقياً، وذكراً نامياً لأن المؤمن من الله عز وجل لا موصول ولا مفصول قيل له: ما معنى لا مفصولاً ولا موصولاً؟ قال: لا موصول به أنه هو ولا مفصول منه أنه من غيره، وفي الغرر عن علي عليه السلام: من لا أخاً له خير فيه من لا إخوان له لا أهل له، من لا صديق له لا ذخر له، من فقد أخاً في الله فكأنما فقد أشرف أعضائه من آخى في الله غنم.

وفي الديوان المنسوب إليه عليه السلام

عليك بإخوان الصفا فإنهم ... عماد إذا استنجدتهم وظهور[2]
وما بكثير ألف خل وصاحب ... وإن عدواً واحداً لكثير

وفي الأمالي عن الصفار قال: قال لقمان لابنه: يا بني اتخذ ألف صديق وألف قليل ولا تتخذ عدواً واحداً والواحد كثير فقال أمير المؤمنين عليه السلام.

تكثر من الإخوان ما استطعت إنهم ... عماد إذا ما استنجدوا وظهور

وذكر الثاني مثله.

وفي ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام: استكثروا من الإخوان فإن لكل مؤمن دعوة مستجابة، وقال: استكثروا من الإخوان فإن لكل مؤمن شفاعة، وقال: أكثروا من مؤاخاة المؤمنين فإن لهم عند الله يداً يكافئهم بها يوم القيامة، وفي النهج عن أمير المؤمنين عليه السلام: أعجز الناس من عجز اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم.

---

(١) ثبطه عن الأمر: عوقه وشغله عنه.

(٢) استنجد فلاناً: استعان.

وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام: ثلاثة أشياء في كل زمان عزيزة، وهي الإخاء في الله، والزوجة الصالحة الأليفة تعينه في دين الله عز وجل، والولد الرشيد، ومن وجد الثلاثة فقد أصاب خير الدارين، والحظ الأوفر من الدنيا والآخرة، واحذر أن تؤاخي من أرادك لطمع أو خوف أو ميل، أو أكل أو شرب واطلب مؤاخاة الأتقياء ولو في ظلمات الأرض وإن أفنيت عمرك في طلبهم، فإن الله عز وجل لم يخلق على وجه الأرض أفضل منهم بعد النبيين عليهم السلام، وما أنعم الله على العبد بمثل ما أنعم به من التوفيق لصحبتهم قال الله تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزخرف: الآية ٦٧].

وأظن أنّ من طلب في زماننا هذا صديقاً بلا عيب يبقى بلا صديق ألا ترى أن أول كرامة أكرم الله بها أنبياءه عند إظهار دعواهم صديق أمين أو ولي، فكذلك من أجلّ ما أكرم الله به أصدقاءه وأولياءه وأصفياءه وأمناءه صحبة أنبيائه، وذلك دليل على أن ما في الدارين بعد معرفة الله تعالى نعمة أجلّ وأطيب وأزكى من الصحبة في الله عز وجل والمؤاخاة لوجه الله تعالى.

وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر شريف وفيه: فأما الخليلان المؤمنان فتخالا حياتهما في طاعة الله تبارك وتعالى، وتباذلا عليها؛ وتوادا عليها فمات أحدهما قبل صاحبه فأراه الله منزلة في الجنة يشفع لصاحبه، فيقول: خليلي فلان كان يأمرني بطاعتك ويعينني عليها، وينهاني عن معصيتك، رب فثبته على ما تشاء عليه من الهدى حتى تريه ما أريتني، فيستجيب الله له حتى يلتقيان عند الله عز وجل، فيقول كل واحد لصاحبه: جزاك الله من خليل خيراً كنت تأمرني بطاعة الله وتنهاني عن معصيته، وفي كتاب الإخوان عن الصادق عليه السلام: يأتي على الناس زمان ليس فيه شيء أعز من أخ أنيس أو كسب درهم حلال، وإنما كان عزيزاً لإحتياجه إلى شروطه لا يحتملها إلا كثر، ففي وصايا علي عليه السلام لكميل: أخوك لا يخذلك عند الشدة، ولا يعقد عنك عند الجزيرة، ولا يخدعك حين تسأله؛ ولا يتركك وأمرك حتى تعلمه فإن كان مميلاً أصلحه.

وفي كتاب الإخوان عن الصادق عليه السلام: الصداقة محدودة، فمن لم يكن فيه تلك الحدود فلا تنسه إلى كمال **أولها**: أن تكون سريرته وعلانيته واحدة، **والثانية**: أن يريك زينك زينة وشينك شينه. **والثالثة**: أن لا يغيره مال ولا ولد. **والرابعة**: أن لا يمسك شيئاً مما تصل إليه مقدرته. **والخامسة**: لا يسلمك عند النكبات.

قلت: وهذه الحدود هي حدود إخوان الثقة في كلام جده عليه السلام ففيه وفي الكافي عن الجواد عليه السلام قال: قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام رجل بالبصرة فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الإخوان؟ فقال: الإخوان صنفان إخوان الثقة، وإخوان المكاشرة[1] فأما إخوان الثقة فهم

(١) كاشره مكاشرة: ضاحكه وكشف له عن أسنانه.

كالكف والجناح والأهل والمال، وإذا كنت من أخيك على ثقة فابذل له مالك ويدك وصاف من صافاه وعاد من عاداه، واكتم سره وأعنه وأظهر له الحسن، واعلم أيّها السائل أنهم أعز من الكبريت الأحمر؛ وأما إخوان المكاشرة فإنك تصيب منهم لذة لا تقطعن ذلك منهم، ولا تطلبن ما وراء ذلك من مميّزهم، وابذل ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان، والمراد من الأولين هم أهل الصلاح والصدق والأمانة الذين يثق بهم، ويعتمد عليهم في الدين وعدم النفاق، وموافقة ظاهرهم باطنهم؛ وبالآخرين الذين لم يبلغوا بتلك المرتبة فيجالسهم ويضاحكهم، فإن الكشر ظهور الأسنان في الضحك لرفع الوحشة ولبعض المصالح أو للتقية، ولا يعتمد عليهم ولا ينتفع بهم بمحض تلك المصاحبة منهم لإزالة الوحشة ودفع الضرر، ولا يقطع ذلك الحظ منهم بترك مصاحبتهم، فيصير وحيداً لندرة النوع الأول.

وفي بعض الأخبار: زهدك في راغب فيك نقصان حظ، ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس، وفي الحديث حث على حسن المعاشرة والاكتفاء بظواهر أفعالهم وعدم تجسس ما في بواطنهم فإنه أقرب إلى هدايتهم وإرشادهم إلى الحق، وتعليم الجاهل وهداية أهل الضلال، وأبعد من التضرر منهم والتنفر عنهم؛ ولكن أين هم من الذين ينبغي إفناء العمر في طلبهم؟ ويكونون عدة للإنسان في شدائد الدنيا وأهوال البرزخ وعقبات القيامة، وفي الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: تبتني الأخوة في الله على التناصح في الله والتباذل في الله والتعاون على طاعة الله، والتناهي عن معاصي الله، والتناصر في الله وإخلاص المحبة ويأتي إنشاء الله في آخر ذكر الحقوق كلام له تعلق بالمقام.

تنفيس كربته وتفريجها ففي مشكاة الطبرسي عن الصادق عليه السلام: تنفس كربة أمرىء مسلم أعظم أجراً من صومك وصلاتك، وهو أفضل ما تقرّب به العباد إلى الله عز وجل، وفي ثواب الأعمال عن السجاد عليه السلام: ومن نفّس عن أخيه كربة نفّس الله عنه كرب الدنيا والآخرة بالغاً ما بلغت، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: أيّما مؤمن نفس عن مؤمن كربة وهو معسر يسّر الله له حوائجه في الدنيا والآخرة، وفي النهج: من كفّارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب.

وفي الفقيه في حديث المناهي: من فرّج عن مؤمن كربة فرج الله عنه اثنتين وسبعين كربة من كرب الآخرة؛ واثنتين وسبعين كربة من كرب الدنيا، وأهونها المعص، وهو بالتحريك: التواء عصب الرجل، وفي العيون عن الصادق عليه السلام: أوحى الله إلى داود عليه السلام أنّ العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأدخله الجنة؛ قال: يا ربّ وما تلك الحسنة؟ قال: يفرج عن المؤمن كربة ولو بتمرة، فقال داود: يا رب حق لمن عرفك أن لا يقطع رجاؤه منك.

وفي عقاب الأعمال عن النبي صلى الله عليه وآله: ومن فرّج عن أخيه كربة من كرب الدنيا نظر الله إليه برحمته، فنال بها الجنة، وفرج الله عنه كربة في الدنيا والآخرة.

التواصل في الكافي عن الصادق عليه السلام: يحق على المسلمين الإجتهاد في التواصل والتعاون على التعطف، وعنه عليه السلام أنه قال لأصحابه: اتقوا الله وكونوا إخوة بررة، متحابين في اللهمتواصلين متراحمين؛ وعنه عليه السلام: تواصلوا وتباروا وتراحموا وكونوا إخوة أبرار كما أمركم الله عز وجل، وفي التمحيص عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه عدّ من الخصال المائة والثلاث التي لا يكمل المؤمن إلا باحتوائها متواصلاً إلى الإخوان، وفي الكافي عن محمّد بن عجلان قال: كنت مع أبيعبد الله عليه السلام، فدخل رجل فسلم فسأله كيف خلفت من إخوانك؟ فأحسن الثناء وزكى وأطرى، فقال: كيف عيادة أغنيائهم لفقرائهم؟ قال: قليلة، قال: فكيف مشاهدة أغنيائهم لفقرائهم؟ قال: قليلة قال: فكيف صلة أغنيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم؟ فقال: إنك تذكر أخلاقاً ما هي فيمن عندنا، قال: فكيف يزعم هؤلاء أنهم لنا شيعة هذا وما ورد في صلة الأرحام والحث عليها فكثير.

قال الطريحي: وفي الحديث صلوا أرحامكم أراد بالصلة ما يسمى براً وإحساناً ولو زيارة ومطائبة وجلوساً ولو بالسلام كما جاءت به الرواية.

قلت: لما كان لكل مؤمن مقاماً معلوماً، ودرجة مخصوصة حازها بفطرته الرضية وأعماله المرضية، فمن رام أن يشرب من كأسه ويستظلّ بفيئه ويداه قصيرة وأعماله خاسرة قليلة عن نيل ما قاله، ودرك ما به أنعم عليه الله جل جلاله، فعليه باتصال علاقة بينه وبين نفسه ليفوز بتوسطه ما به فاز، ويصل إليه من جهة ما حازه؛ ولهذا حثّ على التواصل لكونه طريقاً سهلاً للمتواني والمتكاسل إلى الوصول إلى عظائم الخيرات في العاجل والآجل، وأسبابها كثيرة.

منها الاتصال بالنسب كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كل حسب ونسب منقطع يوم القيامة ما خلا حسبي نسبي.

ومنها الاتصال بصفة من الصفات المرضية وخلف من الأخلاق الحميدة التي فيها.

ومنها الاتصال بالدين والمشاركة معه في مرتبة من مراتب عقائدة أو أعماله أو أقواله وأدناها الاتصال بالجوار وإدخال نفسه في جيرانه الذين يعمّهم دعاؤه وشفاعته وبعض ما يفيض عليه أو يدفع عنه وأعلاها العمل بما تضمنه خبر المعلى المتقدم من الحقوق السبعة، لقوله عليه السلام في آخره: فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته، وولايته بولايتك، وفي خبره الآخر فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايتنا؛ وولايتنا بولاية الله عز وجل.

وفي الخصال وصلت ولايتك بولايته وولايته بولاية الله عز وجل، فإن الظاهر أن المراد بالولاية في المقام المحبة وإن احتمل النصرة في الجميع أو موالاة الأئمة عليهم السلام، وقبول إمارتهم وإمامتهم في بعضها، أي إذا فعلت ذلك أحكمت الأخوة الحاصلة بينكما من جهة الولاية. وعليه

أيضاً فالمقصود حاصل من وثاقة العلاقة واستحكام الوصلة؛ إذا تحققت من تلك الجهة وهذا باب واسع عظيم لا ينبغي الغفلة عن فوائده.

التشريك والتسوية بين نفسه وبين أخيه فيما ينتفع به من ملاذ الدنيا ويقبل التقسيم، وهذا في الحقيقة داخل في مفهوم الأخوة وقد تقدم في الإيثار في حديث أبان أن الصادق عليه السلام قال به بعدما سأله عن حق المؤمن: تقاسمه شطر مالك وفي المجلد السابع من البحار عن بعض المناقب القديمة مسنداً عن جابر بن يزيد الجعفي في حديث طويل فيه ذكر معجزة غريبة من مولانا السجاد والباقر عليهما السلام من الخيط ووقوع الزلزلة في المدينة، وبيان الإمام عليه السلام مقامات معرفة الأئمة عليهم السلام، وفي آخره قال جابر: قلت سيدي وكل من لا يعرف هذا الأمر على الوجه الذي صنعته وبيّنته إلا أن عنده محبة ويقول بفضلكم ويتبرأ من أعدائكم ما يكون حاله؟ قال عليه السلام: يكونون في خير إلى أن يبلغوا، قال: جابر قلت: يابن رسول الله هل بعد ذلك شيء يقصرهم؟ قال: نعم إذا قصروا في حقوق إخوانهم، ولم يشاركوهم في أموالهم، وفي سرّ أمورهم وعلانيتهم، واستبدوا بحطام الدنيا دونهم، فهنالك يسلب المعروف ويسلخ من دونه سلخاً ويصيبه من آفات هذه الدنيا وبلائها ما لا يطيقه ولا يحتمله من الأوجاع في نفسه، وذهاب ماله وتشتت شمله لما قصر في بر إخوانه، قال جابر: فاغتممت والله غمّاً شديداً وقلت: يابن رسول الله ما حق المؤمن على أخيه المؤمن؟ قال: يفرح لفرحه إذا فرح، ويحزن لحزنه إذا حزن وينفذ أموره كلها فيحصلها ولا يغتم لشيء من حطام الدنيا الفانية إلا واساه، حتى يجريان في الخير والشر في قرن واحد؟ قلت: سيّدي فكيف أوجب الله كل هذا للمؤمن على أخيه؟ قال عليه السلام: لأن المؤمن أخ المؤمن لأبيه وأمه على هذا الأمر لا يكون أخاه وهو أحق بما يملكه قال جابر: سبحان الله ومن يقدر على ذلك؟ قال عليه السلام: من يريد أن يقرع أبواب الجنان، ويعانق الحور الحسان، ويجتمع معنا في دار السلام، قال جابر فقلت: هلكت والله يا ابن رسول الله لأني قصرت في حقوق إخواني ولم أعلم أنه يلزمني على التقصير كل هذا ولا عشرة؛ وأنا أتوب إلى الله يا ابن رسول الله مما كان مني من التقصير كل هذا ولا عشرة؛ وأنا أتوب إلى الله يا ابن رسول الله مما كان مني من التقصير في رعاية حقوق إخواني المؤمنين «انتهى الحديث الشريف الكافي في جميع ما نحن بصدد بيانه» وفي كتاب التمحيص عن أبيعبد الله عليه السلام قال: قال الله عز وجل: افترضت على عبادي عشرة فرائض إذا عرفوها أسكنتهم ملكوتي وأبحتهم جناني «أولها» معرفتي، «والثانية» معرفة رسولي إلى خلقي والإقرار به والتصديق له، و«الثالثة» معرفة أوليائي وأنهم الحجج على خلقي، ومن والاهم فقد والاني وعاداهم فقد عاداني وهم العلم فيما بيني وبين خلقي، من أنكرهم أصليته ناري[1] وضاعفت عليه عذابي، «والرابعة» معرفة الأشخاص الذين

(١) أصلاه النار: أدخله إياها وأثواه فيها.

أقيموا من ضياء قدسي وهم قوام قسطي «والخامسة» معرفة القوام بفضلهم والتصديق لهم «والسادسة» معرفة عدوي وإبليس وما كان من ذاته وأعوانه «والسابعة» قبول أمري والتصديق لرسلي «والثامنة» كتمان سرّي وسرّ أوليائي «والتاسعة» تعظيم أهل صفوتي والقبول عنهم والرّد إليهم فيما اختلفتم (اختلفوا ظ) فيه حتى يخرج الشرع منهم «والعاشرة» أن يكون هو وأخوه في الدين شرعاً سواء؛ فإذا كانوا كذلك أدخلتهم ملكوتي وآمنتهم من الفزع الأكبر وكانوا عبيدي[١] في عليّين.

وفي أصل قديم من أصول قدمائنا عن محمّد بن صدقة قال: قال لي الرضا عليه السلام يا محمّد بن صدقة طوبى لمؤمن مظلوم مغصوب مستضعف، وويل للذي ظلمه وغضبه واستضعفه أن المؤمن ليظلم المؤمن ويغضبه ويستضعفه، فعند ذلك فليتوقع سخط ربه قلت: كيف يا سيدي قد أحزنني ما ذكرته وأنا أبكي؟ قال: أما علمت أن الله جل ذكره خلق الدنيا والآخرة للمؤمنين، فهم فيه شركاء فمن أعطى شيء من حطام الدنيا ومنع أخاه منه كان ممن ظلمه وغضبه واستضعفه؛ ومن فعل ما لزمه من أمر المؤمنين باهى الله به ملائكته، وفيه عنه قال: كنت عند الرضا عليه السلام إذ وفد عليه قوم من أهل أرمينية فقال له زعيمهم: أتيناك ولا نشك في إمامتك ولا نشرك فيها معك أحد وإن عندنا قوم من إخواننا لهم الأموال الكثيرة، فهل لنا أن نحمل زكاة أموالنا إلى فقراء إخواننا ونجعل ذلك صلة بهم وبراً؟ فغضب حتى تزلزلت الأرض من تحتنا ولم يكن فينا من يحير جواباً[٢] فأطرق رأسه ملياً ثم رفع رأسه وقال: من حمل إلى أخيه شيئاً يرى أن ذلك الشيء برّاً له وتفضلاً عليه عذبه الله عذاباً لا يعذب به أحداً من العالمين ثم (لا ينال رحمته، فقال زعيمهم ودموعه تجري: كيف ذلك يا سيدي فقد أحزنني؟ فقال: أما علمت أن الله تبارك وتعالى لم يفّرق بينهم في نفس ولا مال، فمن يفعل ذلك لم يرض بحكم الله ورّد عليه قضاه؛ وأشركه في أمره، ومن فعل ما لزمه باهى الله به ملائكته أباحه جنته.

وفي الكافي عن محمّد بن مسلم قال: قال عليه السلام: جلساء الرجل شركاؤه في الهدية وفي حديث آخر: إذا أهدى إلى الرجل هدية طعام وعنده قوم فهم شركاؤه فيها الفاكهة وغيرها.

توليه وتولي أوليائه وأهله وخاصته.

والتبرؤ من أعدائه وأعداءِ أوليائه كما تقدم عن علي عليه السلام في التواخي، وقوله: وصاف من صافاه، وعاد من عاداه، وفي خبر حقوق الثلاثين المتقدم عن النبي صلى الله عليه وآله أنه صلى الله عليه وآله عدّ منها: ويوالي وليه ولا يعادي به، وفي الفقيه عن السجاد عليه السلام في حديث طويل في ذكر الحقوق: وحقاً

(١) كذا في الأصل والظاهر أنه تصحيف «عندي».

(٢) أحار الجواب: رده.

سايسك بالعلم التعظيم له إلى أن قال: ولا تجالس له عدوّاً، ولا تعادي له عدواً وفي النهج أصدقاؤك ثلاثة وأعداؤك ثلاثة، فأما أصدقاؤك صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك، وأما أعداؤك ثلاثة: عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك، وتقدم في علامات محبة الأئمة عليهم السلام أن منها محبة أوليائهم وشيعتهم؛ وأنه لا يجتمع حب أحد وبغض من يحبّه وحب من يبغضه ومن ادعى الجمع فهو كاذب في أحدهما على ما يساعده الوجدان.

التقية ممن لم يبلغ درجته ولا يحتمل ما تحمله من المعارف والأسرار الإلهية بكتمانها عليه وسرّها عنه، كيلا ينكسر فيفلت عنه ما كان في يده من المعرفة؛ فيكون سبباً لإخراجه من النور إلى الظلمة؛ فإن التقية كما شرعت لدفع ضرر الغير عن النفس، كذلك شرعت لدفع الضرر عن الغير بعدم كشف ما لا يتحمله، وعلى ذلك جرت سيرة الحجج عليهم السلام وأوليائهم الذين أبلجوا المنهج، وعلى من عرف ذلك من صاحبه وأخيه وأنه يستر عليه ما جناه في خوافيه أن يتضرع ويبكي ويشاهد ويزكي فإنه خسران مبين وخذلان من رب العالمين، وأي حسرة أشد من أن يكون بالإنسان داء وعند أخيه الدواء فيهلكه داؤه ولا ينفعه دواؤه.

التواضع في الغرر عن علي عليه السلام: ثمرة التواضع المحبة وفيه عنه عليه السلام: ثلاث يوجبن المحبة حسن الخلق وحسن الرفق والتواضع، وفي تحف العقول عن الباقر عليه السلام: ثلاثة تورث المحبة الدين والتواضع والبذل، وفي مدحه أخبار كثيرة ويأتي في الخفض.

تزويجه في رسالة الأهوازي للصادق عليه السلام: ومن زوّج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها وتشد عضده ويستريح إليها زوجه الله من الحور العين وآنسه بمن أحب من الصديقين من أهل بيت نبيه وإخوانه وآنسهم به.

وفي مشكاة الطبرسي أنه عليه السلام قال لعبد الملك: أبلغ مواليّ عني السلام، وأخبرهم أني أضمن لهم الجنة ما خلا سبعاً، وعدّ منهم من خطب إليه مؤمن فلم يزوجه.

وفي الكافي عنه عليه السلام: من زوج عزباً كان ممن ينظر الله إليه يوم القيامة.

وفي الخصال عن الكاظم عليه السلام: ثلاثة يستظلون بظل عرش الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله رجل زوج أخاه المسلم أو أخدمه أو كتم له سراً.

وفي كتاب المؤمن عن الصادق عليه السلام في مذمة المال وصاحبه أن أيسر ما يدخل عليه أن يأتيه أخوه المسلم فيقول: زوجني فيقول: ليس لك مال.

وفي ثواب الأعمال عن السجاد عليه السلام: ومن زوجه أي أخاه زوجة يأنس بها ويسكن إليها آمنه الله في قبره بصورة أحب أهله إليه.

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام: أربعة ينظر الله عز وجل إليهم يوم القيامة وعدّ منهم من زوج عزباً.

الثاء

الثناء عليه عند العجز عن المكافاة. ففي كتاب الأشعثيات بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من أدى معروفاً فليكاف، فإن عجز فليثني به فإن لم يفعل فقد كفر النعمة وعن كتاب الزهد للحسين بن سعيد عن الصادق عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله: كفاك بثنائك على أخيك إن أسدى إليك معروفاً[1] أن تقول له: جزاك الله خيراً؛ وإذا ذكر وليس هو في المجلس جزاه الله خيراً، فإذا أنت قد كافيته، هذا وأما الثناء عليه بذكر الأوصاف الحميدة والأخلاق الرضية فإن كان فاقداً لها فهو مع كونه كذباً حراماً مورث لأخلاق ردية بحسب الدواعي التي دعته إلى ارتكابه.

وفي الغرر عن علي عليه السلام: إياك أن تثني على أحد بما ليس فيه، فإن فعله يصدق عن وصفه ويكذبك.

وفي الفقيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث المناهي أنه نهى عن المدح، قال: احثوا في وجوه المداحين التراب وهو وإن كان مطلقاً إلا أن الأصحاب حملوه على مدح من لا يستحق المدح، أو يستحق الذم، ولو مدح مؤمناً بما فيه في حضوره فقد ورد النهي عنه، ويؤيده أنه إعانة على الوقوع في العجب والكبر والإتكال على العمل، بل في النهج في خبر همام في صفات المؤمنين: إذا زكى أحد منهم خاف مما يقال له، فيقول: أنا أعلم بنفسي من غيري، وربي أعلم بنفسي مني، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون؛ واجعلني أفضل ما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون، وسؤال عدم المؤاخذة لذلك أو هو كناية عن عدم الرضا بما يقولون والتبري من التزكية وظن البراءة بالنفس فإنها أمارة بالسوء إلا ما رحم، وفي الكافي في الخبر المذكور: لا يخرق الثناء سمعه أي لا يؤثر فيه كأنه لم يسمعه، وهو غير مناف للخوف المذكور، وأما الثناء عليه بذكر ما فيه في غيبته فهو حسن، وفي الخبر المذكور: إن رأى خيراً ذكره وهو داخل فيما ورد في القول الحسن والكلام الطيب وتعظيم المؤمن؛ وأمثال ذلك، وفي الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: بحسن الأفعال يحسن الثناء، وفيه عنه: حسن الأخاء يجزك الأجر ويجمل الثناء، وفيه عنه عليه السلام: خير الثناء ما جرى على ألسنة الأبرار.

الثقة به في الأمور المطلوب فيها الاطمئنان والتثبت خصوصاً عند استقراضه منه، وفي الصحيفة المباركة «وأبدلني من ظنة أهل الصلاح الثقة» ففي المحاسن عن الصادق عليه السلام: من كان

(١) أسدى إليه: أحسن.

الرهن عنده أوثق من أخيه المسلم فالله منه بريء، وأما ما في الفقيه عنه عليه السلام حين سئل عن الخبر المذكور فقال: ذلك إذا ظهر الحق، وقام قائمنا أهل البيت فحمل على التحريم لا الكراهة، وفي الكافي والخصال وكتاب الإخوان عنه عليه السلام: لا تثقن بأخيك كل الثقة فإن صرعة الاسترسال لن يستقال[١].

وهذا كمثل يقال لمن دخل في أمر من غير تأمل وروية، فوقع في محنة وبلية لا طريق إلى دفعها وإزالتها، ولا سبيل إلى علاجها وإزالتها، والصرع: الطرح والصرعة بالكسر نوع، ومنه المثل: سوء الإستمساك خير من الصرعة؛ ويروى بالفتح بمعنى المرة، قال بعض الحكماء: وجب اختبار الرجل ثم اختياره للصداقة إذ اختياره قبل الاختبار ينجر سريعاً إلى وحشة الفراق وذل الإنكسار، ثم بعد اختياره لا بد من الحزم وعدم الوثوق به كل الوثوق، فلا يظهر عليه جميع الأسرار بل يحفظ منها ما يخاف اللوم وسوء العاقبة من إفشائه وانتشاره.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: كن على حذر من أوثق الناس عندك، وفي الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: الطمأنينة إلى كل أحد قبل الاختبار من قصور العقل، وفي نزهة أبي يعلى عن الصادق عليه السلام: من لم يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الأنس أثمرت مودته ندماً.

الجيم

الجود في كتاب الغايات عن النبي صلى الله عليه وآله: أفضل الأعمال الجود في العسر، وفي إرشاد الديلمي عنه صلى الله عليه وآله: أجود الأجواد الله وأنا أجود بني آدم وأجودهم بعدي رجل علم بعدي علماً فنشره، ثم يبعث يوم القيامة أمة واحدة، وفي تحف العقول عن الباقر عليه السلام: لا يكون الجواد جواداً إلا بثلاثة: يكون سخيّاً بماله في حال اليسر والعسر، وأن يبذله للمستحق ويرى أن الذي أخذه من شكر الذي أسدى إليه[٢] أكثر مما أعطاه، وفي الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: جود الرجل يحبّبه إلى أضداده، جودوا بالموجود، جود الفقير أفضل الجود، جد تسد[٣]، الجود حارس الأعراض، الجواد محبوب محمود وإن لم يصل من جوده إلى مادحه شيء، الجود من غير خوف ولا رجاء مكافأة حقيقة الجود، الجواد في الدنيا محمود وفي الآخرة مسعود، بالجود تكون السيادة، ثلاث هنّ جماع المروة عطاء من غير مسألة، ووفاء من غير عهد، وجود مع إقلال، آفة الجود التبذير.

---

(١) الصرعة بالكسر: الطرح على الأرض. والاسترسل: الاستيناس والطمأنينة إلى الإنسان والثقة به فيما يحدثه وأصله الكسون والثبات. والاستقالة: طلب الإقالة في البيع أي الفسخ في البيع، أراد أن ما يترتب على زيادة الانبساط من الخلل والشر لا دواء له وفي الكلام استعارة.

(٢) أسدى إليه: أحسن.

(٣) من ساد سيادة: شرف ومجد.

جميل المنازعة عدّه أمير المؤمنين عليه السلام من صفات المؤمن في خبر همام والنبي صلى الله عليه وآله من الخصال المائة وثلاث في الخبر المروي في التمحيص، أي إن احتاج إلى منازعة يأتي بها على أحسن الوجوه فإن منازعته مع نوعه في أمور الدنيا على وجه لا يؤذيهم، وفي ترويج مكارم الأخلاق ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها الأماجد بالحكمة والموعظة الحسنة.

الحاء

حفظ خلته وحليلته وغيبته في كنز الكراجكي وأربعين السيد عن رسول الله صلى الله عليه وآله في خبر الحقوق الثلاثين المتقدم: ويحفظ خلته ويحفظ حليلته، وفي الكافي والأمالي عنه عليه السلام في حق المسلم على المسلم: وإذا غاب فاحفظ غيبته.

والمراد من الأول أما خلة المؤمن ومودته له أو خلته للمؤمن، وعلى الأول فالمراد من الحفظ فعل ما يكون سبباً لبقائها، وترك ما ينقصها؛ أو بعدمها وهو يختلف باختلاف حالات الأشخاص فربما يحب أحد أن يزوره أخوه المؤمن في كل يوم أو في كلّ أسبوع أو في كل شهر أو يبذله ماله أو لا يعطيه شيئاً وأمثال ذلك من الحالات العادية فيتبعه ويطيعه في كل ما أراد، وأما ما يتعلق بهما من الأوامر والنواهي فالعمل بها غير متوقف على استرضاه ولو اتفق خلل في خلته فيبادر في سد خلتها ففي الكافي عن الصادق عليه السلام: وإن كان عليك عاتباً فلا تفارقه حتى تسل سخيمته وزاد في الأمالي وما في نفسه، وعلى الثاني فالمراد مراقبة قلبه الذي فيه مودّة أخيه بأن لا يدخله من بغضه شيء، فإن وجد فيه شيئاً منه ففيه كلام يأتي إنشاء الله؛ والمراد من الغيبة إما بالسفر أو الأعم، ويشمل حفظه حفظ ماله وأهله وعرضه فيذكره بالجميل ويدعو له، ويترك غيبته ويزجر الغير عنها، ويرعى أهله ويقضي حاجتهم ويكفل أمورهم.

الحض على طعام المسكين وعلى كل حسن كما قال تعالى في صفات من أوتي كتابه بشماله ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾﴾ [الحاقّة: الآية ٣٤] وفي الإشارة إلى سبب ضيق المعاش ﴿وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾﴾ [الفجر: الآية ١٨].

الحضّ على الشيء الحث والحريض عليه، وهو يكون بالفعل بأن يطعمهم بمحضر ومرأى من أخيه مع القول بأن يأمرهم به، ويبين لهم مصالحه ومنافعه، ويذكر لهم ما يفسده ويوبقه مما يقدم عليه أو يقارنه، أو يتأخر عنه؛ وهذا أحد وجوه الحكمة في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ﴾ [النحل: الآية ١٢٥] وهو طريق الأنبياء عليهم السلام ومن يحذو حذوهم، وقد يكون بالفعل دون القول، وقد ينعكس وهو أخسّ المراتب، وقد يحضّ فعلاً ويكذبه بالقول كأن يذكر لأخيه أني أطعمتهم كثيراً وما رأيت فيه خيراً، أو رأيت فيه ضرراً كثيراً لا يحتمل وأمثال ذلك ممّا يرتدع قاصد الإطعام عن قصده، فكيف من لم يقصده وفي خبر همام: حاض على كل حسن.

حسن نصرته هو من جملة الحقوق الثلاثين في الخبر المتقدم، ولعل المراد منه تخليص النيّة وقصد التقرب في نصره، وإلا فهو بنفسه راجح يثاب عليه ويأتي إنشاء الله في النصر.

حمله على راحلته في الأربعين للسيد محيي الدين في رسالة الأهوازي للصادق عليه السلام: ومن حمل أخاه المؤمن على راحلة حمله الله على نوق من نوق الجنة، وباهى به الملائكة المقربين.

في تفسير الإمام قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البَقَرَة: الآية ٤٣] أي من المال والجاه وقوة البدن، فمن المال: مواساة إخوانك المؤمنين، ومن الجاه أيضاً لهم إلى ما ينقاعون[1] عنه لضعفهم عن حوائجهم المترددة في صدورهم، وبالقوة معونة أخ لك قد سقط حماره أو حمله في صحراء أو طريق وهو يستغيث فلا يغاث تعيينه حتى يحمل عليه متاعه، وتركبه وتنهضه حتى يلحق القافلة.

حسن البشرة تقدم في البشر قوله عليه السلام: صنايع المعروف وحسن البشر يكسبان المحبة، ويدخلان الجنة وقوله عليه السلام: حسن البشر يذهب بالسخيمة، وفي الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: حسن البشر أول العطاء وأسهل السخاء، وفيه عليه السلام: حسن البشر أحد البشارتين، وفيه عنه: حسن البشر شيمة كل حرّ وفيه عنه عليه السلام: حسن البشر من علائم النجاح.

وفي تلك الأخبار إشارة إلى أن زيادة البشر وكثرة الضحك مذمومة بل الممدوح الوسط من ذلك، ويحتمل أن يكون للمبالغة في ذلك؛ أو أن البشر إنما يكون حسناً إذا كان عن صفاء الطوية والمحبة القلبية لا ما يكون على وجه الخداع والحيلة.

حسن العشرة والصحبة وفيه عنه عليه السلام: حسن العشرة تستديم المودة، حسن المحبة تزيد في محبة القلوب، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: وطّن نفسك على حسن الصحابة لمن صحبت في حسن خلقك، وفيه عنه عليه السلام: ليس منا من لم يملك نفسه عند غضبه، ومن لم يحسن صحبة من صحبه، وفيه عن أبي جعفر عليه السلام: ما يعبأ بمن سلك هذا الطريق إذا لم يكن فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله، وحلم يملك به غضبه وحسن الصحبة لمن صحبه، وفي الفقيه عن عمّار بن مروان قال: أوصاني أبوعبد الله عليه السلام فقال أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث وحسن الصحبة لمن صحبت.

حبه لأخيه ما يحبه لنفسه في الكافي في خبر المعلى في الحقوق السبعة الواجبة قال عليه السلام: أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك وفيه عن الصادق عليه السلام: أحب لأخيه المسلم ما تحبّ لنفسك، وفيه عن النبي صلى الله عليه وآله: ست خصال من كنّ فيه كان بين يدي

---

(١) كذا في الأصل ولا يخلو من التصحيف والتحريف.

الله عز وجل وعن يمين الله، ويحب المرء المسلم لأخيه ما يحب لأعزّ أهله ويكره المرء لأخيه ما يكره لأعزّ أهله، وفي الأمالي عن الباقر عليه السلام: أحب أخاك المسلم وأحب له ما تحبّ لنفسك واكره له تكره لنفسك وفي أمالي ابن الشيخ عن النبي صلى الله عليه وآله: أن للمسلم على أخيه من المعروف ستاً، ثم عدّ منه: ويحب له ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه.

وفي كنز الكراجكي والأربعين عنه صلى الله عليه وآله في الحقوق الثلاثين: ويحبّ له الخير ما يحبّ لنفسه، ويكره له من الشر ما يكره لنفسه، وينبغي تقييد تلك الأخبار بما يكون فيما يحبّه صلاحاً لأخيه؛ إذ ربّ شيء فيه صلاحه دون صلاح أخيه وبالعكس وحيث أن المؤمن خال من الحسد والبخل فهو يحب لأخيه كل ما فيه خيره.

حسن الجوار في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حسن الجوار يعمر الديار وينسي في الأعمار، وفيه عنه صلى الله عليه وآله: حسن الجوار زيادة في الأعمار وعمارة الديار، وفيه عنه: ليس منا من لم يحسن مجاورة من جاوره.

وفي المجمع في الحديث: عليكم بحسن الجوار وحسن الجوار يعمر الديار، قيل: حسن الجوار كفّ الأذى فقط، بل تحمل الأذى منه أيضاً.

ومن جملة حسن الجوار ابتداؤه في السلام وعيادته في المرض وتعزيته في المصيبة وتهنئته في الفرح، والصفح عن زلاته، وعدم التطلع على عوراته؛ وترك مضايقته فيما يحتاج إليه من وضع جذوعه على جدارك وتسلط ميزابه على دارك وما أشبه ذلك وفي الصحيفة السجادية في دعائه: ووفقهم أو وفقني لإقامة سنتك؛ والأخذ بمحاسن أدبك في إرفاق ضعيفهم وسدّ خلتهم وعيادة مريضهم، وهداية مستشرشدهم ومناصحة مستشيرهم وتعهد قادمهم وكتمان أسرارهم، وستر عوراتهم، ونصرة مظلومهم، وحسن مواساتهم بالماعون، والعود عليهم بالجدة والإفضال وإعطاء ما يجب لهم قبل السؤال.

حسن الخلق في الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: حسن الخلق يورث المحبّة ويؤكد المودة، وفيه: ثلاث يوجبن المحبة حسن الخلق وحسن الرفق والتواضع، وقد ورد في مدحه أخبار كثيرة؛ مثل أنه رأس كل برّ وبرهان كرم الأعراق، وتدرّ الأرزاق وأحد العطاءين وأفضل القسم، وأحسن الشيم، وخير قرين وأفضل الدين، ويعمر الديار ويزيد في الأعمار؛ ويميت الخطيئة كما يميت الشمس الجليد[1] ونصف الدين أفضل ما يوضع في الميزان وأن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وأكمل الناس عقلاً أحسنهم خلقاً ولصاحبه مثل أجر الصائم القائم وأشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله أحسنهم خلقاً وغير ذلك.

---

(١) الجليد: ما يجمد على الأرض من الماء.

وحسن الخلق وإن اشتهر بأنه حالة نفسية يتوقف حصولها على اشتباك الأخلاق النفسانية بعضها ببعض، ومن ثم قيل: هو حسن الصورة الباطنية التي هي صورة الناطقة كما أن حسن الخلق هو حسن الصورة الظاهرية، وتناسب الأجزاء، ويحصل من الاعتدال بين الإفراط والتفريط في القوة الشهوية والقوة الغضبية؛ إلا أنه يطلق غالباً في الأخبار على ما يوجب حسن المعاشرة ومخالطة الناس بالجميل والتودد والصلة والصدق واللّطف والمبرّة وحسن الصحبة والمراعاة والمساواة والرفق والحلم والصّبر والاحتمال والإشفاق عليهم وهذا يجتمع مع الفسق بل الكفر أيضاً.

حسن الظن بهم في الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: من حسن ظنه بالناس حاز منهم المحبة وفيه عنه عليه السلام: من لم يحسن ظنه استوحش من كل أحد، وفيه حسن الظن من أفضل السجايا وأجزل العطايا، ويأتي في آخر الأمر السادس كيفية تحصيله.

الحلم عن جهل جاهلهم في المحاسن عن النبي صلى الله عليه وآله: من لم يكن فيه ثلاث لم يقم له عمل إلى أن قال: وحلم يردّ به جهل الجاهل، وفي البحار عن الإختصاص عن الرضا عليه السلام: من صبر على ما ورد عليه فهو الحليم، وعن لقمان: عدوّ حليم خير من صديق سفيه وفي النهج عن علي عليه السلام: أول عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجاهل؛ وفي العيون أن المأمون سأل الرضا عليه السلام أن ينشده أحسن ما رواه في الحلم فقال عليه السلام:

إذا كان دوني من بليت بجهله — أبيت لنفسي أن تقابل بالجهل
وإن كان مثلي في محلي من النهي — أخذت بحلمي كي أجلّ عن المثل
وإن كنت أدنى منه في الفضل والحجى — عرفت له حق التقدم والفضل

وفي الفقيه في وصية النبي صلى الله عليه وآله: يا علي ألا أخبركم بأشبهكم بي خلقاً قالوا: بلى يا رسول الله قال: أحسنكم خلقاً وأعظمكم حلماً وأبرّكم بقرابته، وأشدكم من نفسه إنصافاً، وفي الخصال عنه صلى الله عليه وآله: ما جمع شيء إلى شيء أفضل من حلم إلى علم، وقال الصادق عليه السلام: الحلم سراج الله يستضيء به صاحبه إلى جواره، ولا يكون حليماً إلا المؤيد بأنوار الله وبأنوار المعرفة والتوحيد، والحلم يدور على خمسة أوجه: أن يكون عزيزاً فيذّل أو يكون صادقاً فيتهم؛ أو يدعو إلى الحق فيستخف، أو أن يؤذي بلا جرم أو أن يطالب بالحق ويخالفوه فيه فإن أتيت كلاً منهم حقه فقد أصبت، وقابل السفيه بالإعراض عنه وترك الجواب يكن الناس أنصارك، لأن من جاوب السفيه وكافأه قد وضع الخطب على النار.

والأخبار في مدح الحلم كثيرة وفي بعضها أنه وزير العلم، بل في حديث شمعون ابن لاوى عن النبي صلى الله عليه وآله: أن أول ما ينشعب من العقل الحلم ومن الحلم العلم، والمراد به في أمثال المقام عدم المسارعة إلى الانتقام والمعاقبة مع القدرة عليه لعلمه بالعواقب، فيؤخر العقوبة إما

لكرم النفس ويتحد حينئذ مع العفو التجاوز، وللعلم بعدم الفوات وهو الإنائة وعدم الاستعجال، وفي الدعاء «وإنما يعجل من يخاف الفوت» أو لكون عدم المسارعة أبلغ في الانتقام.

وفي خبر همام وإن بقي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له والله تعالى أشد بأساً وأشدّ تنكيلاً هذا وحقيقة الحلم اطمئنان النفس وغلبتها على قوتي الشهوية والغضبية وقهرهما تحت سلطنة القوة العاقلة بحيث لا تصدران إلا عن أمرها ولا تهجمان إلا من حكمها، فمن أوتي فضيلة الحلم فقد أوتي سائر الخصال المحمودة، ومن فقده لا يتمكن من كسب الكمال، وإلى ذلك يشير ما في الخصال عن الباقر عليه السلام: من ملك نفسه إذا رغب وإذا غضب حرّم الله جسده على النار؛ فعدم المسارعة إلى الانتقام من أفراد هذا المعنى العام والله العالم.

الخاء

الخدمة في الكافي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أيما مسلم خدم قوماً من المسلمين إلا أعطاه الله مثل عددهم خداماً في الجنة؛ وفي رسالة الأهوازي للصادق عليه السلام: ومن أخدم أخاه أخدمه الله من الولدان المخلدين، وأسكنه مع أوليائه الصالحين الطاهرين، وفي العيون عنه عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام لا يسافر إلا مع رفقة لا يعرفونه، ويشترط عليهم أن يكون من خدام الرفقة فيما يحتاجون إليه، فسافر مرة مع قوم فرآه رجل فعرفه فقال لهم: أتدرون من هذا؟ قالوا: لا قال: هذا علي بن الحسين عليهما السلام فوثبوا إليه فقبّلوا يديه ورجليه، فقالوا: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أردت أن تصلينا نار جهنم لو بدرت إليك منا يد أو لسان أما كنا قد هلكنا آخر الدهر فما الذي حملك على ذا؟ فقال: إني كنت سافرت مرة مع قوم فأعطوني برسول الله ما لا أستحق فأخاف أن تعطوني مثل ذلك، فصار كتمان أمري أحب إليّ وفي كتاب الإخوان عن الصادق عليه السلام: المؤمنون خدم بعضهم لبعض، قلت: وكيف يكون خدم بعضهم لبعض؟ قال: يفيد بعضهم بعضاً.

الخلافة على أهله إذا سافر أو مات، في الكافي عن الباقر عليه السلام: من حق المؤمن على أخيه أن يشبع جوعته إلى أن قال: فإذا مات خلفه في أهله وولده، وفيه عن الصادق عليه السلام: أن من حق المؤمن على المؤمن الخلف له في أهله.

في النهاية خلفت الرجل في أهله إذا قمت بعده فيهم، وقيمت عنه بما كان يفعله وفي الدعاء للميت: أخلفه في عقبه أي كن لهم بعده.

الخلة تقدمت في التواخي وحفظ الخلة وتأتي في المودة.

خفض الجناح قال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: الآية ٨٨] وقال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾ [الشعراء: الآية ٢١٥] وعده السجاد عليه السلام في دعاء

مكارم الأخلاق من حلية الصالحين وزينة المتقين قيل الطائر إذا أراد أن ينحط للوقوع كسر جناحه وخفضه؛ وإذا أراد أن ينهض للطيران رفع جناحه، فجعل خفض جناحه مثلاً في التواضع ولين الجانب، وقيل أن الطائر إذا أراد ضم فرخه إليه للتربية خفض له جناحه، فلهذا صار خفض الجناح كناية عن حسن التدبير، والأول أظهر فهو عين التواضع أو قريب منه ولا يتحّقق إلا بعد نفسه أخس وأدون من نفس أخيه المؤمن، أما فيما لو انفرد أخوه بفضيلة من العلم والعمل، فبمجرد التنبيه والتذكر، وأما لو اختص ظاهراً بكمال في الدين، بل وأخوه مبتلى باتباع خطوات الشياطين فباحتمال كونه ممن كتب عليه الشقاء وأخوه ثابت اسمه في ديوان السعداءِ وباحتمال ختم عاقبته بالسوء كبلعم باعور، أو ختم عاقبة أخيه بالحسنى كسحرة موسى، وباحتمال تقدم ذنب منه أحلف الرب بعزته أن لا يغفر له أبداً وسبق حسنة من أخيه أوجبت له الجنة سرمداً، وباحتمال اشتمال طاعاته على خلل تمنعها من الصحة والقبول، وصدور تلك المعاصي عن أخيه عن جهل أو غفلة وذهول، وباحتمال ندم أخيه عند ارتكابها فيكون ذلك منه توبة وسروره وإتكاله على عمله فيكون ذلك منه أعظم حوبة، وباحتمال دخول أخيه في شفاعة الصلحاءِ من الآباء والجدود؛ وسوء حاله بإجابة دعاء عليه غير مردود وبعدم[1] رفع صوته على صوته كما أشار إليه تعالى بقوله: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣﴾ [الحجرات: الآية ٢، ٣] وبقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٥٩].

وفي الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: خفض الصوت وغض البصر ومشي القصد من أمارات الإيمان.

وأما ما يتعلق بالأفعال فجملة القول فيه أن منها ما تنشأ عن دناءة النفس وتنبيء عن خستها ورذالتها في نفسها، فاللازم على المؤمن أن يجتنبها وإن استتبعت تواضعاً وخفضاً «ومنها» ما هو من سنخ الأفعال التي تختص بأشرف الخلائق، وتدلّ على كون صاحبها في عرضه أو على علو مقامه عليه وهي كالأولى في لزوم الاجتناب وإن لم يقصد بها ترفعاً ومنها ما تكشف عن كون فاعلها في مقام الأخوة والصداقة؛ أو الأبوة والنصيحة، فإن أوهمت التكبر والاستعلاء في مورد تردف بلين ورأفة تزيله في آخر، كما تختلف كذلك أفعال الآباء وحركاتهم بالنسبة إلى أعزة ولدهم الذين يريدون إصلاحهم وتأديبهم، بما تستأهلون وهي التي يراقبها المؤمن ولا يخرج عنها في معاشراته.

(١) عطف على قوله بعد نفسه.

الدال

دعاؤه بأحب الأسماء في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنّه عدّ من الثلاثة التي بصفين ودّ المرء لأخيه المسلم ويدعوه بأحب الأسماء إليه؛ ولا يعارض ذلك ما رواه فيه عن أبي الحسن عليه السلام: إذا كان الرجل حاضراً فكنّه، وإذا كان غائباً فسمّه، إذ الكنية بنيت للتعظيم والإجلال، فهي غالباً أحب الأسماء عنده.

الدعاء له بظهر الغيب عند الله تعالى في كل ما يحبّه ويدعوه؛ ويسأله لنفسه أو لكل ما يراه الأهم له واحتياجه فيه أكثر، وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله في خبر الخصال الست المتقدم في الحب: وإن كان عنده ما يفرج عنه فرّج عنه وإلا دعا له، وفيه عنه صلى الله عليه وآله: ما من مؤمن دعا للمؤمنين والمؤمنات إلا ردّ الله عليه مثل الذي دعا لهم به من كل مؤمن ومؤمنة مضى من أول الدهر أو هو آت إلى يوم القيامة، وأن العبد المؤمن ليؤمر به إلى النار يوم القيامة فيسحب فيقول المؤمنون والمؤمنات: يا رب هذا الذي كان يدعو لنا فشفعنا فيه، فيشفعهم الله عز وجل فيه فينجو.

وفي الأمالي عنه صلى الله عليه وآله: ما من مؤمن ولا مؤمنة مضى من أول الدهر أو هو آت يوم القيامة إلا وهم شفعاء لمن يقول في دعائه اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، وفيه عنه صلى الله عليه وآله: ما من عبد دعا للمؤمنين والمؤمنات بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك مثل ذلك، وفيه عن أبي الحسن الأول عليه السلام: من دعا لإخوانه من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وكل الله به عن كل مؤمن ملكاً يدعو له، وفيه عن الرضا عليه السلام: ما من مؤمن يدعو للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، إلا كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة منذ بعث الله آدم إلى أن تقوم الساعة، والأخبار في هذا المعنى وأن دعاءه لا يردّ وسبب لاستجابة دعائه كثيرة، وهذا داخل في عموم ما تقدم من أنه ينبغي أن يحب له ما يحب لنفسه من الخيرات والمبرات والهدايات والمثوبات.

دوام صحبته وعدم هجره عنه، ففي الكنز والأربعين في الحقوق الثلاثين ويديم صحبته، وفي وصايا النبي صلى الله عليه وآله: يا أبا ذر إياك وهجران أخيك، فإن العمل لا يتقبل مع الهجران، يا أبا ذر أنهاك من الهجران فإن كنت لا بد فاعلاً فلا تهجره ثلاثة أيام كملاً فمن مات فيها مهاجراً لأخيه كانت النار أولى به، وفي الكافي عنه صلى الله عليه وآله: لا هجرة فوق ثلاث، وفي الفقيه عنه صلى الله عليه وآله: لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث.

والمراد بدوام الصحبة عدم قطع علاقة الأخوة والمحبة القلبية بالتشاجر والتنازع في الأمور الدنيوية المستتبع للإعراض القلبي، والتنفر المستلزم لعدم التردد والإختلاف إليه عند الحاجة، لا دوام المصاحبة المكانية وعدم الهجرة كذلك، فإنه شاغل لهما عن اكتساب المعالي ومرمة

المعاش؛ ويشير إلى ذلك ما في الكافي عن الصادق عليه السلام: لا يفترق رجلان على الهجران إلا استوجب أحدهما البراءة واللعنة، وربما استحق ذلك كلاهما، فقال له معتب[١]: جعلت فداك هذا الظالم فما بال المظلوم؟ قال: لأنه لا يدعو أخاه إلى صلته، ولا يتعامس له[٢] من كلامه سمعت أبي عليه السلام يقول: إذا تنازع اثنان فعادى أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلى صاحبه حتى يقول لصاحبه: أي أخي أنا الظالم حتى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه، فإن الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم وفيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أيما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثاً لا يصطلحان إلا كانا خارجين من الإسلام، ولم يكن بينهما ولاية، فأيما سبق إلى أخيه كان السابق إلى الجنة يوم الحساب.

وإنما قيدنا التشاح بما كان في الأمور الدنيوية لأن ما كان منه متعلقاً بأمور الدين فالهجر بسببه جائز بل هو أحد مراتب بالمعروف كما تقرّر في الفقه.

وفي الكافي عن علي بن إبراهيم عن السري بن الربيع قال: لم يكن ابن أبي عمير يعدل بهشام بن الحكم شيئاً ولا يغبّ إتيانه ثم انقطع عنه وخالفه، وكان سبب ذلك أن أبا مالك الحضرمي كان أحد رجال هشام، ووقع بينه وبين ابن أبي عمير ملاحاة[٣] في شيء من الإمامة، قال ابن أبي عمير: الدنيا كلها للإمام عليه السلام على جهة الملك وأنه أولى بها من الذين هم في أيديهم. وقال أبو مالك: كذلك أملاك الناس لهم إلا ما حكم الله به للإمام عليه السلام من الفيء والمس والمغنم فذلك له، وذلك أيضاً قد بين الله للإمام أين يضعه وكيف صنع به، فتراضيا بهشام بن الحكم وصارا إليه فحكم هشام لأبي مالك على ابن أبي عمير فغضب ابن أبي عمير وهجر هشاماً بعد ذلك.

قال الفاضل الطبرسي: وفيه دلالة على جواز الهجران من العالم وإن كان متديناً إذا حكم بخلاف الحق.

دوام نصيحته وهو من الثلاثين في الخبر المذكور ويأتي في النصح.

دلالته إلى الخيرات العاجلة والآجلة وما فيه صلاح أمر دينه أو عقله أو بدنه أو أهله أو

---

(١) هو مولى أبي عبد الله الصادق عليه السلام وروى الكشي بإسناده عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: والي عشرة خيرهم معتب. وعن عبد العزيز بن نافع أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: هم عشرة يعني مواليه فخيرهم وأفضلهم معتب.

(٢) كذا في ما عندي من نسخ الكافي والوافي والتعامس بالمهملتين: التغافل لكن في الأصل التقامس بالقاف وقال المجلسي (ره): في أكثر النسخ بالغين المعجمة والظاهر أنه بالمهملة كما في بعضها ثم ذكر معنى التعامس بالمهملة والتغامس بالمعجمة ومعنى الحديث فراجع مرآة العقول إن شئت.

(٣) الملاحاة: المنازعة.

عرضه؛ وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: المؤمن أخو المسلم عينه ومرآته ودليله وهو إحدى الثلاثة من السبعة في خبر المعلى المتقدم، وينبغي أن يكون الدليل عارفاً بمصالح الأشياء ومفاسدها ومنافعها ومضارها في أنفسها وبحسب الوجوه والإعتبارات وما يناسب أخاه منها، لئلا يوقع أخاه فيما فيه هلاك دينه أو دنياه من حيث لا يعلم، فينخرط في سلك المضلين والمفسدين، وأكثر الملابسين مبتلين بهذه البلية، فكم أخ جاهل يرشد أخاه إلى أكل لذيذ ولبس جديد فيه هلاك دينه أو فساد دنياه، أو يدله على عمل صالح بظنه لا يثمره إلا البعد من الله.

دفع السيئة بالحسنة كما قال تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فصلت: الآية ٣٤] والضرر عن أخيه بأن يمنعه من الوصول إليه أما ما يتعلق بجسمه وأهله وماله فطريق دفعه غير خفي على الكيّس المجرب وفي مجموع الرائق عن الكاظم عليه السلام: إن لله على أبواب الجبابرة من يدفع به عن أوليائه وهم عتقاؤه من النار، وفيه عن الصادق عليه السلام: ما من سلطان إلا ومعه من يدفع الله به عن المؤمنين أولئك أوفر حظاً في الآخرة إنما الإشكال في كيفية دفع ضرر الشيطان عنه، فإن فيه هلاك دينه الذي هو عصمة أمره، وفساد آخرته التي فيها مقرّه ومأواه، وهو يتوقف على معرفة أنواع الضرر الذي يتمكن الشيطان من إدخاله عليه، والأبواب التي منها يدخله عليه، وكيفية طرده والاستعاذة منه ولعلنّا نشير إليه في الفصل السادس إنشاء الله تعالى.

الذال

الذلة قال الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: الآية ٥٤] وفي الكافي في صفات المؤمنين في خبر همام: أوسع شيء صدراً وأذل شيء نفساً وفي التمحيص عن النبي صلى الله عليه وآله في الخصالة المائة وثلاث: أوسع الناس صدراً وأذلهم نفساً.

الذل بالكسر ضد الصعوبة يقال: ذلول من الذل من قوم أذلة والمراد به اللين والإنقياد المقصود في المقام لا الذل بالضم الذي هو خلاف العز، يقال ذليل من الذل من قوم أذلاء المراد منه الهوان والإستخفاف، فإن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: إن الله فوض إلى المؤمنين أموره كلها، ولم يفوض إليه أن يكون ذليلاً ثم قرأ الآية، وفي خبر آخر: فالمؤمن ينبغي أن يكون عزيزاً ولا يكون ذليلاً بعزة الله بالإيمان والإسلام، وفيه عنه عليه السلام: لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه، قلت: بم يذل نفسه؟ قال: يدخل فيما يعتذر منه.

وفي الخصال عنه: إن الله أعطى المؤمن ثلاثة خصال العزة في الدنيا.

قال العلامة المجلسي في الخبر الأول: أي لا يترفع ولا يطلب الرفعة؛ ويتواضع الناس

ويرى نفسه أخسّ من كلّ أحد، وقيل: أي صارت نفسه الأمّارة ذليلة لروحه المقدسة؛ وصارت مخالفته للنفس شعاره، فعلى الأول من الذل وهو السهولة والإنقياد وعلى الثاني من الذل بالضم بمعنى المذلة والهوان «انتهى» ويؤيد الأول مضافاً إلى ما ذكرنا قوله عليه السلام في النهج في صفات المؤمن: نفسه أصلب من الصلد[1] وهو أذلّ من العبد، وأما ما في دعاء المكارم من الصحيفة، ولا تحدث لي عزاً ظاهراً إلا أحدثت لي ذلة باطنة عند نفسي بقدرها، فالذلة فيه بالكسر والغرض عدّ نفسه منحطة الرتبة عن درجات غيره في مقام عمل القلب، وليس في بيان محاسن العشرة وتكليف الجوارح.

ذكرك أخاك بالجميل في الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: اذكر أخاك إذا غاب بالذي تحب أن يذكرك به، وإياك وما يكره، ودعه مما تحب أن يدعك به وفي خبر همام: يقبل العذر ويجمل الذكر، وفي أمالي ابن الشيخ عنه عليه السلام: واذكروا أخاكم إذا غاب عنكم أحسن ما تحبون أن تذكروا إذا غبتم عنه.

الذب عنه ما يؤذيه، وفي الأمالي وغيره في وصايا النبي صلى الله عليه وآله: يا أبا ذر من ذبّ عن أخيه المؤمن الغيبة كان حقاً على الله أن يعتقه من النار.

ردّ غيبته في ثواب الأعمال عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من ردّ [عن][2] عرض أخيه وجبت له الجنة، وفي عقاب الأعمال عنه صلى الله عليه وآله: من ردّ عن أخيه غيبته سمعها في مجلس رد الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة، فإن لم يرد عنه وأعجبه كان عليه كوزر من اغتاب، وفي أمالي ابن الشيخ عنه عليه السلام: من ردّ عن عرض أخيه المسلم كتب له الجنة البتة، وفيه عن أبي الدرداء قال: نال رجل من عرض رجل عند النبي صلى الله عليه وآله، فردّ رجل من القوم عليه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: من ردّ من عرض أخيه كان له حجاباً من نار وهو أحد الحقوق الثلاثين في رواية الكراجكي، وداخل في نصره ونصحه وحفظ غيبته.

ردّ سلامة في الكافي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: السلام تطوع والرد فريضة، وهو أحد الثلاثين في الخبر المتقدم وكيفية الرد وما يتفرع عليه يطلب في الفقه.

رشد ضالته عدّه صلى الله عليه وآله من الحقوق الثلاثين في الخبر المذكور، وهي الضائعة من كل ما يقتنى من الحيوان وغيره وأشرفها وأنفسها الحكمة الأحمدية التي ورد في جملة من الأخبار: أنها ضالة المؤمن أخذها حيثما وجدها، فإرشاده إليها ولو بالدلالة إلى ما يبين له ما ينفعه ويضره أشرف أقسامه، وأنفع أفراده؛ وتقدم في الإرشاد أيضاً.

---

(١) الصلد: الصلب الأملس.

(٢) ما بين المعكوفتين إنما هو في المصدر دون الأصل.

رعي ذمته من الحقوق الثلاثين في النبوي السابق، والمراد منه ملاحظة العهود التي بينهما بجعل الله تعالى أو بتعاهد منهما والوفاء بلوازمها وآثارها.

الرفق بالإخوان خصوصاً بمن صاحبه في الطريق، في نزهة أبي يعلى خليفة المفيد (ره) عن الباقر عليه السلام: بالرفق والتودد يحببك القلوب، هو بالكسر لين الجانب والرأفة وترك العنف والغلظة في الأفعال والأقوال في جميع الأحوال، سواء صدر عنهم بنسبته إليه خلاف الآداب أو لم يصدر وهو وقف الإيمان كما في الصادقي المروي في الكافي فإن بالرفق يحفظ الإيمان المخزون في خزانة القلب عن أن يخرج فيطرى عليه المفاسد، ويسرقه الشيطان، فإن تاركه يبتلى بالخشونة والفحش والقهر والضرب وغيرها، وإن من لم يرفق يعنف فيعنف عليه فيغضب فيحمله الغضب على قول أو فعل، به يخرج الإيمان من قلبه؛ وفيه عن هشام عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال لي وجرى بيني وبين رجل من القوم كلام فقال لي: ارفق بهم فإن كفر أحدهم في غضبه ولا خير فيمن كان كفره في غضبه، وعليه فهو قفل لإيمان غيره أيضاً فإن أكثر الناس عند الغضب يتكلمون بكلمة الكفر وينسبونه إلى الله سبحانه وإلى الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ما لا يليق بهم، فمن أغضبهم بترك الرفق فقد ضيّع إيمانهم.

وفيه عن النبي صلى الله عليه وآله: ما اصطحب اثنان إلا أكان أعظمهما أجراً وأحبهما إلى الله تعالى أرفقهما بصاحبه، وفيه عن الصادق عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى رفيق يحب الرفق فمن رفقه بعباده تسليله أضغانهم ومضادتهم بهواهم وقلوبهم، ومن رفقه بهم أنه يدعهم على الأمر يريد إزالتهم عنه رفقاً بهم لكي لا يلقى عليهم عرى الإيمان ومثاقله جملة واحدة، فيضعفوا، فإذا أراد ذلك نسخ الأمر بالآخر فصار منسوخاً، وفيه عنه عليه السلام: ما زوى الرفق عن أهل بيت إلا زوى عنهم الخير.

الرحم قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ [الفتح: الآية ٢٩] الآية فكل من كان كذلك فهو معه صلى الله عليه وآله لا أن كل من اجتمع معه في المكان فهو بهذه الصفة كما توهمه سفهاء الأعلام من المخالفين، فإنه مع كونه كذباً مخالف لذيل الآية كما فصل في كتاب الإمامية، وفي المحاسن عن أبي جعفر عليه السلام: المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، والله خلق طينتهما من سبع سموات وهي من طينة الجنان، ثم تلا: ﴿رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ فهل يكون الرحم إلا براً وصولاً، ظاهره أن سبب العطوفة بينهم الاتصال الرحمي الباطني الذي هو أشد تأثيراً من الرحم النسبي الظاهري، فمن لم يرحم أخيه في الظاهر فليس بينهما اتصال في الباطن وليس له بأخ ديني، وفي الخبر المتقدم عن الكنز ويرحم عبرته، وفي كتاب الأشعثيات عن النبي صلى الله عليه وآله: من لا يرحم الناس لا يرحمه الله، وفي الغرر عن علي عليه السلام: إذا عجز الضعفاء نيلك فلتسعهم رحمتك وفي مجالس ابن الشيخ عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده لا يضع الله

الرحمة إلا على رحيم قالوا: يا رسول الله كلّنا رحيم؟ قال: ليس الذي يرحم نفسه وأهله خاصته، ولكن الذي يرحم المسلمين، وقال: قال تعالى: إن كنتم تريدون رحمتي فارحموا.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله، ولا يخونه، وبحقّ على المسلم الاجتهاد في التواصل، والتعاون على التعاطف والمواساة لأهل الحاجة، وتعاطف بعضهم على بعض، حتى تكونوا كما أمركم الله: ﴿رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾ متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال الطبرسي وغيره: بلغ من تراحمهم فيما بينهم أن كان لا يرى مؤمن مؤمناً إلا سلّمه وصافحه وعانقه.

وفي المحاسن عن أبي جعفر عليه السلام: أربع من كن فيه بنى الله له بيتاً في الجنة: من آوى اليتيم، ورحم الضعيف، وأشفق على والديه؛ وأنفق عليهما، ورفق بمملوكه، والمراد من الرحمة عليهم رقة القلب، وتأثره عما يرد عليهم من اللاواء والضراء والبؤس، بحيث يبعثه إلى القيام إلى رفعها عنهم، ويقابلها القسوة كما تقدم في المقام الخامس من الفصل الأول، وأشد منها السرور بابتلائهم بها وزوال النعمة عنهم، وهو الحسد الذي يأكل الإيمان كما يأكل النار الحطب.

واعلم أن من لم يرحم نفسه لم يرحم غيره، فمن لا يعتني بما تدثرت نفسه من الصفات الذميمة، وما يرتكبه من الأفعال القبيحة التي توره موارد المهالك وتجعله عند ربه أهون هالك، فهو أرق الناس قلباً، لأن نفسه أعز الأشياء عنده؛ وأحبها لديه وهو يرى ما يرد عليها ولا يرحمها بتخليصها عنه، فلا يمكنه تحصيل حقيقة الرقة على غيره وحيث أنّ اليقين بالجزاء مستلزم للتحرّز عمّا يهلكه؛ فعدم ترحمّه على نفسه لضعف اليقين، فمن أدركه رقّ قلبه فرحم غيره، وإلا فليعامل معه معاملة الرحماء لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً، وقد تقدم بعض أسباب القسوة وعلاجها.

الرقة على الإخوان في كتاب الأشعثيات عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى آنية في الأرض؛ فأحبها إلى الله تعالى ما صفا منها ورق وصفت وهي القلوب، فأما ما رقّ منها فرقة على الإخوان، وأما ما صفت منها فقول الرجل في الحق لا يخاف في الله لومة لائم وأما ما صفا منها صفت من الذنوب، وفي كتاب الإخوان عن أبيعبد الله عليه السلام: إن لله في خلقه آنية وأحبها إليه أصلبها، وأرقها على إخوانه، وأصفاها من الذنوب.

الزاء

زيارته حياً وميتاً في الكافي عن الصادق عليه السلام في حق المسلم على المسلم: وإذا شهد فزره، وفيه عنه عليه السلام في حق المؤمن على المؤمن: وإذا مات الزيارة إلى قبره، وفيه عنه عليه السلام: من زار أخاه لله عز وجل لا لغيره التماس موعداً لله وتنجز ما عند الله وكل الله به سبعين ألف

ملك ينادونه ألا طبت وطابت لك الجنة، وفيه عنه ﷺ: من زار أخاه في جانب المصر ابتغاء وجه الله فهو زوره، وحق على الله أن يكرم زوره[١] وفيه عن النبي ﷺ: من زار أخاه في بيته قال الله عز وجل: أنت ضيفي وزائري عليّ قراك وقد أوجبت لك الجنة بحبك إياه وفيه عن الصادق عليه السلام: من زار أخاه في الله في مرض أو صحة لا يأتيه خداعاً ولا استبدالاً[٢] وكل الله به سبعين ألف ملك، ينادونه في قفاه؛ أن طبت وطابت لك الجنة، وأنتم زوار الله، وأنتم وفد الرحمٰن حتى يأتي منزله، فقال له يسير[٣]: جعلت فداك فإن كان المكان بعيداً؟ قال نعم: يا يسير وإن كان المكان مسيرة سنة، فإن الله جواد والملائكة كثير يشيعونه حتى يرجع إلى منزله، وفيه عن أمير المؤمنين عليه السلام: زوروا موتاكم فإنهم يفرحون بزيارتكم، والأخبار في هذا المعنى كثيرة.

وفي كتاب الإخوان عن الصادق عليه السلام: زر أخاك في الله فإنما منزلة أخيك منزلة يديك يد هذه عن هذه، ويد هذه عن هذه، وفيه عن النبي ﷺ: سر أربعة أميال زر أخاً في الله.

ويأتي في آخر الفصل السادس حديث شريف في زيارة الإخوان ومن المقاصد الراجحة للزيارة قصد البدلية عن زيارة الأئمة عليهم السلام وإدراك ما أعدّ الله تعالى لزائريهم إذا عجز عنها ففي كامل الزيارة عن أبي الحسن الأول عليه السلام: من لم يقدر أن يزورنا فليزر صالحي موالينا، ومن طريف ما بلغنا عن بعض الأعلام حمله على ما رواه السيد ابن طاووس عن أبي محمّد العسكري عليه السلام أنه قال: علامات المؤمن خمس صلاة إحدى وخمسين وزيارة الأربعين والختم باليمين، وتعفير الجبين والجهر ببسم الله الرحمٰن الرحيم على زيارة الأربعين من الإخوان المؤمنين وليس في الخبر ما ينافيه وإن ذكره الأصحاب في بيان فضيلة العشرين من صفر والله العالم بمقاصد الأكارم.

زجره عن المعاصي في الفقيه عن السجاد عليه السلام في حديث الحقوق: وأما حق الصاحب فإن تصحبه بالتفضل والإنصاف، وتكرمه كما يكرمك، ولا تدعه يسبق إلى مكرمة فإن سبق كافيته وتوده كما يودك وتزجره عما يهم به من معصية الله، وكن عليه رحمة، ولا تكن عليه عذاباً، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: لآخذن البريّ منكم بذنب السقيم، ولم لا أفعل ويبلغكم عن الرجل ما يشينكم ويشينني، فتجالسونهم وتحدثونهم، فيمرّ بكم المّار فيقول: هذا شرّ من هذا، فلولا أنكم إذا بلغكم عنه ما تكرهون زبرتموهم ونهيتموهم كان أبرّ بكم وبي، ومراتب الزجر وكيفيته يطلب في الفقه.

---

(١) الزور: الزائر كما في النهاية.

(٢) الاستبدال: أن يتخذ منه بدلاً يعني لا يأتيه لخداع أو عوض أو غرض دنيوين.

(٣) كأنه هو بشير الدهان الذي قد يعبر عنه بيسير راجع جامع الرواة وتنقيح المقال باب الباء.

الزهد عما في أيديهم في الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: تحبب إلى الناس بالزهد فيما بأيديهم تقرباً لمحبة منهم، ويأتي إنشاء الله في قطع الطمع واليأس وتقدم في الاستغناء، وهن أعم منها لصدقه مع بقاء الطمع في القلب وهو التزهد الذي يوشك أن ينجر إليه.

السين

السعي في حاجته في الكافي عن الصادق عليه السلام: أن لله عباداً في الأرض يسعون في حوائج الناس هم الآمنون يوم القيامة؛ وفيه عنه عليه السلام: من سعى في حاجة أخيه المسلم طلب وجه الله كتب الله عز وجل له ألف حسنة، يغفر فيها لأقاربه ومعارفه وجيرانه وفيه عنه عليه السلام قال الله عزّ وجل: الخلق عيالي فأحبهم إليّ ألطفهم بهم، وأسعاهم في حوائجهم، وفيه عنه عليه السلام: من سعى في حاجة أخيه المسلم فاجتهد فيها فأجرى الله على يديه قضاءها كتب الله عز وجل له حجة وعمرة واعتكاف شهرين في المسجد الحرام وصيامهما، وإن اجتهدوا لم يجر الله قضاءها على يديه كتب الله عز وجل له حجة وعمرة، وفيه تصريح بأن مع قضاء الحاجة ثواب الساعي أكثر مما إذا لم تقض، وإن لم يتفاوت السعي ولم يقصر في الاهتمام، ولا استبعاد في ذلك من حيث ترتب زيادة الأجر على القضاء الذي ليس باختيارهما، فإن له نظائر كثيرة في الأخبار أشهرها ما تلقى بالقبول في أجود علماء آل الرسول، من أن للمصيب منهم أجرين وللمخطي أجراً واحداً، والموجه في الجميع أن الثواب إنما هو على فعله الإختياري وهو إنجاح حاجة المؤمن بسعيه والأصول إلى الأحكام الواقعية باجتهاده وتعبه؛ وإنما يحسن إثابة الآخر لكونه في مقام الانقياد وموقف الإطاعة، ولا قبح في عدم إثابته بجزاء العمل الغير الصادر منه، وتمام الكلام في مسألة التجري من الأصول.

قال الشارح الطبرسي: ولعل الإختلاف باعتبار حال الساعي وفضله، أو اهتمامه به أو باعتبار حال المحتاج وصلاحه، أو شدّة احتياجه، أو باعتبار أن هذا الإحسان من باب التفضل والله تعالى يزيد لمن يشاء، ويقرب من كلام العلامة المجلسي في مرآته ولا يخفى بعده، ثم أن الأصحاب ذكروا أخبار المشي في حاجة المؤمن في باب السعي فيها، مع أن بينهما عموماً من وجه، فإن السعي هو الاهتمام في نجحها سواء قارنه مشي أو لا، والمشي قد يجرّد عن السعي والله العالم.

سقيه في كتاب المؤمن للحسين بن سعيد عن الصادق عليه السلام: أيمّا مؤمن سقى مؤمناً سقاه الله من الرحيق المختوم وفيه عنه عليه السلام: ومن سقاه أي المؤمن شربة من ماء سقاه الله عز وجل من رحيق مختوم.

وفي الكافي عنه عليه السلام: من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن أعتق رقبة، ومن

سقى الماء في موضع لا يوجد فيه الماء كان كمن أحيى نفساً، ومن أحيى نفساً فكأنما أحيى الناس جميعاً، وفي أمالي ابن الشيخ أن رجلاً أتى إلى النبي ﷺ فقال: ماعمل إن عملت به دخلت الجنة؟ فقال: اشتر سقاء[١] جديداً ثم أسق فيه حتى تخرقها، فإنك لا تخرقها حتى تبلغ بها عمل الجنة وتقدم في إبراد الكبد.

ستر عورته في كنز الكراجكي في حديث الحقوق: ويستر عورته والمراد بالعورة إما هو العضو المخصوص الذي يحرم النظر إليه فالمراد بسترها أن يعطيه من الثياب ما يواريها بها؛ أو كل شيء يستحي منه ويسوء صاحبه أن يرى ذلك منه أنفة أو حياء كما في الدعاء «اللهم استر عورتي» وهو الأظهر ففي معاني الأخبار عنعبد الله بن سنان عن الصادق قال قلت: عورة المؤمن على المؤمن حرام؟ قال: نعم، قلت: يعني سفليه؟ قال: ليس هو حيث تذهب إنما هو إذاعة سره، وفيه عنه عليه السلام: إنما عورة المؤمن أن يراه يتكلّم بكلام يعاب عليه، فيحفظه عليه ليعيره به يوماً إذا غضب، وفيه عنه عليه السلام: إنما هو أن يروى عليه وفي الكافي عنه عليه السلام في الخبر المذكور: ما هو أن ينكشف فترى منه شيئاً إنما هو أن تروي عليه أو تعيبه ويلحق بذلك حفظ البصر عن التطلّع إلى دار غيره.

وفي الفقيه عن أبي جعفر عليه السلام: عورة المؤمن على المؤمن حرام، وقال: من اطلع على مؤمن في منزله فعيناه مباحة للمؤمن وفيه عن رسول الله ﷺ في حديث المناهي: أنه نهى أن يطلع الرجل في بيت جاره، وقال: من نظر إلى عورة أخيه المسلم أو عورة غير أهله متعمداً دخله الله مع المنافقين الذين كانوا يبحثون عورات الناس، ولم يخرج من الدنيا، حتى يفضحه الله إلا أن يتوب.

وفي كتاب المؤمن عنه ﷺ: يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تطلبوا عورات المؤمنين ولا تتبعوا عثراتهم؛ فإن من اتبع عثرة أخيه اتبع الله عثرته ومن اتبع الله عثرته فضحه ولو في جوف بيته.

وفي عقاب الأعمال عنه ﷺ: ومن مشى في عيب أخيه كشف عورته كان أول خطوة خطاها وضعها في جهنم، وكشف الله عورته على رؤوس الخلائق، وفي الرسالة السعدية للعلامة رحمه الله عنه ﷺ لا يرى امرأ من أخيه عورة فيسترها عليه إلا أدخل الجنة.

وفي تحف العقول أن عيسى عليه السلام قال لأصحابه: أرأيتم لو أن أحداً مرّ بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن عورته أكان كاشفاً عنها أم يرد ما انكشف منها؟ قالوا: بل نرد على ما انكشف منها قال: كلا بل تكشفون عنها، فعرفوا أنه مثل ضربه لهم، فقالوا: يا روح الله وكيف ذاك؟ قال:

---

(١) السقاء: وعاء من جلد للماء واللبن ونحوهما ويقال له بالفارسية «مشك».

ذاك الرجل منكم يطّلع على العورة من أخيه فلا يسترها، وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام: يجب للمؤمن على المؤمن أن يستر عليه سبعين كبيرة.

سل سخيمته في الكافي والأمالي عن الصادق عليه السلام في حق المسلم على المسلم: وإن كان عليك عاتباً فلا تفارقه حتى تسل سخيمته، وزاد في الأمالي: وما في نفسه، وفي أمالي ابن الشيخ عنه عليه السلام في وصيته لرجل من أهل الجبل بالتقوى وبرّ الأخ المسلم إلى أن قال: وإن وجد عليك فلا تفارقه حتى تسل سخيمته.

المراد منه إخراج ما في قلبه من الحقد والغضب عليه بسوءِ فعل أو قول صدر منه، فالواجب عليه أولاً معرفة سبب العداوة وتغير الحالة، ثم رفعه بالإعتذار وقطع مادته إن كانت باقية، ثم الإحسان إليه بضد ذلك لتعود الأخوة وتتصل العلقة، وأما تكليف الآخر فيأتي مشروحاً في الأمر السادس.

ستر شحه ففي مشكاة الطبرسي عن الصادق عليه السلام: إذ رأيت من أخيك شحاً فاستر عليه.

الشح هو البخل مع حرص، فهو أشد من البخل الذي هومنع المال فقط؛ وأخبث الرذائل النفسانية، وشجرة في النار لها أغصان متدلية في الدنيا، من تعلق بغصن منها أدخله في النار.

وفي المجمع والشح في الحديث أن ترى القليل سرفاً وما أنفقت تلفاً وفيه أيضاً البخيل يبخل بما في يده، والشحيح يشح بما في أيدي الناس وعلى ما في يده حتى لا يرى في أيدي الناس شيئاً إلا تمنى أن يكون له بالحل والحرام، ولا يقنع بما رزقه الله تعالى، وفيه لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد وتوجيهه أن الشح حالة غريزية جبل عليها الإنسان، فهو كالوصف اللازم له؛ ومركزها النفس فإذا انتهى سلطانه إلى القلب واستولى عليه عرى القلب عن الإيمان، لأنه يشح بالطاعة فلا يسمح بها ولا يبذل الإنقياد لأمر الله، فالشح لكونه أفحش العيوب فستره داخل في مطلق ستر عيبه، الذي هو من أشرف الأخلاق الإلٰهية وأجلها وأسناها فقد يبلغ ستره معايب عباده حتى يخفيها عن الحفظة التي وكلهم بهم بل عن نفسه، لئلا يستحيي منه تعالى يوم تجد ما عمله محضراً، ومن صفات المؤمن المذكورة في خبر همام: إن رأى خيراً ذكره وإن عاين شرّاً ستره، يستر العيب ويحفظ الغيب.

وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام: يجب للمؤمن على المؤمن أن يستر عليه سبعين كبيرة.

واعلم أن ستر عيبه يحصل تارة بردّ من أراد إذاعته وهتكه؛ أو ذكر المحامل الحسنة، لما ذكره وأخرى بحفظ نفسه عن إظهار ما وقف من معايبه قولاً أو فعلاً، ويدخل فيه الإمساك عن الكلام في مقام المناظرة والمباحثات لو رأى منه اعوجاجاً في السليقة وسوء في الفهم بحيث يظهر ذلك للناظرين لو جاراه في المقال وترك بعض الأفعال التي يستلزم منها عادة كشف بعض

مساويه؛ كالمسافرة مع سيّىء الخلق، ومرة بردعه عن التظاهر بها لو رام ذلك جهلاً أو تجاهلاً أو نسياناً.

السلام عليه في الكافي عن الصادق عليه السلام: للمسلم على المسلم من الحق أن يسلم عليه إذا لقيه؛ وفيه عنه عليه السلام: قال الله عز وجل: البخيل من بخل بالسلام، وفيه عنه عليه السلام: من التواضع أن تسلم على من لقيت، وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله: أبخل الناس من بخل بالسلام، وفي الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: عوّد لسانك لين الكلام وبذل السلام يكثر محبوك، ويقل مبغضوك، وتقدم في الإفشاء والابتداء.

السؤال عن اسم الجليس وحسبه في الكافي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أحب أحدكم أخاه المسلم فليسأله عن اسمه واسم أبيه واسم قبيلته، فإن من حقه الواجب وصدق الإخاء أن يسأله عن ذلك، وإلا فإنها معرفة حمق، وفيه عنه صلى الله عليه وآله: العجز ثلاثة إلى أن قال الثانية أن يصحب الرجل منكم الرجل أو يجالسه يجب أن يعلم من هو ومن أين فيفارقه قبل أن يعلم ذلك؛ وفيه عنه صلى الله عليه وآله: من أعجز العجز رجل لقي رجلاً فأعجبه نحوه فلم يسأله عن اسمه ونسبه وموضعه.

وفي قرب الإسناد عنه صلى الله عليه وآله: من الجفا أن يصحب الرجل فلا يسأله عن اسمه وكنيته.

السخاء وفي الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: السخاء يزرع المحبة، سبب المحبة السخاء سبب السيادة السخاء، سادة أهل الجنة الأسخياء والمتقون، ما استجلبت المحبة بمثل السخاء والرّفق وحسن الخلق، إن أفضل ما استجلب به الثناء السخاء، إن الأتقياء كل سخي متعفف محسن، أفضل السيخ السخاء والعفة والسكينة.

وفي الأمالي عن الصادق عليه السلام: أن الله تبارك وتعالى رضي لكم الإسلام ديناً فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق، وفي الخصال عنه عليه السلام: خياركم سمحاؤكم، وفي العيون عن الرضا عليه السلام: السخي قريب من الله قريب من الجنة، وقال عليه السلام: السخاء شجرة في الجنة من تعلق بغصن من أغصانها دخل الجنة، وفي المحاسن عن أمير المؤمنين عليه السلام: ثلاث من أبواب البر: سخاء النفس وطيب الكلام والصبر على الأذى.

وعن الاختصاص للمفيد (ره) ونروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعدي بن حاتم دفع عن أبيك العذاب الشديد سخاوة نفسه[1] وروي: أن الشاب السخي المقترف للذنوب أحب إلى الله من الشيخ العابد البخيل، وروي: إياك والسخي فإن الله جل وعزّ يأخذ بيده، وروي أن الله تبارك وتعالى يأخذ بناصية السخي إذا عثر، وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام: السخاء من أخلاق الأنبياء، وهو عماد الإيمان ولا يكون مؤمناً إلا سخياً؛ ولا يكون سخياً إلا ذو يقين وهمة عالية

---

(١) وفي المصدر (ص ٢٥٣) أن الله دفع عن أبيك العذاب الشديد لسخاء نفسه.

لأن السخاء شعار نور اليقين، ومن عرف ما قصد هان عليه ما بذل، وقال النبي ﷺ: ما جبل وليّ الله إلا على السخاء، وفي جامع الأخبار عنه ﷺ: الجنة دار الأسخياء.

الشين

شكر أنعمته هو من الحقوق الثلاثين في النبوي السابق، وفي أمالي ابن الشيخ عن أبيعبد الله عليه السلام: وأشكروا من أنعم عليكم وأنعموا على من شكركم، فإنّكم إذا كنتم كذلك استوجبتم من الله الزيادة، ومن إخوانكم المناصحة، ثم تلا ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: الآية ٧] وفي الكافي عن السجاد عليه السلام: إن الله يحب كل قلب حزين، ويحب كل عبد شكور يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبيده يوم القيامة: أشكرت فلانا فيقول: بل شكرتك يا رب، فيقول: لم تشكرني إذا لم تشكره؟ ثم قال: أشكركم لله أشركم للناس، وفي أمالي الشيخ عن النبي ﷺ: يؤتى بالعبد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيؤمر به إلى النار، فيقول: أي رب أمرت بي إلى النار وقد قرأت القرآن فيقول الله: أي عبدي إني أنعمت عليك ولم تشكر نعمتي؛ فيقول: أي رب أنعمت علي بكذا وشكرتك بكذا، وأنعمت عليّ بكذا وشكرتك بكذا، فلا يزال يحصي النعمة ويعدد الشكر فيقول الله تعالى: صدقت عبدي إلا أنك لم تشكر من أجريت لك النعمة على يديه، وأني قد آليت على نفسي أن لا أقبل شكر عبد لنعمة أنعمتها عليه حتى يشكر من ساقها من خلقي إليه.

وفي الفقيه عنه ﷺ: لا يشكر الله من لا يشكر الناس، وفيه في خبر الحقوق وأما حق ذي المعروف عليك فأن تشكره وتذكر معروفه، وتكسبه المقالة الحسنة، وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله عز وجل، فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانية.

وفي العيون عن الرضا عليه السلام: من لم يشكر النعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل.

وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام: من صنع بمثل ما صنع إليه؛ فكأنما كافاه، ومن أضعف كان شكوراً، ومن شكر كان كريماً.

وفي مستطرفات السرائر عن المفيد في العيون قال الصادق عليه السلام: من قصرت يده بالمكافاة فليطل لسانه بالشكر.

وفي الكافي عنه عليه السلام: مكتوب في التوراة أشكر من أنعم عليك، وأنعم على من شكرك فإنه لا زوال للنعماء إذا شكرت، ولا بقاء لها إذا كفرت، الشكر زيادة في النعم وأمان من الغير(١).

---

(١) يعني من التغير قال في النهاية في حديث الاستسقاء: من يكفر الله يلقى الغير أي تغير الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد. والغير الاسم من قولك غيرت الشيء فتغير.

وفي الصحيفة المباركة في دعاء الاستعاذة وترك الشكر لمن اصطنع العارفة إلينا وفي شرحها للجزائري قال عليه السلام: لعن الله قاطعي طريق المعروف، وهو الرجل يحسن إلى الرجل فيترك شكره ويترك البار ذلك البرّ، وقد ظهر من تلك الأخبار وغيرها أن شكره يتحقق بالقول والفعل وأما بالقلب فلا، إذ هو استناد النعمة إليه ووليّها وهو مناف للتوحيد في أفعاله تعالى.

الشهادة له إذا دعاه إليها قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٨٢].

وفي الصادقي: إذا دعيت إلى الشهادة فأجب، وفي الكاظمي: إذا دعاك الرجل لتشهد له على دين أو حق لم ينبغ لك أن تتقاعس عنه أي تتأخر، وفي تفسير الإمام عليه السلام: من كان في عنقه شهادة فلا يأب إذا دعي لإقامتها وليقمها ولينصح فيها ولا تأخذه فيها لومة لائم وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر.

الشرب من سؤره في ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام: في سؤر المؤمن شفاء من سبعين داء، وفيه مرفوعاً من شرب سؤر أخيه المؤمن خلق الله منه ملكاً يستغفر لهما حتى تقوم الساعة، وفي الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: سؤر المؤمن شفاء، وإنما كان شفاء لأنه لا يشرب إلا بعد إحرازه وشرائط الواجبة من الحلية والطهارة والمندوبة ووقت الحاجة إليه وطلب الشفاء والبركة عنده، فيؤثر الماء ما كان مقتضياً له في أصله من الشفاء، وإذهاب الرجس، وإنما منعه عنه التعدي عن حدود الله فيه كما تقدم في الفصل الأول في الآثار العاجلة للمعاصي، ويزيده بركة وتأثيراً مقام المؤمن وشرافته ويحتاج مع ذلك إلى قصد الشارب من السؤر وإجلال المؤمن في قلبه، وسؤال الله تعالى في قلبه الإشفاء ببركته فظهر أن غالب الأسئار خال عن شرائط الاستشقاء.

الشفاعة له عند غيره؛ هي من الحقوق الثلاثين في النبوي المتقدم، وفي كتاب الأشعثيات عن موسى بن جعفر بإسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من يشفع شفاعة حسنة أو ينهى عن منكر أو دل على خير أو أشار به فهو شريك وفي عقاب الأعمال عنه صلى الله عليه وآله: ومن شفع لأخيه شفاعة طلبها نظر الله إليه فكان حقاً على الله أن لا يعذبه أبداً فإن هو شفع لأخيه شفاعة من غير أن يطلبها كان له أجر سبعين شهيداً، وفي الرسالة السعدية للعلامة (ره) عنه صلى الله عليه وآله: أفضل الصدقة صدقة اللسان، قيل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وما صدقة اللسان؟ قال صلى الله عليه وآله: الشفاعة تفك بها الأسير، وتحقن بها الدماء؛ وتجر بها المعروف إلى أخيك وتدفع عنه الكريهة.

وفي كتاب الغايات عنه صلى الله عليه وآله: أفضل الشفاعات أن تشفع بين اثنين في نكاح حتى يجمع الله شملهما، وينبغي أن لا يثبطه عن الشفاعة خوف ردها كخوف رد الإجابة في الدعاء وعدم القبول في الأعمال وأمثال ذلك ممّا لا يمكن إحراز جميع شرائطه المستلزم لخوف عدم الوصول إلى تلك النعمة لنقص فيه، وأما أصل الخوف فليس مذموماً كخوف الفقر عند الصدقة والقتل عند-

الجهاد والنقص في الأرض عند الأمر بالمعروف، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: الآية ٦٠] وتفصيل الكلام في الخوف وحكمة خلقته والمقدار المحمود منه وأقسامه وأنه قد يكون لصرف النعم أو ردها أو تبديلها بالنقم أو وصولها مما يتعلق بالدنيا أو الآخرة وغير ذلك مما يتعلق به طويل لا يقتضيه المقام.

شهود جنازته في النبوي السابق ويشهد ميته وفي خبر المعلى في الحق السابع وتشهد جنازته، وفي أمالي ابن الشيخ عن النبي ﷺ في المعروف الست التي للمسلم على المسلم: ويشهده إذا مات.

وفي الكافي عن معاوية بن وهب قال: قلت لأبيعبد الله عليه السلام: كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وفيما بيننا وبين خلطائنا من الناس؟ إلى أن قال عليه السلام: وتشهدون جنائزهم، وفيه عنه عليه السلام: عليكم بالورع والإجتهاد واشهدوا الجنائز، وفي السرائر عن المفيد (ره) في العيون والمحاسن عنه عليه السلام أنه قال لخيثمة، أبلغ موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله والعمل الصالح؛ وأن يعود صحيحهم مريضهم وليعد غنيّهم على فقيرهم، ويشهد حيّهم جنازة ميتهم «الخبر» ويعلم من هذه الأخبار وغيرها مما ورد في أداء حقوق الإخوان بعد الموت بقاء الأخوة بعده وترتب كثير من آثارها عليه.

وفي النهج لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث: في نكبته وغيبته ووفاته، ويدخل في الحفظ قضاء دينه والسعي في حوائجه والخلف على أهله وإهداء الأعمال الصالحة إليه، والاسترضاء عن خصمائه وأن لا يقول له إلا خيراً، وفي الشهود ما يتبعه من أحكام الجنائز.

الصاد

الصفح عن زلاته بالجميل قال تعالى: ﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [البقرة: الآية ١٠٩] وقال: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: الآية ١٣] وقال: ﴿فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ﴾ [الحجر: الآيو ٨٥] وقال تعالى: ﴿وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التغابن: الآية ١٤] وقال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [النّور: الآية ٢٢].

وفي معاني الأخبار عن الصادق عليه السلام: ألا أحدثك بمكارم الأخلاق: الصفح عن الناس، وفي خبر همام: ويصفح عما قد تبين له، وفي الكافي عن الباقر عليه السلام: ثلاث لا يزيد الله بهنّ المرء المسلم إلا عزّاً: الصفح عمّن ظلمه وإعطاء من حرمه، والصلة لمن قطعه؛ وفي الغرر عن علي عليه السلام: الصفح أن يعفو الرجل عما يجني عليه ويحلم عمّا يغيظه.

الصفح هو الإعراض والتّجاوز عن المسيء، فينبغي أن يكون الإساءة ممّا حسن العفو عنها

بأن لا يكون فيه إقرار على المعصية أو تجرياً له أو لغيره عليها، أو إبطالاً لحق الغير وغير ذلك مما تزيد مفسدته على مفسدة أخذه على جرمه؛ وإذا خلص المحلّ روعي فيه ما يراعى في الصّدقة من عدم إتباعه بالمنّ والأذى.

وفي معاني الأخبار والأمالي عن الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾ قال: العفو من غير عتاب.

صدّه أخاه عن الهوى لئلا يتبعه فيردى، في الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: خير إخوانك من دلّك على هدى وأكسبك تقى وصدّك عن اتباع الهوى، خير من صحبت من ولّيك بالأخرى وزهّدك في الدنيا، وأعانك على طاعة المولى، خير إخوانك من سارعك إلى الخير وجذبك إليه وأمرك بالبر وأعانك عليه، خير إخوانك من عنفك في طاعة الله، شر إخوانك من أغراك بهوى وولّهك بالدنيا شر إخوانك وأغشّهم لك من أغراك بالعاجلة وألهاك عن الآجلة، وفي قوله تعالى: ﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا﴾ [طه: الآية ١٦] أي عما ينفع في الآخرة ﴿مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ﴾ [طه: الآية ١٦] إشارة إلى أن الذي اتبع هواه لا يكون صادراً عنه، فالصاد عن الهوى هو الذي استمسك بزمام التقوى وإلا فكلامه هواء ونصائحه وزجره هباء.

صلة الأرحام والأخيار وقرابة آل محمّد عليهم السلام والآيات والأخبار في مدحها كثيرة وبعضها واجبة وأخرى مستحبة، وفي أمالي ابن الشيخ عن الصادق عليه السلام أنه قال: يا معلى تحبّب إلى إخوانك بصلتهم، فإن الله تبارك وتعالى جعل العطاء محبّة والمنع مبغضة.

الصمت إلا عن الخير، ففي الكافي عن أبي الحسن عليه السلام: أنّ الصّمت يكسب المحبّة إنه دليل على كلّ خير، ووجهه واضح فإنّ أكثر أسباب البغضاء من الكلام.

الصدقة عليه مخفياً خالصاً من طيب ما يحبّه ويملكه من المال والجاه والعلم والهداية، مع مراعاة تقديم ما هو أحوج إليه منها، وما يشترط في صحتها أو كمالها والآداب المتقدمة عليها والمقارنة معها والمتأخرة عنها؛ والتثبت القلبي الذي عندها وأنواعها في الشرع أربعة ما يحبس أصله ويسبل منفعته ويعرف بالوقف والكفارات والنّذر الواجبة، والصدقة الفعليّة المذكورة عقيب الزّكاة في الفقه، والصّدقة العقدية التي تذكر أحكامها بعد الوقوف والهبات، بل كلّما يصل منك إلى غيرك من قول أو فعل أو عرض أو ترك ما يستحقه من الإيذاء أو إضمار خير، فهو صدقة إذا أردت بها وجه الله تبارك وتعالى، حتى ورد أن إتيان الأهل في يوم الجمعة صدقة عليها؛ ومدائح الصّدقة والآثار المترتبة عليها كثيرة، وبها يطفأ غضب الرب جلت عظمته ولا شيء أشدّ منه، وقد مرّ الإشارة إلى بعض غاياتها في الفصل السابق.

وفي الرسالة السعدية للعلامة رحمه الله عن رسول الله صلى الله عليه وآله: الصدقة على خمسة أجزاء:

جزء الصدقة فيها بعشرة وهي الصدقة العامة قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾ [الأنعَام: الآية ١٦٠] وجزء الصدقة فيه بسبعين، وهي الصدقة على ذوي العاهات، وجزء الصدقة فيه بسبعمائة وهي الصدقة على ذوي الأرحام وجزء الصدقة بسبعة آلاف وهي الصدقة على العلماء؛ وجزء الصدقة بسبعين ألفاً وهي الصدقة على الموتى.

الضاد

ضيافته في الكافي عن رسول الله ﷺ: إذا دخل الرجل بلدة فهو ضيف على من بها من إخوانه وأهل دينه حتى يرحل عنهم، وفيه عنه ﷺ: الضيافة أول يوم؛ والثاني والثالث وما بعد ذلك فإنها صدقة تصدق بها عليه؛ وفي الرسالة السعدية للعلامة (ره) عنه ﷺ: من أضاف مؤمناً أو خفّ له في شيء من حوائجه، كان حقاً على الله أن يخدمه وصيفاً في الجنة[1] وفي قصص الأنبياء أن إبراهيم عليه السلام يكنى بأبي الضيفان وكان لا يتغدى ولا يتعشى إلا مع ضيف؛ وربما مشى ميلاً أو ميلين أو أكثر حتى يجد ضيفاً وضيافته قائمة إلى يوم القيامة وهي الشجرة المباركة التي قال الله تعالى: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ﴾ [النُّور: الآية ٣٥] وفي مشكاة الطبرسي عن أحمد بن جعفر الرهبان قال: قال رجل لأبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام: كيف أبو دلف له أربعة آلاف قرية وقرية؟ فقال: إنه ضاف به مؤمن ليلة فزوده جلة من تمر كان فيها أربعة آلاف تمرة وتمرة، فأعطاه الله بكل تمر قرية، وفضائل الضيافة وآدابها وسننها كثيرة ليس هنا محلها من أرادها راجع البحار والوسائل.

الطاء

طلاقة الوجه في الكافي عن رسول الله ﷺ: يا بني عبد المطلب إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فألقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر؛ وفي الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: طلاقة الوجه بالبشر والعطية وفعل البر وبذل التحية داع إلى محبة البريّة.

في المجمع رجل طلق الوجه كفلس أي فرح ظاهر البشر وقد طلق بالضم طلاقة، وعن أبي زيد أي بسام متهلل.

طاعته إيّاه في كلّ أمر ليس فيه سخط الله، عدّها الصادق عليه السلام من الحقوق السبعة في خبر المعلى، والمراد بها مطلق الإنقياد والخضوع؛ وفي الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: أطع أخاك وإن عصاك، وفي كتاب المؤمن والكافي عن الصادق عليه السلام: لو كشف الغطاء عن الناس لنظروا إلى وصل ما بين الله عز وجل، وبين المؤمن خضعت للمؤمنين رقابهم، وتسهلت لهم أمورهم ولانت لهم طاعتهم، وفي صفات الشيعة عنه عليه السلام: المؤمن يخشع له كل شيء ثم قال: إذا كان

---

(١) الوصيف: الغلام دون المراهق: وقد يطلق على الخادم غلاماً كان أو جارية.

مخلصاً قلبه لله أخاف منه كل شيء حتى هوام الأرض وسباعها وطير السماء.

الطيب في الكلام معه في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قيل له: ما حدّ حسن الخلق قال: تلين جانبك وتطيب كلامك وفي خبر الحقوق الثلاثين: ويطيب كلامه، وظاهر سياق ما قبله وبعده رجوع الضمير إلى الأخ، والمراد في الأول: هو اللين في نصحه وعدم التغليظ في مواعظه وذكره بأحسن أسمائه وأحبّها إليه وغيرها، والجامع خلوصه عن المنع الشري وعما يتنفر عنه الطباع واشتماله على ما يستلذ به النفس حتى لو احتاج إلى رعاية سجع أو تضمين بيت فعله كما جرت عليه سيرة الأئمة الهداة عليهم السلام وفي الثاني تنبيهه على الخلل التي في كلامه، وإرشاده إلى كيفيّة إطابته وذكر المحامل الحسنة له عند غيره، ولو قيل برجوع الضمير إلى مرجع ضمير الفاعل لم يكن بعيداً والله العالم.

الظاء

ظن الخير به في كتاب المؤمن عن أبيعبد الله عليه السلام: أبى الله أن يظن بالمؤمن إلا خيراً؛ وفي الكافي عنه عليه السلام: إذا اتهم المؤمن أخاه انماث الإيمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء[1] وفيه عنه عليه السلام: من اتهم أخاه فلا حرمة بينهما، ومن عامل أخاه بمثل ما يعامل به الناس فهو بريء مما ينتحل وفيه عن أمير المؤمنين عليه السلام لا تظنن بكلمة خرجت من أخيك[2] سوء وأنت تجد لها في الخير محملاً، قيل كما يحرم على المؤمن سوء القول في أخيه، كذلك يحرم عليه سوء الظن به، بأن يعقد القلب عليه ويحكم به من غير يقين وأما الخاطر وحديث النفس فمعفو وما وقع في قلبه من غير يقين فهو من الشيطان يلقي إليه ليعزيه على أخيه؛ فوجب أن يكذبه فإنه أفسق الفاسقين. فلا يجوز تصديقه ويأتي في خبر الحقوق إنشاء الله.

الظهر في الكافي والأمالي عن الصادق عليه السلام في حق المسلم على المسلم: كن له ظهراً فإنه لك ظهر وقيل في قوله تعالى حكاية عن موسى ﴿رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [القَصَص: الآية ١٧] أي بما أنعمت علي من القوة أعين أولياءك فلن أستعملها في مظاهرة أعدائك، والمظاهرة وإن فسرت بالمعاونة إلا أن الظاهر أنها أعم منها، لاحتياج الإعانة إلى فعل وحركة من المعين به يتقوى المعان، ويتسلط على مرامه وتصدق المظاهرة فيما فعل الإنسان شيئاً إتكالاً على وجود الغير، بحيث لولاه لما أقدم عليه خوفاً أو حياءاً وإن لم تصدر من الغير حركة ومن هنا كان أغلب من لا يظهرون البراءة عن مقتر في الجرائم الذين لا ينهون عنها، لاتصالهم بهم بأحد أسبابه، مظاهرين للمجرمين، ومعاونين على عصيان ربّ العالمين.

---

(١) ماثة موثاً وموثاناً محركة: خلطه ودافه، إنماث: أي اختلط وذاب.

(٢) هذا هو الظاهر الموافق للمصدر وفي الأصل من أبيك بدل من يخيك.

العين

عيادة المرضى من الإخوان هي من الحقوق الثلاثين في النبوي، ومن السبعة في خبر المعلى الصادقي، ومن المعروف الست التي للمسلم على أخيه في النبوي المروي في أمالي ابن الشيخ، ومن السبع التي أمروا بها في النبوي المروي في قرب الإسناد، ومن السبعة الواجبة التي رواها في الفقيه عن رسول الله ﷺ، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: للمسلم على المسلم من الحق أن يسلم عليه إذا لقيه، ويعوده إذا مرض وفي جملة من الأخبار أن الله تعالى يوكل بالعائد سبعين ألف ملك، يغشون رحله ويسبحون فيه ويقدسون ويهللون ويكبرون إلى يوم القيامة، له نصف صلاتهم، وفي لفظ أن له خريفاً في الجنة، وهي زاوية في الجنة يسير الراكب فيها أربعين عاماً وفي آخر وكل الله به ملكاً يعوده في قبره.

وفي كتاب المؤمن للحسين بن سعيد عن أبي جعفر وأبيعبد الله عليهما السلام: إذا كان يوم القيامة أدنى العبد المؤمن إلى الله عز وجل فيحاسبه حساباً يسيراً، ثم يعاتبه فيقول يا مؤمن ما منعك أن تعودني حيث مرضت؟ فيقول المؤمن: أنت ربي وأنا عبدك أنت الحيّ الذي لا يصيبك ألم ولا نصب! فيقول الرب عز وجل: من عاد مؤمناً فقد عادني، ثم يقول عز وجل: هل تعرف فلان بن فلان؟ فيقول: نعم، فيقول له: ما منعك أن تعوده حيث مرض، أما لو عدته لعدتني، ثم لوجدتني عند سؤالك، ثم لو سألتني حاجة لقضيتها، لك، ثم لم أردك عنها.

وللعيادة أحكام كثيرة من رعاية زمانها ومقدارها وكيفيتها ومحلها وغير ذلك مما لا يقتضي المقام ذكره.

العفو عن جرائمه وإساءته بالنسبة إليه في حركاته وأفعاله وأقواله عمداً أو سهواً، أو خطأ تخلقاً بأخلاق الله، وشكراً لنعمة القدرة على الأعداء، قال الله تعالى: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٣٤] وقال تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ۝١٤٩﴾ [النساء: ١٤٩] وقال تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: الآية ٤٠].

وفي الأمالي عن الصادق عليه السلام: أنا أهل بيت مروتنا العفو عمن ظلمنا وفي الخصال عنه عليه السلام: ثلاث من كن فيه استكمل خصال الإيمان: من صبر على الظلم وكظم غيظه واحتسب وعفى وغفر كان ممن يدخله الله عز وجل الجنة بغير حساب، ويشفعه في مثل ربيعة ومضر، وإذا ما غضبوهم يغفرون.

وفي أمالي ابن الشيخ عن رسول الله ﷺ: أن العفو يزيد صاحبه عزاً فاعفوا يعزكم الله، وفي أمالي الشيخ عنه ﷺ: عليكم بمكارم الأخلاق فإن الله عز وجل بعثني بها، وأن من مكارم الأخلاق أن يعفو الرجل عمن ظلمه، وفي العيون عنه ﷺ: أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة.

وفي الكافي وعن أمالي المفيد عن أبي الحسن عليه السلام: ما التقت فئتان قطّ إلا نصر الله أعظمهما عفواً.

وفي جامع الأخبار في الحديث إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان أجره على الله فليدخل الجنة، فيقال: العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب وفيه عن أبي جعفر عليه السلام الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة.

وفي الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: زكاة الظفر، العفو أحسن الإحسان العفو زين القدرة.

وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام: العفو عند القدرة من سنن المرسلين والمتقين، وتفسير العفو أن لا تلزم صاحبك فيما أجرم ظاهراً، وتنسى من الأصل ما أصبت منه باطناً، وتزيد على الإختيارات إحساناً ولن تجد إلى ذلك سبيلاً إلى من قد عفى الله عنه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وزينّه بكرامته وألبسه من نور بهائه لأن العفو والغفران صفتان من صفات الله عز وجل أودعهما في أسرار أصفيائه، ليتخلقوا بأخلاق خالقهم، وجعلهم كذلك قال الله عز وجل: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النُّور: الآية ٢٢] ومن لا يعفو عن بشر مثله كيف يرجو عفو ملك جبار، قال النبي صلى الله عليه وآله حاكياً عن ربه يأمر بهذه الخصال قال: صل من قطعك واعف عمن ظلمك، وأعط من حرمك وأحسن إلى من أساء إليك، وقد أمرنا بمتابعته يقول الله عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحَشر: الآية ٧] والعفو سر الله في القلوب، أن يكون كأبي ضمضم؟ قالوا: يا رسول الله وما أبو ضمضم؟ قال: رجل كان من قبلكم، كان إذا أصبح يقول: اللهم إني أتصدق بعرضي على الناس.

عدم خلاف أمره بعد الاستشارة منه في فعل ما خفي عليه ضره أو نفعه أو ترك ما يشتهيه ففي الأمالي عن الصادق عليه السلام: استشر العاقل من الرجال الورع، فإنه لا يأمر إلا بخير، وإياك والخلاف فإن مخالفة الورع العاقل مفسدة في الدين والدنيا، وفيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: مشاورة العاقل الناصح رشد ويمن وتوفيق من الله؛ فإذا استشار عليك الناصح العاقل فإيّاك والخلاف فإن ذلك العطب(١).

عدم استقصائه عليه حقوقه التي عنده، فإنه يفضي إلى العزلة والإنفراد، فإن الموفى ما عليه من الحقوق لا يكون إلا المستجمع لجل الخصال، وهو أعز من كل شيء، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: أنه كان عنده قوم يحدثهم إذا ذكر رجل منهم رجلاً فوقع فيه وشكاه؛ فقال له أبوعبد الله عليه السلام: وأني لك بأخيك كله، وأي الرجال المهذب، وفيه عنه عليه السلام: لا تفتش الناس

---

(١) العطب: الهلاكة.

فتبقى بلا صديق وفيه عنه عليه السلام ليس من الإنصاف مطالبة الإخوان بالإنصاف، وفي الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: خير الإخوان من لم يكن على إخوانه مستقصياً.

وفي تحف العقول عنه عليه السلام: وتكرموا بالتعامي(١) عن الاستقصاء، وروي بالتعامس عن الاستقصاءِ، التعامس: التغافل وفيه عنه عليه السلام: عظموا أقداركم بالتغافل عن دني الأمور.

وفي مشكاة الأنوار للطبرسي عن حماد بن عثمان قال: كنت عند أبيعبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أصحابنا، فقال له أبوعبد الله عليه السلام: ما لأخيك يشكو منك قال: يشكوني أني استقصيت حقي منه، فقال أبوعبد الله عليه السلام: كأنك إذا استقصيت حقك لم تسيء أرأيت ما ذكر الله عز وجل في القرآن ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: الآية ٢١] أخافوا أن يخون الله جل ثناؤه عليهم، لا والله ما خافوا ذلك وإنما خافوا الاستقصاء، فسماه الله سوء الحساب نعم من استقصى من أخيه فقد أساء؛ وإذا كان هذا حال الحقوق الواجبة فكيف بغيرها.

وفي التهذيب عن النبي صلى الله عليه وآله: بارك الله على سهل البيع، وفي الفقيه أن الله تبارك وتعالى يحب العبد يكون سهل البيع، سهل الشراءِ سهل القضاء سهل الاقتصاء.

عينه في الكافي عن الصادق عليه السلام: المسلم أخو المسلم هو عينه وفي خبر المعلى عنه عليه السلام: والحق الرابع أن تكون عينه ودليله ومرآته؛ وفيه عنه عليه السلام: المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله.

والمراد بالعين أما الجاسوس والطليعة أي يدله على المعايب ويتعرف الأمور النافعة له؛ ويوصل خبرها إليه، وهو أفضل طرق معرفة خفايا المعايب أو ذاته ونفسه مبالغة للمشاركة في الطينة، أو في الصفات صرح به الفاضل الطبرسي وهو لا يلائم خبر الحقوق، واحتمل أيضاً أن يكون المراد عينه الباصرة، فيجب عليه حفظه كحفظها، وفيه تفكيك للضمير في سائر الفقرات أو الحافظ، والأول أظهر مع قربه مع الفقرتين اللتين جعلتا معه حقاً واحداً.

العطاء مبتدئاً في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر: إذا أنا لم أعط الذي يرجوني إلا بعد المسألة ثم أعطيته بعد المسألة فلم أعطه إلا ثمن ما أخذت منه؛ وذلك لأني عرضته أن يبذل لي وجهه الذي يعفره في التراب لربي وربه، عند تعبده له وطلب حوائجه إليه، فمن فعل هذا بأخيه المسلم وقد عرف أنه موضع لصلته ومعروفه فلم يصدق الله عز وجل في دعائه له حيث يتمنى له الجنة بلسانه، ويبخل عليه بالحطام عليه من ماله؛ وذلك أن العبد يقول في دعائه: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات فإذا دعا لهم بالمغفرة فقد طلب لهم الجنة، فما أنصف من فعل هذا بالقول ولم يحققه بالفعل، وفيه عن الصادق عليه السلام: المعروف ابتداءاً فأما من أعطيته بعد المسألة

(١) تعامى: أظهر من نفسه العمى.

فكأنما كافيته بما بذل لك من وجهه، يبيت ليلته أرقاً متململاً يتمثل بين اليأس والرجا، لا يدري أين يتوجه لحاجته. ثم يعزم بالقصد لها فيأتيك وقلبه يرجف وفرائصه ترعد، قد تروي دمه في وجهه لا تدري أيرجع بكآبة أم بفرح، وعن المجازات النبوية: من يعطِ باليد القصيرة يعطَ باليد الطويلة.

وفي مجموعة ورام عن الصادق عليه السلام: إن لأهل الإيمان أربع علامات وجه منبسط ولسان لطيف وقلب رحيم ويد معطية، وفي[1]: أعط المستحق وغيره فإنه أن لم يكن أهلاً فأنت أهل الأعطاء. وفي خبر همام: ويعطى من حرمه وفي الكافي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة؟ إلى أن قال: وإعطاء من حرمك وفيه عن الباقر عليه السلام: أعط السائل ولو على ظهر فرس.

الغين

غفران زلته وهو العفو مع الستر عن إطلاع أحد عليها، حتى عن نفسه بأن يعرف زلته أو يعلمه بأنه اطلع عليه فغفره، إذ يبقى فيه حينئذ عار الخلاف ومضاضة الحياء، وهو أول الحقوق الثلاثين في النبوي المتقدم، وفي صفات الشيعة عن الباقر عليه السلام أنه سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن خيار العباد قال: الذين إذا آمنوا استبشروا إلى أن قال: وإذا غضبوا غفروا.

قلت: الظاهر أنه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الشورى: الآية ٣٦، ٣٧]، وفي الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: إن أخاك حقاً من غفر زلّتك وسدّ خلتك وقبل عذرك وستر عورتك ونفى وجلك وحقق أملك، وفيه عنه عليه السلام: اغتفر زلة صديقك يزكك عدوك، وفيه عنه عليه السلام: صاحب الإخوان بالإحسان وتغمد ذنوبهم بالغفران، وفي خبر همام: يقيل العثرة ويغفر الزلة.

وتقدم عن الغايات لجعفر بن أحمد القمي: إن الذين لا يغفرون الزلة شرار الناس.

وفي البحار غفران الزلة قريب من إقالة العثرة يقال: أرض مزلة تزلّ فيها الأقدام، وزل في منطقه أو فعله يزلّ من باب ضرب زلة أخطأ، واحتمل أن يكون أحديهما محمولة على العهد والآخر على الخطأ، أو إحديهما على القول والآخر على الفعل، أو إحديهما على نقض العهد والوعد والأخرى على غيره.

قلت: ويؤيد المغايرة عدّهما حقين من جملة الثلاثين: والأولى أن يفترق بينهما في أصل الفعل كما ذكرنا لا المتعلق.

---

(١) كذا بياض في الأصل.

الفاء

الفضل قال تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٣٧] وفي الدرة الباهرة عن أبي محمد العسكري عليه السلام: من كان الورع سجيّته، والإفضال حليته، انتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه وتحصن بالذكر الجميل من وصول نقص إليه، وفي الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: أفضل على الناس يعظم قدرك، وفيه: الإفضال أفضل قنية، وفيه: بالإفضال تسترق الأعناق وفيه بالإفضال يعظم الأقدار.

فرحه لفرحه في الكافي عن رسول الله صلى الله عليه وآله في الخصال الست التي تقدمت متفرقة إلى أن قال: إذا كان منه بهذا المنزلة بثّة همّه، ففرح لفرحه إن هو فرح، وحزن لحزنه إن هو حزن.

القاف

قبول معذرته وهو أحد الحقوق الثلاثين في النبوي، وفي الفقيه في وصايا النبي صلى الله عليه وآله: يا علي من لم يقبل من متنصل[1] عذراً صادقاً كان أو كاذباً لم ينل شفاعتي، وفيه عن أمير المؤمنين عليه السلام: لا تصرم أخاك[2] على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب، لعل له عذراً وأنت تلوم، اقبل من متنصل عذراً صادقاً كان أو كاذباً فتنالك الشفاعة وفي الكافي عن السجاد عليه السلام: إن شتمك رجل عن يمينك ثم تحول إليك عن يسارك فاعتذر إليك فاقبل عذره، وفي الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: اقبل أعذار الناس تستمتع بإخائهم.

وفي مشكاة الطبرسي عن النبي صلى الله عليه وآله: من اعتذر إلى أخيه المسلم فلم يقبل منه جعل الله عليه أضر صاحب مكسر، وفيه عنه عليه السلام: اقبلوا العذرمن كل متنصل محقاً كان أو مبطلاً ومن لم يقبل العذر منه فلا نالته شفاعته، وفي خبر همام: ويقبل العذر.

وفي كتاب الإخوان عن الصادق عليه السلام أنّه قال لحسن بن راشد: إذا سألت مؤمناً حاجة فهيىء له المعاذير قبل أن يعتذر، فإن اعتذر فاقبل عذره، وإن ظننت أن الأمور على خلاف ما قال.

وفي كشف الغمة عن عبد العزيز الجنابذي روي أن موسى بن جعفر عليه السلام أحضر ولده يوماً فقال لهم: يا بنيّ إنّي موصيكم بوصية، فمن حفظها لم يضع معها: إن أتاكم آت فأسمعكم في الأذن اليمنى مكروهاً، ثم تحول إلى الأذن اليسرى فاعتذر وقال: لم أقل شيئاً فاقبل عذره.

قبول هديته هو من الحقوق الثلاثين في النبوي، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: من تكرمة

---

(١) قال الطريحي في هذا الحديث هو من قولهم تنصل فلان من ذنبه أي تبرأ منه.

(٢) صرم فلاناً: هجره. قطع كلامه.

الرجل لأخيه المسلم أن يقبل تحفته ويتحفه بما عنده، ولا يتكلف له شيئاً وفي الفقيه عن النبي ﷺ: لو أهدى إليّ كراع لقبلت[١] وفي الكافي عن إبراهيم الكرخي قال: سألت أباعبد الله عليه السلام عن الرجل يكون له الضيعة الكبيرة؛ فإذا كان يوم المهرجان أو النيروز أهدوا إليه الشيء ليس هو عليهم، يتقربون به إليه، فقال: أليس هم مصلّين؟ قلت: بلى، قال: فليقبل هديتهم، وفي جملة من الأخبار أن النافلة بمنزلته الهدية متى ما أتى بها قبلت.

قضاء حاجته وهو من الثلاثين في النبوي، وخير من عتق ألف رقبة، وخير من حملان ألف فرس في سبيل الله بسرجها ولجمها، وأفضل من طواف البيت عشر مرات، ومن طاف به أسبوعاً كتب الله له ستة آلاف حسنة، ومحى عنه ستة آلاف سيئة ورفع له ستة آلاف درجة، وقضى له ستة آلاف حاجة وفتح له سبعة أبواب من أبواب الجنة، بل أفضل من ألف حجة متقبلة بمناسكها، ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له يوم القيامة ألف حاجة من ذلك أولها الجنة، ومن ذلك أن يدخل قرابته ومعارفه وإخوانه الجنة بعد أن لا يكونوا أنصاباً، وأظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وناداه الله تبارك وتعالى: عليّ ثوابك ولا أرضى لك بدون الجنة، ويدفع عنه الجنون والجذام والبرص؛ ويكون من الذين انتجبهم الله لقضاء حوائج فقراء شيعتنا يثيبهم على ذلك الجنة، روى كل ذلك الكليني وغيره عن أبيعبد الله عليه السلام.

وفي الرسالة الأهوازية له عليه السلام: ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة في أحديها الجنة، وفي جملة من الأخبار كفارة عمل[٢] السلطان قضاء حوائج الإخوان، وفي النهج لا يستقيم قضاء الحوائج إلا بثلاث باستصغارها لتعظم؛ واستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنأ إلى غير ذلك ممّا ورد في مدحه وذم رده وتقدم في السعي ويأتي في المشي.

القرض قال الله تعالى: ﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ﴾ [التغابن: الآية ١٧] وقال تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقرة: الآية ٢٤٥] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [الحديد: الآية ١٨] وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: ما من مؤمن أقرض مؤمناً يلتمس به وجه الله إلا حسب الله له أجره بحساب الصدقة حتى يرجع إليه ماله، وفيه عنه عليه السلام: في قوله تعالى ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: الآية ١١٤] قال: يعني بالمعروف القرض، فيه وفي غيره عنه عليه السلام: أن الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر وفي مشكاة الطبرسي عنه عليه السلام: أن الله تبارك وتعالى لم يسأل ما في أيديهم قرضاً من حاجة منه إلى ذلك، وما كان لله حق فإنما لوليّه وإنما جعل

(١) الكراع بالضم من الغنم والبقر بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق وعن ابن فارس: الكراع من الدواب ما دون الكعب ومن الإنسان ما دون الركبة ويقال له بالفارسية «باجه».

(٢) باب خ ل.

المؤمنين بعضهم لبعض سلّماً ومرتفعاً ودرجة فإن الله وفي لمن وفى له زائد لمن شكر.

وفي الخصال قال رسول الله ﷺ: إني أعطيت الدنيا بين عبادي فيضاً، فمن أقرضني قرضاً أعطيته لكل واحدة منهن عشراً إلى سبعمائة ضعف، وما شئت من ذلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام: على باب الجنة مكتوب القرض بثمانية عشر، والصدقة بعشرة، وذلك أن القرض لا يكون إلا لمحتاج والصدقة ربما وقعت في غير محتاج.

وفي عقاب الأعمال عن النبي ﷺ في خطبة طويلة: ومن أقرض ملهوفاً فأحسن طلبته استأنف العمل، وأعطاه الله بكلّ درهم ألف قنطار من الجنة.

وفي النهج في وصيته إلى الحسن عليه السلام: واغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاؤه لك في يوم عسرتك.

قطع الطمع في الكافي عن السجاد عليه السلام: رأيت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع عما في أيدي الناس وفي الفقيه في وصايا أمير المؤمنين لابنه محمّد: إذا أحببت أن تجمع خير الدنيا والآخرة فاقطع طمعك عما في أيدي الناس وفي الخصال عن الصادق عليه السلام: إن أردت أن تقر عينك وتنال خير الدنيا والآخرة فاقطع الطمع ممّا في أيدي الناس.

والخير هنا الرفاهية في الدنيا والآخرة ولا تحمل إلا بقطع الطمع المورث للذل والحقارة، والحسد والحقد والعداوة، والغيبة والوقيعة وظهور الفضائح والظلم والمداهنة والنفاق والرياء، والصبر على باطل الخلق، والإعانة عليه، وعدم التوكل على الله والتضرع إليه والرضا بقسمه والتسليم لأمره، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدم بغضهم لمعصيتهم، وفي الدعاء ولا تجعل وجوهنا مبذولة لأحد من العالمين أنه من حمل فضل غيره خضع له فلم ينهه عن باطل ولم يبغضه لمعصية وفي كل ذلك وغيرها من مفاسد الدنيا والآخرة ما لا يخفى، وقطع الطمع يورث أضدادها التي كلها خيرات.

قميصه كما في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال لمعلى بعدما سأله عن حق المؤمن: سبعون حقاً لا أخبرك إلا بسبعة فإني عليك شفيق أخشى أن لا تحتمل، ثم قال: وتكون دليله وقميصه الذي يلبسه أي تكون محرم أسراره قيل: وهذه إستعارة شائعة بين العرب والعجم أو المعنى تكون ساتر عيوبه.

وقال الشارح الطبرسي: ويمكن أن يعتبر تشبيهه بالقميص في دفع المكاره عنه كما أن القميص يدفع الحر والبرد، وهو بعيد بل الظاهر بيان شدة إتصاله به، وأقربيته إليه من غيره كما مدح أمير المؤمنين عليه السلام أهل الكوفة بقوله: أنتم الشعار دون الدثار فإن الشعار بالكسر ما تحت

الدثار من اللباس وهو ما يلي شعر الجسد وقد يفتح، والمراد أنتم الخاصّة دون العامة.

القول الحسن والسديد والخير خصوصاً بعد موته قال تعالى: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: الآية ٨٣] وقال تعالى: ﴿وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب: الآية ٧٠، ٧١] في الأمالي عن السجاد عليه السلام: القول الحسن يثري المال[١] وينمي الرزق وينسىء في الأجل ويحبب إلى الأهل ويدخل الجنة، وفي تفسير الإمام عليه السلام عن الصادق عليه السلام: قولوا للناس حسناً مؤمنوهم ومخالفوهم، أما المؤمنون فيبسط لهم وجهه وبشره وأما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم إلى الإيمان، فإن ييأس من ذلك يكلف شرورهم عن نفسه وإخوانه المؤمنين، وفي الكافي عن الباقر عليه السلام: قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم فإن الله يبغض اللعان السباب الطعان الفاحش المتفحش السال الملحف[٢] ويحب الحي الضعيف المتعفف وفيه عن الصادق عليه السلام: لا تقولوا إلا خيراً حتى تعلموا ما هو، وفيه عن أمير المؤمنين عليه السلام: قولوا الخير تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله.

وفي كتاب الإخوان عن أبي جعفر عن أبيه عليه السلام: من قال لأخيه مرحباً كتب الله له مرحباً إلى يوم القيامة، وفي المحاسن عن رسول الله صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده ما أنفق الناس من نفقة أحب من قول الخير؛ وفيه عن الصادق عليه السلام: أوصيكم بتقوى الله ولا تحملوا الناس على أكتافكم فتذلوا، إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، وفيه عن النبي صلى الله عليه وآله: رحم الله عبداً قال خيراً فغنم، أو سكت على سوء فسلم.

وفي الفقيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه عدّ من الحقوق السبعة الواجبة للمؤمن على المؤمن: أن لا يقول فيه بعد موته إلا خيراً.

قضاء دينه في الكافي عن الصادق عليه السلام: من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يشبع جوعته إلى أن قال: ويقضي دينه، وفي كتاب المؤمن عن أبي جعفر عليه السلام: من أحب الخصال إلى الله عز وجل ثلاثة مسلم أطعم مسلماً من جوع، أو فك عنه كربة أو قضى عنه ديناً.

قراءة سورة والنجم في ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام: من كان يدمن قراءة والنجم في كل يوم أو في كل ليلة عاش محموداً بين الناس وكان موفوراً له وكان محبوباً بين الناس.

وسورة الواقعة وفيه عنه عليه السلام: من قرأ في كل ليلة جمعة الواقعة أحبه الله وأحبه الناس

---

(١) أثرى إثراءاً: كثر ماله.

(٢) أي الملح في السؤال. يقال ألحف في السؤال إذا ألح فيها ولزمها وهو موجب لبغض الرب حيث أعرض عن الغني الكريم وسأل الفقير اللئيم.

أجمعين وهذا وإن كان خارجاً عن أقسام الحقوق إلا أنا ذكرناه لاشتراكه معاً في الخاصية ومثله جملة من الأدعية والأوراد.

الكاف

كسيه بما يتمكن من الثوب إذا كان عارياً أو محتاجاً إليه، في رسالة الأهوازي للصادق عليه السلام: ومن كسى أخاه المؤمن من عري كساه الله من سندس الجنة واستبرقها وحريرها، ولم يزل يخوض في رضوان الله ما دام على المكسو منه سلك وفي خبر المعلى في الحقوق السبعة والحق الخامس أن لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ ولا تلبس ويعرى وفي خبر الأخير ولا تكتسي ويعرى؛ وفي الكافي عنه عليه السلام في حق المسلم على المسلم: ولا يكتسي ويعرى أخوه.

وفي كتاب الإخوان عن الوصافي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال لي: يا أبا إسماعيل أرأيت فيما قبلكم إذا كان الرجل ليس له رداء وعند بعض إخوانه فضل رداء يطرح عليه حتى يصيب رداء قال: قلت لا قال: فإذا كان ليس عنده إزار يوصل إليه بعض إخوانه بفضل ردائه (إزاره ظ) حتى يصيب إزاراً قال: قلت: لا فضرب بيده على فخذه ثم قال: ما هؤلاء بإخوة، وفيه عن الصادق عليه السلام: من كسى أخاه كسوة شتاء أو صيفاً كان حقاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنة وأن يهون عليه سكرات الموت وأن يوسع عليه في قبره؛ وأن يلقى الملائكة إذا خرج من قبره بالبشر وهو قول الله تعالى في كتابه: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: الآية ٣٠].

وفي كتاب المؤمن عنه عليه السلام: وأيما مؤمن كسى مؤمناً من عري لم يزل في ستر الله وحفظه ما بقيت منه خرقة، وفيه عنه عليه السلام: من كسى مؤمناً ثوباً لم يزل في رحمة الله عز وجل ما بقي من الثوب شيء، وفيه عن السجاد عليه السلام: من كسى مؤمناً من العري كساه الله عز وجل من الثياب الخضر، وفيه عنه عليه السلام: أنه لم يزل في ضمان الله ما دام عليه سلك.

كراهته له ما يكرهه لنفسه، في آخر خبر الحقوق: ويكره له من الشر ما يكره لنفسه، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في الخصال الست التي من كنّ فيه كان بين يدي الله عز وجل وعن يمين الله: ويكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأعز أهله، وهي من أوّل الحقوق السبعة الواجبة في خبر المعلى.

قال الشارح الطبرسي: هذا النوع من الإتحاد يتوقف على أن يطلع من أفق خاطرك أنوار الأسرار الإلهية، وتغلق عليه أبواب الوساوس الشيطانية، فإنه إذا حصلت لك تلك المعارف وزالت عنك تلك الوساوس لاحظت قرب المؤمن من الحق؛ ووجدت بينك وبينه إتحاداً في

الذات وتناسباً في الصفات، حتى كأنّه وأنت سواء في المعنى وكنفس واحدة.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: أوحى الله إلى آدم أني سأجمع لك الكلام في أربع كلمات إلى أن قال: وأمّا التي بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك.

كشف ضره وكربته في الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما من عمل أحبّ إلى الله تعالى من ضرّ يكشفه رجل عن رجل.

الضر بالضّم: الضرر في النفس من مرض أو هزال، وبالفتح الضرر من كل شيء، أو الأول سوءِ الحال والثاني ضدّ النفع.

وفي ثواب الأعمال عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أحبّ الأعمال إلى الله سرور تدخله على مؤمن تطرد عنه جوعته، وتكشف عنه كربته.

كف الأذى عنه في رسالة الأهوازي للصادق عليه السلام: واعلم أن خلاصك ونجاتك في حقن الدماء وكفّ الأذى عن أولياء الله، والرفق بالرعية والثاني وحسن المعاشرة مع لين في غير ضعف، وشدة في غير عنف، ومداراة صاحبك، وفي أربعين السيد محي الدين عن الرضا عليه السلام قال: سأل جعفر بن محمّد عليه السلام عن الفتوة فقال الفتوة ليست بالفسق والفجور، ولكن الفتوة إطعام مصنوع ونائل مبذول وبشر مقبول وعفاف معروف وأذى مكفوف.

وفي الكافي عنه عليه السلام: من كف يده عن الناس فإنما يكفّ عنهم يداً واحدة ويكفون عنه أيدي كثيرة، وفي الأمالي عنه عليه السلام: من كف أذاه عن جاره أقاله الله عثرته يوم القيامة.

وفي كتاب الأشعثيات عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصدقة شيء عجيب؟ قال: فقال له أبو ذر الغفاري: يا رسول الله فأيّ الصدقات أفضل؟ قال: أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها قال: فإن لم يكن له مال؟ قال: عفو طعامك؟ قال: يا رسول الله فمن لم يكن له عفو طعام قال: فضل رأي ترشد به صاحبك قال فإن لم يكن له رأي قال: فضل قوة تعين به على ضعيف قال: فإن لم يستطع؟ قال: الصنيع لأجر وأن تعين معلوماً قال: فإن لم يفعل؟ قال: فينحي عن طريق المسملين ما يؤذيهم، قال: يا رسول الله فإن لم يفعل قال: تكف أذاك عن الناس فإنها صدقة تطهر به عن نفسك، وعن كتاب الزهد عن الصادق عليه السلام: من كف أعراضه عن الناس أقال الله عثرته يوم القيامة.

كتمان سره كما تقدم في التواخي عن علي عليه السلام في إخوان الثقة واكتم سره وتقدم أيضاً في ستر العورة أن المراد مما روي من حرمة عورة المؤمن على المؤمن إذاعة سرّه.

والمراد بسرّه إماماً أمرك بإخفائه وإن لم يكن فيه عار يخاف من نشره، أو ما تعلم أن

إظهاره يضره أو ما هو في مقام ستره من معايبه أو حسناته التي حسنت إخفاؤها كالصدقات أو مطلقاً، أو مالا يحب الله كشفه عنه وإن لم يكره إذاعته لجهله، فيختص بأخلاقه الرذيلة وأفعاله القبيحة.

والمراد بالكتم إمّا مجرد عدم إظهاره ونشره كما روي في ستر ما يراه الغاسل من معايب جسد المؤمن، أو عند سؤال ظالم أو جاهل عن ماله أو حاله ففي الفقيه عن الصّادق عليه السلام: من غسل ميّتاً فستر وكتم خرج من الذنوب كيوم ولدته أمه.

كظم الغيظ قال الله تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٣٤] وفي الخصال عن السجاد عليه السلام: ما تجرعت جرعة أحب إليّ من غيظ لا أكافي بها صاحبها وفيه عنه عليه السلام: ما من جرعة أحب إلى الله عز وجل من جرعتين جرعة غيظ ردها مؤمن بحلم، وفيه عن الصادق عليه السلام: ثلاث من كن فيه زوجّه الله من الحور العين كيف شاء كظم الغيظ «الخبر» وفيه عنه عليه السلام: ثلاث من كنّ فيه استكمل خصال الإيمان: من صبر على الظلم وكظم غيظه واحتسب وعفي وغفر كان ممن يدخله الله عز وجل الجنة بغير حساب ويشفعه في مثل ربيعة ومضر[1]، وإذا ما غضبوا هم يغفرون، وقال أبو جعفر صلوات الله عليه: من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشى الله قلبه[2] أمناً وإيماناً يوم القيامة.

وفي الكافي عنه عليه السلام قال: قال لي أبي: يا بني ما من شيء أقر لعين أبيك من جرعة غيظ عاقبتها صبر، وفيه عن الصادق عليه السلام: نعم الجرعة الغيظ لمن صبر عليها، فإن عظيم الأجر لمن عظم البلاء، وفيه عنه عليه السلام: ما من عبد كظم غيظاً إلا زاده الله عزاً في الدنيا والآخرة وفيه عنه عليه السلام: من كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضاه، وفيه عن النبي صلى الله عليه وآله: من أحب السبيل إلى الله تعالى جرعتان جرعة غيظ تردها بحلم، وجرعة مصيبة تردها بصبر.

وفي العلل عن ربيع بن عبد الرحمن كان والله موسى بن جعفر عليه السلام من المتوسمين يعلم من يقف عليه ويجحد الإمام بعده إمامته وكان يكظم غيظه عليهم ولا يبدي لهم ما يعرفه لهم فسمي الكاظم لذلك، وفي عقاب الأعمال عن النبي صلى الله عليه وآله: ومن كظم غيظه وعفى عن أخيه المسلم أعطاه الله أجر شهيد.

ثم إن الظاهر من كظم الغيظ هو مجرد عدم إظهاره والصبر على مضاضة تحمله وهدم القيام بما يقتضيه من الأفعال والأقوال التي بها سيتوفي حقه؛ ويدفع غيظه ويسكن غضبه، وهو أول درجة من خرج عن زمرة من يعبدون الله تعالى على حرف في التكاليف المتعلقة بتخلية

---

(١) انتهى حديث الخصال (راجع ج ١ ط قم ص ٨٢) والظاهر وقوع السقط في هذا الموضع لوم أظفر عليه.

(٢) أي ملأه.

الباطن عن الرذائل العادية؛ فإن منهم من يعبده كذلك في مقام التوحيد، بأن يبني أساسه على شفا جرف ينهار به في النار بأدنى شبهة ترد عليه من بعض الكفار، ومنهم من هو كذلك في مقام النبوة أو الإمامة، وتزيل كل ريح إيمانه عن مقامه، ومنهم من هذب تلك المقامات ولكن أسره الشيطان في مطمورة مفاسد المعاشرات، ولم يتحصل من فضيلة الصبر ما به يتحمل قليل المكاره والبلاء فهو دائماً في جناح الجدال ومرارة الجزاء، وما يلزمه من ارتكاب الموبقات، ويترتب عليه من السيئات؛ فإذا ملك نفسه حينئذ ولم يظهر ما كمن فيها فقد أمن محذور الانقلاب على الوجه المستتبع خسران الدنيا والآخرة، وفوق تلك المرتبة العفو عن حقه الذي له عنده، وعدم مطالبة عن الله تعالى، وإبراء ذمته عنه في الدنيا والآخرة وفوقها الإحسان إليه كما قال تعالى: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ [الرعد: الآية ٢٢] وقال: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾ [المؤمنون: الآية ٩٦] أي ادفع سيئة من أساء إليك بحسنتك، حتى يكون الذي بينك وبينه عداوة وكأنه ولي حميم، وقد أشار تعالى إلى نهذه المراتب بقوله: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٣٤] وفوقها أن يخرج من قلبه ما يجده فيه من ضغن أخيه والغيظ عليه عند الإساءة؛ ويملأه حباً له ورأفة ورحمة عليه، إذ قد يجوز ما تضمنه الآية ويفوت عنه ما أعدّ لأهل المحبة ويأتي في الأمر السادس الإشارة إليه إنشاء الله تعالى.

اللام

لين الجانب والقول قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٥٩] .

وقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ [طه: الآية ٤٤] وفي الغرر عن علي عليه السلام: اخلط الشدة بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق أوفق، وفيه عنه عليه السلام: ألن كنفك فمن يلين كنفه يستدم من قومه المحبة، وعده السجاد عليه السلام من حلية الصالحين في صحيفته، وفي خبر همام: فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين وحزماً في لين، وفيه: بعيداً فحشه ليناً قوله وفي التمحيص عن النبي صلى الله عليه وآله في الخصال المائة والثلاث: ذا قوة في لين.

وقد ظهر في تلك الأخبار أن اللين قد يكون في القلب والمراد رقته ورأفته، وقد يكون في الكلام بأن لا يكون خشناً، فقد يجمع اللين فيهما في واحد كما أشير إليه في الآية الأولى حيث قابله بالفظاظة وهي الخشونة في القول، والغلظة وهي القساوة في القلب، وقد يتخلف كل واحد عن الآخر وقوله عليه السلام: وحزماً في لين قال بعض الشارحين أي له ضبط وتيقظ في الأمور الدينية والدنيوية، ممزوجاً بلين الطبع وعدم الفظاظة من الخشونة مع معامليه، وهو فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق، وقد تكون عن تواضع، وقد تكون عن مهانة وضعف نفس، والأول هو المطلوب؛ والثاني رذيلة لا يمكن معه الحزم لانفعال المهين عن كل حادث.

وفي ثواب الأعمال عن رسول الله ﷺ: ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الهيّن القريب الليّن السهل.

وفي أمالي ابن الشيخ عنه ﷺ: المؤمن هيّن ليّن سمح، له خلق حسن، والكافر فظّ غليظ له خلق غليظ له خلق سيء وفيه جبرية، وفيه عن الصادق عليه السلام: من زيّ الإيمان الفقه، ومن زيّ الفقه الحكم ومن زيّ الحكم الرفق ومن زيّ الرفق اللين، ومن زيّ اللين السهولة.

وعن المجازات النبوية عنه ﷺ، من جملة كلامه: العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقل دليله، والعمل قيمه، واللين أخوه، والرفق والده، والصبر أمير جنوده.

وفي الكافي والشهاب عنه ﷺ: المؤمن الهينون اللينون كالجمل الأنف[1] إن قيد انقاد وإن أنيخ على صخرة استناخ.

اللطف به في القول والفعل في مصادقة الإخوان عن النبي ﷺ: ما في أمتي عبد ألطف أخاً له في الله بشيء من لطف إلا أخدمه الله من خدم الجنة، وفي أربعين السيد محيي الدين عن النبي ﷺ: من ألطف مؤمناً أو قام له بحاجة من حوائج الدنيا والآخرة صغر له أو كبر كان حقاً على الله أن يخدمه خادماً يوم القيامة، وفي أمالي ابن الشيخ في وصايا أبيعبد الله عليه السلام لرجل من أهل الجبل: أوصيك بتقوى الله وبر أخيك المسلم إلى أن قال: ولاطفه فإنه منك وأنت منه، وفي الكافي عن رسول الله ﷺ: من أكرم أخاه المؤمن بكلمة يلطفه بها وفرّج عنه كربة، لم يزل في ظل الله الممدود عليه من الرحمة ما كان في ذلك، وفي رواية حسين بن سعيد الأهوازي: لم يزل في ظل من الملائكة.

وفي القاموس لطف كنصر لطفاً بالضم رفق ودنا؛ وقال: والطفه بكذا برّه، والملاطفة المبارة وتلطّفوا وتلاطفوا رفقوا.

اللذة في الأربعين مسنداً عن رسول الله ﷺ: من لذّذ أخاه بما يشتهي كتب الله له ألف حسنة ومحى عنه ألف سيئة، ورفع له ألف درجة، ويطعمه من ثلاث جنان من العدن والفردوس والخلد.

لقاء الإخوان منبسطاً طلق الوجه كما تقدم في التلاقي، وفي الكافي عن رسول الله ﷺ: الق أخاك بوجه منبسط.

---

(١) قال الطريحي: في الحديث المؤمنون هينون لينون اه الجمل الأنف أي المأنوف الذي عقر الخشاش أنفه فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذي به وكان الأصل أن يقال مأنوف لأنه مفعول كما يقال مصدور ومبطون للذي يشتكي صدره وبطنه وإنما جاء هذا على الشذوذ انخت الجمل فاستناخ أي أبركته فبرك.

الميم

المواساة مع الإخوان فإنها من الثلاثة التي تقدم في الموضع الرابع من المقام الخامس من الفصل الأول أنها من أشد ما ابتلى به المؤمن، وأشد الأعمال وسيدها وأشد ما فرض الله على خلقه؛ ومما لا يطيقه هذه الأمة، ومن مكارم الأخلاق، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: ويحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل، والتعاقد على التعاطف، والمواساة لأهل الحاجة، وفيه عنه عليه السلام: أن من حق المؤمن على المؤمن المواساة له في ماله.

وفي الفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله: للمؤمن على المؤمن سبعة حقوق واجبة، وعدّ منها المواساة له في ماله.

وفي الفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله: للمؤمن على المؤمن سبعة حقوق واجبة، وعدّ منها المواساة له في ماله.

وفي مصادقة الإخوان عن الصادق عليه السلام: اختبر شيعتنا في خصلتين فإن كانتا فيهم وإلا فاغرب ثم اغرب؛ قلت: ما هما؟ قال: المحافظة على الصلاة في مواقيتهن؛ والمواساة للإخوان وإن كان الشيء قليلاً.

وفي الكافي عنه عليه السلام: لم يدع رجل معونة أخيه المسلم حتى يسعى فيها ويواسيه إلا ابتلى بمعونة من يأثم عليه ولا يؤجر.

وفي الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: المواساة أفضل الأعمال؛ أحسن الإحسان مواساة الأخوان، ما حفظت الأخوة بمثل المواساة، أخوك مواسيك في الشدة.

قال الجزري: قد تكرر ذكر الأسوة والمواساة وهي بكسر الهمزة وضمها القدوة والمواساة المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق، وأصلها الهمزة فقلبت واواً تخفيفاً.

وفي القاموس الأسوة بالضم والكسر الاقتداء، واساه بماله مواساة أناله منه وجعله فيه أسوة، ولا يكون ذلك إلا من كفاف، فإن كان من فضله فليس بمواساة.

قلت: وفي الأمالي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى في سورة العصر: ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٥] أي بمواساة الإخوان.

المداراة في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه جاء جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد ربك يقرئك السلام ويقول لك: دار خلقي، وفيه عنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله: أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض، وفيه عنه عليه السلام: مداراة الناس نصف الإيمان، وفيه عنه عليه السلام: أن قوماً

من الناس قلّت مداراتهم للناس فألقوا[1] من قريش؛ وأيم الله ما كان بأحسابهم بأس، وأن قوماً من غير قريش حسنت مداراتهم، فألحقوا بالبيت الرفيع.

والغرض من المداراة في هذه الأخبار وغيرها التغافل والحلم عن الناس، وعدم معارضتهم، واستجلاب طبائعهم إلى الحق، وتأنيسهم به بالحكمة والموعظة الحسنة قليلاً قليلاً، على سبيل التلطف وترك العنف والمجادلة وما يوجب تنفرهم، حتى قيل أن فرعون لما سأل موسى عليه السلام عن أحوال أسلافه من السعادة والشقاوة بقوله ﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه: الآية ٥١] داراه عليه السلام وأجمل في جوابه، ولم يحكم بشقاوتهم وكونهم من أهل النار، وقال: ﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: الآية ٥٢] والله العالم، ومداراة النبي صلى الله عليه وآله مع المشركين لم يكن منافياً لمجادلته صلى الله عليه وآله معهم، لأنه صلى الله عليه وآله كان يداريهم ما أمكن فإذا لم ينفع الوعظ والمداراة كان يقاتلهم ليسلموا، وبعد الظفر عليهم أيضاً كان يعفو ويصفح ولا ينتقم منهم.

وفي الغرر عن علي عليه السلام: مداراة الرجال أفضل الأفعال، وفي صفات الشيعة وغيرها عن الرضا عليه السلام: لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون فيه ثلاث خصال، سنة من ربه وسنة من نبيه، وسنة من وليه إلى أن قال: وأما السنة من نبيه فمداراة الناس، فإن الله عز وجل أمر نبيه بمداراة الناس، قال عز وجل من قائل: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝١٩٩﴾ [الأعراف: الآية ١٩٩] وفي تفسير الإمام عليه السلام: وما من عبد ولا أمة دارى عباد الله بأحسن المداراة فلم يدخل بها في باطل؛ ولم يخرج بها من حق، إلا جعل الله نفسه تسبيحاً، وزكى عمله وأعطاه بصيرة على كتمان سرّنا؛ واحتمال الغيظ لما يستمعه من أعدائنا وأعطاه ثواب المتشحط بدمه في سبيل الله.

مرآته كما تقدم في الحق الرابع من السبعة الواجبة في خبر المعلى؛ وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: المسلم أخو المسلم هو عينه ومرآته، وفي المصادقة مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وآله: المؤمن مرآة أخيه يميط عنه[2] الأذى وفي كتاب الأشعثيات مسنداً عنه صلى الله عليه وآله: المؤمن مرآة لأخيه المؤمن ينصحه إذا غاب عنه، ويميط عنه ما يكره إذا شهد، ويوسع له في المجلس، وفي وصية أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد المتقدمة في الباب الأول: يا كميل المؤمن مرآة المؤمن، لأنه يتأمله ويسد فاقته، ويحمل حالته، ومر في الإماطة المرآتية المؤمن لأخيه معنيان آخران، والأقرب ما أشير في هذا الخبر، فإن مجمل كلامهم بظاهره يفسّر.

مودته في الكافي عن الصادق عليه السلام: أن من حق المؤمن على المؤمن المودة له في صدره، وفي الفقيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله للمؤمن على المؤمن سبعة حقوق واجبة، وعدّ منها الودّ له في

---

(١) قال المجلسي (ره) أي أخرجوا واطرحوا منهم وفي الخصال «فنفوا» وهو أظهر.

(٢) أي يبعد عنه.

صدره، وفيه في حديث الحقوق عن السجاد عليه السلام في حق الصاحب: وتوده كما يودك، وفي الغرر عن علي عليه السلام: مودة ذوي الدين بطية الانقطاع، دائمة الثبات والبقاء، ومر في الأمر الأول والثاني من الأخبار والإعتبار ما يغني عن التكرار.

المشي في حاجته سواء قضيت أم لا، في الكافي عن الصادق عليه السلام: لأن أمشي في حاجة أخ لي مسلم أحب إلي من أعتق ألف نسمة، وأحمل في سبيل الله على ألف فرس مسرجة ملجمة، وفيه عنه عليه السلام: من مشى في حاجة أخيه المؤمن يطلب بذلك ما عند الله حتى تقضى له كتب الله عز وجل له بذلك مثل أجر حجة وعمرة مبرورتين، وصوم شهرين من أشهر الحرم؛ واعتكافهما في المسجد الحرام، ومن مشى فيها بنية ولم تقض كتب الله له بذلك مثل حجة مبرورة فارغبوا في الخير، وفيه عنه عليه السلام: مشي الرجل في حاجة أخيه المؤمن يكتب له عشر حسنات، وتمحى عنه عشر سيئات، وترفع له عشر درجات، قال الراوي: ولا أعلمه إلا قال: وتعدل عشر رقاب، وأفضل من اعتكاف شهر في المسجد الحرام، وفيه عن الباقر عليه السلام: من مشى في حاجة أخيه المسلم أظله الله بخمسة وسبعين ألف ملك، ولم يرفع قدماً إلا كتب الله له بها حسنة وحط عنه سيئة ويرفع له بها درجة، فإذا فرغ من حاجته كتب الله عز وجل له بها أجر حاج ومعتمر، وفيه عنه عليه السلام: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام أن من عبادي لمن يتقرب إليّ بالحسنة فأحكمه في الجنة قال موسى: يا رب وما تلك الحسنة؟ قال: يمشي مع أخيه المؤمن في قضاء حاجته قضيت أم لم تقض إلى غير ذلك مما ورد فيه وتقدم في السعي بعض ما يناسب المقام.

المبادرة إلى قضاء حاجته ففي خبر المعلى في الحق السابع: وإذا علمت أن له حاجة تبادره إلى قضائها، ولا تلجئه أن يسألكها، ولكن تبادره مبادرة فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته، وولايته بولايتك وفي الخصال وولايته بولاية الله عز وجل فإن ألجاه إلى السؤال يوجب الإهانة والمذلة ويدل على نقص في الأخوة والمحبة فإن محبة المحبوب تستدعي قضاء حاجته المعلومة لك بل المشي إليه والسؤال عنها، والسعي في قضاء جميع ما يحتاج إليه لنفسه ولعياله.

المكافأة لصلته وإحسانه ومعروفه وهي من الحقوق الثلاثين في النبوي المتقدم وعن كتاب الزهد للحسين بن سعيد عن الصادق عليه السلام آية في كتاب الله مسجلة قلت: وما هي؟ قال: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ۝٦٠﴾ [الرَّحمٰن: الآية ٦٠] جرت في المؤمن والكافر والبر والفاجر من صنع معروفاً فعليه أن يكافأ به، وليست المكافأة أن يصنع كما صنع به؛ بل يرى مع فعله لذلك أن له الفضل المبتدأ، وعنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من سألكم بالله فأعطوه ومن أتاكم معروفاً فكافوه، وإن لم تجدوا ما تكافئونه، فادعوا الله حتى تظنوا أنكم قد كافيتموه، وفي الكافي عنه صلى الله عليه وآله: من أتى إليه معروف فليكافىء به، وفي أمالي ابن الشيخ عن أمير المؤمنين عليه السلام: من

حق من أنعم عليك أن يحسن مكافأة المنعم، فإن قصر عن ذلك فليس للنعمة بأهل وفي كتاب الأشعثيات عنه عليه السلام قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله: الهدية على ثلاثة وجوه: هدية مكافأة، وهدية مصانعة وهدية لله تعالى.

النون

النصيحة في الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: النصح يثمر المحبة، النصيحة تثمر الودّ، المؤمن غريزته النصح، خير إخوانك أنصحهم، ما أخلص المودة من لم ينصح، وفي كتاب المؤمن عن الصادق عليه السلام: المؤمن أخو المؤمن يحق عليه نصيحته، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: للمسلم على المسلم من الحق أن ينصح له إذا غاب وفيه عنه عليه السلام: يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة، وفيه عنه عليه السلام: عليكم بالنصح لله في خلقه، فلن تلقيه بعمل أفضل منه؛ وفيه عنه عليه السلام: يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب وفيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه، وفيه عنه صلى الله عليه وآله: أن أعظم الناس منزلة عند الله تعالى يوم القيامة أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه، وفيه في خبر همام لا يطلع على نصح فيذره، وفيه مناصحاً متباذلاً متواخياً ناصحاً في السر والعلانية، وفي أمالي ابن الشيخ عنه صلى الله عليه وآله: الدين نصيحة قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولرسوله ولأئمة الدين ولجماعة المسلمين.

قلت: يقال نصحه كمنعه نصحاً ونصاحة ونصاحية فهو ناصح ونصيح ونصاح والاسم النصيحة وهي فعل أو كلام يراد بها الخير للمنصوح واشتقاقها من نصحت العسل إذا صفيته لأن الناصح يصفى فعله وقوله من الغش أو من نصحت الثوب إذا خطته، لأن الناصح لَمَّ خلل أخيه كما يلم الخيّاط خرق الثوب والمراد بنصيحة المؤمن لأخيه إرشاده إلى مصالح دينه ودنياه، وتعليمه إذا كان جاهلاً، وتنبيهه إذا كان غافلاً، والذب عنه وعن أعراضه إذا كان ضعيفاً، وتوقيره في صغره وكبره، وترك حسده وغشه ودفع الضرر عنه، وجلب النفع إليه، ولو لم يقبل نصيحته سلك به طريق الرفق حتى يقبلها والمراد بالنصيحة لله لعله إذهاب الشك والشرك عن الصدور، وإثبات توحيده تعالى في مراتبه الأربعة، وتحبيبه إلى خلقه بإظهار نعمه عليهم، بل قصر المحبة فيه لانتهاء جميعها إليه، وإخراج خوف غيره تعالى عن القلوب وإعلاء الحق ونشر شرائعه وأحكامه وتعظيم شعائره وحرماته، وللرسول دعوة الناس إليه صلى الله عليه وآله ورفعه شبهات الأبالسة في نبوته وتعظيمه وتوقيره في النفوس وللأئمة عليهم السلام بجلب الناس إلى شريف عقوبهم بذكر معالي أمورهم ومحاسن أخلاقهم وسوابغ نعمهم السابقة الحالية والمترقبة، وصرفهم عن أعدائهم بذكر مساوئهم ومثالبهم وقبائح آدابهم وطريقتهم مقروناً كل ذلك بموافقة الفعل للمقال ولئلا يصرفهم بفعله عما يندبهم إليه بقوله فيكون غاشاً لله ولرسوله وللأئمة الطاهرين عليهم السلام.

نهيه بالقلب بإظهار الكراهة والهجر ونحوها مما يدل على طلب الترك والإبتهال إلى الله تعالى في إهدائه وردعه؛ وباللسان مرتباً الأيسر من القول فالأيسر وباليد مثل الضرب وما شابهه عن المنكر؛ وهو كل فعل قبيح عرف فاعله قبحه، ودل عليه، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾ [الأعراف: الآية ١٦٥].

وفي الغرر قال أمير المؤمنين عليه السلام: صديقك من نهاك، وعدوك من أغراك؛ وفيه عليك بمؤاخاة من حذرك ونهاك، فإنه ينجدك ويرشدك، وفيه من أحبك نهاك، الصديق من كان مناهياً عن الظلم والعدوان.

وفي الكافي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أن الله عز وجل ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له، فقيل: وما المؤمن الضعيف الذي لا دين له؟ قال: الذي لا ينهى عن المنكر، وفي العلل والعيون عن الرضا عليه السلام أنه سموا الحواريون الحواريين لأنهم كانوا مخلصين في أنفسهم، ومخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكر.

وفي النهج: أيها المؤمنون إن من رأى عدواناً يعمل به ومنكراً يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد علم وبرىء، ومن أنكره بلسانه فقد أجر وهو أفضل من صاحبه، ومن أنكر بالسيف لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي أصاب سبيل الهدى وقام على الطريق، ونور في قلبه اليقين.

والكلام في جواز الجرح وما فوقه من مراتب النهي باليد وسائر شروط وجوبه وأحكامه مستوفى في الفقه؛ والائتمار بما يأمره والإنتهاء عما ينهى عنه وإن لم يكن شرطاً في أصل الوجوب إلا ما جاز البهائي في أربعينه عن بعض العلماء، إلا أن المقصود من هذه الفريضة العظيمة التي بها تقام الفرائض، وتأمن المذاهب، وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الأرض وينتصف من الأعداء ويستقيم الأمر كما في الباقري، ليس مجرد الأمر والنهي بل ترتب تلك الآثار عليها، وهو مع عدم عمل الآمر والناهي بما يأمر وينهى في غاية العزة والندرة، وفي الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: إنما زهد الناس في طلب العلم كثرة ما يرون من قلة من عمل بما علم.

نفع الإخوان في الكافي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله وأدخل على أهل بيته سروراً، وفيه عنه صلى الله عليه وآله: أنه سأل من أحب الناس إلى الله؟ قال: أنفع الناس للناس؛ وفيه عن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريَم: الآية ٣١] وقال نفاعاً وفي كتاب الغايات ومشكاة الطبرسي عن النبي صلى الله عليه وآله: خير الناس من انتفع به الناس وفيه عنه صلى الله عليه وآله: خير الناس من نفع ووصل وأعان، وفي تحف العقول عن العسكري عليه السلام: خصلتان ليس فوقهما شيء: الإيمان بالله ونفع الإخوان.

نصره في كنز الكراجكي وغيره في النبوي المتقدم: وينصره ظالماً ومظلوماً فأما نصرته ظالماً فيرده عن ظلمه، وأما نصرته مظلوماً فيعينه على أخذ حقه، ولا يسلمه ولا يخذله، وفي هذا الخبر إشارة إلى أنه ينبغي نصر المؤمن وتقويته حيثما كان ضعيفاً في دينه، فإن الظلم يشمل ظلم النفس باستعمالها في غير ما خلق لها؛ وظلم الغير أو في عرضه أو في ماله بكل ما يصير قوياً، فيكون حينئذ ممن نصر الله تعالى فينصره فيما ضعف فيه.

وفي الفقيه في وصايا النبي ﷺ لعلي صلوات الله عليه: سر ستة أميال انصر المظلوم من الظالم وفي ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام: أقعد رجل من الأخيار في قبره فقيل له: إنّا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله؛ فقال: لا أطيقها فلم يزالوا به حتى انتهوا إلى جلدة واحدة، فقالوا: ليس منها بدّ قال: فبمَ تجلدونيها قالوا: نجلدك لأنك صليت يوماً بغير وضوء؛ ومررت على ضعيف فلم تنصره، قال: فجلدوه جلدة من عذاب الله عز وجل فامتلأ قبره ناراً.

وفي كتاب المؤمن عن الصادق عليه السلام: ما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلا خذله الله عز وجل في الدنيا والآخرة؛ وفيه عن الباقر عليه السلام: من أعيب عنده أخوه المؤمن فلم ينصره ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرته وعونه فضحه الله عز وجل في الدنيا والآخرة.

وفي كتاب الغايات عن أمير المؤمنين عليه السلام: خير إخوانك من يصدقك النصيحة، ويزيّنك في المحافل وينصرك على عدوك، وفي قرب الإسناد عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله ﷺ أمرهم بسبع وعد منها نصرة المظلوم، وفي ثواب الأعمال عنه ﷺ: من اغتيب عنده أخوه المؤمن فنصره وأعانه نصره الله وأعانه في الدنيا والآخرة، وفيه عن الصادق عليه السلام: وما مؤمن ينصر أخاه وهو يقدر على نصرته إلا نصره الله في الدنيا والآخرة.

النظر إليه حباً له ففي كتاب الأشعثيات عن رسول الله ﷺ: نظر المؤمن في وجه أخيه المؤمن حباً له عبادة، وفيه عنه ﷺ: النظر في وجه العالم حباً له عبادة وفي العيون عن الرضا عليه السلام: النظر إلى ذريتنا عبادة، قلت: النظر إلى الأئمة منكم أو النظر إلى ذرية النبي ﷺ؟ فقال: بل النظر إلى جميع ذرية النبي ﷺ عبادة ما لم يفارقوا منها ولم يتلو ثواباً بالمعاصي.

وفي الفقيه روي أن النظر إلى الكعبة عبادة، والنظر إلى الوالدين عبادة، والنظر إلى المصحف من غير قراءة عبادة، والنظر إلى وجه العالم عبادة؛ والنظر إلى آل محمّد عليهم السلام عبادة.

الواو

الوصل في أمالي ابن الشيخ عن الصادق عليه السلام: من كان وصولاً لإخوانه بشفاعة في دفع مغرم أو جرّ مغنم ثبت الله عز وجل قدميه يوم تزل فيه الأقدام، وتقدم في التواصل أيضاً.

وفي الغرر عن علي عليه السلام: وصول الناس من وصل من قطعه، وفيه عنه عليه السلام: واصلوا من تواصلونه في الله؛ وفي خبر همام: وصول في غير عنف أي يعاشر الأرحام والمؤمنين ويحسن إليهم بحيث لا يصير سبباً للثقل إليهم، أو وصلة دائم غير مشوب بعنف أو يصلهم بالمال ولا يعنف عليهم عند العطاء، ولا يؤذيهم بالقول والفعل؛ ذكر ذلك في البحار.

الورع في الدرة الباهرة من كان الورع سجيته والإفضال حليته انتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه، وتحصن بالذكر الجميل من وصول نقص إليه، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير، فإن ذلك داعية أي لإخوانه إلى الإهتداء إلى الصراط المستقيم، فهو من أنفس أقسام الإحسان إليهم والهداية لهم، وموجب لعدم فتور في أعمالهم وعقائدهم إذ لو اطلعوا عليه بخلاف ما يقوله ويأمره ظهر نفاقه عندهم، وضعف يقينهم فيه، بل لما كان الورع سبباً لمحبة الله تعالى ومن أحبه الله يلقي محبته في قلوب المؤمنين كان الورع من أسباب محبتهم أيضاً.

وداع المسافر في الفقيه أنه لما شيع أمير المؤمنين عليه السلام أبا ذر شيعه الحسن والحسين وعقيل بن أبي طالب وعبد الله بن جعفر وعمار بن ياسر، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ودّعوا أخاكم، وفيه كان رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أودع المؤمنين قال زودكم الله التقوى، ووجهكم إلى خير وقضى لكم كل حاجة وسلم لكم دينكم ودنياكم وردكم سالمين إلى سالمين وفيه عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أودع مسافراً أخذ بيده ثم قال: أحسن الله لك الصحابة، وأكمل لك المعونة وسهل لك الحزونة، وقرب لك البعيد، وكفاك المهم وحفظ لك دينك وأمانتك وخواتيم عملك ووجهك لكل خير عليك بتقوى الله، أستودع الله نفسك، سر على بركة الله عز وجل، وفيه أن الصادق عليه السلام ودع رجلاً فقال: أستودع الله دينك وأمانتك وزودك زاد التقوى، ووجهك الله للخير حيث توجهت، ثم قال عليه السلام: هذا وداع رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام إذا وجهه في وجه من الوجوه.

الوفاء بالوعد في الكافي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليف إذ وعد، وفيه عن أبيعبد الله عليه السلام: عدة المؤمن أخاه نذر لا كفارة له، فمن أخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرض، وذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف: الآية ٢، ٣] وفي التمحيص عن النبي صلى الله عليه وآله في الخصال المائة والثلاث التي لا يكمل المؤمن إلا باحتوائها: وإذا وعد وفى، وفي العلل أنه صلى الله عليه وآله وعد رجلاً إلى صخرة فقال: أنا لك هاهنا حتى تأتي، قال: فاشتدت الشمس عليه فقال له أصحابه: يا رسول الله لو أنك تحولت إلى الظل؟ قال: وعدته إلى هاهنا وإن لم يجيء كان منه المحشر، وفيه عن الرضا عليه السلام: أنه سمي إسماعيل الصادق الوعد لأنه وعد رجلاً فجلس حولاً ينتظره.

وفي الغرر عن علي عليه السلام: الكريم إذا وعد وفى وإذا توعد عفى، وفيه: الوفاء عنوان الصفاء عليك بالوفاء فإنه أوقى جنة؛ وفيه الوفاء توأم الأمانة وزين الأخوة.

الوصية بالتقوى والإحسان والبر والحق والصبر؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: الآية ٢، ٣] وحيث أن الوصية في العادات في كل حال وعند الوفاة لا تكون إلا بعد خلوص ما أراده الموصي من وصيه فعله بعده له أو لغيره من المصالح عن شوائب الهوى، والأغراض النفسانية لإنقطاع علقته عن الدنيا الدنية، وقصر النظر في وجودها بكل ما يتوصل به إليها، كان التعبير عن بيان الحق من العقائد الحقة، والأخلاق المرضية والآداب الشرعية، وذوات المنافع العاجلة والآجلة، وما لا يلهي الإنسان عن السير إلى الحضر الأحدية، والأمر بالصبر على مكاره البليات ومضاضة ترك السيئات، وشدائد المداومة على الطاعات، ومرارة هجر لذائذ المشتبهات بالوصية؛ لعله للإشارة إلى لزوم كون القائل مهذباً نفسه في مقام البيان؛ عن غير ما يتعلق بنشر الحق، وتقرب الغير إلى الرحيم المنان، وعاد إلٰهاً من الأموات بعد كل تقرير وخطاب، ومتوسلاً إلى تأثير ما يلقيه إليه بكل ما يراه من الأسباب، من الاعتقاد الجازم بصدق ما يقول، وإلا فهو منافق مخذول، والرضاء بكل ما أمره الرسول المختار، وإلا فهو معارض لله كاره لتدابيره بقلبه الختار، وتأييد ما يذكره بشواهد المعقول والمنقول وإلا فهو مؤرخ لا يميز بين السمين والمهزول، وعاملاً بما يأمره، ويخص غيره عليه بل مقدماً على غيره فيه؛ مبتهجاً في فعله كالمعاين لما أعدله عليه، وإلا فهو مكذب لاه صاد بفعله عن الله.

قال السيد الأجل رضي الدين بن طاوس في كشف المحجة وهي وصايا إلى بعض ولده ما لفظه: وقد كنت قد رأيت ورويت في تواريخ الأنبياء والأوصياء وصايا لم يعز عليهم ووجدت سيدنا محمّد الأعظم ورسوله الأكرم قد أوصى مولانا وأبانا علياً المعظم صلوات الله عليهما آلهما وأوصى كل منهما جماعة ممن يعز عليهما، ووجدت وصايا مشهورة لمولانا علي صلوات الله عليه إلى ولده العزيز عليه السلام وإلى شيعته وخاصته، ووجدت جماعة ممن تأخر زمانهم عن لقائه قد أوصوا برسائل إلى أولادهم دلوهم بها على مرادهم، منهم محمّد بن أحمد الصفواني ومنهم علي بن الحسين بن بابويه ومنهم محمّد بن محمّد بن النعمان تغمدهم الله برحمته ورضوانه، ومنهم مصنف كتاب الوسيلة إلى نيل الفضيلة وهو كتاب جيد فيما أشار إليه رحمه الله، فرأيت ذلك سبيلاً مسلوكاً للأنبياء والأوصياء والأولياء والعلماء فامتثلت أمر الله جل جلاله في المتابعة لهم والإقتداء بهم والإهتداء «انتهى».

وكل ذلك لشدة حرصهم على إنقاذ العباد من عذاب الله، وإعدادهم لمقدس لقاه، فلم يقنعوا بما عينوه وقرروه في الخطاب؛ بل حرروه وأدرجوه في الكتاب، فطوبى لهم وحسن مآب.

وينبغي أن يراعي في الوصية إلى الإخوان تقديم الأهم من الأمور، ثم الأهم كما يضعه الناس في أموالهم وأعراضهم ويعرف الأهم بالرجوع إلى ما كان مهماً عند الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، وهي التقوى التي كانوا يتقدمون الأمر بها غالباً في وصاياهم وكتاباتهم؛ والصلاة التي أوصى بها الله تعالى نبيه ليلة المعراج، وهو صلى الله عليه وآله أمّته عند موته، والصادق عليه السلام جميع قرابته عند وفاته. وقال عليه السلام: إن شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: أحب الأعمال إلى الله عز وجل الصلاة وهي آخر وصايا الأنبياء.

الهاء

الهدية في الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: ما استعطف السلطان، ولا استسل الغضبان، ولا استميل المهجور ولا استنجحت صعاب الأمور، ولا استدفعت الشرور بمثل الهدية، وفيه عنه عليه السلام: الهدية تجلب المحبة وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام الهدية تسل السخايم، وفيه عنه عليه السلام: نعم الشيء الهدية أمام الحاجة، وتقدم بعض أخبارها في التهادي؛ وفي الكافي عنه عليه السلام: أحب إخواني إليّ من أهدى إليّ عيوبي، وفي الغرر: نعم الهدية الموعظة ويتأكد الهدية للمريض فإنه يستريح إلى كل ما دخل به عليه. وفي إرشاد الديلمي عن النبي صلى الله عليه وآله: ما أهدى المسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة تزيده هدى أو ترده عن ردى، وقال عليه السلام: نعم العطية ونعم الهدية الموعظة.

هجره بالجميل إذا كان عاكفاً على بعض المعاصي ويتوقف ردعه عنه على هجره فإن ذلك من مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل هو بالنسبة من بعض إلى بعض في غاية التأثير قال الله تعالى: ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ [النساء: الآية ٣٤] وقال: ﴿وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا﴾ [المزمل: الآيو ١٠] وفي التهذيب قال الصادق عليه السلام لقوم من أصحابه: أنه حق لي أن آخذ البريء منكم بالسقيم، وكيف لا يحق لي ذلك وأنتم يبلغكم عن الرجل منكم القبيح فلا تنكرون عليه، ولا تهجرونه ولا تؤذونه حتى يترك، وحيث أن الناس خلقوا محتاجين بعضهم إلى بعض ومقتضى الهجر كلياً عن بعض فوت الخيرات التي جعلت فيه عنه، وهو مناف للحكمة فإذا هجره لخوف سراية شره إليه، وصرفه عما هو عاكف عليه، فلا يعرض عنه بالكلية، بل يهجره هجراً لا يفوت عنه خيره، ولا يصل إليه شرّه، ولعله المقصود من الجميل والله العالم بالتنزيل والتأويل ومرّ بعض الكلام في دوام الصحبة.

الياء

اليأس عما في أيدي الناس في الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام: تحل باليأس ممّا في أيدي الناس تسلم من غوائلهم وتحرز المودة منهم، وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام: اليأس مما في

أيدي الناس عز المؤمن في دينه، أوما سمعت قول حاتم:

إذا ما عزمت اليأس ألفيته الغنى إذا عرفته النفس والطمع الفقر[1]

وفي الأمالي عن الصادق عليه السلام: ثلاثة هن فخر المؤمن وزينته في الدنيا والآخرة: الصلاة في آخر الليل، ويأسه مما في أيدي الناس وولاية الإمام من آل محمد عليهم السلام.

وفي مشكاة الأنوار للطبرسي (ره) عنه عليه السلام: أروح الروح واليأس عن الناس، وفيه عنه عليه السلام: طلب الحوائج إلى الناس استسلاب للعزة، مذهب للحياء، واليأس مما في أيدي الناس عزّ للمؤمن، والطمع هو الفقر الحاضر، وفيه عن الباقر عليه السلام: أظهر اليأس مما في أيدي الناس فإن ذلك هو الغنى.

وفي أمالي ابن الشيخ عنه عليه السلام: خير المال الثقة بالله، واليأس ممّا في أيدي الناس.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن الناس، وفيه أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس والاستغناء عنهم، فيكون افتقارك إليهم في لين كلامك وحسن بشرك، ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك.

وفي مشكاة الطبرسي عن الصادق عليه السلام: اتقوا الله وقوا أنفسكم بالاستغناء عن طلب الحوائج، واعلموا أن من خضع لصاحب السلطان الجائر، أو لمن يخالفه في دينه طلباً لما في يديه من دنياه أحمله الله ومقتّه عليه، ووكّله إليه، فإن هو غلب على شيء من دنياه، فصار إليه منه شيء نزع الله البركة منه ولم يأجره على شيء ينفقه منه في حج ولا عتق ولا بر، وفيه عنه عليه السلام: اشتدت حال رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقالت له امرأته: لو أتيت رسول الله فسألته؟ فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله قال: من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله فقال الرجل: ما يعني غيري؛ فرجع إلى امرأته فأعلمها، فقالت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله بشّر فأعلمه فأتاه فلما أتاه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله حتى فعل الرجل ما ذكرته ثلاثاً ثم ذهب الرجل فاستعار معولاً ثم أتى الجبل فصعده فقطع حطباً ثم جاء به فباعه بنصف مد من دقيق، فرجع به فأكلوه ثم ذهب من الغد فصعده فجاء بأكثر من ذلك؛ فباعه فلم يزل يعمل ويجمع حتى اشترى معولاً، ثم اجتمع حتى اشترى بكرين وغلاماً، ثم اشترى حتى أيسر فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فأعلمه كيف جاء يسأله، وكيف سمع من النبي صلى الله عليه وآله وقال: وقد قلت لك من سألنا أعطيناه ومن استغنى أغناه الله تعالى.

---

(١) قال المجلسي (ره) ذكر شعر حاتم ليس للاستشهاد بل للشهرة والدلالة على أن هذا مما يحكم به عقل جميع الناس حتى الكفار، وإذا ما عرفت كلمة «ما» زائدة أي إذا عزمت على اليأس عن الناس ألفيته أي وجدته. والطمع مرفوع بالابتدائية والفقر بالخيرية.

واعلم أن الاستغناء هو تنزه النفس وإعراضها وغناها عما في يد غيره، كأنه لا حاجة له إليه، وأن تكون راجية لوصول شيء منه إليه، واليأ لا يكون إلا مع انقطاع الرجاء عن كل سبب سوى الله المالك لما ملك سواه، فإن كان هذا للوقوف الحقيقي على كونه تعالى مسبّب الأسباب، وبيده مفتاح الخزائن والأبواب فهو مما يختص به الأوحدي من العلماء، وقد يكون ذلك لانقطاع الأسباب الظاهرية عنه فهو من المضطر الذي وعد الله كشف سوءه وإجابة دعوته؛ ويجتمع معه عدم الإستغناء أيضاً فبينهما عموم من وجه **هذا ما حضرني عاجلاً من الآداب والحقوق** التي ينبغي أن يعمل بها من أراد بقاء الأخوة بينه وبين إخوانه المؤمنين والإنتفاع بهم في حياتهم وحياته، وبعد وفاتهم ووفاته، والتحبّب إليهم وعدم الإبتلاءِ بعداوتهم وبغضهم، وإعراضهم وهجرهم، ولعلّ من وراء ما ذكرنا من الحقوق أشياء كثيرة سقطت عن النّظر عند العبور على آثار أئمة الهدى، بل هو كذلك فإنها أكثر من أن يحيط بها مثلي بيد جذاء وعين عمياء.

بقي شيء

وهو أن الأخ إن كان ممّن اجتمع فيه العقائد الحقة والعمل بجميع الواجبات وترك جميع المحرمات، أو يزيد عليه الإتيان بالمستحبّات، وترك سائر المكروهات، أو يزيد عليه الإعراض عن المباحات والإقتصار وكل شيء على ما فيه وجهان ورضى من الله تعالى، فلا شك في أنه داخل في تلك الأخبار ومستحق لما ذكر فيها من الحقوق، ولا براءة للمؤمن منها إلا بالأداء أو العفو، وإلا فقد مرّ في النبوي أن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئاً فيطالبه به يوم القيامة فيقضي له عليه، ولا ينفك هذا المؤمن غالباً عن مراعاة تلك الحقوق بالنسبة إلى إخوانه، إلا ما كان منها يتوقف على المعرفة، وليس له طريق إليها، وأما إن كان ممّن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فإن كان مع ذلك يراعي الحقوق بالنسبة إلى واحد أو أكثر من إخوانه فالظاهر أنه داخل فيها بالنّسبة إليهم.

وفي كتاب الإخوان عن الصادق عليه السلام: ما أقبح بالرجل أن يعرف أخوه حقه، ولا يعرف حق أخيه وإلا بأن كان مضيّعاً للحقوق فالظاهر كما قال شيخنا المحقق الأنصاري تأكد مراعاة تلك الحقوق بالتّوسية إليه، ولا يوجب إهمالها مطالبة يوم القيامة، لتحقق المقاصّة فإن التّهاتر يقع في الحقوق كما يقع في الأموال، وقد تقدم في التواخي في تقسيم الإخوان وحدود الصداقة التي تنتفي بانتفاعها الأخوة؛ الرخصة في ترك هذه الحقوق لبعض الإخوان بل لجميعهم إلا القليل.

ويشير إليه مفهوم ما رواه الكليني (ره) عن الصادق عليه السلام: من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم، كان ممّن حرمت غيبته وكملت مروته وظهر عدله، ووجبت إخوته، وفي جملة من الأخبار التي مرّ بعضها سلب الأخوة عمّن لا يراعي الحقوق فلا يكون له حقوق الأخوة.

وفي الكتاب المذكور عن الوصافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: أرأيت من كان قبلكم إذا كان الرجل ليس عليه رداء وعند بعض إخوانه رداء يطرحه عليه؟ قال: لا، قال: فإذا كان ليس عنده إزار يوصل إليه بعض إخوانه بفض إزاره حتى يجد له إزار؟ قلت: لا، قال: فضرب بيده على فخذه وقال: ما هؤلاء بإخوة، وفيه أنه أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وآله رجل، فقال: ما أبطأ بك؟ فقال: العري يا رسول الله، فقال: ما كان لك جار له ثوبان يعيرك أحدهما؟ فقال: بلى يا رسول الله، فقال: ما هذا لك بأخ، وفي الغرر عن علي عليه السلام: ليس لك بأخ من احتجت إلى مداراته، ليس لك بأخ من أحوجك إلى حاكم بينك وبينه، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: اختبروا إخوانكم بخصلتين فإن كانتا فيهم وإلا فاغرب ثم اغرب: المحافظة على الصلوات في مواقيتها، والبّر بالإخوان في العسر واليسر؛ وفي كتاب المؤمن عن النبي صلى الله عليه وآله: ومن لا يعرف لأخيه مثل ما يعرف له فليس بأخيه، وفي تحف العقول عن الباقر عليه السلام: يمتحن الصديق بثلاث خصال؛ فإن كان مؤاتياً فيها فهو الصديق المصافي وإلا فهو صديق رخاء لا صديق شدة، ينبغي منه مالاً أو نامته (كذا) على مال أو مشاركة في مكروه وقال عليه السلام: الإخوان ثلاثة مواس بنفسه، وآخر مواس بماله وهما الصادقان في الأخاء والآخر يأخذ منك البلغة يريدك لبعض اللّذة فلا تعده من أهل الثقة.

المحتويات

الفصل الأول: ذكر عمل لرؤية أشرف الأنام عليه وآله من اللّه أفضل التحية والسلام في عالم المنام ٧
ذكر عمل آخر للتشرف برؤية سيد الأنام عليه وعلى آله آلاف الصلاة والسلام في المنام ٨
عمل آخر لتلك الحاجة وفوائد أخرى ٩
(دعاء شريف مجرّب للحاجة المذكورة ويسمى بدعاء الصحيفة) ١٠
عمل آخر للحاجة المذكورة ١١
دعاء لمن أراد لقاء أبي الأئمة الأنام عليه السلام في المنام ١٢
ذكر عمل لمن يريد أن يرى أحد الأئمة عليهم التحية ويعرف موضعه ١٢
دعاء يدعى به في كل يوم إلى سنة لمن أراد أن يرى مقعده في الجنة ١٣
ذكر عمل آخر لمن أراد لقاء خاتم الأنبياء عليه وآله آلاف الصلاة والثناء في الرؤيا . ١٣
ذكر عمل آخر للحاجة المذكورة ١٤
ذكر عمل آخر لتلك الحاجة ١٤
ذكر عمل آخر للحاجة المذكورة ١٤
ذكر عمل آخر لها أيضاً ١٤
ذكر عمل آخر مثله ١٤
عمل آخر مثله ١٤
ذكر عمل آخر للحاجة المذكورة ١٥
دعاء آخر لتلك الحاجة ١٥
ذكر عمل آخر للحاجة المتقدمة ١٥
عمل آخل لمن أراد رؤية أحد من الأنبياء أو الأئمة أو غيرهم ١٥
ذكر عمل لمن أراد معرفة دواء ما به من الوجع وكشف ما نزل به من الكروب ١٥
عمل آخر للحاجة المذكورة ١٦

ذكر عمل لمن نزل به مهم لا يجد له فرجاً ١٦
عمل آخر للحاجة المذكورة ١٧
عمل آخر لهذه الحاجة ١٧
ذكر عمل لتحصيل اليقين بما اختص به الأئمة الطاهرين ١٧
ذكر عمل لمن أراد رؤية ميت من أمواته على الحال التي هو فيها ١٧
ذكر عمل لمن أراد أن يرى ما يشاء في نومه ١٨
ذكر عمل لمن أراد معرفة خير ما أراد فعله أو شره ١٨
ذكر عمل لمن أراد مشاهدة الجنة ١٨
عمل آخر لمن أراد رؤية مقعده في الجنة العالية ١٩
ذكر عمل للقاء من تشرف به المنى والخيف في عالم الطيف ١٩
ذكر عمل آخر للحاجة المذكورة ١٩
ذكر عمل آخر للحاجة المتقدمة ١٩
ذكر عمل آخر للحاجة السابقة ولمن أراد أن يرى منزله في الجنة ١٩
عمل آخر للحاجة الثانية ١٩
ذكر عمل آخر لتلك الحاجة ٢٠
ذكر عمل آخر للحاجة السابقة ٢٠
ذكر عمل للقاء من بلقائه تزين عرش الرحمٰن عليه صلوات الملك المنان ٢٠
ذكر عمل لمن أراد أن يرى أحداً من الأنبياء أو الأئمة في المنام ٢١
ذكر عمل لمعرفة حال من أراد معرفته ٢١
ذكر عمل لأن يريه الله في منامه ما يريد ٢٢
ذكر عمل آخر ٢٢
ذكر عمل آخر للحاجة المتقدمة ٢٢
ذكر عمل للقاء من زين به السماء في حال الرؤيا ٢٢
ذكر عمل آخر لمن أراد أن يرى مكانه في الجنان ٢٣
ذكر عمل للاهتداء إلى الصراط المستقيم ٢٣
ذكر عمل لرؤية منزله في الجنة ٢٣

ذكر عمل آخر للحاجة المذكورة ٢٣
ذكر عمل لمشاهدة ما له في الجنة من القصور والأشجار ٢٤
ذكر عمل لمعرفة ما فيه صلاح أمره ٢٤
ذكر عمل لمعرفة أن حاجته تقضى أو لا ٢٤
ذكر عمل للإطلاع على ما أراد معرفته ٢٤
ذكر عمل لمعرفة ما سرق منه ٢٥
عمل آخر لتلك الحاجة ٢٥
عمل شريف لرفع هموم الدنيا والآخرة ٢٥
الفصل الثاني: في التدابير الكلية لإصلاح النوم والانتفاع بالمنامات وجعلها من الصالحات الصادقات ٢٦
المقام الأول ٢٦
المقام الثاني ٣٩
المقام الثالث ٥٨
المقام الرابع ٦٤
المقام الخامس ١١٧
ومنها ١٣٥
ومنها ١٣٦
ومنها ١٣٩
ومنها ١٤٦
ومنها ١٥٥
الموضع الثاني ١٨٠
الموضع الثالث ١٨٢
بقي التنبيه على شيئين ٢٠٣
المطلب الثاني ٢١٠
الموضع الرابع ٢١٣
الثالث من الأفعال القلبية ٢٢٩

الفصل الثالث: في ذكر أفضل الأعمال وأجلها وأنفعها عند المنام ٢٥٦
الأمر الأول ٢٦١
الأمر الثاني ٢٦٥
الأمر الثالث ٢٦٧
الألف ٢٧٠
الباء ٣٠٢
التاء ٣٠٦
وفي الديوان المنسوب إليه عليه السلام ٣١١
الثاء ٣١٨
الجيم ٣١٩
الحاء ٣٢٠
الخاء ٣٢٤
الدال ٣٢٦
الذال ٣٢٨
الزاء ٣٣١
السين ٣٣٣
الشين ٣٣٧
الصاد ٣٣٩
الضاد ٣٤١
الطاء ٣٤١
الظاء ٣٤٢
العين ٣٤٣
الغين ٣٤٦
الفاء ٣٤٧
القاف ٣٤٧
الكاف ٣٥١

اللام ٣٥٤
الميم ٣٥٦
النون ٣٥٩
الواو ٣٦١
الهاء ٣٦٤
الياء ٣٦٤
بقي شيء ٣٦٦